

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الثاني

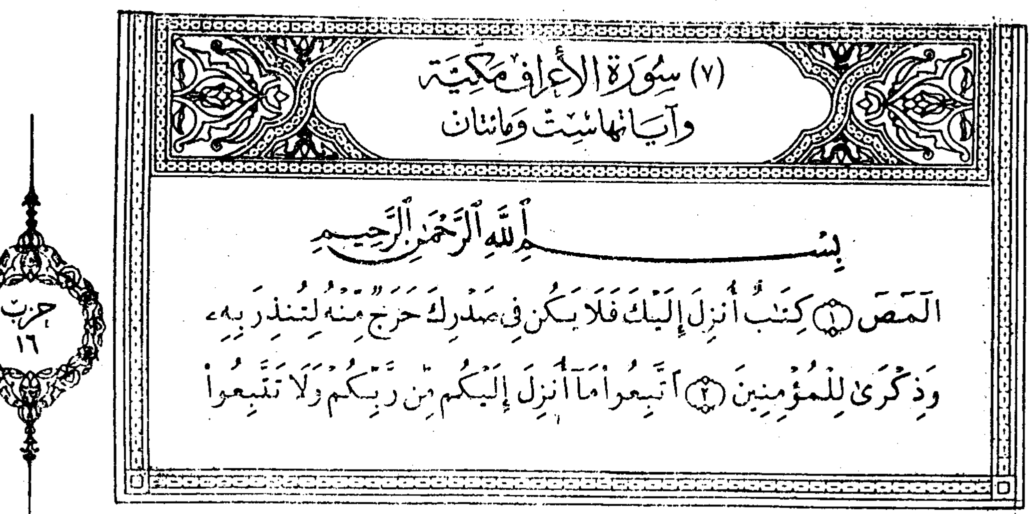
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَعْرَافِ





(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة
وآياتها سِتٌّ ومائتان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ
وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ

حزب ١٦

الجزء الثامن

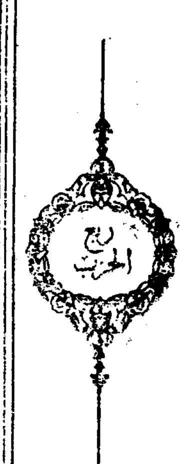
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ
إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٥) فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٍۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ (٧) وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ
ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٨) وَمَنۡ خَفَّتۡ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ (٩)
وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ (١٠)
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ
إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ
أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (١٢) قَالَ
فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (١٣)
قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ
فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ
أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ
شَٰكِرِينَ (١٧) قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ

سورة الأعراف

جهنم منكم أجمعين ﴿١٨﴾ ويـٰٔادم ٱسكن أنت وزوجك ٱلجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هـٰذه ٱلشجرة فتكونا من ٱلظـٰلمين ﴿١٩﴾
فوسوس لهما ٱلشيطـٰن ليبدى لهما ما وۥرى عنهما من سوءٰتهما وقال
ما نهىٰكما ربكما عن هـٰذه ٱلشجرة إلآ أن تكونا ملكين أو تكونا من
ٱلخـٰلدين ﴿٢٠﴾ وقاسمهمآ إنى لكما لمن ٱلنـٰصحين ﴿٢١﴾ فدلىٰهما بغرور
فلما ذاقا ٱلشجرة بدت لهما سوءٰتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
ٱلجنة ونادىٰهما ربهمآ ألم أنهكما عن تلكما ٱلشجرة وأقل لكمآ إن
ٱلشيطـٰن لكما عدو مبين ﴿٢٢﴾ قالا ربنا ظلمنآ أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من ٱلخـٰسرين ﴿٢٣﴾ قال ٱهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم فى ٱلأرض مستقر ومتـٰع إلىٰ حين ﴿٢٤﴾ قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون ﴿٢٥﴾ يـٰبنىٓ ءادم قد أنزلنا عليكم لباسا يوٰرى
سوءٰتكم وريشا ولباس ٱلتقوىٰ ذٰلك خير ذٰلك من ءايـٰت ٱلله لعلهم
يذكرون ﴿٢٦﴾ يـٰبنىٓ ءادم لا يفتننكم ٱلشيطـٰن كمآ أخرج أبويكم من
ٱلجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءٰتهمآ إنهۥ يرىٰكم هو وقبيلهۥ
من حيث لا ترونهم إنا جعلنا ٱلشيـٰطين أوليآء للذين لا يؤمنون ﴿٢٧﴾

الجزء الثامن

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)



۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ

سورة الأعراف

مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾
قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۚ قَالَ
لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۚ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۚ وَنُودُوٓا۟

الجزء الثامن

أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)



* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَٰبِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ النَّارِ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَٰفِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى

سورة الأعراف

ورحمة لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٥٣) إن ربكم الله الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل
النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (٥٤) ادعوا ربكم
تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (٥٥) ولا تفسدوا في الأرض بعد
إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين (٥٦)
وهو الذي يرسل الريح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) والبلد الطيب يخرج نباته
بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات
لقوم يشكرون (٥٨) لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩)

الجـزء الثامن

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا



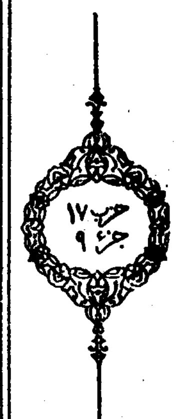
من سلطان

سـورة الأعراف

مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۚ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۚ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تَتَّخِذُونَ مِن
سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۚ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟
إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم
بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ
ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟
فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الجزء التاسع

ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ
بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ
نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ



سورة الأعراف

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ج وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ج كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ج وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ج فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ع قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ج فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ لا يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ج فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

سـورة الأعراف



* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا

الجزء التاسع

هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ



إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى
فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا
وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠
أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى
وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ
فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ
عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ
ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

الجزء التاسع

وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا

سـورة الأعراف

فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾



* وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ
سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟
مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا
ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟
يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ

سورة الأعراف

ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ



ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

الجزء التاسع

لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ

ســـورة الأعراف



يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ
رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ
ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا
خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا
لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ
ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن
تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ
صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

الجزء التاسع

قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾



بسم الله

[ســـورة الأعراف]

مكية إلا قـوله — تعـالى — : (واسألهم عن القـرية التى كانت حاضرة

أهداف سـورة الأعراف

اشتملت سورة الأعراف مجـملا على : تسلية النبي — صلى الله عليه وسلم — فى تكذيب الكفار إياه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم و إباء إبليس من السجدة لآدم ، ووسوسته لهما للأكل من الشجرة ، وتحذير بنى آدم من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذ الزينة ، وستر العورة وقت الصلاة والرد على المكذبين ، وتحـريم الفواحش ظاهرا و باطنا و بيان منزلة الكفار فى النـار ومناظرة بعضهم بعضا و يأسهم من دخول الجنـة وذكر المنادى بين الجنـة والنـار ، ونداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا وحجة التوحيد والبرهان على ذات الله — تعـالى — وصفاته . وقصة نوح والطوفان ، وذكر هود وهلاك عاد وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين وتخويف الآمنين من مكر الله وتفصـيل أحوال موسى وفرعون واستغاثة بنى إسرائيل ، وذكر الآيات المفصلات وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى وقصـة عجل السامرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قومه ومخاطبته لأخيه هارون وذكر النبي الأمى العربى — صلى الله عليه وسلم — والإشارة إلى ذكر الأسباط وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ، ومعاهدة الله — تعـالى — الذرية وطرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا .

وتخويف العباد بقرب القيامة ، وذم الأصنام وعبادها ، وأمر الرسـول بمكارم الأخلاق وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن وخطبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت وانقيادهم بحضرة الجلال فى قوله : « ويسبحونه وله يسجدون » الآية ٢٠٦ .

وكلماتها ٣٣٢٥ ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة .

ومجموع فواصل آياتها (م ن د ل) .

(انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى : ٢٠٣) .

البحر ...[(١)]) إلى قوله[(٢)] : (... وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم[(٣)]) ، هذه الآيات مدنيات[(٤)] ، وهى مائتان وست آيات[(٥)] .

* * *

(١) الآية : ١٦٣ .

(٢) فى أ : فى قوله ، ل : إلى قوله .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأعراف مكية إلا من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠ فمدنية ، وهو موافق لما فى رأس السورة فى المصحف .

(٣) الآية : ١٧٣ .

(٤) أى أن بها إحدى عشر آية مدنية من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٣ . وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : هذه السورة نزلت بمكة إجماعا .

(٥) هذا العدد موافق لما فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ولما فى رأس السورة فى المصحف الشريف .

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ - ١ - ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم ﴿ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ يقول فلا يكن فى قلبك شك من القرآن بأنه من الله ﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ (١) بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى تذكرة للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ثم قال لأهل مكة : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ يعنى أربابا ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون ، ثم وعظهم فقال : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالعذاب ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ﴾ وهم نائمون يعنى ليلا ﴿ أَوْ ﴾ جاءهم العذاب ﴿ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى بالنهار ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا ﴾ يقول فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ - ٥ - لقولهم فى حم المؤمن (٢) « آمنا بالله وحده » . ثم قال : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٣) يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا فى الدنيا : ما أجابوا الرسل فى التوحيد ؟ ﴿ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦ - ماذا أجيبوا فى التوحيد ؟

---

(١) به : ساقطة من أ .

(٢) يشير إلى الآية ٨٤ من سورة غافر وهى « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين » .

(٣) هكذا فى : أ ، ل . والمراد : بهم .

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ أعمالهم ﴿ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ - ٧ - عن أعمالهم يعنى عنهم فى الدنيا ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ « يقول وزن الأعمال يومئذ العدل فى الآخرة »(١) ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُولَٰئِكَ [١٢٨ أ] الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بالقرآن يجحدون بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول ولقد أعطيناكم يا أهل مكة من الخير والتمكين فى الأرض ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ من الرزق لتشكروه فتوحدوه(٢) فلم تفعلوا، فأخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ يعنى ذرية آدم ذكرا وأنثى وأبيض وأسود سويا وغير سوى ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين هم فى الأرض ومنهم إبليس عدو الله ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ له، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ - ١١ - لآدم مع الملائكة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ قال : اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة. فأخرج من الجنة يا إبليس ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ فما ينبغى لك أن تتعظم فيها يعنى فى الجنة ﴿ فَاخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من المذلين ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه ﴿ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) ما بين الأقواس « ... » من ل، وفى أ : « يقول العدل وزن أعمال يومئذ فى الآخرة ».

(٢) فى أ : فتوحده.

يُبْعَثُونَ) - ١٤ - يعنى النفخة الآخرة يوم يبعث آدم — عليه السلام — وذريته (قَالَ) الله : (إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ) - ١٥ - فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم يعنى أجلا معـلوما وهى النفخة الأولى (قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي) قال أما إذ أضللتنى (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) - ١٦ - يعنى لأصدنهم عن دينك المستقيم يعنى الإسلام (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) من قبل الآخرة فأزين لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) يعنى من قبـل الدنيا فأزينها فى أعينهم وأرغبهم فيها ولا يعطون فيها حقا (وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ) يعنى من قبل دينهم فإن كانوا على هدى(١) شبهته عليهـم حتى يشكوا فيها وإن كانوا على ضلالة زينتها لهم (وَعَن شَمَآئِلِهِمْ) يعنى من قبل الشهوات واللذات من المعاصى وأشهيها إليهم (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ) - ١٧ - لنعمتك فلا يوحدونك (قَالَ) له (ٱخْرُجْ مِنْهَا) يعنى من الجنة (مَذْءُومًا) منفيا (مَّدْحُورًا) يعنى مطرودا (لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ) على دينك (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ) - ١٨ - يعنى إبليس وذريته وكفار ذرية آدم ، منهم جميعا .

(وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) فى التقديم (فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) وهى السنبلة الحنطة ، وقالوا هى الشجرة التى تحتـك(٢) بها الملائكة للخلود (فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) - ١٩ - لأنفسكما (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ) يعنى إبليس وحده (لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا) يعنى ماغطى عنهما (مِن سَوْءَٰتِهِمَا) [١٢٨ ب] يعنى ليظهر لهما عورتهما (وَقَالَ) إبليس لهما : إنى

(١) الأنسب فيه : أى فى الهدى . ولكنه أعاد الضمير على الإيمان .

(٢) فى أ : تحتل ، وفى حاشية أ : فى الأصل تحتك . وهى غير واضحة فى ل . وفى م : تحتل . وهو دليل على أن « م » ناقلة « من أ » .

خلقت قبلكما وإنى أعلم منكما فأطيعانى ترشدا، وقال لهما : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ - ٢٠ - يقول إن لم تكونا ملكين كنتما من الخالدين لا تموتان ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ يعنى حلف بالله لهما ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ - ٢١ - إنها شجرة الخلد من أكل منها لم يمت فكان إبليس أول من يحلف بالله كاذبا ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعنى زين لهما الباطل لقوله تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وحلف على قوله فغرهما بهذه اليمين ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يعنى ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول أخذا يغطيان عوراتهما ﴿ مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يعنى ورق التين الذى فى الجنة ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ يقول : وقال لهما ربهما يوحى إليهما : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ ﴾ يعنى آدم وحواء ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٢ - ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ ذنوبنا ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ وتتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - فى العقوبة فتاب آدم — عليه السلام — يوم عاشوراء يوم الجمعة فتاب الله عليه، وأوحى إليهما : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ ﴾ من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى منتهى آجالكم وإبليس فى النفخة الأولى ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ عند منتهى آجالكم ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ - ٢٥ - يوم القيامة .

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ نزلت فى ثقيف، وبنى عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبنى مدلج، وعامر والحارث ابنى عبد مناة، قالوا : لا نطوف بالبيت الحرام فى الثياب التى نقارف فيها الذنوب . ولا يضربون على أنفسهم خباء من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يطفن بالليل فأنزل الله

(يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) يقول من أمرى كان اللباس فى الأرض (يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ) يعنى يغطى عوراتكم (وَرِيشًا) يعنى المال (وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ) يعنى من العمل الصالح (ذَٰلِكَ خَيْرٌ) يقول العمل الصالح خير من الثياب والمـال ثم قال : (ذَٰلِكَ) الثياب والمـال (مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ) ومن صنعه (لَعَلَّهُمْ) يعنى لكى (يَذَّكَّرُونَ) ــ ٢٦ ــ فيعتبروا فى صنعه فيوحدوه ، ثم قال : (يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ) يعنيهم (لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ) فى دينكم أمر الثياب فيدعها عنكم فتبدى عوراتكم (كَمَآ « أَخْرَجَ »[1] أَبَوَيْكُم) يعنى كما فعـل بأبويكم آدم وحـواء فأخرجهما (مِّنَ ٱلْجَنَّةِ) و بدت عورتهما ، فذلك قوله : (يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا) يعنى ثيابهما (لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا) يعنى عوراتهما (إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) يقـول يراكم إبليس وجنوده [١٢٩ أ] من الشياطين من حيث لا ترونهـم (إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ــ ٢٧ ــ يعنى لا يصدقون ، ثم قال : (وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً) يعنى معصية فيما حرموا من الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، فنهوا عن تحريم ذلك (قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) يعنى بتحريم ذلك ، ثم قال : (قُلْ) يا محمد : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ) يعنى بالمعاصى فيحرم ذلك ، وقل لهم : (أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ) ربكم إنه حرم عليكم (مَا لَا تَعْلَمُونَ) ــ ٢٨ ــ إنه حرمه و (قُلْ) لهم : (أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ) يعنى بالعـدل (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ) يعنى وأمر ربى أن تقيمـوا وجوهكم يعنى إلى القبلة (عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فى بيعة أو كنيسة ، أو غيرها فصلوا قبل الكعبة وأمرهم بالصلاة والتوحيد فذلك قوله : (وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ) يعنى

(١) أخرج : ساقطة من أ ، ومن حاشية أ ، التلاوة « أخرج » .

موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ لدينه ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٣٠ - أنهم على الهدى ، ثم قال يعنيهم : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى كنيسة، أو بيعة ، أو غيرها ﴿ وَكُلُوا ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من الألبان ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ يقول : ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحرث، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، مما[(1)] هو حل لكم ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى المشركين ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الثياب ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال ﴿ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى الحرث ، والأنعام والألبان ، ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول أشرك فى الطيبات فى الدنيا المؤمن، والكافر، وهى خالصة للمؤمنين يوم القيامة ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ﴾ يقول هكذا نبين ﴿ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمور ماذكر فى هذه الآية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٢ - بتوحيد الله ، ثم أخبرهم بما حرم الله فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى العلانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ فى السر وكانوا يتكرمون « عن الزنا فى »[(2)] العلانية ويفعلونه فى السر، وحرم شرب الخمر ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ والمعاصى ﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلا أن يقتص منه بحق ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(١) فى أ : ما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : أ ، والمثبت فى : ل .

ـ ٣٣ ـ أنه حرمه ثم خوفهم بالعـذاب فقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ العـذاب ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يقول لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سألوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العذاب، ثم قال : ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ إِمَّا ﴾ فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده ﴿ يَقُصُّونَ [١٢٩ ب] عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِي ﴾ يعنى يتلون عليكم القـرآن ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل وآمن بالله ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من المـوت ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَآ ﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يعنى فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم ﴾ يعنى حظهم ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن الله قال فى الكتب كلها : إنه من افترى على الله كذبا فإنه يسود وجهه، فهذا ينالهم فى الآخرة ـ نظيرها فى الزمر ـ « ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » (٢) وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار فى الآخرة : ﴿ قَالُوٓا (٣) أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبـدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة هـل يمنعونكم (٤)

---

(١) فى الأصل : إيمان .

(٢) سورة الزمر آية ٦٠ وتمامها : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين » .

(٣) قالوا : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : يمنعوا .

من النار ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ يعنى ضلت الآلهة عنا يقول الله : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰفِرِينَ ﴾ -٣٧- وذلك حين قالوا « والله ربنا ما كنا مشركين » فشهدت عليهم الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك والكفر — نظيرها فى الأنعام[1] ﴿ قَالَ ﴾ أى قالت الخزنة :[2] ﴿ ٱدْخُلُوا ﴾ النار ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ النار ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ لعنت أهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ، ويلعن اليهود اليهود ، ويلعن النصارى النصارى ، ويلعن المجوس المجوس ، ويلعن الصابئون الصابئين ، ويلعن الأتباع القادة يقولون : لعنكم الله أنتم ألقيتمونا فى هذا[3] الملقى حين أطعناكم يقولون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا ﴾ يعنى حتى إذا اجتمعوا فى النار ﴿ جَمِيعًا ﴾ القادة، والأتباع وقد دخلت القادة والأتباع ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القادة ﴿ أَضَلُّونَا ﴾ عن الهدى ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ يعنى أعطهم عذابا مضاعفا ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[4] ﴿ قَالَ ﴾ يقول الله : ﴿ لِكُلٍّ ﴾ يعنى الأتباع والقادة ﴿ ضِعْفٌ ﴾ يضاعف العذاب ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى شيء فقد ضللتم كما ضللنا ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى تقولون من الشرك والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الأنعام وهى : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

(٢) فى أ : (وقالت) الخزنة .

(٣) فى أ : هذه ، ل : هذا .

(٤) فى أ : فى النار .

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا) يعنى القرآن (وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا) يعنى وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ) يعنى لأرواحهم ولا لأعمالهم (أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ) كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا ، ثم قال : (وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ) يقول [١٣٠ أ] حتى يدخل البعير فى خرق الإبرة (وَكَذَٰلِكَ) يعـنى وهكذا (نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ) — ٤٠ — لا يدخلون الجنـة ، ثم ذكر ما أعد لهم فى النار فقال : (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) يعنى فراش من نار (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) يعنى لحفا يعنى ظللا من النار ، وذلك قـوله فى الزمر : « لهـم من فوقهـم ظلل من النـار ومن تحتهـم ظلل »[1] يقـول (وَكَذَٰلِكَ) يعنى وهكذا (نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ)[2] — ٤١ — جهنم[3] « وما فيهـا من العذاب ، ثم ذكر المؤمنين فقال : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ) يقول لا نكلفها من العمل إلا ما تطيق (أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ) — ٤٢ — لا يموتون ، ثم أخبر[4] عنهم فقال : (وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) يعنى ما كان فى الدنيا فى قلوبهـم من غش ، يعنى بعضهـم لبعض وذلك أن أهل الجنـة ، إذا هم بشجرة ينبـع من ساقها عينـان فيميلون إلى أحدهما فيشربون منها فيخرج الله ما كان فى أجوافهم من غل أو قذار

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : سقط من الأصل ورقة ، وفى حاشية أ : كتب فى الجانب : سقط من الأصل ورقة وقد أحضرت نسخة من مكتبة كوبريلى بتركيا المرموز لها به (ل) ، وسأنقل منها الورقة الساقطة من أ . أى من الآية ٤٢ من سورة الأعراف إلى منتصف الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٣) هذا أول الورقة الساقطة من أ ، وسأنقلها من ل إن شاء الله .

(٤) فى ل : خبر .

فيطهر الله أجوافهم « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »[(١)] ثم يميلون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله أجسادهم من كل درن وجرت عليهم النظرة فلا تشعث رءوسهم ، ولا تغير وجوههم ، ولا تشحب أجسادهم ، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة فينادونهم يعنى قالوا لهم : « أن تلكم الجنة أورثتموها » يقول : هاكم الجنة : أورثتموها « بما كنتم تعملون » فلما استقروا فى منازلهم : ﴿ « تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ »[(٢)] وَقَالُوا۟[(٣)] ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ أى للإسلام ولهذا الخير ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ لدينه ما كنا لنهتدى فى التقديم ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم حق فصدقناهم ﴿ « وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ »[(٤)] ﴾ ـ ٤٣ ـ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ من الخير والثواب فى الدنيا ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ فى الدنيا من العذاب ﴿ قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ وهو ملك ينادى ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى عذاب الله على المشركين ، ثم نعت أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ ويريدون بملة الإسلام زيفا ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ ـ ٤٥ ـ ثم قال : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ يقول بين الجنة والنار سور ﴿ وَعَلَى

---

(١) سورة الإنسان : ٢١ .

(٢) ساقطة من الأصل : ل .

(٣) فى ل : قالوا .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من ل . وقد فسرها سابقا فى غير مكانها واكتفى بذلك .

ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ يعنى على السـور رجال ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾[1] " من " الفريقين ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعرفون أهل الجنـة ببياض فى الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يسلم أصحاب الأعراف على أهـل الجنـة يقول الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى أصحـاب الأعراف لم يدخلوا الجنـة ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ - ٤٦ - فى دخولها وإنمـا طمعوا فى دخول الجنة من أجل النـور الذى بين أيديهـم وعلى أقدامهم مثـل السراج ثم قال : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾ يعنى قلبت وجوههم ﴿ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ﴾ يقول وإذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى مع المشركين فى النـار ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ هم فى النار ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسواد الوجوه من القادة والكبراء ﴿ قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] - ٤٨ - يعنى وما أغنى عنـكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمـان ، فأقسم أهل النـار أن أهل الأعراف سيدخلون[3] النار معهم قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى أصحـاب الأعراف ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾ يا أهل النـار أنهم ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، ثم قالت الملائكة : يا أصحاب الأعراف ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ من ٱلعـذاب ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٩ - من المـوت . فقال مقاتل : إن أصحـاب الأعراف من أمة محمد — صلى الله عليـه

---

(١) فى ل : (« يعرفون كلا » الفريقين) ، والتـلاوة « كلا » ، فزدت " من " لتصـير (يعرفون كلا) من الفريقين .

(٢) أول الصفحة الثانية فى ل ، وهى ورقة ٥٦٩ للصورة .

(٣) فى ل : داخلون .

وسلم — خاصة ، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعة محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب ﴿ أَوْ ﴾ أطعمونا ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الطعام نأكل فإن فينا معارفكم وفيكم معارفنا ، فرد عليهم أهل الجنة ﴿ قَالُوٓا ﴾ « إن الله حرمهما » يعني الطعام والشراب « على الكافرين » وذلك أن الله — عز وجل — رفع أهل الجنة لأهل النار فرأوا ما فيهما من الخير والرزق فنادوا عند ذلك أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الشراب والطعام ، قال لهم أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٥٠ — ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ يعني لهوا عنه ولعبا يعني باطلا ودخلوا في غير دين الإسلام ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ في الآخرة ﴿ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا ﴾ يقول: فاليوم في الآخرة نتركهم في النار كما تركوا الإيمان ﴿ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا ﴾ يعني بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعني بالقرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ — ٥١ — بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ ﴾ يعني بيناه ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ وهو القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعني يصدقون . بالقرآن بأنه من الله ، ثم رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن فقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يخوفهم ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ يعني العاقبة : ما وعد الله في القرآن من الوعد والوعيد ، والخير والشر ، على ألسنة الرسل ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعني يقول في الآخرة : الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث ، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل قالوا : ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم كائن وهو حق ﴿ فَهَل

لَنَا مِن شُفَعَاءَ ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرها ﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعْمَلَ ﴾ من الخير ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشر يعنى الشرك والتكذيب يقول الله : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول قد غبنوا أنفسهم فساروا إلى النـار ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ فى الدنيا من التكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك (١) » .

[١٣١ أ] (٢) ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يقول يغشى ظلمـة الليل ضوء النهـار ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يعنى سريعا ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ لبنى آدم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ ﴾ يعـنى كل شىء خلق ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ يعـنى قضاءه فى الخلق الذى فى اللوح المحفوظ فـله المشيئة فى الخلق والأمر ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٥٤ ـ فيخبر بعظمتـه وقدرته ثم بين كيف يدعونه ؟ فقـال : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعـنى فى خفض وسكون كقوله : « ولا تخافت بها (٣) » يعنى تسر بها فادعوه فى حاجتكم ولا تدعوه فيما لا يحـل لكم على مؤمن أو مؤمنـة : تقول اللهـم اخزه والعنه اللهـم أهلكه أو افعل به كذا وكذا فذلك عدوان ﴿ إِنَّهُۥ (٤) ﴾ الله ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ـ ٥٥ ـ

---

(١) هذه نهاية الورقة التى نقلتها من ل ، (نسخة كوبريلى) لأنها ساقطـة من أ : (نسخة أحمد الثـالث) .

(٢) ليست هـذه أول الورقة تماما إلا أن هذه الورقة ساقط منها أربعـة أسطر من أولها ، وهى السطور المكملة للورقة الساقطة .

(٣) سورة الإسراء : ١١٠ .

(٤) فى أ : والله ، وفى حاشية أ : إنه .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ وذلك أن الله إذا بعث نبيا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها وأن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى بعد الطاعة ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته فمن فعل ذلك وهو محسن فذلك قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ – ٥٦ – يعنى بالرحمة المطر ، يقول الرحمة لهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا [(١)] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول الرياح نشرا للسحاب كقوله : « يرسل الرياح فتثير سحابا [(٢)] » يسير السحاب قدام الرياح ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ ﴾ يعنى إذا حملت الريح ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ من الماء ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ بالماء من الأرض ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُخْرِجُ ﴾ يخرج الله ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الأرض بالماء كما أخرج النبات من الأرض بالماء ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ [(٣)] ﴾ – ٥٧ – فتعتبروا فى البعث أنه كائن — نظيرها فى الروم والملائكة [(٤)] — .

---

(١) فى أ : نشرا . وقراءة حفص وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به . و بشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات والبشارة و بشرى .

أما نشرا فهو جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان (انظر البيضاوى) .

(٢) سورة الروم : ٤٨ .

(٣) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الروم وهى : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا و ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

(٤) الآية ٩ من سورة فاطر وهى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » .

ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكفار فقال : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى الأرض العذبة إذا مطرت ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ فينتفع به كما ينفع المطر البلد الطيب فينبت ، ثم ذكر مثل الكافر فقال : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ من البلد يعنى من الأرض السبخة أصابها المطر فلم ينبت ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ يعنى إلا عسرا رقيقا يبس مكانه فلم ينتفع به — فهكذا الكافر يسمع الإيمان ولا ينطق به ولا ينفعه [١٣١ ب] .

كما لا ينفع هذا النبات الذى يخرج رقيقا فييبس مكانه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾[1] يعنى هكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ فى أمور شتى لما ذكره فى هاتين الآيتين ﴿ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى يوحدون ربهم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره فإن لم تعبدوه ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٥٩ — لشدته ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٦٠ — ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦١ — إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ فيها وأحذركم من عذابه فى الدنيا ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فى نزول العذاب بكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٢ — أنتم وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط عذبوا وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح . ألا ترى أن هودا قال لقومه[2] : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح »

(١) فى ل : لم .

(٢) سورة الأعراف : ٦٩ .

وقال صالح لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد » هلاك « عاد »[1] ، وحذر شعيب قومه فقال : « أن يصيبكم » من العذاب « مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »[2] . فمن ثم قال نوح لقومه : « أعلم ما لا تعلمون » فقال بعضهم لبعض الكبراء للضعفاء : ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[3] ؟ فرد عليهم نوح ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ الشرك وتوحدوا ربكم ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٦٣ - فلا تعذبوا[4] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فى العذاب أنه ليس بنازل بنا يقول الله : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾ يعنى نوحا ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة من الغرق برحمة منا ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى نزول العذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ - ٦٤ - عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يقول ما لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى الشرك أفلا توحدون ربكم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم الكبراء لهود

---

(١) سورة الأعراف : ٧٤ .

(٢) الآية ٨٩ من سورة هود وهى « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٣) فى أ : فتتبعونه .

(٤) فى أ : أفلا تعذبوا .

والقـادة : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ يعنى فى حمـق ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ ﴾ يعنى لنحسبك ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ -٦٦- فيما تقول فى نزول العذاب بنا ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ ﴾ يعنى حمق ﴿ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٧ - إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العـذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ فيما أحذركم من عذابه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٦٨ - فيما بينى و بينكم ، فقال الكبراء : للضعفاء ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه(١) ؟ فرد عليهم هود ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [١٣٢ أ] يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العـذاب فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ ﴾ فى الأرض(٢) ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هـلاك ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ على غيركم(٣) : كان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ونصفا ﴿ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعـم الله فوحدوه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - ولا تعبدوا غيره ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ ﴾ عبادة ﴿ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العـذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٧٠ - إن العذاب نازل بنا ﴿ قَالَ ﴾ هود : ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ يعنى إثم وعذاب ﴿ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ إنها آلهة ﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ﴾ يعـنى من كتاب لكم فيه حجة بأن معه شريكا ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ﴾ العذاب ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ٧١ - بكم العذاب ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى هودا ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾

---

(١) فى أ : فتتبعونه .

(٢) فى أ : الأرض ، ل : فى الأرض .

(٣) فى أ : منكم ، ل : منهم .

يعنى بنعمة منا من العـذاب ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ يعنى أصـل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَـا ﴾ يعنى بنزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٢ - يعنى مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم وهى الريح .

ثم ذكر الله ثمـود قوم صالح فقـال : ﴿ وَ ﴾ أرسـلنا ﴿ إِلَىٰ ثَمُـودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعـنى وحدوا الله ﴿ مَا لَـكُم مِّنْ إِلَٰـهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعـنى بالبينة الناقة فقال : ﴿ هَٰـذِهِ نَاقَـةُ ٱللَّهِ لَـكُمْ ءَايَةً ﴾ لتعتبروا فتوحدوا ربكم وكانت(١) من غير نسل وكان الفصيل من نسل ﴿ فَـذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ يقـول خلوا عنهـا فلتأكل حيث شاءت ولا تكلفكم مؤونة ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ لا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ يعنى فيصيبكم ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - يعـنى وجيع فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْـدِ ﴾ هـلاك ﴿ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى(٢) ٱلْأَرْضِ تَتَّخِـذُونَ مِن سُهُولِهَـا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ يعنى تبنون فى الجبال من الحجارة بيوتا ﴿ فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعم الله فى القصور والبيوت فتوحدوه ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ -٧٤- يعنى ولا تسعوا فيها بالمعاصى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾(٣) يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِـهِ ﴾ أى من قـوم صالح ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُـوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُـمْ ﴾ يعـنى لمن صـدق منهم بالتوحيـد ﴿ أَتَعْلَمُـونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَـلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) وكانت : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

(٢) فى : ساقطة من أ ومثبته فى ل .

(٣) فى أ : (من قومه) صالح ، ل : (من قوم) صالح .

- ٧٥ - ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعـنى صدقتم به من العـذاب والتوحيد ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ليـلة الأربعاء ﴿ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٧٧ - الصادقين بأن العـذاب نازل بنا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى فأصابهم العـذاب بكرة يوم السبت من صـيحة جبريل [١٣٢ ب] - عليـه السلام - ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى فى منازلهـم خامدين أمواتا ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعـنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ﴿ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ فى نزول العـذاب بكم فى الدنيـا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ - ٧٩ - يعنى نفسه .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ (١) أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ يعـنى المعصية يعنى إتيـان الرجال وأنتم تبصرون أنها فاحشـة ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٨٠ - فيما مضى قبلكم ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٢) ﴾ - ٨١ - يعنى الذنب العظيم ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ (٣) ﴾ أى قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم ﴾ آل لوط ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ - ٨٢ - يعنى لوطا وحده يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ من العذاب ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ

---

(١) فى أ : (و) أرسلنا (لوطا) إلى (قومه) فقال لقومه . وفى حاشية أ : إذ قال لقومه .

(٢) هكذا فى أ ، ل : والمراد أن الإسراف هو الذنب العظيم أى مسرفون فى اقتراف الذنب العظيم وهو اللوط .

(٣) فى أ : (فما كان جواب قوم) لوط .

من ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم ﴾ الحجارة من فوقهم ﴿ مَطَرًا ﴾ « فساء مطر المنذرين »(١) يعنى فبئس مطر الذين أنذروا العذاب ﴿ فَانظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى قوم لوط كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾ ابن ابراهيم لصلبه . وأرسلنا إلى مدين ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ يعنى لا تنقصوا الناس حقوقهم فى نقصان الكيل والميزان ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾(٢) بعد الطاعة فى نقصان الكيل والميزان فإن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يقول وفاء الكيل والميزان خير لكم من النقصان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٥ - يقول إن كنتم آمنتم كان فى الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان فى الدنيا — نظيرها فى هود —(٣) .

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ يعنى ولا ترصدوا بكل طريق توعدون أهل الإيمان بالقتل ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ مَنْ آمَنَ بِهِ ﴾ يعنى من صدق بالله وحده لا شريك له ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى تريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ عددكم بعد عذاب

---

(١) سورة الشعراء : ١٧٣ ، وسورة النمل : ٥٨ .

(٢) أى بعد أن أطعتم فلم تنقصوا المكيال والميزان .

(٣) يشير إلى الآية ٨٥ من سورة هود وهى : « و يا قوم أوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

(٤) يشير إلى الآية : ٨٩ من سورة هود .

الأمم الخالية، ثم ذكرهم النعم فقال: ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ يعنى فكثر عددكم ثم وعظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿ وَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨٦ - فى الأرض بالمعاصى بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، [١٣٣ أ] فى الدنيا، نظيرها فى هود،[1] ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى لم يصدقوا بالعذاب ﴿ فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ حتى يقضى الله ﴿ بَيْنَنَا ﴾ فى أمر العذاب ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٨٧ - يعنى وهو خير الفاصلين فكان قضاؤه نزول العذاب بهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنون الشرك: أو لتدخلن فى ملتنا ﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ - ٨٨ - ثم قال لهم شعيب: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ الشرك يعنى إن دخلنا فى دينكم ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ يقول بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ وما ينبغى لنا أن ندخل فى ملتكم الشرك ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ فيدخلنا فى ملتكم ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لقولهم لشعيب: «لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا» ثم قال شعيب: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ ﴾ يعنى اقض ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل فى نزول العذاب بهم ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى القاضين.

---

(١) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة هود: «ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد».

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱللَّهِ مِن قَوْمِهِ ﴾ وهم الكبراء للضعفاء ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا ﴾ على دينه ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ٩٠ - يعنى لعجزة ، نظيرها فى يوسف « لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون[1] » يعنى لعجزة ظالمون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾ من صيحة جبريل — عليه السلام ﴿ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى قريتهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ -٩١- يعنى أمواتا خامدين ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فيها قط ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٩٢ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ، نظيرها فى هود[2] ، ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ يقول فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ - ٩٣ - إذا عذبوا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ يعنى قحط المطر فأصابهم البؤس وهو الشدة والضر يعنى البلاء ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ - ٩٤ - إلى[3] ربهم فيوحدونه فيرحمهم ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾[4] يقول حموا وسمنوا فلم يشكروا ربهم فقالوا من غيرتهم وجهلهم ﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى

---

(١) سورة يوسف : ١٤ .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة هود وهما : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » .

(٣) فى أ : من .

(٤) فى أ ، ل ، م : حموا ، وفى البيضاوى : « حتى عفوا » حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه أعفاء اللحية .

أصاب آباءنا ﴿ ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ يعنى الشدة والرخاء مثل ما أصابنا فلم يك شيئا يقول : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُم ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ [١٣٣ ب] بجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٩٥ - أعز ما كانوا حتى(١) نزل بهم وقد أنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم فذلك قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » بالشرك « وأهلها غافلون »(٢) ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ التى عذبت ﴿ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ما قحط عليهم المطر و ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَـٰهُم ﴾ بالعذاب ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٩٦ - من الشرك والتكذيب ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا ﴾ يعنى عذابنا ليلا(٣) ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى ﴾ يعنى عذابنا نهارا ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٩٨ - يعنى لاهون عنه ، نظيرها فى طه « وأن يحشر الناس ضحى »(٤) يعنى نهارا ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ٩٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى ورثوا الأرض ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم ﴾ بعذاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يخوف كفار مكة ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ١٠٠ - بالإيمان . ثم رجع إلى القرى الخالية التى عذبت، فقال : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾ يعنى حديثها

---

(١) فى أ ، ل : حتى . ولعل أصلها حين .

(٢) سورة الأنعام : ١٣١

(٣) فى أ : يعنى عذاب البلاء ، ل : يعنى عذابنا ليلا .

(٤) سورة طه الآية ٥٩ وهى : « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بيان العذاب فإنه نازل بهم فى الدنيا وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة بأن العذاب نازل بهم فكذبوه بالعذاب فأنزل الله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ يقول فما كان كفار مكة ليؤمنوا يعنى ليصدقوا أن العذاب نازل بهم فى الدنيا بما كذبت به أوائلهم من الأمم الخالية من قبل كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى هكذا يختم الله بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠١ — ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فأقروا بذلك فلما بلغوا العمل نقضوا العهد ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ — ١٠٢ — ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد الرسل[(١)] ﴿ مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى بجحدوا بالآيات وقالوا ليست من الله فإنها سحر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ١٠٣ — فى الأرض بالمعاصى فكان عاقبتهم الغرق ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ فإنه بعثنى رسولا[(٢)] ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا بأنى رسول الله ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ١٠٥ — إلى فلسطين ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ — ١٠٦ — بأنك رسول رب العالمين وفى يد موسى عصا فزعم ابن عباس أن ملكا من الملائكة دفعها[(٣)] إليه حين توجه إلى مدين فقال

---

(١) فى أ : يعنى بعد الرسل ، ل : يعنى من بعد الرسل .

(٢) فى أ : بأنه يعنى رسولا ، ل : فإنه بعثنى رسولا .

(٣) فى أ : أنها ملك من الملائكة دفعها إليه ، ل : أن ملكا من الملائكة دفعها إليه .

موسى لفرعون : ما هذه بيدى ؟ قال فرعون عصا : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ ﴾ من يده[1] ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٧ - يعنى حيـة بينة فقال فرعون : فهل من آية غيرها . قال : نعم . فأخرج يده ، وقال لفرعون[2] : ما هذه ؟ قال : هذه يدك[3] . فأدخل موسى يده فى جيبه وعليه مدرعة من صوف مضرية ، ثم أخرجها ، فذلك قـوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ يعنى أخرج يده من جيبـه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَـآءُ لِلنَّـٰظِـرِينَ ﴾ - ١٠٨ - لهـا شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من شـدة بياضها ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٩ - يعنى عالم بالسحر وذلك أن فرعون بدأ بهذه المقـالة فصدقه قومه ، نظيرها فى الشعراء[4] ، ثم قال لهـم فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَـكُم مِّنْ أَرْضِـكُمْ ﴾ وهى مصر ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى تشيرون فرد عليه كبراء قـومه : ﴿ قَالُـوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقـول أرجىء[5] أمرهم يقـول أوقف أمرهم حتى ننظر فى أمرهما ﴿ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَـدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ١١١ - ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ يحشرون عليك ﴿ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ١١٢ - يعنون عالم بالسحر ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَـرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَـا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّـا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِـينَ ﴾ - ١١٣ - لموسى ﴿ قَالَ ﴾ فـرعون : ﴿ نَعَـمْ وَإِنَّـكُمْ لَمِنَ

---

(١) فى أ : « فألق موسى » العصا من يده . وفى حاشية أ : الآية « عصاه » .

(٢) فى أ : قال فرعون ، ل : قال لفرعون .

(٣) فى أ : يدى ، ل : يدك .

(٤) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الشعراء وهى « قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم » .

(٥) فى أ : أرج .

ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ١١٤ - في المنزلة[1] سوى العظمة ، « كان » هـذا يوم السبت[2] في المحرم ، والسحرة اثنان وسبعون رجلا ﴿« قَالُوا يَـٰمُوسَىٰٓ »[3]﴾ فقالت السحرة لموسى : ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ﴾ ما في يدك يعني عصاه ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ - ١١٥ - ما في أيدينا من الحبال والعصى ﴿قَالَ﴾ لهم موسى : ﴿أَلْقُوا﴾ ما أنتم ملقون ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا﴾ الحبال والعصى ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يعني وخوفوهم ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ - ١١٦ - ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فصارت حية ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ﴾ يعني تلقم ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ - ١١٧ - يعني ما جاءوا به من الكذب ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني فظهر الحق بأنه ليس بسحر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - ١١٨ - يعني بطل ما كانوا يعملون من السحر ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾ يعني عند ذلك ﴿وَٱنقَلَبُوا صَـٰغِرِينَ﴾ - ١١٩ - يعني فرجعوا إلى منازلهم مذلين ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ﴾ - ١٢٠ - لله ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ - ١٢١ - قال السحرة : آمنا بـ ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ - ١٢٢ - فبهت فرعون لردهم عليه[4] و ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ للسحرة ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يعني صدقتم بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يقول إن هذا الإيمان لقول قلتموه في المدينة ، يعني في أهل مصر في متابعتكم إياه ، وذلك أن موسى قال للساحر الأكبر واسمه شمعون : أتؤمن لي إن غلبتك ؟ قال : لآتين بسحر لا يغلبه سحرك ، ولئن

---

(١) في أ : المنزلة ، ل : في المنزلة .

(٢) في أ ، ل : فهذا يوم السبت في المحرم .

(٣) « قالوا ياموسى » : ساقطة من أ ، ومكتوبة في حاشيتها .

(٤) في أ : لرىدهم عليه ، ل : لردهم عليه .

فلبثنى لأؤمن لك وفرعون ينظر . فمن ثم قال فرعون : ﴿ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ من أرض مصر يعنى موسى ، وهارون ، وشمعون ، رئيس السحرة : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٢٣ - فأوعدهم ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ [١٣٤ ب] يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٢٤ - فرد السحرة على فرعون ﴿ قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى راجعين ﴿ وَمَا تَنقِمُ ﴾ يعنى وما نقمت ﴿ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى صدقنا باليد والعصا آيتان من ربنا ﴿ لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى ألق علينا ﴿ صَبْرًا ﴾ عند القطع والصلب ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ - ١٢٦ - يعنى مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار سحرة كفارا وآخر النهار شهداء مسلمين لما آمنت السحرة لموسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ﴾ بنى إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مصر يعنى بالفساد : أن يقتل أبناءكم ويستحيى نساءكم ، يعنى ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، نظيرها فى حم المؤمن ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ يعنى ويترك عبادتك ﴿ قَالَ ﴾ فرعون عند ذلك ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يعنى بناتهم ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ - ١٢٧ - ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه ويستحيوا[1] نساءهم فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم[2] فى البحر « وكان فرعون قد[3] » كلفهم من العمل

---

(١) فى أ : واستحيوا .

(٢) فى أ : غرقهم .

(٣) زيادة لتصحيح الكلام .

ما لم يطيقوا فمر بهم موسى — عليه السلام — فـ (قَالَ)[1] لهم : (مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) فى التقديم : (ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ) على فرعون وقومه (وَٱصْبِرُوٓا) على البلاء (إِنَّ ٱلْأَرْضَ) أرض مصر (لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَـٰقِبَةُ) يعنى الجنة (لِلْمُتَّقِينَ) - ١٢٨ - يعنى للموحدين . فـ (قَالُوٓا أُوذِينَا) فى سببك (مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا) بالرسالة يعنون الأذى قتل الأبناء وترك البنات (وَ) أوذينا (مِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) بالرسالة يعنون حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يطيقوا مضارة باتباعهم موسى — عليه السلام .

قال موسى : (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) يعنى فرعون وقومه (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ) من بعد هلاكهم (فِى ٱلْأَرْضِ) يعنى أرض مصر (فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) -١٢٩- فإنما قال لهم موسى - عليه السلام - ذلك من قول الله - تعالى - فى القصص : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض . . . » إلى آيتين[2] ففعل الله ذلك بهم فأهلك عدوهم واستخلفهم فى الأرض فاتخذوا العجل (وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ) يعنى أهل مصر (بِٱلسِّنِينَ) يعنى قحط المطر (وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ) فأصابهم الجوع (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) - ١٣٠ - يعنى لعلهم يتذكرون (فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ) يعنى الخير والخصب (قَالُوا لَنَا

---

(١) فى أ : فسر جزءا من الآية ١٢٩ الأعراف قبل الآية ١٢٨ ففسر « قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... » الآية (١٢٩) قبل « وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ... » الآية ١٢٨ .

وقد أصلحت ذلك : حسب ترتيب المصحف الشريف .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص وهما : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » .

هَٰذِهِ ﴾ يعنون نحن أحـق بهذا ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى الجوع والبلاء وقحط المطر، وهلاك الثمـار، والمواشى، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ على دينه تسألوا أصابنا هـذا الشر من سحر موسى يقول الله : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول إن الذى أصابهم هو من الله ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ [١٣٥ ا] يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣١ - أنه من الله الذى أصابهم(١) ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ يعـنى الآيات التسع ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى بمصدقين يعنى بأنك رسول من رب العالمين . ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فلما قالوا ذلك أرسـل الله ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ السنين ، ونقص من الثمـرات ، والنبـات و ﴿ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ يعنى باينـات(٢) بعضها من بعض بين كل آيتين ثلاثين يوما ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمـان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ١٣٣ - فأما الطوفان فهـو المـاء طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردا ثمـانية أيام فى ظلمة شديدة لا يرون فيها شمسا ولا قمـرا ولا يخرج منهـم أحد إلى صنعته فخـافوا الغرق فصرخوا إلى فرعون فأرسـل إلى موسى فقـال : يأيهـا الساحر، ادع لنـا ربك أن يكشف عنا هـذا المطر فإن يكشفه لنؤمنن لك ولنرسلن معـك بنى إسرائيل . فقـال : لا أفعـل ما زعمتم أنى ساحر . فقـالوا : يا موسى ، ادع لنـا ربك . فدعا ربه فكشف عنهـم المطر ، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثـله قط . فقالوا : لقد جزعنا من أمر كان خيرا لنا . فنكثوا العهد فأرسل الله عليهم الجراد ثمـانية أيام ، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته ، قدر ذراع فأكل

(١) الأنسب : أن الذى أصابهم من الله .

(٢) باينات : من البين وهو البعد أى كل آية بعيدة عن الثانية ، بمقدار ثلاثين يوما .

النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء . فقال فرعون : ياموسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا ، فنؤمن لك . فدعا موسى ربه ، فبعث الله ريحا فاحتملت الجراد فألقته فى البحر . قالوا : قد بقى لنا ما نتبلغ به حتى يدركنا الغيث فنكثوا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو الدبى ، فغشى كل شيء منهم ، فلم يبق عودا اخضر من الزرع والنبات إلا أكله . قال فرعون لموسى : ادع لنا ربك أن يكشفه عنا ، ونؤمن لك . فدعا ربه فأمات القمل وبقى لهم ما يتبلغون . فنكثوا ، قالوا : يا موسى ، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هذا ؟ فأرسل الله عليهم الضفادع فدبت فى بيوتهم وعلى ظهورهم فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة . فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك فيهلكه ، فإنه لم يعذب أحد قط بالضفادع . فدعا موسى ربه فأمات الضفادع ، فأرسل الله مطرا جوادا فجرى بهم الماء حتى قذفهم فى البحر . فقالوا : إنما كان هذا الضفادع من المطر الذى كان أصابنا فلن يعود إلينا أبدا ، فنكثوا فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت أنهارهم وركاياهم دما ، وأنهار بنى إسرائيل ماء عذبا ، فإذا دخل القبطى ليستقى من ماء بنى إسرائيل صار دما مابين يديه وماخلفه صاف ، إذا تحول ليأخذ من الصافى صار دما وخلفه صاف ، فمكثوا ثلاثة أيام لايذوقون ماء صافيا ، فقالوا لفرعون : هلكنا ، وهلكت مواشينا [١٣٥ ب] وذرارينا من العطش . فقال لموسى : ادع لنا ربك ليكشف عنا ، ونعطيك ميثاقا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكشفه عنهم ، ولما شربوا الماء نكثوا العهد فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ يعنى العذاب الذى كان نزل بهم ﴿ قَالُوا يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ يعنى هذا العذاب كله ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٣٤ -

إلى فلسطين ، يقول الله[1] : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ يعنى الغرق ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ١٣٥ - العهد الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — لقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل إلى فلسطين ، يقـول الله : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ بلسان العبرانية يعنى به البحر وهو نهـر بمصر ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع قالوا : يأيها الساحر ، أنت الذى تعمل هذه الآيات ، وإنها سحر ، وليست من الله . ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ - ١٣٦ - يعنى معرضين فلم يتفكروا فيهـا فيعتبرون . قال فرعـون لموسى فى حـم الزخرف : « يأيهـا الساحر ادع لنـا ربك[2] » فقال : لا أدعو وأنتم تزعمون أنى ساحر ، فقال فى الأعراف « يا موسى ادع لنـا ربك[3] » يعنى سـل لنـا ربك . ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ الأرض ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل يعنى بالاستضعاف قتـل الأبناء واستحياء النساء بأرض مصر ، وورثهـم ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ﴾ المقدسة ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ وهى الأردن ، وفلسـطين ﴿ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى بالبركة المـاء ، والثمـار الكثيرة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهى النعمة ﴿ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ حين كلفوا بأرض مصر ما لا يطيقون من استعبادهم إياهم يعنى بالكلمة التى فى القصص من قـوله[4] : « ونريد أن نمن ... » إلى آيتـين .

---

(١) فى أ : يقول الله لموسى — عليه السلام .

(٢) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٣) يشير إلى الآية السابقة وهى الآية : ١٣٤ سورة الأعراف .

(٤) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

وأهلك الله عدوهم ومكن لهم فى الأرض فهى الكلمة وهى النعمة التى تمت على بنى إسرائيل .

﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ يعنى وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط فى مصر ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى يبنون من البيوت والمنازل ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ يعنى النيل : نهر مصر ﴿ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ﴾ يعنى فمروا على العمالقة يقيمون ﴿ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ يعبدونها فقالت بنو إسرائيل : ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا ﴾ نعبده ﴿ كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ يعبدونها ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ - ١٣٨ - ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ ﴾ يعنى مدمر ﴿ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٩ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعنى عالمى أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم أشد العذاب ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [١٣٦ أ] يعنى قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ١٤١ - يعنى بالعظم شدة ما نزل بهم من البلاء ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ من ذى القعدة « واعدناه » الجبل(١) ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ من ذى الحجة ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِ ﴾ يعنى ربه(٢) ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ وكان موسى ومن معه قد قطعوا البحر فى عشر من المحرم يوم عاشوراء ثم أعطى التوراة يوم النحر بينهما أحد عشر شهرا ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ

---

(١) أى كان مكان الميعاد الجبل ، وقد زدت كلمة « واعدناه » لتوضيح الكلام .

(٢) فى أ : وعشر ، ل : فى عشر .

لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) بنى إسرائيل بخير حين خرج إلى الجبل (وَأَصْلِحْ) يعنى وأرفق بهم — نظيرها فى القصص « وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء من الصالحين »(١) يعنى الرافقين بك (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ) - منهم (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ) الجبل (لِمِيقَـٰتِنَا) يعنى لميعادنا لتمام الأربعين يوما (وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ) فلما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق إلى رؤية ربه (قَالَ) : يا (رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ) له ربه إنك (لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ) اجعل بينى وبينك علما هو أقوى منك يعنى الجبل (ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى) وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتى (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا) يعنى قطعا فصار الجبل دكا « يعنى قطعا على »(٢) ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : بثير، وغار ثور، وحزن . ووقع بالمدينة : رضوى، وورقان، وجبل أحد، فذلك قوله « جعله دكا »(٣) (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا)

(١) سورة القصص : ٢٧ .

(٢) زيادة من : ل .

(٣) ليس فى نص الآية ما يفيد أن الجبل صار قطعا وأنه كون ستة جبال .

وخلاصة الآية : أن الله لما تجلى بعظمته وجلاله للجبل صار ترابا وصعق موسى من هول ما رأى .

قال فى تفسير المنار : (وأحسن ما ورد فى التفسير المأثور لهذه الآية مطابقا لمتن اللغة ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى الرؤية عن ابن عباس « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » قال ترابا « وخر موسى صعقا » قال مغشيا عليه ... وقد ورد فى بعض الآثار والأحاديث المرفوعة أيضا أن الجبل ساخ أى غاص فى الأرض ، وهو يتفق مع المعنى الأول ، أى أنه رج بالتجلى رجا ، وبست حجارته بسا ، وساخ فى الأرض كله أو بعضه فى أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد .

والمعنى فلما تجلى ربه للجبل أقل التجلى وأدناه انهد وهبط من شدته وعظمته وصار كالأرض المدكوكة أو الناقة الدكاء (وهى التى لا سنام لها) .

* * *

قال فى الأساس : دككته دققته ، ودك الركية كبسها ، وجمل أدك وناقة دكاء : لا سنام لهما ، واندك السنام : افترش على الظهر وتزلنا بدكداك : رمل متلبد بالأرض .

يعنى ميتا ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ يعنى رد عليه نفسه ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من قولى : رب أرنى أنظر إليك ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا ﴿ قَالَ ﴾ له ربه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ يقول اخترتك من بنى إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحى ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ -١٤٤- لله فى هذه النعم يعنى الرسالة ، والكلام من غير وحى . ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ نقرا كنقش الخاتم وهى تسعة ألواح ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فقال : ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ يعنى بيانا ﴿ لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الأمر ، والنهى ، والحد ، وكتبه الله — عز وجل — بيده[(1)] فكتب فيها : إنى أنا الله الذى لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ،

= وقرأ حمزة والكسائى : « جعله دكاء » بالمد والتشديد غير منون أى أرضا مستوية كالناقة التى لا سنام لها والجمهور « جعله دكا » بالمصدر أى مدكوكا ، ومثله فى المد من سورة الكهف .

* * *

— وقد سقط موسى مغشيا عليه كمن أخذته الصاعقة والتجلى إنما كان للجبل دونه فكيف لو كان له .

ثم قال السيد رشيد رضا : « وقد روى فى تفسير هـذه الآيات من الأخبار والآثار الواهية والموضوعة غرائب وعجائب أكثرها من الإسرائيليات ، ومن أنكر هذه الروايات وأوهاها ما روى من أنس مرفوعا « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ... » .

وذكر أسماءها ، قال الحافظ ابن كثير وهـذا حديث غريب بل منكر . أقول ولا يدخل من ألفاظ الآية ولا معناها فى شىء » . تفسير المنار : ٩/ ١٢٤ — ١٢٦ .

(١) عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه .

ففى قوله : « وكتب الله — عز وجل — بيده » إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله .

قال صاحب المنار" إسناد الكتابة إليه — تعالى — إما على معنى أن ذلك كان بقدرته — تعالى — وصنعه لا كسب لأحد فيه .

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك — عليهما السلام .

لا تشركوا بى شيئا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا ، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهـم فى ذلك ، والألواح من زمرد ، وياقوت »[١] . يقـول : (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) يعنى التوراة بالجد والمواظبة عليه (وَأْمُرْ قَوْمَكَ) بنى إسرائيل (يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) يعنى بأحسن ما فيها ، ثم قال قبـل ذلك لبنى إسرائيل : (سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ) ـ ١٤٥ ـ سنة أهل مصر. فزعم ابن عباس أن الله حين أغرق فرعون [١٣٦ ب] وقومه أوحى إلى البحر أن يقـذف أجسادهم على الساحل ففعـل البحر ذلك فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم سنة الفاسقين ، ثم قال : (سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) يعنى يعملون فيها بالمعاصى : الكبرياء والعظمة . يعنى أهـل مصر يقول : سأصرف عن التفكير فى خلق السـموات والأرض ، وما بينهما من الآيات : الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسـحاب ، والرياح ، والجبال ، والفلك ، والبحور ، والشجر ، والثمـار ، والنبات ، عام بعام[٢] . يعنى المتكبرين فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة تعنى لأهل مصر، ثم قال يعنيهم: (وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ) يعنى يروا مرة اليد ، ومرة العصا ، ثم يرون الطوفان ، ثم الجـراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع،

---

(١) قال صاحب المنار وأما تلك الروايات الكثيرة فى جوهر الألواح ومقدارها وطولها وعرضها وكتابتها وما كتب فيها فكلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال كعب الأحبار ووهب ابن منبه فاغتر بها بعض الصحابة والتابعين إن صحت الرواية عنهم وقد لخص السيوطى منها فى الدر المنثور ثلاث ورقات — أى ست صفحات واسعات من القطع الكبير وليس منها شىء يصح أن يسمى درة إن كان منها أن الألواح من الياقوت أو من الزمرد أو من الزبرجد كما أنها من الحجـر ومن الخشب وقد أعجبنى من الحافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات شيئا على سعة اطلاعه ، وقد تبع فى هذا عمدته فى التفسير ابن جرير — رحمهما الله تعالى — ١٠ . ﻫ " تفسير المنار : ٩ / ١٩٠ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حدة فلم يؤمنوا ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بأنها من الله ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ يعنى طريق الهدى ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يعنى لا يتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ ﴾ يعنى طريق الضلالة ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يقول اتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٤٦ - يعنى معرضين ولم يتفكروا فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ وكذبوا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ التى أرادوا بها وجه الله لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى صورة عجل جسد يقول ليس فيه روح : ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت البهائم ثم لم يصوت غير مرة واحدة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ يعنى لا يقدر على أن يكلمهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يعنى طريقا إلى الهدى يعنى العجل ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ العجل إلها ﴿ وَكَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٨ - يعنى مشركين ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ندامة وندموا ﴿ وَرَأَوْا ﴾ وعلموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ يعنى ويتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - فى العقوبة فلم يقبل الله توبتهم إلا بالقتل ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ من الجبل ﴿ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ﴾ يعنى حزينا فى صنع قومه، فى عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم قال : ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ يقول استعجلتم

ميقات ربكم أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ من عاتقه فذهب منها خمس وبقيت أربعة ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ هارون ﴿ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى نفسه ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى : ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(١) - ١٥٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ يعنى تجاوز عنى ﴿ وَلِأَخِى ﴾ هارون ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣٧ ا] ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ - ١٥٢ - يعنى الذين افتروا فزعموا أن هذا الحكم : يعنى العجل ، وإله موسى ، وكان السامرى جمع الحلى بعد خمسة وثلاثين يوما من يوم فارقهم موسى — عليه السلام . وكان السامرى صائغا فصاغ لهم العجل فى ثلاثة أيام ، وقد علم السامرى أنهم يعبدونه لقولهم لموسى — عليه السلام — قبل ذلك : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، فعبدوا العجل لتمام تسعة وثلاثين يوما ثم أتاهم موسى من الغد لتمام الأربعين يوما ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ يعنى الشرك الذين عبدوا العجل ﴿ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا ﴾(٢) أى بعد الشرك ﴿ وَءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بالله ، أنه واحد لاشريك له ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الشرك ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٥٣ - بهم ، قوله : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ يعنى سكن ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ بعدما ألقاها ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ فيما بقى منها ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ

(١) فى أ : زيادة إلى قوله « القوم الظالمين » ولم يذكر بقية الآية .

(٢) فى أ : « ثم تابوا من بعد » الشرك .

يَرْهَبُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى يخافون الله ، وأعطى(١) موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يطق حملها ، فسجد لله وجعل يدعو ربه ويتضرع حتى خففت عليه فحملها على عاتقه ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ من اثنى عشر سبطا ستة ستة فصاروا اثنين وسبعين رجلا ، قال موسى : إنما أمرنى ربى بسبعين رجلا فمن قعد عنى فلم يجيء فله الجنة فقعد يوشع بن نون ، وكالب بن يوقنا « لميقاتنا » يعنى لميعادنا يعنى الأربعين يوما فانطلق بهم فتركهم فى أصل الجبل ، فلما نزل موسى إليهم قالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الرجفة ، يعنى الموت عقوبة لما قالوا ، وبقى موسى وحده يبكى ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ ﴾ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم رب : ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ يعنى أمتهم ﴿ « مِّن قَبْلُ »(٢) وَإِيَّـٰىَ ﴾ معهم من قبل أن يصحبونى ﴿ أَتُهْلِكُنَا(٣) ﴾ عقوبة ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ وظن موسى — عليه السلام — أنما عوقبوا باتخاذ بنى إسرائيل العجل : فهم السفهاء(٤) ، فقال موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يعنى ما هى إلا بلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾ بالفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى ﴾ من الفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٥٥ - قال فلم يعبد العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى المغفرة ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ حسنة يعنى الجنة ﴿ إِنَّا هُدْنَآ

---

(١) فى أ : أعطى ة

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ .

(٣) فى أ : أفتهلكنا .

(٤) هكذا فى أ ، ل والمراد بقوله : فهم السفهاء ، أن من اتخذ العجل إلها من بنى إسرائيل هم السفهاء .

إِلَيْكَ ﴾ يعنى تبنا إليك ﴿ قَالَ ﴾ الله : ﴿ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل شىء ، قال إبليس : فأنا من كل شىء ، قال الله — تعالى — : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ يعنى الرحمة ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ فعزل إبليس يعنى للذين يوحدون ربهم ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [١٣٧ ب] يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ١٥٦ – يعنى بالقرآن ، يصدقون أنه من الله ، قالت اليهود : فنحن نتقى الله ، ونؤتى الزكاة ، فعزل إبليس واليهود ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ على دينه يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعنى بالأمى الذى لا يقرأ الكتب ، ولا يخطها بيمينه ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى ما حرم الله من اللحوم ، والشحوم ، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ يعنى الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ﴿ وَيَضَعُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعنى مما عهد الله إليهم من تحريم اللحوم ، والشحوم ، ولحم كل ذى ظفر ﴿ وَ ﴾ يضع محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ واجبة من التغليظ والتشديد ، الذى منه أن يقتل قاتل العمد البتة ، ولا يعفى عنه ، ولا يؤخذ منه الدية ، ويقتل قاتل الخطأ إلا أن يشاء ولى المقتول فيعفو عنه ونحوه ، ولو صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — لوضع ذلك كله عنهم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ ﴾ يعنى صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ يعنى أعانوه على أمره ﴿ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ فمن فعل هذا فـ ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ – ١٥٧ – فقال موسى عند ذلك : اللهم اجعلنى

من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ ﴾ الأموات ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى فصدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾[1] — عليه السلام — ﴿ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى الذى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له ، وبآياته ، يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ يعنى محمدا — عليه السلام — ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ -١٥٨- من الضلالة ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصابة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ -١٥٩- يعنى الذين من وراء الصين اليوم « القوم الذين »[2] أسرى بهم تحت الأرض ، وأخرج لهم نهرا ، من الأردن ، من رمل يسمى أردق ، من وراء الصين يجرى بجرى الماء أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا . فإذا نزل عيسى بن مريم كان معه يوشع بن نون وهم من[3] آمن من أهل الكتاب .

﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ﴾ يعنى فرقناهم ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ فى التيه ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ ففعل وكان من الطور ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ يعنى فانفجرت من الحجر ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[4] ماء باردا فراتا رواء بإذن الله وكان الحجر خفيفا ، كل سبط من بنى إسرائيل لهم عين تجرى لا يخالطهم غيرهم فيها ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ عَلِمَ

---

(١) فى أ : وبرسوله .

(٢) فى أ : الذى ، ل : القوم الذين .

(٣) الأنسب : ممن ، والكلام السابق من الإسرائيليات .

(٤) فى أ : لكل .

[١٣٨ ا] ﴿ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ بالنهار يعنى سحابة بيضاء ليس فيها ماء ، تقيهم من حر الشمس وهم فى التيه ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ ﴾ يعنى الترنجبين ﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طير أحمر يشبه السمان ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من المن والسلوى ولا تطغوا فيه يعنى لا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا فدوّد عليهم ، يقول الله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى وما نقصونا حين رفعوا وقددوا ودود عليهم ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٦٠ - [1] يعنى يضرون وينقصون .

« ﴿ وَ ﴾[2] اذكر ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أمرنا ﴿ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ ﴾ أى باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ بالنون والتاء مبنيا للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيٓـَٔاتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٦١ - بالطاعة ثوابا .

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾[3] عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٦٢ - » .

---

(١) سقط فى التفسير آيتان بعد هذه الآية : هما آية ١٦١ ، ١٦٢ ، وفى حاشية أ ، واسألهم إلى آخر الآية ساقط ولا أعلم سببه وأظنه أحاله على ما فى سورة البقرة . للكاتب .

وفى الحاشية خطأ هو أن الآية الساقطة ليست « واسألهم » وإنما الساقطة هى : « وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية . . » آية ١٦١ « فبدل الذين ظلموا . . . يظلمون . » آية ١٦٢ .

وسبب السقوط هو أن آخر آية ١٦٠ كلمة « يظلمون » آخر آية ١٦٢ كلمة « يظلمون » فحدث سبق نظر للناقل فترك آية ١٦١ ، ١٦٢ وبدأ من آية « واسألهم عن القرية . . » ١٦٣ .

(٢) هذه الآية ١٦١ ، والآية التى بعدها ١٦٢ ساقطتان من تفسير مقاتل وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

(٣) نهاية آية : ١٦١ ، ١٦٢ . الساقطتين من تفسير مقاتل . وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾[١] اسمها أيلة ، على مسيرة يومين من البحر بين المدينة والشام مسخوا على عهد داود — عليه السلام — قردة ، يعنى اليهود و إنما أمر الله النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يسألهم أمسخ الله منكم قردة وخنازير ؟ لأنهم قالوا : إنا أبناء الله وأحباؤه و إن الله لا يعذبنا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنا من سبط خليله إبراهيم ومن سبط إسرائيل وهو بكر نبيه ومن سبط كليم الله موسى ، ومن سبط ولده[٢] عزير فنحن من أولادهم ، فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « واسألهم عن القرية » ﴿ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ إما عذبهم الله بذنوبهم ، ثم أخبر عن ذنوبهم فقال : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾ يعنى يعتدون ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ﴾ يعنى السمك ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ يعنى شارعة من غمرة الماء إلى قريب من الحذاء يعنى الشط أمنت أن يصدن[٣] ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ يعنى حين لا يكون يوم السبت ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَبْلُوهُم ﴾ يعنى نبتليهم بتحريم السمك فى السبت ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٣ - جزاء منا يعنى بما كانوا يعصون ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى عصابة منهم وهى الظلمة للواعظة ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وذلك أن الواعظة نهوهم عن الحيتان وخوفوهم فلم ينتهوا فردت عليهم الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾[٤] — ولعلهم — يعنى ولكى ينتهوا فيؤخروا أو يعذبوا فينجوا ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ١٦٤ - المعاصى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

---

(١) عود إلى تفسير مقاتل .

(٢) الضمير راجع إلى الله لأن اليهود يقولون عزير ابن الله . قاتلهم الله .

(٣) أى أمنت الحيتان أن يصدن ، فلا تخاف الصيد .

(٤) هكذا فى ا ، ل .

بِهِۦٓ ﴾ يعنى فلمـا تركوا ما وعظـوا به من أمر الحيتـان ﴿ أَنجَيْنَا ﴾ من العذاب ﴿ ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعـنى وأصبنا الذين ظلمـوا ﴿ بِعَـذَابٍ ﴾ يعنى المسخ ﴿ بَئِيسٍ ﴾ يعنى شـديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٥ - يعـنى يعصون ﴿ فَلَمَّا عَتَـوْا ﴾ يعنى عصـوا ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الحيتـان ﴿ قُلْنَـا لَهُـمْ ﴾ ليـلا ﴿ كُونُوا قِـرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى صاغرين بعـد ما أصابوا الحيتان سنين ثم مسخوا قردة فعاشوا سبعة أيام ثم ماتوا يوم الثـامن ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يعنى قال ربك : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل من يسومهم سـوء العذاب فبعث الله المسلمين عليهم ﴿ إِلَىٰ يَـوْمِ ٱلْقِيَٰمَـةِ ﴾ ما دامت الدنيـا ﴿ مَن يَسُومُهُـمْ سُوٓءَ ٱلْعَـذَابِ ﴾ [١٣٨ ب] يعنى يعذبهم شدة العـذاب يعنى القتـل والجزية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُـورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُـمْ ﴾ يعـنى وفرقناهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًـا ﴾ يعنى فرقا يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّنْهُـمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعـنى دون الصالحين فهـم الكفار ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يقول ابتليناهـم بالخصب والشدة ﴿ لَعَلَّهُـمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُـونَ ﴾ - ١٦٨ - إلى التوبة ﴿ فَخَـلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعـد بنى إسرائيـل ﴿ خَلْفٌ ﴾ السوء وهم اليهـود ﴿ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰـبَ ﴾ يعـنى ورثوا التوراة عن أوائلهم وآبائهـم ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ وهى الدنيا لأنها أدنى من الآخرة يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَـا ﴾ فكانوا يرشون بالنهار ويقولون يغفر لنا بالليل ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ يعنى رشوة مثله ليلا ﴿ يَأْخُذُوهُ ﴾ ويقولون يغفر لنـا بالنهار يقـول الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰـقُ ٱلْكِتَٰـبِ ﴾ يعنى بغير ما يقولون لقد أخذ عليهـم فى التوراة أن لا يستحلوا محرما

و ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ فى التوراة ﴿ وَدَرَسُوا ﴾ يعنى وقرأوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ ما فى التوراة ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ استحلال المحارم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٩ - ثم ذكر مؤمنيهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى يتمسكون بالتوراة ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يستحلون محرما ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ -١٧٠- نزلت فى ابن سلام وأصحابه .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ يعنى وإذ رفعنا الجبل ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — حين أتاهم بالتوراة وجدوا فيها القتل ، والرجم ، والحدود ، والتغليظ ، أبوا أن يقبلوا التوراة ، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم ، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم : إن لم يقروا بالتوراة طرحت عليهم الجبل وأرضخ به رءوسهم ، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة ورجع الجبل إلى مكانه ، فذلك قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى وأيقنوا أن الجبل واقع بهم يعنى عليهم ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ يقول واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكم ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٧١ - المعاصى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ يقول وقد أخذ ربك من بنى آدم بنعمان عند عرفات من ظهورهم ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ [1] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ بإقرارهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ [2] ﴾ أنت ربنا وذلك أن الله — عز وجل — مسح صفحة ظهر آدم اليمنى

---

(١) فى ا ، ذرياتهم ، وقراءة حفص ذريتهم .

(٢) فى ا : قدم جزءا من الآية متأخرا تفسيرها هكذا « ذريتهم ألست بربكم وأشهدهم على أنفسهم » . وصوابها « ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » .

فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم ألف أمة قال : يا آدم هؤلاء ذريتـك أخذنا (١) ميثاقهم [١٣٩ ا] على أن يعبدونى ، ولا يشركوا بى شيئا ، وعلى رزقهم . قال آدم : « نعم (٢) » يارب « فلما أخرجهم (٣) » قال الله « ألست بربكم . قالوا : « بلى » ﴿ شَهِدْنَآ ﴾ أنك ربنا ، قال الله للملائكة : اشهدوا عليهم بالإقرار قالت الملائكة قـد شهدنا (٤) . يقول الله فى الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة : ﴿ أَن تَقُولُوا (٥) يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا ﴾ الميثاق الذى أخذ علينـا ﴿ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧٢ - وأشهدهم على أنفسهم ﴿ أَوْ تَقُولُوٓا (٦) ﴾ لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ شركنا ، ولئـلا تقولوا ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم ، لئلا تقولوا ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ١٧٣ - يعنى أفتعذبنا بمـا فعل المبطلون يعنى المكذبين بالتوحيد يعنون آباءهم كقوله (٧) : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون (٨) » ثم أفاضهم إفاضة القـدح فقال

---

(١) فى ا : أخذ ، ل : أخذنا .

(٢) من : ل .

(٣) من : ل ، وليست فى ا .

(٤) « شهدنا » هذه فوقها خط فى ا . ومعناها أنها قرآن . ويترتب على ذلك أن كلمـة شهدنا فى الآية من شهادة الملائكة — وهو خطأ .

وقد أصلحت الخطأ ووضعت كلمـة شهدنا العائدة على ذرية آدم بين قوسين ، فتكون هى القرآن . وتكون الشهادة شهادة الذرية لا شهادة الملائكة .

(٥) فى ا : لأن لا تقولوا .

(٦) فى ا : لئلا وفوقها أو .

(٧) فى ا : وقوله ، ل : كقوله .

(٨) سورة الزخرف : ٢٣ .

للبيض : هؤلاء فى الجنة برحمتى فهم أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة . وقال للسود : هؤلاء للنار ولا أبالى فهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم — عليه السلام . فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء ثم تقوم الساعة فذلك قوله : « لقد أحصاهم » يوم القيامة « وعدهم عدا »[1] فمن مات منهم صغيرا فله الجنة بمعرفته بربه ومن بلغ منهم العقل أخذ أيضا ميثاقه بمعرفته « لربه »[2] والطاعة له فمن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يغن عنه[3] الميثاق الأول شيئا و كان العهد والميثاق الأول حجة عليهم . وقال فيمن نقض العهد الأول : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » يعنى من وفاء يعنى أكثر ولد آدم عليه السلام « و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين »[4] يعنى لعاصين . ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات فى أمر الميثاق ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٧٤ - إلى التوبة ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ « ءَايَٰتِنَا »[5] ﴾ يعنى أعطيناه الاسم الأعظم يعنى بلعام بن باعورا[6] بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عمان وهى البلقاء التى كان فيها الجبارون بالشام فإنما سميت البلقاء من أجل أن ملكها[7] رجل اسمه بالق وذلك أن الملك واسمه بانوس

(١) سورة مريم : ٩٤ ، وهى « لقد أحصاهم وعدهم عدا » .

(٢) « لربه » من ل .

(٣) فى أ : عليه ، ل : عنه .

(٤) سورة الأعراف : ١٠٢ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٦) فى أ : بعون ، وفى حاشية أ : باعورا .

(٧) فى الأصل : أنه .

ابن ستشروث قال لبلعـام : ادع على موسى . فقال بلعـام : إنه من أهـل دين لاينبغى أن يدعى عليه . فأمر الملك أن تنحت(١) خشبة ليصلبه(٢) عليها فلمـا رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو على موسى — عليه السلام — فلما عاين عسكره قامت به الأتان فضربها ، فقالت الأتان : لم تضربنى ، وهذه نار تتوقد قد منعتنى ، أن أمشى فارجع . فرجع ، فأخبر الملك ، فقـال له الملك : إما أن تدعو(٣) ، وإما أن أصلبك فدعا على موسى — عليه السلام — باسم الله الأعظم ألا يدخل المدينة ، فاستجاب الله له فبلغ موسى — عليه السلام — فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه(٤) فنزع منه الاسم الأعظم ، فذلك قوله [١٣٩ ب] : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فنزعها الله منه يعنى الآيات ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ - ١٧٥ - يعنى من الضالين ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِهَا ﴾ بما علمناه من آياتنا يعنى الاسم الأعظم فى الدنيا ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى رضى بالدنيا وركن إليهـا ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أى هوى الملك مع هواه ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بنفسك ودابتك(٥) تطرده ﴿ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ ﴾ فـلا تحمل عليه شيء ﴿ يَلْهَث ﴾ إذا أصابه الحر . فهذا مثل الكافر إن وعظتـه ، فهو ضال ، وإن تركته ، فهو ضال ، مثل بلعام والكفار يعنى كفار مكة ﴿ « ذَّٰلِكَ »(٦) مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ يعنى القرآن عليهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

---

(١) فى أ : ينحت .

(٢) فى أ : يصلبه .

(٣) أى على موسى .

(٤) فى أ : عنه .

(٥) فى أ : ودابتك ، وفى الجلالين « إن تحمل عليه » بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه .

(٦) « ذلك » ساقطة من : أ ، ل .

يعني لكي ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٧٦ - في أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا ، ثم قال :
﴿ سَاءَ ﴾ يعني بئس ﴿ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعني القرآن يعني كفارة
مكة ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٧٧ - يعني أنفسهم ضروا بتكذيبهم القرآن
﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴾ - ١٧٨ - يعنيهم ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ(١) لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ﴾ لقول الله : « ختم » الله »(٢) على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة »(٣)
فلم تفقه قلوبهم ، ولم تبصر أعينهم ، ولم تسمع آذانهم الإيمان ، ثم ضرب مثلا
فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ يأكلون ، ويشربون ، ولا يلتفتون إلى الآخرة ، كما
تأكل الأنعام ليس للأنعام همة غير الأكل والشرب والسفاد(٤) فهي لا تسمع ،
ولا تعقل ، كذلك الكفار ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ أَضَلُّ ﴾ يعني
أضل سبيلا يعني الطريق من الأنعام ، ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
- ١٧٩ - لأن(٥) الأنعام تعرف ربها ، وتذكره ، وهم لا يعرفون ربهم ،
ولا يوحدونه ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ وذلك أن رجلا دعا الله في الصلاة
ودعا الرحمن ، فقال رجل من مشركي مكة وهو أبو جهل : أليس يزعم محمد
وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله :
« ولله الأسماء الحسنى » يعني الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،

---

(١) في أ : إلى قوله : « آذان لا يسمعون بها » .

(٢) « الله » ساقط من : أ ، ل .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧ وتمامها « ولهم عذاب عظيم » .

(٤) في أ : السمار .

(٥) في أ : أن ، وفي حاشية أ : اذ ، محمد .

المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخـالق ، البارئ ، المصور ، ونحوها ؛ يقول : ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَـا ﴾ فدعا النبي — صلى الله عليـه وسلم — الرجل فقال : ادع الله ، وادع الرحمن ، ورغمًا[1] لأنف المشركين فإنك مادعوت من هذه الأسماء فله[2] الأسماء الحسنى . قال[3] : ﴿ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ يعنى يميلون فى أسمـائه عن الحق فيسمون الآلهـة : اللات ، والعـزى ، وهبل ، ونحوها ، وأساف ، ونائلة ، فمنعهم الله أن يسـموا شيئا من آلهتهـم باسم الله ثم قال : ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ العـذاب فى الآخرة ﴿ مَا كَانُوا[4] يَعْمَـلُونَ ﴾ – ١٨٠ – ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّـةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى عصـبة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ – ١٨١ – فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذه لكم وقد أعطى الله موسى — عليه السلام — [١٤٠ أ] مثلها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ١٨٢ – يعنى سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون نزلت فى المستهزئين من قريش ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ يعنى لا أعجل عليهم بالعذاب ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ – ١٨٣ – يعنى إن أخذى شديد فتلهم الله فى ليلة واحدة .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى من جنون ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — صعد الصفا ليلا فدعا قريشا إلى عبادة الله — عز وجل — قال : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة »

---

(١) فى أ : ورغم ، ل : ورغما .

(٢) فى أ : فلله ، ل : فله .

(٣) فى أ : فقال ، ل : قال .

(٤) فى أ : بما كانوا .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ - ١٨٤ - يعنى ما محمد إلا رسول بين ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنيعه فيوحدوه ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الآيات التى فيهما ، فيعتبروا أن الذى خلق ماترون لرب واحد لاشريك له ﴿ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى يكون قد دنا هلاكهم ببدر ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أى بعد هذا القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى يصدقون ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى فى ضلالتهم يترددون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ وذلك أن كفار قريش سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن الساعة ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ يعنى متى حينها ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ وما لى بها من علم ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا ﴾ يعنى لا يكشفها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ إذا جاءت ثم أخبر عن شأنها فقال : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول ثقل على من فيهما علمها ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ثم قال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ عنها[1] فى التقديم ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ يقول كأنك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها ﴿ قُلْ ﴾ وما لى بها من علم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨٧ - يعنى أكثر أهل مكة لا يعلمون أنها كائنة ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ يقول لا أقدر على أن أسوق إليها خيرا ، ولا أدفع عنها ضرا ، يعنى سوءا حين ينزل بى فكيف أملك علم الساعة ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فيصيبنى ذلك ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ يعنى أعلم غيب الضر والنفع

---

(١) فى أ : « يسألونك عنها » وليس فى المصحف « عنها » ، فجعلتها أ : قرآنا ، وقد نقلتها إلى التفسير .

إذا جاء ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى من النفع ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يعنى ما أصابنى الضر ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ من النـار ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالجنـة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -١٨٨- يعنى يصدقون قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى من نفس آدم ـــ عليه السلام ـــ وحده ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا «لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» ﴾(١) يعنى خلق من ضلع آدم زوجه(٢) حواء، يوم الجمعة وهو نائم، فاستيقظ آدم وهى عند رأسه فقال لها : من أنت؟ فقالت بالسريانية : أنا امرأة . فقال آدم : فلم خلقت؟ قالت : لتسكن إلى . وكان وحده فى الجنة ، قالت الملائكة : يا آدم ما اسمها ؟ قال : حـواء ؛ لأنهـا خلقت من حى ، وسمى آدم ؛ لأنه خلق من أديم الأرض كلها ، من العذبة ، والسبخة من الطينة السوداء ، والبيضاء ، والحمراء ، كذلك نسله طيب وخبيث ، وأبيض ، وأسود ، وأحمر ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ يعنى جامعها آدم ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ هان عليها الحمـل ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ يعنى استمرت به بالولد يقول : تقوم ، وتقعد ، وتلعب(٣) ، ولا تكترث ، فأتاها إبليس وغير صورته واسمـه الحارث فقال : ياحواء لعل الذى فى بطنك بهيمة فقالت : ما أدرى ثم انصرف عنها ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ يقول : فلما أثقـل الولد فى بطنها رجع إبليس إليها الثانية فقال : كيف تجدك ياحواء ؟ وهى لا تعرفه قالت : إنى أخاف أن يكون فى جوفى الذى خوفتنى به . ما أستطيع القيام إذا قعدت . قال : أفرأيت إن دعوت الله بجعله إنسانا مثلك ومثل آدم . أتسمينه بى ؟ قالت : نعم ثم انصرف عنها . فقالت لآدم ـــ عليـه السلام ـــ : لقـد أتانى آت فزعم أن الذى فى بطنى بهيمة و إنى لأجد له ثقلا وقد خفت أن يكون مثل ما قال : فلم يكن

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى أ : زوجها .　　　　(٣) فى أ ، ل ، م : تعلب .

لآدم وحواء هـم غير الذى فى بطنها بحمـلا يدعوان الله «[1] ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا » لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ يقولان : لئن أعطيتنا هذا الولد سويا صالح الخلق ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٨٩ - فى هذه النعمة فولدت سويا صالحا فجاءها إبليس وهى لا تعرفه فقال : لم لا تسميه بى كما وعدتنى . قالت : عبد الحرث فكذبها . فسمته عبد الحارث فرضى به آدم ، فمات الولد . فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ يعنى أعطاهما الولد صالح الخلق ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى إبليس شريكا فى الاسم سمته عبد الحارث[2] فكان الشرك فى الطاعة من غير عبادة ولم يكن شركا فى عبادة ربهـم ثم انقطع الكلام ، فذكر كفار مكة فرجـع إلى أول الآية فقـال الله : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٩٠ - يقول ارتفع عظمة الله عما يشرك مشركو مكة ثم قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ ﴾ الآلهة مع الله يعنى : اللات ، والعزى ، ومناة ، والآلهـة . ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُـمْ يُخْلَقُونَ ﴾ - ١٩١ - يعنى الآلهة يعنى يصنعونها بأيديهم ، وينحتونها فهى لاتخلق شيئا ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفـار مكة ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٢ - يقول ولاتمنع الآلهة من أراد بها سوءا فكيف تعبـدون من هذه منزلتـه وتتركون عبـادة ربكم ثم قال — للنبى صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ إلى الهـدى ﴿ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ - ١٩٣ - يعنى ساكتون يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنهـم لا يتبعوكم ثم أخبر عن الآلهة [١٤١ أ] فقال قل لكفار مكة :

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٢) فى أ : عبد الحرث .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة إنهم ﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ وليسوا بآلهة ﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾ يعنى فاسألوهم ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ بأنهم آلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٩٤ - بأنها آلهة ثم أخبر عن الآلهة فقال :
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (١) ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم الآلهة جميعا (٢) بشر ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ١٩٥ - ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٩٦ - ثم قال لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بكم ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٧ - يقول ولا تمنع الآلهة من أرادها بسوء ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ الهدى ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٩٨ - الهدى قوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — : خذ ما أعطوك من الصدقة ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ يعنى بالمعروف ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعنى أبا جهل حين جهل على النبي — صلى الله عليه وسلم — فنسخت العفو (٣) الآية التى فى براءة آية الصدقات (٤) .

---

(١) فى ا : « ألهم أرجل ... » إلى قوله : « ... يسمعون بها » .

(٢) فى : (جميعا) على أنها قرآن .　　(٣) المراد بالعفو الصدقة .

(٤) المراد بالصدقات هنا الزكاة ، وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة التوبة وتمامها : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

ولا نسخ هنا فالزكاة فريضة والصدقة سنة ولا تعارض بينهما .

ويحتمل أن يكون الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة التوبة وهى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... » الآية .

ونسخ الإعراض آية السيف[1] قوله : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى وإما يفتننك من الشيطان فتنة فى أمر أبى جهل ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ بالاستعاذة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٠٠ - بها - نظيرها فى حم السجدة[2] - . ثم وعظ النبي - صلى الله عليه وسلم - فى أمر أبى جهل فأخبر عن مصير المؤمنين والكفار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠١ - يقول إن المتقين إذا أصابهم نزغ من الشيطان تذكروا وعرفوا أنها معصية ففزعوا منها من مخافة الله ثم ذكر الكافر فقال : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ يعنى وأصحابهم يعنى إخوان كفار مكة هم الشياطين فى التقديم ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ يعنى يلجونهم ﴿ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يعنى الشرك والضلالة والمعاصى ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ - ٢٠٢ - عنها ولا يبصرونها كما قصر المتقون عنها حين أبصروها ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بحديث من القرآن ، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة ﴿ قَالُوا ﴾[3] قال[4] كفار مكة : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ يعنى هلا

---

(١) مفهوم النسخ كما هو عند الأصوليين غير متحقق هنا أيضا ، فقد كان الإعراض فى مرحلة والسيف فى مرحلة أخرى .

لكن مقاتلا فى ذلك صنو عصره فقد كانوا يطلقون النسخ على كل تقييد أو تخصيص .. حتى سمى الاستثناء نسخا . كان آية السيف حددت الإعراض بوقت معين ، فنسخته فى إطلاق القدماء .

أما النسخ عند الأصوليين فهو إزالة الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق بحيث لا يمكن الجمع بينهما .

وهو غير منطبق على ما ذكره مقاتل .

(٢) يشير الآية ٢٦ من سورة حم السجدة (فصلت) وتمامها : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .

(٣) (قالوا) ليست فى أ .

(٤) فى أ : فقال .

ابتدعتها من تلقاء نفسك يا محمد لقولهم : — ائت بقرآن غير هذا أو بدله — من تلقاء نفسك ﴿ قُـلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَـا أَتَّبِـعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ﴾ إذا أمرت بأمر اتبعته ﴿ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّـكُمْ ﴾ يعنى برهان يعنى هذا القرآن بيان من ربكم ﴿ وَ ﴾ القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] — ٢٠٣ — يعنى يصدقون بأن القرآن من الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْـتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّـكُمْ تُرْحَمُـونَ ﴾ — ٢٠٤ — ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ يعـنى بالذكر القراءة [١٤١ ب] فى الصلاة ﴿ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ مستكينا ﴿ وَخِيفَةً ﴾ يعنى وخـوفا من عذابه ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْـرِ مِنَ ٱلْقَـوْلِ ﴾ يعـنى دون العلانيـة ﴿ بِٱلْغُـدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يعنى بالغـداة والعشى ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِـلِينَ ﴾ — ٢٠٥ — عن القراءة فى الصلاة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ، وذلك حين قال كفـار مكة : « وما الرحمن أنسـجد لمـا تأمرنا »[2] واسـتكبروا عن السـجود ، فأخبر الله أن الملائكة ﴿ لَا يَسْـتَكْبِرُونَ ﴾ يعـنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَـادَتِهِ ﴾ كفعل كفار مكة وأخبر عن الملائكة فقال : ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾ يعنى يذكرون ربهم ﴿ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ — ٢٠٦ — يقول يصلون .

---

(١) أ : « وإذا قرئ القرآن ... » إلى قوله : « ... ترحمون » .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ وتمامها :

« وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » .



سُورَةُ الأَنفَالِ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ۖ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم

الجزء التاسع

من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴿١١﴾ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين ءامنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴿١٢﴾ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴿١٣﴾ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴿١٤﴾ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ﴿١٧﴾ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴿١٨﴾ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴿١٩﴾ يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴿٢٠﴾ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا



سورة الأنفال

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۚ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ
وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟
ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ
أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ
خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ

الجزء العاشر

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٣٢) وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ (٣٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (٣٧) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٣٩) وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ (٤٠) ۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ



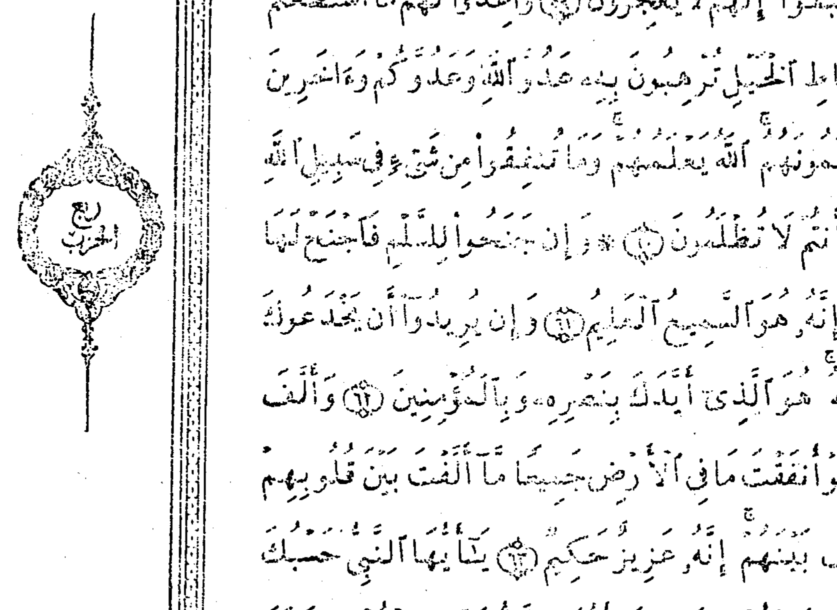
سورة الأنفال

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ
لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ
وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ
لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

الجـزء العاشر

وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ

سورة الأنفال



ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ
مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى
ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)
ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم
مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ
حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ

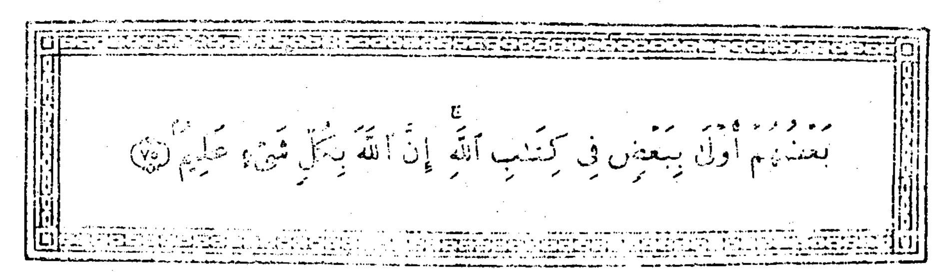
ربع الحزب



الجزء العاشر

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

سـورة التوبة





[ســــورة الأنفــال]

مدنية كلها غير آية واحدة « وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية[1] .

وهى خمس وسبعون آية كوفية

* * *

(١) الآية ٣٠ من ســورة الأنفال وتمامها : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

* * *

وفى المصحف : سورة الأنفــال مدنية إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ آية نزلت بعد سورة البقرة .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييـز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ص ٢٢٢ : اعلم أن هــذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها خمس وسبعون عند الكوفيين .

وعدد كلماتها (١١٩٥) كلمة .

أهداف سورة الأنفال ومقاصدها

مقصود ســورة الأنفال مجملا هو : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمــة التى هى حق لله ورسوله ومدح الخائفين وقت سماع القرآن والإشارة إلى ابتداء حرب بدر وإمداد الله — تعالى — صحابة نبيه بالملائكة المقربين والنهى عن الفرار عند الزحف ، ووصية الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير من الفتنة والنهى عن خيانة الله ورسوله ، وذكر مكر كفار مكة فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضلال والباطل ، وبيان قسمة الغنائم وتلاقى عسكر الإسلام وعسكر المشركين .

وذم المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان ونكال ناقضى العهد ، ليعتبر بهم آخرون ، والميــل إلى الصلح عند الدعوة إليه ، والمن على المؤمنين بتأليف قلوبهم وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك وحكم أسرى بدر ونصرة المجاهدين لأهل الإسلام وتخصيص الأقارب وذوى الأرحام بالميراث فى قوله : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... » إلى آخر السورة .

* * *

فواصل آيات سورة الأنفال : (ن د م ق ط ر ب) .

يجمعها ندم قطرب .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال يوم بدر : إن الله وعدنى النصر أو الغنيمة ، فمن قتل قتيلا ، أو أسر أسيرا ، فله من عسكرهم كذا وكذا ، إن شاء الله ، ومن جاء برأس فله غرة فلما تواقعوا[1] انهزم المشركون وأتباعهم[2] سرعان الناس فجاءوا بسبعين أسيرا وقتلوا سبعين رجلا ، فقال أبو اليسر الأنصارى : أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة . وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس بن عبد المطلب ، وأبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار ، وكان معه لواء المشركين يوم بدر ، قال سعد بن عبادة الأنصارى — من بنى ساعدة — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة فى الآخرة ولا جبنا عن العدو[3] ولكن خفنا أن نعرى[4] صفك فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالهم فتصاب[5] بمصيبة ، فإن تعط[6] هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شىء ، فأنزل الله — عز وجل — : « يسألونك عن الأنفال » يعنى النافلة التى وعدتهم يعنى أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو —

---

(١) فى أ : توافقوا ، ل : تواقعوا .

(٢) فى أ : واتبعوهم .

(٣) فى أ : عدوه ، ل : العدو .

(٤) فى أ : نعرر ، ل : نعرى .

(٥) فى أ : فنصاب ، ل : فتصاب .

(٦) فى أ : تعطى .

الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن مالك ، ومالك بن دخشم الأنصارى — من بنى عوف بن الخزرج ، فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾(١) يقول : ليرد بعضكم على بعض الغنيمة ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١ — يعنى مصدقين بالتوحيد ، فأصلحوا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ — ٢ — يعنى وبه يثقون [١٤٢ أ] ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة : ركوعها ، وسجودها فى مواقيتها . ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٣ — فى طاعة ربهم ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ لا شك فى إيمانهم كشك المنافقين ﴿ لَّهُمْ ﴾ بذلك ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة فى الجنة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٤ — يعنى حسن فى الجنة . فلما نزلت هؤلاء الآيات قالوا : سمعنا وأطعنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم تقسم الغنيمة حتى رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة فقسم بينهم بالسوية ورفع الخمس منه ، قوله : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن عير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة فيها أبو سفيان بن حرب ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن هشام ، ومخرمة بن نوفل الزهرى ، فى العير فبلغهم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يريدهم

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٤ ، ١٠٥ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ .

فبعثوا عمرو بن ضمضم الغفارى إلى مكة مستغيثا فخرجت قريش[١]، وبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عدى بن أبى الزغفاء عينا على العير ليعلم أمرهم، ونزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بعير أهل مكة فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه: «إن الله يعدكم إحدى الطائفتين: إما العير، وإما النصر والغنيمة، فما ترون؟» فأشاروا عليه بل نسير إلى العير وكرهوا القتال، وقالوا: إنا لم نأخذ أهبة القتال وإنما نفرنا إلى العير. ثم أعاد النبي — صلى الله عليه وسلم — المشورة: فأشاروا عليه بالعير. فقال سعد بن عبادة الأنصارى: يارسول الله، انظر أمرك فامض له فوالله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ففرح النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى عرف السرور فى وجهه فقال المقداد بن الأسود الكندى: إنا معك. فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم —، وقال لهم: معروفا. فأنزل الله — عز وجل — «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق»[٢] ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ — ٥ — للقتال، فلذلك «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم» فى أمر الغنيمة، فيها تقديم، ثم قال: ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٦ — ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ العير أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿ «أَنَّهَا لَكُمْ» [٣] وَتَوَدُّونَ

---

(١) فى أ: فبعث.

(٢) فى أ: «كما أخرجك ربك ...» إلى قوله «... لكارهون»، وقد ورد ما ذكره مقاتل فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٥

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ يعنى العير ﴿ « تَكُونُ لَكُمْ »(١) وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يقول يحقق الإسلام بما أنزل إليك ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٧ - يعنى أصل الكافرين ببدر ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ يعنى الشرك يعنى عبادة الشيطان ﴿ « وَلَوْ »(٢) كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة، قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رأى المشركين(٣) يوم بدر وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله(٤) دعا ربه [١٤٢ ب] فقال : اللهم إنك أمرتنى بالقتال ووعدتنى النصر و إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب له ربه ، فأنزل الله « إذ يستغيثون » فى النصر ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ يوم بدر ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ - ٩ - يعنى متتابعين كقوله فى المؤمنين : « رسلنا تترى »(٥) وقوله : « طيراً أبابيل »(٦) وقوله : « يرسل السماء عليكم مدرارا »(٧) يعنى متتابع قطرها ، فنزل جبريل — عليه السلام — فى ألف من الملائكة ، فقام جبريل — عليه السلام — فى خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر ، ونزل ميكائيل — عليه السلام — فى خمسمائة على ميسرة

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زرا .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ .

(٥) سورة المؤمنون : ٤٤ .

(٦) سورة الفيل : ٣ .

(٧) سورة هود : ٥٢ .

الناس ، معهم عمر فى صور الرجال عليهم البياض وعمائم البيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فقاتلت الملائكة يوم بدر (١) .

ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ، ولا يوم خيبر، ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مدد الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى لتسكن إليه قلوبكم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ ﴾ وليس النصر ﴿ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته . ولكن النصر من عند الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢) ﴾ - ١٠ - « عزيز » يعنى منيع « حكيم » فى أمره حكم النصر . وقوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ (٣) ٱلنُّعَاسَ ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ماء بدر ، فخلفوا (٤) الماء وراء ظهورهم ، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء ، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رمل ، فمكث المسلمون يوما وليلة يصلون محدثين مجنبين ، فأتاهم إبليس — لعنه الله — فقال لهم : أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه ، وقد غلبتم على الماء تصلون على غير طهور وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء ، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضا ، فيقرنونكم بالحبال فيقتلون منكم من شاءوا ، ثم ينطلقون بكم إلى مكة ، فحزن المسلمون وخافوا (٥) وامتنع منهم النوم ، فعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن ،

(١) ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد فى كتابه « تفسير سورة الأنفال » إلى أن نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين وتكثير سوادهم ، وإرهاب الكافرين وإلقاء الرعب فى قلوبهم واستبعد أن يكون قتالهم قتالا حسيا .

(٢) فى أ : العزيز الحكيم . وفى حاشية أ : الآية التى هنا « إن الله عزيز حكيم » .

(٣) فى أ : إذ يغشاكم .

(٤) خلفوا الماء وراء ظهورهم : أى جعل الكفار الماء خلفهم حتى لا يستطيع المسلمون الوصول إليه ، وبذلك يهلكهم العطش .

(٥) فى أ : فخافوا .

فألقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فامطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملؤوا الأسقية ، وسقوا الإبل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تاخذ إلى كعبي الرجال وكانت « جماعة »[١] المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان : المقداد بن الأسود ، وأبو مرثد الغنوى ، وكان معهم ستة أدرع[٢] ، فأنزل الله « إذ يغشيكم النعاس » ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الأحداث ، والجنابة ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعنى الوسوسة التى ألقاها فى قلوبكم والحزن ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ يعنى بالمطر ﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾ - ١١ - ﴿« إِذْ يُوحِى رَبُّكَ »﴾[٣] ولما صف القوم أوحى الله — عز وجل — ﴿إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالنصر فكان الملك فى صورة بشر فى الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير وعددهم قليل فالله ناصركم [١٤٣ أ] . فيرى الناس أنه منهم ، ثم قال : ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يوم بدر ، ثم علمهم كيف يصنعون فقال : ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ يعنى الرقاب تقول العرب لأضربن فوق رأسك يعنى الرقاب ﴿وَٱضْرِبُوا﴾ بالسيف ﴿مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ - ١٢ - يعنى الأطراف ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذى نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ يعنى ومن يعاد الله

---

(١) فى أ : وكانت المؤمنين رجال ، وبما أن المؤمنين اسم كان فيجب أن يكون مرفوعا فوجوده منصوبا أو مخفوضا دليل على أن مضافا كان هنا وسقط فزدت كلمة « جماعة » ليستقيم الكلام .

(٢) فى أ : أدع ، ا هـ : وادرع جمع درع .

(٣) ساقطة من أ .

﴿ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ١٣ - إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ القتل ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ يوم بدر فى الدنيا ثم قال : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - مع القتل ، وضرب الملائكة الوجوه ، والأدبار أيضا - لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - يوم بدر ﴿ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ - ١٥ - ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ يعنى مستطردا يريد الكرة للقتال ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ يقول أو يحاز إلى صف[1] النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول فقد استوجب من الله الغضب ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى ومصيره جهنم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى ماقتلتوهم وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول : فعلت وقتلت فنزلت « فلم تقتلوهم » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين صاف[2] المشركين ، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادى ، ورمله[3] ، فناوله على بن أبى طالب فرمى بها فى وجوه العدو وقال : اللهم ارعب[4] قلوبهم ، وزلزل أقدامهم ، فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية فانهزموا عند الرمية[5] الثالثة وتبعهم المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم[6] ، فذلك قوله :

---

(١) فى ا : الصف .

(٢) هكذا فى ا ، ل ، م : والمراد وقف أمام صفوف المشركين .

(٣) فى ا : العدو ، ل : القوم .

(٤) فى ا : ارعب ، ل : أرعد .

(٥) فى ا : فانهزموا من الرمية ، وفى ل : فانهزموا عند الرمية .

(٦) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٣ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ ؟

﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ يعنى القتل والأسر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لدعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٧- به ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ النصر ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ ﴾ يعنى مضعف ﴿ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٨- ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ وذلك أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت فى المنام ، كأن فارسا دخل المسجد الحرام ، فنادى : يا آل فهر من قريش انفروا فى ليلة أو ليلتين ، ثم صعد فوق الكعبة ، فنادى مثلها[1] ، ثم صعد أبا قبيس فنادى مثلها . ثم نقض صخرة من الجبل فرفعها المنادى فضرب بها الجبل فانفلقت فلم يبق بيت[2] بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه فلما أصبحت أخبرت أخاها العباس وجلا[3] وعنده أبو جهل بن هشام فقال أبو جهل : يا آل قريش ألا تعذرونا من بنى عبد المطلب ، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم[4] ، ثم قال أبو جهل للعباس : تنبأت رجالكم وتنبأت نساؤكم والله لتنتهن ، وأوعدهم[5] ، فقال العباس : إن شئتم ناجزناكم الساعة [١٤٣ ب] . فلما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى قال : أدركوا العير أولا ، تدركوا . فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة ، ثم قال أبو جهل : اللهم أنصر أعلى الجندين[6] وأكرم القبيلتين . ثم خرجوا على كل صعب وذلول ليعينوا

---

(١) فى أ : ثم صعد فوق الكعبة فنادى ، وفى ل : ثم صعد فوق الكعبة فنادى مثلها .

(٢) فى أ : بيتا ، ل : بيت .

(٣) فى ل : رجلا ، أ ، م : وجلا .

(٤) فى أ : حتى تنبأت ، ل : وتنبأت .

(٥) فى أ : ماوعده ، ل : فأوعدهم .

(٦) فى أ : اللهم انصرنا على الجندين ، وقد أصلحته من كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ . وقد ورد نحوه فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

أبا سفيان فترك أبو سفيان الطريق وأغز[(١)] على ساحل البحر فقدم مكة وسبق أبو جهل النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن معه من المشركين إلى ماء بدر ، فلما التقوا قال أبو جهل : اللهم اقض بيننا و بين محمد[(٢)] ، اللهم أينا كان أحب إليك ، وأرضى عندك ؛ فانصره . ففعل الله — عز وجل — ذلك ، وهزم المشركين ، وقتلهم ، ونصر المؤمنين فأنزل الله فى قول أبى جهل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » يقول إن تستنصروا فقد جاءكم النصر فقد نصرت من قاتم[(٣)] ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القتال ﴿ وَإِن تَعُودُوا ﴾ لقتالهم ﴿ نَعُدْ ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى جماعتكم شيئا ﴿ وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ فئتكم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٩ — فى النصر لهـم قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الغنيمة ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ يعنى ولا تعرضوا عنه يعنى أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٢٠ — المواعظ ثم وعظ المؤمنين فقـال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ الإيمان ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ٢١ — يعنى المنافقين ثم قال : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ﴾ عن الإيمان ﴿ ٱلْبُكْمُ ﴾ يعنى الخرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٢ — يعنى ابن عبد الدار بن قصى ، وأبو الحارث[(٤)] بن علقمة ، وطلحة بن عثمان ، وعثمان ، وشافع ، وأبو الجلاس ،

---

(١) فى أ : وأخذ ، ل : وأحز : أى أمعن السير وأسرع فيه من على ساحل البحر ، وأغز على ساحل البحر بمعنى أسرع السير أيضا .

(٢) فى أ : زيادة (صلى الله عليه وسلم) وليس ذلك فى : ل .

(٣) فى أ : قاتلتم ، ل : قاتم .

(٤) فى أ : الحرث .

وأبو سعد ، والحارث[(١)] ، والقاسط بن شريح ، وأرطاة بن شرحبيل ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ يعنى لأعطاهم الإيمان ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ يقول ولو أعطاهم الإيمان ﴿ لَتَوَلَّوا ﴾ يقول لأعرضوا عنه ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٢٣ - لما سبق لهم فى علم الله من الشقاء وفيهم نزلت « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » إلى آخر الآية[(٢)] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ فى الطاعة فى أمر القتال ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ يعنى الحرب التى وعدكم الله يقول : أحياكم بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ يقول يحول بين قلب المؤمن ، وبين الكفر وبين قلب الكافر وبين الإيمان ﴿ « وَأَنَّهُ » [(٣)] إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ تكون من بعدكم ، يحذركم « الله »[(٤)] ، تكون مع على بن أبى طالب ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة ، والزبير ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢٥ - [١٤٤ أ] إذا عاقب ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ وَٱذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ يعنى المهاجرين خاصة ﴿ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة نزلت هذه الآية بعد قتال بدر يقول ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ إلى المدينة والأنصار ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى وقواكم بنصره يوم بدر ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾

---

(١) فى أ : والحرث .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال وتمامها : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : « وأنكم » .

(٤) من ل .

يعنى الحلال من الرزق وغنيمة بدر ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٦ - ربكم فى هذه النعم التى ذكرها فى هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ يعنى أبا لبابة وفيه نزلت هذه الآية[1] نظيرها فى المتحرم[2] «فخانتاهما» يعنى فخالفتاهما فى الدين ولم يكن فى الفرج ، واسمه[3] مروان ابن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — حاصر يهود قريظة ، إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أذرعات ، وأريحا فى أرض الشام ، وأبى النبى — صلى الله عليه وسلم — أن ينزلوا إلا على الحكم فأبوا ، وقالوا[4] أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحهم وهو حليف لهم فبعثه النبى — صلى الله عليه وسلم — إليهم فلما أتاهم قالوا : يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد — صلى الله عليه وسلم — فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تنزلوا على الحكم . فأطاعوه ، وكان أبو لبابة وولده معهم فغش المسلمين ، وخان فنزلت فى أبى لبابة « يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول » ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٧ - أنها خيانة ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

---

(١) وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى . وكلاهما متفق مع ما أورده مقاتل هنا .

(٢) يقصد سورة التحريم الآية ١٠ وتمامها « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

(٣) أى اسم أبى لبابة .

(٤) فى أ : فقالوا .

وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء لأنه ما نصحهم إلا من أجل[(١)] ماله و ولده لأنه كان فى أيديهم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى الجنة[(٢)] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فلا تعصوه ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ يعنى مخرجا من الشبهات ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى و يمحو[(٣)] عنكم خطاياكم ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ يقول و يتجاوز عنكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وهشام بن عمرو وأبو البحترى بن هشام، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط، عيينة بن حصن الفزارى، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأبى بن خلف، اجتمعوا فى دار الندوة بمكة يوم وهو يوم السبت ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — فأتاهم إبليس فى صورة رجل شيخ كبير فجلس معهم. فقالوا: ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا. قال: إنما أنا رجل من أهل نجد، ولست من أهل تهامة، قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم، طيبة ريحكم، نقية ثيابكم، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأستر عليكم، فإن كرهتم مجلسى [١٤٤ ب] خرجت من عندكم. فقالوا: هذا رجل من أهل نجد، وليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه، فتعملوا بالمكر بمحمد[(٤)] فقال أبو البحترى بن هشام من بنى أسد بن عبد العزى: أما أنا « فرأيى[(٥)] »

(١) فى أ: من أجل، وفى حاشية أ: يحتمل: ما نصحهم إلا من أجل.
(٢) ورد فى أسباب النزول للواحدى: ١٣٤ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٧ سبب نزول هذه الآية وهو كما ذكره مقاتل.
(٣) فى أ: ويمحا.
(٤) فى أ: زيادة صلى الله عليه وسلم، وليس ذلك فى ل.
(٥) ساقطة من أ، ومثبتة فى ل.

أن تأخذوا محمدا ، فتجعلوه فى بيت ، وتسدوا بابه ، وتدعوا له ، كوة ، يدخل منها طعامه وشرابه حتى يموت ، قال إبليس : بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو قد سمع به من حولكم فتحبسونه ، فتطعمونه ، وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عليه فيفسد جماعتكم ويسفك دماءكم فقالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى : أما أنا فرأيى أن تحملوا محمدا[١] على بعير فيخرج من أرضكم فيذهب حيث شاء و يليه غيركم قال : إبليس بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل قد شتت وأفسد جماعتكم واتبعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم فيوشك والله أن يقبل بهم عليكم ويتولى الصغو[٢] الذى له فيكم ، قالوا صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام المخزومى : أما أنا فرأيى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذوا من كل بطن رجلا ثم تعطوا كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا بأسيافهم فلا يدرى قومه من يأخذون به وتؤدى قريش ديته[٣] قال : إبليس صدق والله الشاب ، إن الأمر لكما قال فتفرقوا على قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبره بما ائتمر به القوم وأمره بالخروج لخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار وأنزل الله — عز وجل — « وإذ يمكر بك الذين كفروا » من قريش (لِيُثْبِتُوكَ) يعنى ليحبسوك فى بيت يعنى أبا البخترى[٤]

(١) فى أ : محمدا صلى الله عليه وسلم ، فى ل : محمدا .

(٢) المراد به من يصغون إلى كلامه و يتبعون دينه وهم المسلمون بمكة .

(٣) أى أن قريشا تشترك جميعها فى دفع دية محمد إلى بنى عبد مناف .

(٤) جاء فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٨ اما ذكره مقاتل بتمامه فى قوله — تعالى — : « وإذ يمكر بك الذين كفروا .. الآية » .

ابن هشام ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ من مكة يعنى به هشام ابن عمرو ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ بالنبي — صلى الله عليه وسلم — الشر ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ —٣٠— أفضل مكرا منهـم وأنزل الله « أم أبرموا أمرا » يقول أم أجمعوا على أمر « فإنا مبرمون »[1] يقول لنخرجنهم إلى بدر فنقتلهم أو نعجل أرواحهم إلى النـار قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ القرآن ، قال ذلك النضر بن الحـارث بن علقمة من بنى عبد الدار بن قصى . ثم قال : ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد من القرآن : ﴿ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٣١ — يعنى أحاديث الأولين يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يحدث عن الأمم الخالية ، وأنا أحدثكم عن رستم ، وأسفنديار ، كما يحدث محمد[2] فقال : عثمان ابن مظعون الجمحى : اتق الله يا نضر فإن محمدا يقـول الحق ، قال : وأنا أقـول الحـق ، قال عثمان : فإن محمدا يقـول : لا إله إلا الله . قال : وأنا أقـول لا إله إلا الله . [١٤٥ أ] ولكن الملائكة بنات الرحمن[3] فأنزل الله عز وجل فى — حـم الزخرف — فقال : « قـل » يا محمد « إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »[4] أول الموحدين من أهل مكة فقال عند ذلك : ألا ترون قد صدقنى[5] — « إن كان للرحمن ولد » قال الوليد بن المغـيرة : لا والله ما صدقك ولكنه قال :

---

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) فى أ : محمد صلى الله عليه وسلم ، ل . محمد .

(٣) ورد ذلك لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ٨١ .

(٥) فى أ : صدقتم .

ما كان للرحمن ولد ففطن لها النضر فقال: ﴿ « وَإِذْ قَالُوا »[2] ٱللَّهُمَّ إِن[1] كَانَ هَٰذَا ﴾ ما يقول محمد ﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ من عِندِكَ ﴾ يعني القرآن ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣٢ - يعني وجيع فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ يعني أن يعذبهم ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ بين أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبياء عن قومهم ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٣ - يعني يصلون لله كقوله : « و بالأسحار هم يستغفرون »[3] يعني يصلون ، وذلك أن نفرا من بني عبد الدار قالوا : إنا نصلي عند البيت فلم يكن الله؛ ليعذبنا ونحن نصلي، له ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ إذ لم يكن نبي ولا مؤمن بعد ما خرج النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة من أهل مكة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ المؤمنين ﴿ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ يعني أولياء الله ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ يعني ما أولياء الله ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يعني المؤمنين أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٤ - يقول أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله — عز وجل — وأنزل الله — عز وجل — في قول النضر أيضا حين قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » يعني وجيع . « أنزل »[4]

---

(١) أراد النضر أن يجعل إن شرطية . فقال له الوليد بن المغيرة إنها نافية بمعنى « ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله » .

(٢) « و إذ قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) سورة الذاريات : ١٨ .

(٤) زيادة لتوضيح المعنى : لأن المعنى أنزل الله في قول النضر : « اللهم ... » ، « سأل سائل ... » .

« سأل سائل بعذاب واقع . . » إلى آيات منها[1] . ثم أخبر عن صلاتهم عند البيت فقال : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى عند الكعبة الحرام ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ يعنى بالتصدية الصفير والتصفية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان إذا صلى فى المسجد الحرام قام رجلان من بنى عبد الدار ابن قصى من المشركين عن يمين النبي — صلى الله عليه وسلم — فيصفران كما يصفر المكاء ، يعنى به طيرا اسمه المكاء ، ورجلان عن يسار النبي — صلى الله عليه وسلم — فيصفقان بأيديهما ليخلطا على النبي — صلى الله عليه وسلم — صلاته وقراءته فقتلهم الله ببدر هؤلاء الأربعة ولهم يقول الله ولبقية بنى عبد الدار : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٣٥ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالا من قبائل العرب أعوانا لهم على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر[2] ويوما تسعة[3] . فنزلت : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » ﴿ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ يعنى ندامة ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ يقول تكون عليهم أموالهم التى أنفقوها ندامة على إنفاقهم ثم يهزمون [١٤٥ ب] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة المعارج وهى « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا ، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » الآيات من ١ — ٧ سورة المعارج .

(٢) جمع جزور ، ويجمع جزور على جزر أيضا .

(٣) وفى أ : ويوم تسعة ، ل : ويوما تسعة ، والمقصود أن كفار مكة كانوا يطعمون الجيش يوما عشر جزر ويوما تسعة جزر .

فى الآخرة ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ يعنى يميز الكافـر من المؤمن ثم قال : ﴿ وَيَجْعَـلَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ أنفسهـم ﴿ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ـ ٣٧ ـ يعنى المطعمين فى غزوة بدر أبا جهل والحارث ابنا هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعـة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجـاج ، وأبا البخترى بن هشـام ، والنضر بن الحـارث ، والحكم بن حزام(١) ، وأبى بن خلف ، وزمعـة بن الأسود ، والحارث(٢) ابن عامر بن نوفل . كلهـم من قريش ﴿ قُـل ﴾ يا محمد : ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَـرُوٓاْ ﴾ بالتوحيد ﴿ إِن يَنتَهُـواْ ﴾ عن الشرك ويتـوبوا ﴿ يُغْفَرْ لَهُـم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ من شركهم قبـل الإسلام ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ ولم يتوبوا ﴿ فَقَـدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ يعنى القتل ببدر فحـذرهم العقوبة لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر ، ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَـةٌ ﴾ يعنى شركا و يوحدوا ربهـم ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى و يقـوم ﴿ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ولا يعبـد غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَـوْاْ ﴾ عن الشرك فوحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَـا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ـ ٣٩ ـ ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ يقـول وإن أبوا أن يتوبوا من الشرك ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ يعنى وليكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ حين نصركم ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ ـ ٤٠ ـ يعنى ونعم النصير لكم . كما نصركم ببـدر وكانت وقعـة بدر ليلة الجمعـة فى سبع عشرة ليـلة(٣) خلت من

---

(١) فى أ : وحكم بن حزام .

(٢) فى أ : والحرث .

(٣) فى أ : فى سبعة عشر ليلة .

رمضان . وكانت وقعة أحد فى عشر ليال[1] خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة . ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخبر المؤمنين ﴿ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ يوم بدر ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف نازل عليك ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم « بِٱللَّهِ » ﴾[2] يعنى صدقتم[3] بتوحيد الله وصدقتم بـ ﴿ « وَمَآ »[4] أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ من القرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى يوم النصر فرق بين الحق والباطل فنصر النبى — صلى الله عليه وسلم — وهزم المشركين ببدر ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع النبى — صلى الله عليه وسلم — ببدر وجمع المشركين فأقروا الحكم لله فى أمر الغنيمة والخمس وأصلحوا ذات بينكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٤١ — يعنى قادر فيما حكم من الغنيمة والخمس ثم أخبر المؤمنين عن حالهم التى كانوا عليها فقال : أرأيتم معشر المؤمنين ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى من دون الوادى على شاطىء[5] مما يلى المدينة ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من الجانب الآخر مما يلى مكة يعنى مشركى مكة فقال : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى على ساحل البحر أصحاب العير أربعين راكبا أقبلوا من الشام إلى مكة فيهم أبو سفيان ، وعمرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن هشام : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾ [١٤٦ أ] أنتم والمشركون ﴿ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن ﴾ الله

---

(١) فى أ : عشرة ليلة ، ل : عشر ليلة .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زيادة يعنى .

(٤) فى أ : بما .

(٥) هكذا : أ ، ل . ولعل أصلها على شاطىء الماء .

جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة ﴿ لِيَقْضِيَ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ يقول : أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام وأهـله ، ويذل الشرك وأهله ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ ﴾ بالإيمـان ﴿ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٤٢ - ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد فى التقديم ﴿ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى فى المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — أصحابه بمـا رأى ، فقالوا [(١)] : رؤيا النبي — صلى الله عليـه وسلم — حق والقوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين النـاس ، لتصديق رؤيا النـبى — صلى الله عليـه وسلم — ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ حين عاينتمـوهم ﴿ لَّفَشِلْتُمْ ﴾ يعنى لجبنتم وتركتم الصف ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾ يعنى واختلفتم ﴿ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ يقول أتم المسلمون أمرهم على عدوهم فهزموهم ببدر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الله ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٤٣ - عليم بما فى قلوب المؤمنين من أمر عدوهم ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ يعنى فى أعين المشركين وذلك حين التقوا ببـدر قلل الله العـدو فى أعين المؤمنين وقلل المؤمنين فى أعين المشركين ليجترئ بعضهـم على بعض فى القتال ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُـولًا ﴾ ليقضى الله أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام بالنصر ويذل أهل الشرك بالقتل والهزيمة ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٤٤ - يقول مصير الخلائق إلى الله — عز وجل — فلما رأى عدو الله — أبو جهل — قلة المؤمنين ببدر قال : والله لا يعبد الله بعـد اليوم فكذبه الله — عز وجل —

---

(١) فى أ : قالوا .

وقتله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ يعنى كفار مكة ببدر ﴿ فَٱثْبُتُوا ﴾ لهم ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٤٥ — ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمركم به فى أمر القتال ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا ﴾ يقول ولا تختلفوا عند القتال ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ يعنى فتجبنوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ يعنى الصبا لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ لقتال عدوكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى فى النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعمالهم ، ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليذكروا بمسيرهم يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة المخزومى ، وذلك أنهم كانوا رءوس المشركين فى غزوهم بدر فقال أبو جهل حين نجت العير وسارت إلى مكة فأشاروا عليه بالرجعة قال[1] : لا نرجع حتى ننزل على بدر فننحر الجزر، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان[2] ، فتسمع العرب بمسيرنا . فذلك قوله [١٤٦ ب] « بطرا ورئاء الناس » ليذكروا بمسيرهم ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون أهل مكة عن دين الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ — ٤٧ — أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العير قد نجت فأرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى من بنى مدلج بن الحارث[3] . فقال : لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعدوكم

---

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : القبائل ، ل : القيان .

(٣) فى أ : الحرث ، ل : الحارث .

قليـل فتأمن عيركم ويسـير ضعيفكم (١) ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ على بنى كنانة أنكم لا تمرون بحى منهم إلا أمدكم بالخيل، والسلاح ، والرجال ، فأطاعوه ومضوا إلى بدر لما أراد الله من هلاكهم فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر مددا للمؤمنين عليهم جبريل — عليه السلام — ولما رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه يقول استأخر وراءه ، فذلك قوله ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ فئة المشركين ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول اسـتأخر وراءه وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة فأخذ الحـارث بن هشام بيده ، فقال : يا سراقة على هذا الحال تخذلنا ؟ ﴿ وَقَالَ ﴾ (٢) إبليس : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ فقـال الحارث : والله ما نرى إلا خفافيش يثرب . فقال إبليس : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤٨ — وكذب عدو الله ما كان به الخوف ولكن خذلهم عند الشـدة فقال الحـارث لإبليس ، وهو فى صورة سراقة : فهلا كان هذا أمس . فدفع إبليس فى صدر الحارث فوقع الحارث وذهب إبليس هاربا فلما انهزم المشركون قالوا : انهزم بالناس سراقة وهو بعض الصف . فلمـا بلغ سراقة سار إلى مكة ، فقـال : بلغنى أنكم تزعمون بأنى انهزمت بالناس فوالذى يحلف به ماشعرت بسيركم حتى بلغنى هزيمتكم . قالوا له : ما أتيتنا يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا . فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه ولم يتجمع جمع قط منـذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفسـه وجاء كل شيطان موكل بالدنيـا إلا شـيطان موكل بآدمى ، وكفار الجن كلهـم ، وسبعمائة من المشركين عليهـم

---

(١) فى أ : ويسسل ، ل : وسبيل ، م : ويسأل .

(٢) فى أ : فقال .

أبو جهل بن هشام وكان قبل ذلك فى ألف رجل فرد منهم أبى بن شريق ثلاثمائة من بنى زهرة ، وذلك أن أبى بن شريق خلا بأبى جهـل فقـال : يا أبا الحكم أكذاب محمد — صلى الله عليه وسلم —؟ فقال : والله ما يكذب محمد — صلى الله عليه وسلم — على الناس، فكيف يكذب على الله وكان يسمى قبل النبوة الأمين لأنه لم يكذب قط . فقال أبو جهل : ولكن إذا كانت السقاية فى بنى عبد مناف والحجـابة والمشورة والولاية حتى النبـوة أيضا . فلمـا سمع أبى بن شريق قول أبى جهل [١٤٧ أ] : إن محمدا لم يكذب ، رد أصحـابه عن قتال محمد — عليـه السـلام — فخنس فسـمى الأخنس بن شريق لأنه خنس بثلاثمـائة(١) رجل من بنى زهرة يوم بدر عن قتال محمد — عليه السلام — وبقى سبعمائة(٢) عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وسبعين من مؤمنى الجن وألف من الملائكة عليهم جبريل — عليه السلام — ، فكان جبريل على خمسمائة على ميمنة الناس وميكائيل على خمسمائة فى ميسرة الناس ولم تقاتل الملائكة قتالا قـط إلا يوم بدر وكانوا يومئذ على صـور الرجال وعلى قوة الرجال على خيول بلق وكان جبريل — عليـه السلام — يسير أمام صف المسلمين ، ويقول : أبشروا فإن النصر لكم وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـم مرض » يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغـيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، والعـلاء بن أمية بن خلف الجمحى ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أميـة ، كان هؤلاء المسـلمون بمكة ثم أقاموا بمكة مع المشركين

(١) فى ل : بثلاثمائة .

(٢) فى ا ، ل : سبع مائة .

فلم يهاجروا إلى المدينة فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم فلما عاينوا قلة المؤمنين شكوا فى دينهم وارتابوا فقالوا : (غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ) يعنون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول الله — عز وجل — : (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) يعنى المؤمنين، يعنى يثق به فى النصر (فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) يعنى منيع فى ملكه (حَكِيمٌ) — ٤٩ — فى أمره حكم النصر فلما قتل هؤلاء النفر من المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، فذلك قوله — عز وجل — : (وَلَوْ تَرَىٰٓ) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) يعنى ملك الموت وحده (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ) فى الدنيا ، ثم انقطع الكلام فلما كان يوم القيامة دخلوا النار ، تقول لهم خزنة جهنم (وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) — ٥٠ — (ذَٰلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) من الكفر والتكذيب (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) — ٥١ — يقول ليس يعذبهم على غير ذنب ثم نعتهم فقال : (كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ) يقول كأشباه آل فرعون فى التكذيب والجحود (وَ) كأشباه (ٱلَّذِينَ «مِن قَبْلِهِمْ») (١) أى من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وإبراهيم ، وقوم شعيب ، (كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) يعنى بعذاب الله بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا (فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ) يعنى فأهلكهم الله (بِذُنُوبِهِمْ) يعنى بالكفر والتكذيب (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ) فى أمره حين عذبهم (شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) — ٥٢ — إذا عاقب (ذَٰلِكَ) العذاب (بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ) على أهل مكة أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، ثم بعث فيهم محمدا رسوله [١٤٧ ب] — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه النعمة التى غيروها فلم يعرفوا ربها فغير الله ما بهم من النعم

(١) فى أ : « من قبل » ، وفى حاشية أ : الآية « قبلهم » .

فذلك قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٣ - ثم قال: ﴿ كَدَأْبِ ﴾ يعنى كأشباه ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ وقومه فى الهلاك ببدر ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بعذاب ربهم فى الدنيا بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول: فعذبناهم بذنوبهـم فى الدنيا وبكفرهم وبتكذيبهم ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ ﴾ يعنى آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ كَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى مشركين ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ فَهُمْ ﴾ يعنى بأنهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٥ - وهم يهود قريظة فنهـم حيي ابن أخطب اليهـودى، وإخوته، ومالك بن الضيف، ثم أخبر عنهـم فقال: ﴿ الَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ وذلك أن اليهـود نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى — صلى الله عليـه وسلم — وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى — صلى الله عليـه وسلم — وأصحابه ثم يقولون نسينا وأخطأنا، ثم يعاهدهم الثـانية فينقضون العهد فذلك قـوله: «ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة» يعنى «فى كل»[(١)] عام مرة ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ - ٥٦ - نقض العهـد ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ ﴾ يقـول فإن أدركتهـم فى الحرب يعنى القتال فأسرتهم ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ يقول نكل بهـم لمن بعدهم من العـدو وأهل عهدك ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ٥٧ - يقـول لكى يذكروا النكال فلا ينقضون العهد، ثم قال: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ يقول وإن تخافن[(٢)] ﴿ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ يعنى بالخيانة نقض العهد ﴿ فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾

(١) «فى كل»: زيادة من ل، وليست فى أ.

(٢) فى ل: «وإن ما تخافن»، أ: «وإن تخافن».

يقول على أمر بين فارم إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٨ - يعنى اليهـود ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيـد الله يعنى كفار العـرب ﴿ سَبَقُوٓا ﴾ سابق الله بأعمالهم الخبيثة ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إنهم لن يفوقوا الله بأعمالهم الخبيثة حتى يعاقبهم الله بما يقولون، ثم قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ يعنى السلاح وهو الرمى ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ يقول لا تعرفهم يا محمد ، يقول وترهبون فيما استعددتم[1] به آخرين من دون كفـار العرب يعنى اليهود لا تعرفهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول الله يعرفهم يعنى اليهود، ثم قال : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿ « فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ »[2] يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول يوفر لكم ثواب النفقة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٠ - يقول وأنتم لا تنقصون يوم القيـامة ، ثم ذكر يهود قريظة ، فقـال : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ « لَهَا »[3] ﴾ [١٤٨ ا] يقول إن أرادوا الصلح فأرده ، ثم نسختها الآية التى فى سورة محمد — صلى الله عليـه وسلم — « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون »[4] ثم قال للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول وثق بالله فإنه معـك فى النصر إن نقضوا الصلح ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لمـا أرادوا من الصلح ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦١ - به، ثم قال ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ ﴾

---

(١) فى ا : استعدتم .

(٢) ما بين القوسين « ... » من الأصل .

(٣) « لها » : ساقطة من الأصل .

(٤) سورة محمد : ٣٥ ، وتمامها « .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم » والحق أن القول بالنسخ هنا تجن على روح القرآن ودعواته المتكررة إلى الصلح وإجارة المستجير وقبول السلم عند الدعوة إليه . وعلى هذا فآية « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » محكمة وليست بمنسوخة .

يا محمد بالصلح لتكف عنهم حتى إذا « جاء »[1] مشركو العرب أعانوهم عليك يعنى يهود قريظة ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ ﴾ يعنى هو الذى قواك ﴿ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى بجبريل[2] — عليه السلام — وبمن معه ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — من الأنصار يوم بدر وهو فاعل ذلك أيضا وأيدك على يهود قريظة ، ثم ذكر الأنصار فقال : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ بعد العداوة التى كانت بينهم فى أمر شمير، وحاطب، فقال :﴿ لَوْ أَنفَقْتَ ﴾ يا محمد على أن تؤلف بين قلوبهم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بعد العداوة فى دم شمير ، وحاطب بالإسلام ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٣ — فى أمره حكم الألفة بين الأنصار بعد العداوة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَ ﴾ وحسب ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٤ — بالله — عز وجل — ، نزلت بالبيداء فى غزاة بدر قبل القتال وفيها تقديم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يعنى حضض المؤمنين على القتال ببدر ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ ﴾ يعنى يقاتلوا ﴿ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ يعنى يقاتلوا ﴿ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالتوحيد كفار مكة ببدر ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — الخبر بجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين ، فلم يكن فرضه الله لا بد منه ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة فلم يطق المؤمنون ذلك نخفف الله عنهم بعد قتال بدر فأنزل الله ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ يعنى بعد قتال بدر ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم ﴾ عدة ﴿ مِّا۟ئَةٌ ﴾ رجل ﴿ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ﴾ يعنى يقاتلوا مائتين

---

(١) من : ل ، وساقطة من أ .

(٢) فى أ : جبريل .

﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ ﴾ رجل ﴿ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ - ٦٦ - فى النصر لهم على عدوهم فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحده رجلين من المشركين فمن أسره المشركون بعد التخفيف فإنه لا يفادى من بيت المـال إذا كان المشركون مثل المؤمنين ، و إن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يفـادى من بيت المـال . فينبغى للمسلمين أن يقاتلوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة[1] ، وكانت المنزلة قبل التخفيف ، لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ من قبلك يا محمد ﴿ أَن يَكُونَ لَهُ[2] أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾ عدوه ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ويظهر عليهم ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ يعنى المـال وهو الفداء من المشركين نزلت بعد قتال بدر ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٦٧ - فى أمره وذلك [١٤٨ ب]

---

(١) أرى أن هذا يكون عند المساواة فى السلاح أو تقارب المساواة عند الفئتين أما إذا كان سلاح العدو أقوى من سلاح المسلمين فلا يجب على المسلمين أن يقاتلوا الضعف ، هـذا لأن الشريعة معقولة المعنى ، — ولأن فحوى الآية وجوب قتال الضعف عند تعادل الأسلحة أو قربها من التعادل ، قارن بتفسير المنار : ١٠ / ٨٩ ط ٢ مطبعة دار المنار ، حيث يقـول : « والآية تدل على أن من شـأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين وأفقـه بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم و إن حرمان الكفار من هذا العلم — علم الحقائق المتعلقة بالحرب من مادية و روحية — هو السبب فى كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين .

وهكذا كان المسلمون فى قرونهـم الأولى والوسطى يعملون بهداية دينهـم على تفاوت علمائهم وحكامهم فى ذلك حتى إذا ما فسدوا — بترك هـذه الهداية التى سعدوا بها فى دنياهم فكانوا أصحاب ملك واسع وسيادة عظيمة دانت لهم بها الشعوب الكثيرة — زال ذلك المجد والسؤدد ، ونزع منهم أكثر ذلك الملك ، وما بقى منه فهو على شفا جرف هار .

(٢) فى أ : تكون .

أن الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء ولا المؤمنين قبل محمد — صلى الله عليه وسلم —[1]، وأخبر الله الأمم « إنى أحلات الغنائم للجاهدين من أمة »[2] محمد — صلى الله عليه وسلم — وكان[3] المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها[4] بالنيران وقتلوا « الناس »[5] والأسارى والدواب وهـذا[6] فى الأمم الخالية ، فذلك قوله : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ فى تحليل الغنائم لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى علمه فى اللوح المحفوظ ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ يعنى لأصابكم[7] ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ من الغنيمة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٦٨ — ثم طيبها لهم وأحلها فقال : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ ببدر ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٦٩ — بكم إذ أحلها لكم وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — جعل عمر بن الخطاب ، وخباب بن الأرت ، أولياء القبض يوم بدر وقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وذلك أن العباس بن عبدالمطلب يوم أسر أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فلم تحسب له من الفداء[8] وكان

---

(١) فى أ : عليه السلام ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٢) بياض فى أ ، وفى ل : أنى أحلات الغنائم للجاهدين لأمة .

(٣) فى أ : فكان ، ل : وكان .

(٤) فى أ ، ل : جمعوه ثم أحرقوه .

(٥) « الناس » : زيادة من : ل .

(٦) فى أ ، ل : وهذه .

(٧) فى أ : لكم .

(٨) فى أ : الفدى .

فداء كل أسير من المشركين أربعين أوقيـة من ذهب وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضمرة بن صبيرة السهمى[(١)] ، وسهيل بن عمرو[(٢)] — من بنى عامر بن لؤى القرشيان — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أضعفوا الفداء[(٣)] على العباس وكاف أن يفتدى ابنى[(٤)] أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب وكان فداء العباس بثمانين أوقية ، وأخذ منه عشرون أوقية ، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون[(٥)] أوقية ، فقال العباس للنبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد تركتنى ما حييت أسأل قريشا بكفى . وقال له — صلى الله عليه وسلم — أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل فقال العباس : أى الذهب ؟ فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إنك قلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هـذا فإن حدث بى ما حدث فهو لك ولولدك فقال : يا بن أخى من أخبرك ؟ قال : الله أخبرنى . قال العباس : أشهد أنك صادق وما علمت أنك رسول قط قبل اليوم قد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه « وأمر ابنى أخيه فأسلما ففيهما »[(٦)] نزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[(٧)] ﴾ يعنى العباس وابنى أخيه ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمانا كقوله : « لن يؤتيهم الله خيرا » يعنى إيمانا

---

(١) فى أ : ضمرة ، ل : ضمرة أو صبيرة السهمى .

(٢) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٣) فى أ : الفدى ، ل : الفداء .

(٤) فى أ : ابن ، ل : ابنى .

(٥) فى أ : وثمانين ، ل : وثمانين أوقية . والسطور السابقة من ل ، وهى فى أ بتقديم وتأخير .

(٦) فى أ : « وأمر ابن أخيه فأسلم ففيهما » .

(٧) فى أ : الأسارى .

وهذا فى هود[1] ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداء فوعدهم الله أن يخلف لهم أفضل ما أخذ منهم ﴿ وَيَغْفِرْ « لَكُمْ[2] » ﴾ ذنوبكم[3] ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ « لما كان منهم[4] » من الشرك من ذنوبهم ذو تجاوز ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧٠ - بهم فى الإسلام ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى الكفر بعد إسلامهم واستحيائك[5] إياهم ﴿ فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ [١٤٩ ا] يقول فقد كفروا بالله من قبل هذا الذى نزل بهم ببدر ﴿ فَأَمْكَنَ ﴾ الله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ النبى — عليه السلام — يقول : إن خانوا أمكنتك منهم فقتلتهم وأسرتهم كما فعلت بهم ببدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره حكم أن يمكنه[6] منهم .

فقال العباس بعد ذلك : لقد أعطانى الله خصلتين ما من شىء هو أفضل منهما أما أحدهما فالذهب الذى أخذ منى فآتانى الله « خيرا منه[7] » عشرين عبدا ، وأما الثانية فتنجيز[8] موعود[9] الله الصادق وهو المغفرة ، فليس أحد أفضل من هذا ،

---

(١) سورة هود الآية ٣١ : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول أنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » .

(٢) فى ا : لهم . وفى حاشية ا : الآية « لكم » .

(٣) فى ا : ذنوبهم .

(٤) « لما كان منهم » : زيادة من : ل ، وليست فى : ا .

(٥) فى ل : واستحيابك ، ا : واستحيائك .

(٦) هكذا فى ا ، ل : « يمكنه » والضمير عائد إلى رسوله أى حكم أن يمكن رسوله منهم .

(٧) فى ا : منها .

(٨) فى ا : فينجز .

(٩) فى ا : موعد ، ل : موعود .

ومن كان من أسارى بدر وليس له فدى فإنه يدفع إليـه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب فإذا حذقوا برئ الأسـير من الفداء[(١)] وكان أهـل مكة يكتبون وأهـل المدينة لا يكتبون . وكان النبي — صلى الله عليـه وسلم — قد استشار أصحـابه فى أسارى بدر فقال عمر بن الخطاب للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : اقتلهم فإنهـم رءوس الكفر وأئمـة الضلال . وقال أبو بكر : لا تقتلهم فقد شـفى الله الصـدور وقتل المشركين وهزمهـم فآدهم[(٢)] أنفسهم وليكن[(٣)] ما نأخذ منهم فى قوة المسلمين وعونا[(٤)] على حرب المشركين وعسى الله أن يجعلهم أعوانا لأهل الإسـلام فيسلموا . فأعجب النبي — صلى الله عليه سلم — بقول أبى بكر الصديق « وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — رحيما ، وأبو بكر أيضا رحيما ، وكان عمر ماضيا[(٥)] » فأخذ النبي — صـلى الله عليـه وسلم — بقـول أبى بكر : ففـاداهم فأنزل الله — عز وجل — « توفيقا[(٦)] » لقول عمـر « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — لعمر : أحمد الله إن ربك واتاك على قولك . فقال عمر : الحمد لله الذى واتانى على قولى[(٧)] فى أسارى بدر . وقال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا أحد

(١) المراد : الكتابة .

(٢) فى أ : فآدهم ، ل : وأدى . ومعنى فآدهم اقبل منهم دية أنفسهم .

(٣) فى أ : وليكون ، ل : وليكن .

(٤) فى أ : وعون ، ل : وعونا .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٦) « توفيقا » : زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٧) فى السطرين السابقين اضطراب فى أ ، ل . والقصة فى كتب السيرة ، وهى فى كتاب أسباب النزول للواحدى بعدة روايات طوال فى : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ . وفى لباب النقول للسيوطى .

إلا عمر بن الخطاب إنه نهانى فأبيت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهؤلاء المهاجرون ، ثم ذكر الأنصار ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا ﴾ النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَّنَصَرُوٓا ﴾ النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث ليرغبهم بذلك فى الهجرة فقال الزبير بن العوام ونفر معه : كيف يرثنا غير أوليائنا ، وأولياؤنا على ديننا فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا ، فقال الله بعد ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فى الميراث ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ، ثم قال : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يا معشر المهاجرين إخوانكم الذين لم يهاجروا إليكم ، فأتاهم عدوهم من المشركين فقاتلوهم ليردوهم عن الإسلام ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ فانصروهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يقول إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٢ - [١٤٩ ب] .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث « والنصرة »(١) ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾(٢) أى إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين فى الدين ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ يعنى كفر ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَ ﴾ يكن ﴿ فَسَادٌ

(١) « والنصرة » : زيادة من الجلالين .

(٢) « إلا تفعلوه » : ساقطة من : أ ، ل .

كَبِيرٌ) - ٧٣ - فى الأرض[1] . (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَهَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله فهؤلاء المهاجرون وإنما سموا[2] المهاجرين لأنهم هجروا قومهم من المشركين وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم ، قال (وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا) يعنى ضموا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى أنفسهم بالمدينة (وَّنَصَرُوٓا) النبى — صلى الله عليه وسلم — فهؤلاء الأنصار .

ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ) يعنى المصدقين (حَقًّا لَّهُم) بذلك (مَّغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) - ٧٤ - يعنى رزقا حسنا فى الآخرة وهى الجنة ، ثم قال بعد ذلك : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ) هؤلاء المهاجرين والأنصار (وَهَاجَرُوا) من ديارهم إلى المدينة (وَجَٰهَدُوا) العدو (مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ) فى الميراث .

ثم نسخ هؤلاء الآيات بعد هذه الآية : (وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) - ٧٥ - فى أمر المواريث حين حرمهم[3] الميراث وحين أشركهم بعد ذلك[4] .

---

(١) فى الجلالين « إلا تفعلوه » أى تولى المسلمين وقطع الكفار « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » بقوة الكفر وضعف الإسلام .

(٢) سموا : أنسب ولكنها فى : أ ، ل : سمى .

(٣) فى أ : أحرمهم ، ل : حرمهم .

(٤) فى أ : زيادة « قال من بعد » وليس ذلك فى : ل .

حدثنا[1] عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن أبي يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، قال : إن الخمس : كان يقسم على عهـد النبي — صلى الله عليـه وسلم — خمسة أسهم : لله ولرسـوله سهم ، ولذى القربى سهم ، ولليتـامى سهم ، وللمساكين سهـم ، ولابن السبيل سهم . قال : وقسمه عمر ، وأبو بكر وعثمان ، وعلى ، على ثلاثة أسهم أسقطوا[2] سهم ذى القـربى ، وقسم على ثلاثة أسهم ، وإنمـا يوضع من أولئـك فى أهـل الحاجة والمسكنة ليس يعطى الأغنياء شيئا فهذا على موضع الصدقة .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن محمد بن عبد الحق عن أبي جعفر محمد بن على — عليه السلام — قال : قلت له : ما كان رأى على — عليه السلام — فى الخمس . قال : رأى أهل بيته . قال : قلت : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر . حدثنا[3] عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل قال : كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم صفيا لنفسه ، ويأخذ مع ذوى القربى ، ويأخذ سهم الله — تعالى — ورسوله ثم يأخذ مع المقاتلة فكان يأخذ من أربعة وجوه — صلى الله عليه وسلم[4] — .

* * *

(١) « حدثنا » ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : استقلوا ، ل : اسقطوا .

(٣) من : ل ، وليست فى : أ .

(٤) فى ل : صلى الله عليه وسلم ، أ : عليه السلام .

سُورَةُ التَّوبَة



(٩) سُورَةُ التَّوبَةِ مَدَنِيَّة
وآياتها تسع وعشرون ومائة

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ
ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا

الجزء العاشر

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

ما كان

سورة التوبة



مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ
وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

الجزء العاشر

ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟
ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَٰغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ

سورة التوبة



بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ
يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ
فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ
يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ
مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ

الجزء العاشر

فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ



سورة التوبة

عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟
ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ
وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُوا۟ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۚ
وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۚ
وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۚ
فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن
يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۚ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ
مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

الجزء العاشر

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ



سورة التوبة

مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ
وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ



سورة التوبة

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُولُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ

الجزء الحادى عشر

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ



فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم
بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم
مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى
اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

الجزء الحادى عشر

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ



سورة التوبة

فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم
بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ
إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ
ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١١٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٢١) ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا



سورة التوبة

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾



[ســـورة التـــوبة]

[١٥٠] سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعـالى : « لقد جاءكم

« مقصـود السـورة إجمـالا »

وسم قلوب الكافرين بالبراءة من الله ورسوله ، ورد العهد عليهم وأمان مستمع القـرآن ، وقهر أئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأهل الإسلام ، والنهى عن موالاة الكفار ، والإشارة إلى وقعـة حرب حنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهـل الكتاب ، وضرب الجـزية عليهم وتقبيح قـول اليهود والنصارى فى حق عزير وعيسى — عليهما السلام ، وتأكيد رسالة الرسول الصادق المحق وعيب أحبار اليهود فى أكلهم الأموال بالباطل ، وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحـرم ، وتأخيرهم إياه ، والأمر بغزوة تبوك ، وذم المتخلفين عن الغزو ، وخروج النبي — صلى الله عليـه وسلم — مع الصديق — رضى الله عنه — من مكة إلى الغار بجبل ثور ، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، ورد نفقاتهم عليهم ، وقسم الصدقات على المستحقين ، واستهزاء المنافقين بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ، وبالقرآن ، وموافقة المؤمنين بعضهم بعضا ، ونيلهـم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحق للمنافقين فى أيمانهم ، ونهى النبي عن الاستغفار لأحيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم .

وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة ، وذم الأعراب فى صلابتهم وتمسكهم بالباطل ، ومدح بعضهم بصـلابتهم فى دين الحق ، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار ، وذكر المعـترفين بتقصيرهم وقبول الصدقات من الفقراء ، وقبول توبة التائبين ، وذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد ، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى ، ومبايعة الحق — تعالى — عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم ومعاوضتهم على ذلك بالجنة ، ونهى إبراهيم الخليل من استغفار المشركين ، وقبول توبة المتخلف الخاص عن غزوة تبوك ، وأمر ناس بطلب العـلم والفقه فى الدين ، وفضيحة المنافقين ، وفتنتهم فى كل وقت ، ورأفة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ورحمته لأمته ، وأمر الله نبيه بالتوكل عليه فى جميع أحواله بقوله : « فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

* * *

رسـول ... » إلى آخر السورة[1]، فإنهما مكيتان وهى مائة وسـبع[2] وعشرون آية[3] كوفيـــة[4] .

لما نزلت براءة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر الصديق على حج الناس وبعث معه ببراءة، من أول السورة[5] إلى تسع آيات . فنزل جبريل فقال :

= ومجموع فواصل آيات سورة التوبة هى (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نرب) وكل آية منها آخرها راء فما قبل الراء ياء .

* * *

ولهذه السورة عدة أسماء :

الأول : براءة لافتتاحها بها .

الثانى : سورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها « ثم تاب عليهم ليتوبوا » ، « لقد تاب الله على النبي » .

الثالث : الفاضحة ، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها .

الرابع : المبعثرة ، لأنها تبعثر أسرار المنافقين ، وهذان رويا عن ابن عباس .

« مقتبس من كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » للفيروزبادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ — ٢٣٧

* * *

(١) يشير إلى الآيتين : ١٢٨ ، ١٢٩ من سورة التوبة وتمامها « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

وفى المصحف : سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان .

(٢) فى أ : وسبعة .

(٣) فى المصحف : وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة .

(٤) فى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ : وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين وثلاثون عند الباقين وليس فى ل : بيان لعدد الآيات .

وأرى أن فى : أ تحريف بدل أن يكتب « مائة وتسع وعشرون » كتب : « مائة وسبع وعشرون » .

(٥) فى أ : من أول سورة براءة .

يا محمد، إنه لا يؤدى عنك إلا رجل منك، ثم اتبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة على ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم —، فقال له[1]: بأبى أنت، وأمى هل أنزل الله فى من شىء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك صاحبى فى الغار وأنك أخى فى الإسلام وأنك ترد على الحوض يوم القيامة. قال: بلى يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس ومضى على ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات فقام على يوم النحر بمنى فقرأها[2] على الناس.

* * *

(١) فى أ: فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم.

(٢) فى الأصل: فقرا.

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ من العهد غير أربعة أشهر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١ - نزلت فى ثلاثة أحياء من العرب منهم خزاعة ومنهم هلال بن عويمر ، وفى مدلج منهم سراقة بن مالك[1] بن خثعم الكنانى ، وفى بنى خزيمة بن عامر وهما حيان من كنانة . كان النبي — صلى الله عليه وسلم — عاهدهم[2] بالحديبية سنتين صالح عليهم المخش بن خويلد ابن عمارة بن المخش ، فجعل الله — عز وجل — للذين كانوا فى العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر فقال : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول سيروا فى الأرض ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ آمنين حيث شئتم ثم خوفهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢ - فلم يعاهد النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد هذه الآية أحدا[3] من الناس ثم ذكر مشركى مكة الذين لا عهد لهم، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى يوم النحر وإنما سمى الحج الأكبر لأن العمرة هى الحج الأصغر ، وقال : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من العهد ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يقول إن أبيتم التوبة فلم تتوبوا ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ

---

(١) فى أ : ملك .

(٢) فى أ : عاهد ، ل : عاهدهم .

(٣) فى أ : أحد .

مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ خوفهم كما خوف أهل العهد : أنكم أيضا غير سابق الله بأعمالكم : الخبيثة حتى يجزيكم بها . ثم قال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله [١٥٠ ب] ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣ - يعنى وجيع ثم جعل من لا عهد له أجله خمسين يوما من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، ثم رجع إلى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة — فى التقديم — فاستثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فلم يبين الله ورسوله من عهدهم فى الأشهر الأربعة (١) ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ فى الأشهر الأربعة ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ يعنى ولم يعينوا على قتالكم أحدا من المشركين يقول الله إن لم يفعلوا ذلك ﴿ فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ يعنى الأشهر الأربعة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤ - الذين يتقون نقض العهد ، ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوما فقال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ يعنى عشرين من ذى الحجة وثلاثين يوما من المحرم ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يعنى هؤلاء — الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوما — أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى وأسروهم ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ يعنى والتمسوهم (٢) ﴿ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ يقول وأرصدوهم بكل طريق وهم كفار ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ يقول فاتركوا طريقهم فلا تظلموهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فى الإسلام.

ثم قال يعنى هؤلاء الكفار من أهل مكة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ يقول فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل

---

(١) أى : فلم يبرأ ، وفى أ : يبين .

(٢) فى أ : والتمسوهم ، وفى حاشية أ : واحبسوهم محمد . وفى ل والتمسوهم .

﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القـرآن فإن كره أن يقبل ما فى القـرآن ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾[1] يقول رده من حيث أتاك فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦ ـ بتوحيد الله ، ثم ذكرهم أيضا مشركى مكة فقال : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ ثم استثنى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمـة[2] ، الذين أجلهم أربعة أشهر . فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بالحديبية فلهـم العهد ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ ﴾ بالوفاء إلى مدتهم يعنى تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر ﴿ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ بالوفاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِـينَ ﴾ ـ ٧ ـ ثم حرض المؤمنين على قتـال كفار مكة الذين لا عهد لهم لأنهم نقضوا العهـد فقال : ﴿ كَيْفَ ﴾ لا تقاتلونهم ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا[3] وَلَا ذِمَّةً ﴾ يقول لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِـمْ ﴾ يعنى بألسنتهم ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُـمْ ﴾ وكانوا يحسنون القول للمؤمنين فيرضونهم وفى قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله : « يرضونكم بأفواههم » يعنى بألسنتهم « وتأبى قلوبهم » ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ ـ ٨ ـ ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى باعوا إيمانا بالقـرآن بعرض من الدنيا يسـيرا وذلك أن أبا سـفيان كان يعطى الناقـة والطعام والشىء ليصد[4] بذلك الناس [١٥١ أ] عن متابعة النبى — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ فَصَـدُّوا۟[5] ﴾ الناس ﴿ عَن سَـبِيلِهِۦٓ[6] ﴾ أى عن سبيل الله

(١) فى أ : بأبلغه ، وفى حاشية أ : التلاوة : ثم أبلغه .

(٢) فى أ : جذيمة ، ل : تقرأ جذيمة ويمكن أن تقرأ خزيمة .

(٣) إلا : قرابة . (الجلالين) .

(٤) فى أ ، ل : ليصدوا .

(٥) فى أ : وصدوا .

(٦) فى أ : « عن سبيل الله » .

يعنى عن دين الله وهـو الإسلام ﴿ إِنَّهُـمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩ - يعـنى بئس ما عمـلوا بصدهم عن الإسلام، ثم أخبر أيضا عنهم فقـال : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا[(١)] وَلَا ذِمَّةً ﴾ يعنى لا يحفظون فى مؤمن قرابة ولا عهدا ﴿ وَأُولَـٰئِـكَ هُمُ ٱلْمُعْتَـدُونَ ﴾ - ١٠ - يقـول : ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَـٰوةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أى أقروا بإقام الصلاة و إيتـاء الزكاة ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ﴾ ونبين ﴿ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١١ - بتوحيد الله ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ يعنى نقضوا عهدهم وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — واعد كفار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا كنانة بالسلاح على قتال خزاعة ، وخزاعة صلح النبى — صلى الله عليـه وسلم — فكان فى ذلك نكث للعهد فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتالهم فذلك قوله « و إن نكثوا أيمانهم » ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ فقالوا : ليس دين محمد بشىء ﴿ فَقَـٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى قادة الكفر كفار قريش : أبا سفيان[(٢)] بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو[(٣)] ، وعكرمة بن أبى جهل ، وغيرهم ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُـمْ ﴾ لأنهم نقضوا العهد الذى كان بالحديبية ، يقول : ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَنتَهُـونَ ﴾[(٤)] - ١٢ - عن نقض العهـد ، ولا ينقضـون ، ثم حرض المؤمنين على قتالهم فقـال : ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى نقضوا عهـدهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة وهم صلح النبى — صلى الله علـيه وسلم — ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — من

---

(١) إلا : قرابة .

(٢) فى ا : أبو سفيان ، وهى مفعول به يجب أن تكون منصوبة .

(٣) فى ا : عمر ، ل : عمرو .

(٤) المراد : ولا ينقضون عهودهم مع المسلمين .

مكة حين هموا فى دار الندوة بقتل النبي — صلى الله عليه وسلم — أو بوثاقه[1] أو بإخراجه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال حين ساروا إلى قتالكم ببدر ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ فلا تقاتلونهم ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ فى ترك أمره ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ – ١٣ – به يعنى إن كنتم مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ، ثم وعدهم النصر فقال : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ – ١٤ – « وذلك أن بنى كعب قاتلوا خزاعة »[2] فهزموهم وقتلوا منهم وخزاعة صالح النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأعانهم كفار مكة بالسلاح على خزاعة فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتال كفار مكة بذلك . « وقد »[3] ركب عمرو بن عبد مناة الخزاعى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة[4] مستعينا به فقال له[5] :

اللهم إنى ناشد محمدا	حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كان لنا أبا وكنا ولدا	نحن ولدناكم فكنتم ولدا
ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا	فانصر رسول الله نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا	فيهم رسول الله قد تجردا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا	إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكد	ونصبوا لى فى الطريق مرصدا[6]

---

(١) أى : أن يلبسوه الوثائق وهو القيد والمراد حبسه .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة ، لتصحيح الكلام وليست فى : أ ، ولا فى : ل .

(٣) وقد : زيادة لتصحيح الكلام .

(٤) فى أ : إلى المدينة وهى ساقطة من : ل ومثبتة فى أ .

(٥) فى ل : فقال مستغيثا .

(٦) فى أ : مرصدا ، ل : رصدا .

[١٥١ب] وبيتـونا بالوتين هجـدا   وقتـلونا ركعا وسجـدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا   وهم أذل وأقـل عـددا

قال : فدمعت عينا[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — ونظر إلى سحابة قد بعثها الله — عز وجل — فقال : والذى نفسى بيده ، إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة على بنى ليث بن بكر ثم خرج النبي — صلى الله عليـه وسلم — من المدينة فعسكر — وكتب حاطب إلى أهل مكة بالعسكر ، وسار النبى — صلى الله عليـه وسلم — إلى مـكة فافتتحها وقال لأصحـابه : كفوا السـلاح إلا عن بنى بـكر إلى صـلاة العصر ، « وقال لخزاعة أيضـا كفـوا إلا عن بنى بـكر »[2] فأنزل الله تعـالى « ويشف صـدور قوم مؤمنين » يعنى قلوب قـوم مؤمنين يعنى خزاعة[3] ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وشفى الله قلوب خزاعة من بنى ليث بن بـكر وأذهب غيظ قلوبهم ، ثم قال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾[4] فيهديهم لدينه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى أمره .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ على الإيمان ولا تبتلوا بالقتل ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولمـا يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ مِنكُمْ ﴾ فى سبيله يقول لا يرى

---

(١) فى أ : عينى .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ل .

(٣) سبعة الأسطر السابقة مضطربة فى أ . وقد قومت الاضطراب اعتمادا على كتب السيرة .

(٤) فى أ : زيادة (من بعد ذلك) يعنى من بعد القتل والهزيمة وليس فى هذه الآية (من بعد ذلك) ، وإنمـا هى فى الآية ٢٧ من سورة التوبة وهى « ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .

أما الآية ١٥ من سورة التوبة فليس فيها « من بعد ذلك ... » وتمامها « ويذهب غيظ قلوبهـم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

جهادكم حتى تجاهدوا ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا ﴾[1] من دون ﴿ رَسُولِهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ يتولجها يعنى البطانة من الولاية للمشركين ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[2] يعنى المسجد الحرام ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ نزلت فى العباس بن عبد المطلب ، وفى بنى أبى طلحة ، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة ، وذلك أن العباس وشيبة وغيرهم أسروا يوم بدر فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب والأنصار وغيرهم فسبوهم وعيروهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بقتال النبى — صلى الله عليه وسلم — وبقطيعته[3] الرحم وأغلظ له القول ، فقال له العباس : مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا . قالوا : وهل لكم محاسن ؟ قال : نعم لنحن أفضل منكم أجرا ، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب[4] الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى — يعنى الأسير — ، فافتخروا على المسلمين بذلك ، فأنزل الله « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ﴿ أُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ [١٥٢ ا] يعنى ما ذكروا من محاسنهم يعنى بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة يقول ليس لهم ثواب فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنها كانت فى غير إيمان ولو آمنوا لأصابوا الثواب فى الدنيا والآخرة كما قال نوح ، وهود ، لقومه :

---

(١) هكذا فى : ا ، ل .

(٢) فى ا : مسجد الله .

(٣) فى ا : وبقطعه ، وهى تحريف ل (وبقطعه) وفى ل : وبقطيعته .

(٤) أى : نكون حجابا لها ، كالحاجب على باب مدير أو وزير .

« استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم » بالمطر « مدرارا[1] » يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهـارا[2] » فهذا فى الدنيا لو آمنوا . ثم قال : ﴿ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ ــ ١٧ ــ لا يمـوتون ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى من صـدق بتوحيد الله والبعث الذى فيـه جزاء الأعمال ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لوقتها : أتم ركوعها وسجـودها ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعـنى وأعطى زكاة ماله ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى ولم يعبد إلا الله ﴿ فَعَسَىٰٓ أُولَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ ــ ١٨ ــ من الضلالة ، ثم قال يعنيهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ يعنى العبـاس ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى شـيبة ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله واليوم الآخر وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى عليا ومن معه ﴿ وَجَـٰهَدَ ﴾ العدو ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الفضل هؤلاء أفضل ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ــ ١٩ ــ يعنى المشركين إلى الحجة فمـا لهم حجـة ثم نعت المهاجرين عليـا وأصحابه فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صـدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَـٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أولئك ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذين افتخروا فى عمران

---

(١) هذه مقالة هود لقومه : فى الآية ٥٢ من سورة هود .

(٢) وهذه من سورة نوح : الآية ١٢ ، وهى مقالة نوح . وقـد جمعهما على أنهما آية واحدة ولكنى وضحت أن الجـزء الأول من سورة هود والجزء الآخر من سورة نوح . وجمع بينهما وحدة المعنى ووحدة الموقف ، فخلط الناسخ بينهما .

البيت وسقاية الحاج وهم كفار، ثم أخبر عن ثواب المهاجرين فقال: ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى الناجون من النار يوم القيامة ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ وهى الجنة ﴿ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ يعنى ورضى الرب عنهم ﴿ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى لا يزول ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ ﴾ يعنى عند الله ﴿ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٢ - وهى الجنة .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوٓا ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى اختاروا الكفر على الإيمان يعنى التوحيد ، نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الإسلام فلحقوا بمكة من المدينة فنهى الله عن ولايتهم فقال : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ - ٢٣ - وهو منهم ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ يعنى كسبتموها ﴿ وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ يعنى ومنازل ترضونها يعنى تفرحون بها ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ [١٥٢ ب] فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فى فتح مكة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ يعنى يوم بدر ، ويوم قريظة ، ويوم النضير [1] ، ويوم خيبر ، ويوم الحديبية ، ويوم فتح مكة ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نصركم ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وهو واد بين الطائف ومكة ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يعنى برحبها وسعتها ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ٢٥ -

---

(١) فى ا : النضر .

لا تلوون على شيء وذلك أن المسـلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفـا وخمس مائة والمشركون أربعـة آلاف ، وهـوازن ، وثقيف ، ومالك بن عوف النضرى على هوازن ، وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمـرو بن عمير الثقفى ، فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من كثرتنا على عدونا ولم يستثن فى قوله ، فكره النبي — صلى الله عليـه وسلم — قـوله ؛ لأنه كان قال [(١)] ولم يستثن فى قوله فاقتتلوا قتـالا شديدا وانهـزم المشركون وجلوا عن الذرارى ، ثم نادى المشركون تجاه النسـاء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمـون فنادى العباس بن عبد المطلب ، وكان رجلا صـيتا ثبانا : يا أنصار الله وأنصار رسوله الذين آووا ونصروا ، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة هـذا رسول الله (ص) فمن كان له فيـه حاجة فليأته فتراجع المسلمون ونزلت الملائكة — عليهم البياض على خيول بلق — فوقفوا ولم يقاتلوا فانهزم المشركون ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -٢٦- ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى بعد القتل والهزيمة فيهديه لدينه ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -٢٧- بهم فى الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ يعنى مشركى العـرب والنجس الذى ليس بطاهر ، الأنجـاس : الأخباث ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ يعنى بعـد عام كان أبو بكر على الموسم . قال ابن ثابت [(٢)] : قال أبى : فى السـنة التاسـعة من هجـرة

---

(١) فى أ : يتعالى ، ل : قال .

(٢) هو عبد الله بن ثابت .

النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال[١] : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ ، وذلك أن الله — عز وجل — أنزل بعد غزاة تبوك : « فاقتلوا المشركين ... » إلى قوله : « ... كل مرصد[٢] » فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال : من أين تجدون ما تأكلون ، وقد أمر أنه من لم يكن مسلما[٣] أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها[٤] فقال الله تعالى ، امضوا[٥] لأمرى وأمر رسولى ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَآءَ ﴾ ففرحوا بذلك فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون[٦] فأسلم أهل نجد ، وجرش[٧] ، وأهل صنعاء ، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر فذلك قوله [١٥٣ أ] « وإن خفتم عيلة » يعنى الفقر « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ -٢٨- ﴿ قَـٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى الذين لا يصدقون بتوحيد الله ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ يعنى الخمر ، ولحم الخنزير وقد بين أمرهما فى القرآن[٨] .

---

(١) أى أن النهى عن حج المشركين إلى البيت الحرام كان فى السنة التاسعة من الهجرة ، فأبيح لهم الحج فى السنة التى كان فيها أبو بكر على الموسم ، وبلغهم على أنه لا يحج بعد العام مشرك .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(٣) فى ل : مسلما ، أ : مسلم .

(٤) فى أ : ومن فيها ، ل : ويقتل من فيها .

(٥) فى أ : لمضوا ، وهو تحريف (ليمضوا) .

(٦) أى : يتخوفون منه .

(٧) فى أ : جرش ، ل : حرس .

(٨) فى أ : يعنى الخمر والخمر بين فى القرآن . ل : يعنى الخمر ولحم الخنزير فى القرآن .

﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ : الإسلام لان غير دين الإسلام باطل ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود ، والنصارى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ﴾ يعنى عن أنفسهم ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى مذلون إن أعطوا عفوا لم يؤجروا و إن أخذوا منهم كرها لم يثابوا ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى ، فرفع الله عنهم التوراة ، ومحاها من قلوبهم ، فخرج عزير يسيح فى الأرض ، فأتاه جبريل — عليه السلام — فقال له : أين تذهب ؟ قال : لطاب العلم ، فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء عزير بالتوراة غضا(١) إلى بنى إسرائيل فعلمهم ، فقالوا : لم يعلم عزير هذا العلم إلا لأنه(٢) ابن الله . فذلك قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » .

ثم قال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنون عيسى بن مريم ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يقول هم يقولون بألسنتهم من غير علم يعلمونه ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ يعنى يشبهون ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى قول اليهود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قول النصارى لعيسى إنه ابن الله — كما قالت اليهود عزير ابن الله فضاهأت(٣) يعنى أشبه قول النصارى فى عيسى قول اليهود فى عزير(٤) ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى النصارى من أين يكذبون بتوحيد الله ، ثم أخبر عن النصارى فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ يعنى علماءهم ﴿ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾ يعنى المجتهدين فى دينهم : أصحاب الصوامع ﴿ أَرْبَابًا ﴾ يعنى

---

(١) هكذا : غضا على أنه حال من عزير — ولو كان من التوراة لقال غضة .

(٢) فى أ : أنه .

(٣) فى أ : فضاهت ، ل : فضاهأت .

(٤) فى أ : فضاهت : شبهت قول النصارى فى عيسى كقول اليهود فى عزير .

أطاعوهم ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَ ﴾ اتخذوا ﴿ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ربا يقول ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا ﴾ يعنى وما أمرهم عيسى ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . وذلك أن عيسى قال لبنى إسرائيل — فى سورة مريم[1] — وفى حم الزخرف[2] — : « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم[3] » .

فهذا قول عيسى لبنى إسرائيل ، ثم قال : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ -٣١- نزه نفسه عما قالوا من البهتان ،ثم أخبر عنهم فقال :﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى دين الإسلام بألسنتهم بالكتمان ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ يعنى يظهر دينه الإسلام ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ - ٣٢ - أهل الكتاب : بالتوحيد ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يقول ليعلو بدين الإسلام على كل دين [١٥٣ ب] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى مشركى العرب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ يعنى مجتهدى النصارى ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ يعنى أهل ملتهم وذلك أنهم

---

(١) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة مريم وتمامها « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وتمامها « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

(٣) هذه الآية ٦٤ من سورة الزخرف . أما آية مريم : ٣٦ فتبدأ بقوله « وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » والثابت فى أ : « اعبدوا الله ربى وربكم » إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .

كانت لهم ماكلة كل عام من سفلتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أنهم آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لذهبت تلك المأكلة، ثم قال: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يمنعون أهل دينهم عن دين الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ يعنى بالكنز منع الزكاة ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ يعنى الكنوز ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٣٤ — يعنى وجيع فى الآخرة، ثم قال: ﴿ « يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ » فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[1] — ٣٥ — ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح الله على النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: إنا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة فى الشهر الحرام فأنزل الله عز وجل: « إن عدة الشهور عند الله » ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ « ٱللَّهِ » ﴾[2] يعنى اللوح المحفوظ ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى الحساب ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحرام يعنى بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحداً[3] من مشركى العرب إلا أن يبدءوا بالقتل « ذلك الدين القيم » يعنى بالدين الحساب المستقيم[4]، ثم قال: ﴿ وَقَٰتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَآفَّةً ﴾ يعنى جميعا ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ يقول إن قاتلوكم فى الشهر الحرام فاقتلوهم جميعا

---

(١) فى أ: زيادة إلى قوله: « ... يكنزون ».

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: أحد.

(٤) الأنسب يعنى بالدين: الحساب والقيم: والمستقيم، أو يعنى بالدين القيم: الحساب المستقيم.

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٦ - الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ ﴾ يعنى به فى المحرم زيادة ﴿ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ وذلك أن أبا ثمامة الكنانى : اسمه جبارة بن عوف بن أمية بن فقيم بن الحارث[(١)] وهو أول من ذبح لغير الله الصفرة فى رجب ، كان يقف بالموسم ثم ينادى إن آلهتكم قد حرمت صفر العام[(٢)] فيحرمون فيه الدماء والأموال و يستحلون ذلك فى المحرم ، فإذا كان من قابل نادى إن آلهتكم قد حرمت المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والأموال فيأخذ[(٣)] به هوازن ، وغطفان ، وسليم ، وثقيف ، وكنانة ، فذلك قوله « إنما النسىء » يعنى ترك المحرم « زيادة فى الكفر » ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ يقول « يستحلون المحرم[(٤)] » عاما فيصيبون فيه الدماء والأموال « و يحرمونه عاما » فلا يصيبون فيه الدماء والأموال « ولا يستحلونها فيه[(٥)] » ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ ﴾ فى المحرم ﴿ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ فيه من الدماء والأموال ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى المؤمنين وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالسير إلى غزوة تبوك فى حر شديد ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ [١٥٤ ا] إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فتثاقلوا عنها ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٣٨ - يعنى إلا ساعة من ساعات

---

(١) فى ا : الحرث .

(٢) فى ا : الحام . ل : العام .

(٣) فى ا : فأخذ ، وفى ل : فيأخذ .

(٤) زيادة من : ل .

(٥) فى ا : ولا يستحلون عاما .

الدنيا، ثم خوفهم ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا ﴾ فى غزاة تبوك إلى عدوكم ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل منكم، وأطوع لله منكم، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا تنقصوا من ملكه شيئا بمعصيتكم إياه إنما تنقصون أنفسكم ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — إن شاء عذبكم « واستبدل بكم قوما غيركم »[1].

ثم قال للمؤمنين : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ هذه أول آية نزلت من براءة، وكانت تسمى الفاضحة لما ذكر الله « فيها »[2] من عيوب المنافقين ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله من مكة ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لأبى بكر « لا تحزن » ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فى الدفع عنا وذلك حين خاف[3] القافة حول الغار، فقال أبو بكر : أتينا يا نبي الله . وحزن[4] أبو بكر فقال : إنما أنا رجل واحد، وإن قتلت أنت تهلك هذه الأمة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا تحزن . ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اللهم اعم أبصارهم عنا . ففعل الله ذلك بهم ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى دعوة الشرك ﴿ السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ

---

(١) فى أ : كتب هذه الجملة على أنها قرآن .

(٢) زيادة : لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : حات، ل : خاف .

(٤) فى أ : لحزن .

ٱللَّهِ) يعـنى دعوة الإخلاص (هِيَ ٱلْعُلْيَا) يعنى العالية (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) - ٤٠ - حكم إطفاء دعـوة المشركين وإظهـار التوحيـد (ٱنفِرُوا) إلى غزاة تبوك (خِفَافًا وَثِقَالًا) يعنى نشاطا وغير نشاط (وَجَٰهِدُوا) العدو (بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى الجهاد (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) من القعود (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) - ٤١ - (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا) يعنى غنيمة قريبة (وَسَفَرًا قَاصِدًا) يعنى هينا (لَّٱتَّبَعُوكَ) فى غزاتك (وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا) يعنى لو وجدنا سعة فى المـال (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) فى غزاتكم (يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) - ٤٢ - بأن لهم سعة فى الخـروج ولكنهم لم يريدوا الخروج منهم جد بن قيس ، ومعتب ابن قشير ، وهما من الأنصار ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) فى القعود يعنى فى التخلف (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) فى قولهم يعنى أهل العـذر منهم المقداد بن الأسود الكندى وكان سمينا (وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ) - ٤٣ - فى قولهم يعنى من لا قدر لهم (لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ) فى القعود (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) يعنى الذين يصـدقون بتوحيد الله ، وبالبعث الذى فيـه جزاء الأعمال أنه كائن (أَن يُجَٰهِدُوا) العدو من غير عذر (بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) [١٥٤ ب] كراهية الجهاد (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ) - ٤٤ - الشرك ، ثم ذكر المنافقين فقال : (إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ) فى الجهاد وبعد الشقة (ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) لا يصدقون بالله ، ولا باليوم الآخر يعنى لا يصدقون بالله ، ولا بتوحيده ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (وَٱرْتَابَتْ) يعنى شكت (قُلُوبُهُمْ) فى الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ) يعنى فى شكهم (يَتَرَدَّدُونَ) - ٤٥ - وهم تسـعة وثلاثون رجلا ، ثم أخبر عن المنافقين فقال :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ ﴾ إلى العدو ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ يعنى به النية ﴿ وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ ﴾ يعنى خروجهـم ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا ﴾ وحيا إلى قلوبهم ﴿ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ - ٤٦ - ألهموا ذلك ، يعنى مع المتخلفين ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم ﴾ [1] يعنى معكم إلى العـدو ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ يعنى عيا [2] ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَـٰلَكُمْ ﴾ يتخلـل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهمـا فيقول مالا ينبغى ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَفِيكُمْ ﴾ معشر المؤمنـين [3] ﴿ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ من غير المنافقين « اتخـذهم المنافقون » عيونا لهم يحـدثونهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٧ - منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نبيل ، وجد بن قيس » ورفاعة بن التابوت ، وأوليس بن قيظى ، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى الكفر فى غزوة تبوك ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ ظهرا لبطن كيف يصنعون ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسـلام ﴿ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٤٨ - للإسـلام ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقـين ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك وذكر بنات الأصفر لقوم وقال : لعلكم تصيبون منهن . قال [4] ذلك ليرغبهم فى الغـزو ، وكان الأصـفر رجلا من الحبش ، فقضى الله له أن ملك الروم ، فاتخـذ من نسائهم لنفسه ، وولدن له نساء كن مثـلا فى الحسن [5] ، فقال جد بن قيس الأنصـارى

---

(١) فى أ : ولو خرجوا فيكم .

(٢) فى أ : بينهم .

(٣) فى أ : هم المنافقين .

(٤) فى أ : فقال .

(٥) فى أ الحسن ، وفى حاشية أ : فى الأصل الحبشى .

- من بنى سلمة بن جشم - : يا رسول الله قد علمت الأنصار حرصى على النساء و إعجابى بهن و إنى أخاف أن أفتتن بهن فاذن لى ولا تفتنى ببنات الأصفر و إنما اعتل بذلك كراهية الغزو فأنزل الله - عز وجل « ومنهم » يعنى من المنافقين « من يقول ائذن لى ولا تفتنى » يقول الله : ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ يقول ألا فى الكفر وقعوا ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -٤٩- ثم أخبر عنهم وعن المتخلفين بغير عذر فقال : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ يعنى : الغنيمة فى غزاتك يوم بدر تسوءهم ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ بلاء من العدو يوم أحد، وهزيمة، وشدة، ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ﴾ فى القعود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أن تصبك[1] مصيبة ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٥٠ - لما أصابك من شدة يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ من شدة أو رخاء ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ يعنى ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥١ - يعنى وبالله [١٥٥ ا] فليثق الواثقون ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ إما الفتح والغنيمة فى الدنيا، و إما شهادة فيها الجنة فى الآخرة والرزق ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ العذاب والقتل ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ ﴾ عذاب ﴿ بِأَيْدِينَا ﴾ فيقتلكم ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا ﴾ بنا الشر ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ - ٥٢ - بكم العذاب ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للمنافقين ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا ﴾ من قبل أنفسكم ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ مخافة القتل ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ النفقة ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى عصاة ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ كفروا ﴿ « بِرَسُولِهِۦ »[2] ﴾

---

(١) فى ا : تصبيك .

(٢) ساقطة من ا ومثبتة فى حاشية ا .

بمحمد — صلى الله عليه وسلم — أنه ليس برسول ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ يعنى متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ يعنى المنافقين الأموال ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ — ٥٤ — غير محتسبين ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ « وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا » ﴾ (١) (٢) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب « ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر فيميتهم كفارا فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٥٥ — بتوحيد الله ومصيرهم إلى النار ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنيهم ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ معشر المؤمنين على دينكم يقول الله : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ — ٥٦ — القتل فيظهرون الإيمان ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ يعنى حرزا (٣) يلجأون إليه ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ يعنى الغيران فى الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يعنى سربا فى الأرض ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ وتركوك يا محمد ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يستبقون إلى الحرز ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى يطعن عليك — نظيرها « ويل لكل همزة لمزة » (٤) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قسم الصدقة وأعطى بعض المنافقين ومنع بعضا وتعرض له أبو الخواص فلم يعطه شيئا فقال أبو الخواص : ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا أبالك ، أما كان

(١) فى أ : « ولا أولادهم » يعنى المنافقين « فى الحياة الدنيا » فيها تقديم « إنما يريد الله ليعذبهم بها » يعنى أن يعذبهم بها فى الآخرة « وتزهق أنفسهم » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من الجلالين .

(٣) فى أ : حورا ، ل : حرزا .

(٤) سورة الهمزة : الآية الأولى .

موسى راعيا ، أما كان داود راعيا . فذهب أبو الخواص فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : احذروا هـذا وأصحابه فإنهم منافقون ، فأنزل الله « ومنهم من يلمزك فى الصدقات » يعنى يطعن عليك بأنك لم تعدل فى القسمة ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ﴾ يعنى ما أعطاهم ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ ﴾ يعنى سيغنينا الله ﴿ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ — ٥٩ — ثم أخبر عن أبى الخواص أن غير أبى الخواص أحق منه بالصدقة وبين أهلها فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الذين [١٥٥ ب] لا يسألون الناس ﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ الذين يسألون الناس ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعطون مما جبوا من الصدقات على قدر ما جبوا من الصدقات وعلى قـدر ما شغلوا به أنفسهم عن حاجتهم ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يتألفهم بالصدقة يعطيهم منها منهم أبو سفيان ، وعيينة بن حصن ، وسهل ابن عمرو ، وقد انقطع حتى المؤلفة اليوم إلا أن يترل قوم منزلة أولئك فإن أسلموا أعطوا من الصدقات تتألفهم[1] بذلك ليكونوا دعاة إلى الدين ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ يعنى وفى فك الرقاب يعنى أعطوا المكاتبين ﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ وهو الرجل يصيبه غرم فى ماله من غير فساد ولا معصية ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى فى الجهاد يعطى على قدر ما يبلغه فى غزاته ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى المسافر المجتاز وبه حاجة يقول : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ لهم هذه القسمة لأنهم أهلها ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأهلها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٠ — حكم قسمتها وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لا تحل الصدقة لمحمد ، ولا لأهله ، ولا تحل الصدقة لغنى ، ولا لذى مرة سوى : يعنى القوى الصحيح . وكان المؤلفة قلوبهم : ثلاثة عشر رجلا ، منهم أبو سيفان بن حرب بن أمية ،

---

(١) فى ا : تألفهم .

والأقرع بن حابس المجاشعى ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، وحويطب بن عبد العزى القرشى من بنى عامر بن لؤى ، والحارث بن هشام المخزومى ، وحكيم ابن حزام من بنى أسـد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النضرى ، وصفوان ابن أميـة القرشى ، وعبد الرحمن بن يربوع ، وقيس بن عدى السهمى ، وعمرو ابن مرداس ، والعلاء بن الحارث الثقفى ، أعطى كل رجل منهم مائة من الإبل ليرغبهم فى الإسلام وينصحون الله ورسوله غير أنه أعطى عبد الرحمن بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى القرشى خمسين من الإبل ، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل ، فقال : يانبى الله ، ما كنت أرى أن أحدا من المسلمين أحق بعطائك منى فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — فكره ثم زاده عشرة فكره[1] فأتمها له مائة من الإبل فقال حكيم : يا رسول الله ، عطيتك الأولى التى رغبت عنها أهى خير أم التى قنعت بها ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — الإبل التى رغبت عنها . فقال : والله لا آخذ غيرها . فأخذ السبعين فمـات وهو أكثر قريش مالا ، فشق[2] [على النبى] — صلى الله عليه وسلم — تلك العطايا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى لأعطى رجلا وأترك آخر ، وإن الذى أترك أحب إلى من الذى أعطى ، ولكن أتألف هؤلاء بالعطية وأوكل[3] المؤمن إلى إيمانه

(١) فى أ ، ل زيادة : فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — عشرة فكره .

وهو خطأ سببه سبق النظر : فقد أخذ سبعين ثم زاده النبى عشرة ثم عشرة فصارت تسعين ، ثم أتمها مائة . أما لو سرنا على ما هو مكتوب لكان معناه أعطاه سبعين ثم زاده عشرة ثم زاده عشرة فكره — أى أنه كره — ٣ + ٧ = ١٠٠ فلا بد أن هناك جملة من "ثم زاده عشرة فكره" زائدة بسبب سبق النظر .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والأنسب : وقد شق .

(٣) فى أ : وأوكل ، ل : وأكل .

﴿ وَمِنْهُمُ ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — منهم الجلاس بن سويد ، وشماس بن قيس ، والمخش بن حمير ، وسماك بن يزيد ، وعبيد بن الحارث ، ورفاعة بن زيد ، ورفاعة بن عبد المنذر ، قالوا : ما لا ينبغى . فقال(١) رجل منهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ، فيقع بنا . فقال الجلاس : نقول ما شئنا فإنما محمد أذن(٢) [١٥٦ أ] سامعة فنأتيه بما نقول فنزلت فى الجلاس ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى يصدق بالله ، ويصدق المؤمنين ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ يقول محمد رحمة للمؤمنين كقوله : « رءوف رحيم »(٣) يعنى للمصدقين بتوحيد الله رءوف رحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٦١ — يعنى وجيع ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ بعد اليوم منهم عبد الله ابن أبى حلف(٤) ألا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ فيها تقديم ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى يعادى الله ورسوله ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ لا يموت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٦٣ — قوله : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ نزلت فى الجلاس ابن سويد ، وسماك بن عمرو ، ووداعة بن ثابت ، والمخش بن حمير الأشجعى ، وذلك أن المخش قال لهم : والله لا أدرى إنى أشر خليقة الله والله لوددت أنى جلدت مائة جلدة

---

(١) فى أ : قال .

(٢) فى أ : فإنما محمد أذن ، ل : فإنما محمدا أذن .

(٣) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٤) فى أ : بن خلف أن لا يتخلف .

وأنه لا ينزل فينا ما يفضحنا فنزل « يحذر المنافقون » ﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ يعنى براءة ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق وكانت تسمى الفاضحة ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ مبين ﴿ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ -٦٤- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ وذلك حين انصرف النبى — صلى الله عليه وسلم — من غزاة تبوك إلى المدينة وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون ويقولون إن محمدا يقول إنه نزل فى إخواننا الذين تخلفوا فى المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون . فأتاه جبريل فأخبره بقولهم ، فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم وإنك إذا سألتهم ليقولن لك إنما كنا[1] نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا قال : فأدركهم قبل أن يحترقوا فأدركهم فقال : ما تقولون ؟ قالوا : فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا . قال عمار : صدق الله ورسوله ، وبلغ الرسول — عليه السلام — عليكم غضب الله هلكتم أهلككم الله . ثم انصرف إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاء القوم إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — يعتذرون إليه ، فقال المخشى : كنت أسايرهم والذى أنزل عليك الكتاب ما تكلمت بشىء مما قالوا . فقال[2] النبى — صلى الله عليه وسلم — ولم ينههم عن شىء مما قالوا وقبل العذر ، فأنزل الله — عز وجل — « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » يعنى ونتلهى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ -٦٥- [١٥٦ ب] إذا استهزءوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن فقد

(١) فى ا : كن .

(٢) فى ا ، ل : فقال .

استهزءوا بالله لأنهما من الله — عز وجل — ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى المخش الذى لم يخض معهم ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ يعنى الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ — ٦٦ — « فقال المخش للنبي — صلى الله عليه وسلم — وكيف لا أكون منافقا واسمى وأسمائى أخبث الأسماء، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — ما اسمك[1] » قال : المخش بن حمير الأشجعي حليف الأنصار لبنى سلمة بن جشم فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت عبد الله بن عبد الرحمن فقتل يوم اليمامة، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يعنى أولياء بعض فى النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ يعنى يمسكون عن النفقة فى خير ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول تركوا العمل بأمر الله فتركهم الله — عز وجل — من ذكره ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ — ٦٧ — ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ يقول حسبهم بجهنم شدة العذاب ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ — ٦٨ — يعنى دائم، هؤلاء المنافقون والكفار ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى من الأمم الخالية ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم من الدنيا ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ ﴾ يعنى بنصيبكم من الدنيا كقوله : « لا خلاق لهم[2] » يعنى لا نصيب لهم ثم قال : ﴿ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

(٢) سورة آل عمران : ٧٧ ، وتمامها : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

من الأمم الخالية ﴿ بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ يعني بنصيبهم ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ أنتم في الباطل والتكذيب ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يعني بطلت أعمالهم فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ ولا في ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لأنها كانت في غير إيمان ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ٦٩ - ثم خوفهم فقال: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ﴾ يعني حديث ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعني عذاب ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ ﴾ يعني قوم شعيب ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ﴾ يعني المكذبات يعني قوم لوط القرى الأربعة ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ تخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا فكذبوهم فأهلكوا (١) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ يعني أن يعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٧٠ - ثم ذكر المؤمنين وتقاهم، فقال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ﴾ يعني المصدقين بتوحيد الله «المؤمنات» يعني المصدقات بالتوحيد، يعني أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم على بن أبي طالب - رضي الله عنه - (٢) ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ في الدين ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعني الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ «وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ» (٣) وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ (٤) ﴾ يعني يتمون الصلوات الخمس ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعني ويعطون الزكاة ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ [١٥٧ أ] في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - في أمره قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ «خَـٰلِدِينَ فِيهَا

---

(١) في أ، ل: يعني بخبر العذاب في الدنيا بأنه نازل بهم فكذبوهم فأهلكوا.

(٢) في ل: يعني المصدقات، يعني على بن أبي طالب؛ والمثبت من أ.

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقطة من: أ، ل.

(٤) في أ: الصلاة.

وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ » (١) ﴾ يعنى قصور الياقوت والدر فتهب ريح طيبة من تحت العرش بكثبان المسك الأبيض — نظيرها فى «هل أتى» : « نعيما وملكا كبيرا » (٢) عاليهم (٣) كثبان المسك الأبيض، ثم قال : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورضوان الله عنهم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوا فى الجنة من الخير ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ – ٧٢ – وذلك أن الملك من الملائكة يأتى باب ولى الله فلا يدخل عليه إلا بإذنه والقصة فى « هل أتى على الإنسان » قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى كفار العرب بالسيف ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ على المنافقين باللسان ثم ذكر مستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى مصيرهم جهنم يعنى كلا الفريقين ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ – ٧٣ – يعنى حين يصيرون إليها ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أقام فى غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ، ويعيب المنافقين المتخلفين ، جعلهم رجسا فسمع من غزا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — من المنافقين ، فغضبوا لإخوانهم المتخلفين فقال جلاس بن سويد بن الصامت (٤) : وقد سمع عامر بن قيس الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، الجلاس يقول : والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سراتنا وأشرافنا لنحن أشر من الحمير . فقال عامر بن قيس للجلاس : اجل والله، إن محمدا لصادق

---

(١) « خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٣) فى ل : عليهم ، أ : عاليهم .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١١٩ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٤ .

مصدق ، ولأنت أشر من الحمار . فلما قدم النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة أخبر عاصم بن عدى الأنصارى عن قول عامر بما قال الجلاس . فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى عامر والجلاس، فذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — للجلاس ما قال ، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك ، فقال عامر : لقد قاله وأعظم منه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما هو ؟ قال : أرادوا قتلك فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : قوما فاحلفا فقاما عند المنبر فحلف الجلاس ما قال ذلك ، وأن عامرا كذب ثم حلف عامر بالله إنه لصادق ولقد سمع قوله[1] . ثم رفع عامر يده فقال : اللهم أنزل على عبدك ونبيك تكذيب الكاذب وصدق الصادق فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : آمين . فأنزل فى الجلاس « يحلفون بالله ما قالوا » ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ يعنى بعد إقرارهم بالإيمان ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فقال الجلاس : فقد عرض الله على التوبة ، أجل والله لقد قلته فصدق عامرا وتاب[2] الجلاس . وحسنت توبته . ثم قال : « وهموا بما لم ينالوا » من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبدالله بن أبى [١٥٧ ب]، رأس[3] المنافقين، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وطعمة بن أبيرق ، والجلاس بن سويد، ومجمع

---

(١) أى : سمع قول الجلاس .

(٢) فى أ : فتاب .

(٣) فى أ : أشر ، ل : رأس .

ابن حارثة[(١)] ، وأبو عامر بن النعمان ، وأبو الخواص ، ومرارة بن ربيعة ، وعامر ابن الطفيل ، وعبد الله بن عتيبة ، ومليح التميمى ، وحصن بن نمير ، ورجل آخر . هؤلاء اثنا عشر رجلا . وتاب أبو لبابة بن عبد المنذر ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك الشاعر ، وكانوا خمسة عشر رجلا .

« وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا ﴾ عن التوبة ﴿ يُعَذِّبْهُمُ « ٱللَّهُ »[(٢)] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى شديدا ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ -٧٤- يعنى مانع من العذاب ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ ولنصلن رحمى[(٣)] ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ -٧٥- يعنى من المؤمنين بتوحيد الله لأن المنافقين لا يخلصون بتوحيد الله — عز وجل — فأتاه الله برزقه وذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ وكان حميا لحاطب فدفع النبي — صلى الله عليه وسلم — ديته إلى ثعلبة بن حاطب « فبخل ومنع حق الله وكان المقتول قرابة بن[(٤)] ثعلبة بن حاطب[(٥)] » يقول الله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى أعطاهم من فضله[(٦)] ﴿ بَخِلُوا بِهِۦ وَتَوَلَّوا « وَّهُم »[(٧)]

(١) فى أ : جارية ، ل : حارثة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : « لأصدقن » ولأصلن رحمى ولأكونن . . وفى حاشية أ : التلاوة « لنصدقن ولنكونن » .

(٤) فى أ : من .

(٥) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل ، مثبت من : أ .

(٦) فى أ : إلى قوله « ... يوم يلقونه » فذكرت نص القرآن .

(٧) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

معْرِضُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ بِمَآ أَخْلَفُوا ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ - ٧٧ - لقوله « لئن آتانا الله » يعنى أعطانى الله ، لأصدقن ولأفعلن ، ثم لم يفعل[1] . ثم ذكر أصحاب العقبة فقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى الذى أجمعوا عليه من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - ٧٨ - ثم نعت المنافقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزاة تبوك وهى غزاة العسرة فجاء عبد الرحمن بن عوف الزهرى بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أكثرت يا عبد الرحمن بن عوف ، هل تركت لأهلك شيئا ؟ قال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضتها ربى ، وأما أربعة آلاف[2] الأخرى فأمسكتها لنفسى . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت . فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه يوم مات بلغ ثمن ماله لامرأتيه ثمانين ومائة ألف ، لكل امرأة تسعون ألفا . وجاء عاصم بن عدى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة واعتذر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من قلته وجاء أبو عقيل [١٥٨ أ] بن قيس الأنصارى من بنى عمرو[3] بصاع فنثره فى الصدقة . فقال : يا نبى الله ، بت ليلتى أعمل

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ — ١٢١ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٥ — ١٤٦ .

(٢) فى أ : الألف .

(٣) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فى النخل أجر بالجرين على صاعين ، فصاع أقرضته ربى ، وصاع تركته لأهلى ، فأحببت أن يكون لى نصيب فى الصدقة ، ونفر من المنافقين جلوس فمن جاء بشىء كثير ، قالوا : مراء[١] . ومن جاء بقليل ، قالوا : كان هذا أفقر إلى ماله . وقالوا لعبد الرحمن ، وعاصم : ما أنفقتم إلا رياء وسمعة . وقالوا لأبى عقيل : لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل . فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله — عز وجل — « الذين يلمزون » يعنى يطعنون ، يعنى معتب بن قيس ، وحكيم بن زيد[٢] « المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » يعنى عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ يعنى أبا عقيل ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى سخر الله من المنافقين فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — يعنى وجيع نظيرها « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم »[٣] يعنى سخر الله من المنافقين ، ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[٤] يعنى المنافقين ﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٨٠ — قال عمر بن الخطاب : لا تستغفر لهم بعدما نهاك الله عنه . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عمر أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة ، فأنزل الله — عز وجل — « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين »[٥] من شدة غضبه عليهم فصارت الآية التى

---

(١) فى أ : مراى .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٦ — ١٤٧ كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٢١ .

(٣) سورة هود : ٣٨ .

(٤) فى أ : كرر هذه الجملة مرتين ولعل أحدهما زائدة .

(٥) سورة المنافقون : ٦ .

فى براءة[1] منسوخة نسختها التى فى المنافقين : « استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم »[2] ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وهم بضع وثمانون رجلا منهـم من اعتل بالعسرة و بغير ذلك ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ ﴾[3] بعضهم لبعض ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فى سبعة نفر أبو لبابة وأصحابه، قالوا : بأن الحر شديد والسفر بعيد ﴿ قُلْ ﴾[4] يا محمد ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨١ — فى قراءة ابن مسعود « لو كانوا يعلمون » ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ يعنى بالقليل الاستهزاء فإن ضحكهم ينقطع ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى النار ندامة والكثير الذى لا ينقطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ — ٨٢ — ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ من غزاة تبوك إلى المدينة ﴿ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ فى غزاة ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى من تخلف من المنافقين وهى طائفة[5] وليس كل من تخلف عن غزاة تبوك منافق ﴿ فَٱقْعُدُواْ ﴾ عن الغزو ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ — ٨٣ — [١٥٨ ب] منهم عبد الله بن أبى، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير، وذلك أن عبد الله بن أبى رأس المنافقين توفى فجاء ابنه إلى

---

(١) يشير إلى الآية : ٨٠ من سورة التوبة .

(٢) ليس هنا نسخ كما ترى فكلتا الآيتين تفيدان معنى واحدا هو عدم المغفرة للمنافقين ، وإن تنوع الأسلوب .

(٣) فى أ : وقال . وفى حاشية أ : التلاوة : وقالوا .

(٤) ورد فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢١ .

(٥) الأنسب : وهم طائفة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنشدك بالله أن تشمت بى الأعداء[١] . فطلب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يصلي على أبيه فأراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفعل فنزلت فيه ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم ﴾ يعني من المنافقين ﴿ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعني بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كفروا بـ ﴿ رَسُولِهِۦ ﴾ بأنه ليس برسول ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٤ — فانصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يصل عليه[٢] وأمر أصحابه فصلوا عليه ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ « وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا »[٣] وَتَزْهَقَ ﴾ يقول وتذهب ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ كفارا يعني يموتون على الكفر فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٥ — ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ يعني براءة فيها ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعني أن صدقوا بالله وبتوحيده ﴿ وَجَٰهِدُوا ﴾ العدو ﴿ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ ﴾ يا محمد ﴿ أُولُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ يعني أهل السعة من المال منهم يعني من المنافقين ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ — ٨٦ — يعني مع المتخلفين عن الغزو منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، يقول الله : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعني مع النساء ﴿ وَطُبِعَ ﴾ يعني وختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨٧ — التوحيد ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ جَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾

---

(١) هكذا فى : أ ، ل . والأنسب : ألا تشمت بى الأعداء .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٢ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٧ .

(٣) فى أ : « وأولادهم فى الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها » فى الآخرة فيها تقديم ، وقد صوبت الآية كما وردت .

فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨٨ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٨٩ - ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ «القعود»(١) وهم خمسون رجلا منهم أبو الخواص الأعرابى ﴿ وَقَعَدَ ﴾ عن الغزو ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كذبوا بـ ﴿ رَسُولَهُ ﴾ أنه ليس برسول ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى وجيع، ثم رخص فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ يعنى الزمنى والشيخ الكبير ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ فى القعود ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتخلفهم عن الغزو ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩١ - بهم يعنى جهينة، ومزينة، وبنى عذرة ﴿ وَلَا ﴾ حرج ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ﴾ لهم، يا محمد : ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾ يعنى انصرفوا عنك ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ - ٩٢ - فى غزاتهم نزلت فى سبع نفر منهم عمرو بن عبسة(٢) من بنى عمرو بن يزيد(٣) بن عوف، وعلقمة بن يزيد، والحارث(٤) من بنى واقد(٥)، وعمرو(٦) بن حزام من بنى سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، [١٥٩ أ]

---

(١) بياض فى أ، وفى ل : القعود .

(٢) فى أ : غنمة، ل : عبسة .

(٣) فى أ : يزيد، ل : زيد .

(٤) فى أ : والحرث، ل : والحارث .

(٥) فى أ : واقف، ل : واقد .

(٦) فى أ : وعمر، ل : وعمرو .

وعبد الرحمن بن كعب من بنى النجار(١) ، هؤلاء الستة(٢) من الأنصار وعبد الله بن معقل(٣) المزنى ويكنى أبا ليلى(٤) عبد الله . وذلك أنهم أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : احملنا فإنا لا نجد ما نخرج عليه . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أجد ما أحملكم عليه « تولوا » انصرفوا من عنده وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ، ثم عاب أهل السعة فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعنى مع النساء بالمدينة وهم المنافقون ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى وختم على قلوبهم بالكفر يعنى المنافقين ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ٩٣ – ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتكم يعنى عبد الله بن أبى ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ يعنى لن نصدقكم بما تعتذرون ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ يقول قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا » يعنى إلا عيا « ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة »(٥) فهذا الذى نبأنا الله من أخباركم ، ثم قال : ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ فيما تستأذنون ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شهادة كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ – ٩٤ – فى الدنيا ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ يعنى إذا رجعتم ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ الى المدينة ﴿ لِتُعْرِضُوا

---

(١) فى أ : الحارث ، ل : النجار .

(٢) فى أ : سبعة ، والمذكور ستة فقط غير أنه فى ل ذكر مع الستة كلمة ، والحارثه ، بدون إعجام .

(٣) فى أ : مفضل ، ل : معقل .

(٤) فى أ : أبا الليل ، ل : أبا ليلى .

(٥) سورة التوبة : ٤٧ .

عَنْهُمْ ﴾ فى التخلف ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ – ٩٥ – تخلف منهم بضع وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وأبو لبابة ، وأصحابه ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى حلف للنبى – صلى الله عليه وسلم – بالله الذى لا إله إلا هو : لا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك وطلب إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – « بأن يرضى عنه » (١) وأصحابه يقول الله : ﴿ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ يعنى عن المنافقين المتخلفين (٢) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ – ٩٦ – يعنى العاصين ، وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – حين قدموا المدينة : لا تجالسوهم ولا تكلموهم . ثم قال : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ يعنى سنن ما أنزل الله على رسوله فى كتابه يقول : هم أقل فهما بالسنن (٣) من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ – ٩٧ – ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ مَغْرَمًا ﴾ لا يحتسبها : كأن (٤) نفقته غرم يغرمها ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ يعنى يتربص بمحمد الموت يقول يموت فنستريح منه ولا نعطيه أموالنا ، ثم قال : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمقالتهم ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ نزلت فى أعراب مزينة ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ – ٩٨ – بها ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ [١٥٩ ب] ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له واليوم الآخر يعنى يصدق بالتوحيد وبالبعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ومثبتة فى : ل .

(٢) فى أ : المخالفين ، ل : المتخلفين .

(٣) هكذا فى : أ ، ل : والأنسب : السنن .

(٤) فى ل : لكان ، أ : كان .

الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ قُرُبَـٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى واستغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ويتخذ النفقة والاستغفار قربات، يعنى زلفى[1] عند الله فى تقديم يقول ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ عند الله ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يعنى جنته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩٩ - بهم . نزلت فى مقرن المزنى[2]، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾ إلى الإسلام ﴿ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين صلوا إلى القبلتين على بن أبى طالب - عليه السلام - وعشر نفر من أهل بدر ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ على دينهم الإسلام ﴿ بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى ﴾ من ﴿ تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى بساتين تجرى تحتها الأنهار ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ﴾ يعنى جهينة ، مزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع ، كانت منازلهم حول المدينة وهم منافقون ، ثم قال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ منافقون ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ يعنى حذقوا منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، والجلاس ، ومعتب بن قشير[3] ، ووحوج بن الأسلت ، وأبو عامر بن النعمان الراهب[4] - الذى سماه النبى - صلى الله عليه وسلم - الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة - ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى ا : زلفة .

(٢) ورد ذلك أيضا فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ .

(٣) فى ا : قيس ، ل : قشير .

(٤) فى ا : الراهب ، ل : الفاسق .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — لا تعرف نفاقهم نحن نعرف نفاقهم ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ عند الموت تضرب الملائكة الوجوه والأدبار وفى القبر منكر ونكير ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عذاب جهنم ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ يعنى غزاة قبل غزاة تبوك مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ تخلفهم عن غزاة تبوك نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر ، وأوس بن حزام[1] ، ووديعة بن ثعلبة ، كلهم من الأنصار وذلك حين بلغهم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قد أقبل راجعا من غزاة تبوك و بلغهم ما أنزل الله — عز وجل — فى المتخلفين أوثقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سوارى المسجد[2] وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا قدم من غزاة صلى فى المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله و إذا خرج إلى غزاة صلى ركعتين فلما رآهم موثقين سأل عنهم قيل هذا أبو لبابة وأصحابه ندموا على التخلف وأقسموا الا يحلوا[3] أنفسهم حتى يحلهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وأنا أحلف لا أطلق[4] عنهم حتى أومر ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله — عز وجل — فأنزل الله فى أبى لبابة [١٦٠ ا] وأصحابه « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا » يعنى غزوتهم قبل ذلك « وآخر سيئا » يعنى تخلفهم بغير إذن ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ

(١) فى ا : حزام ، ل : خزام .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) فى ا : أن لا يحلوا .

(٤) فى ا : لاطلق .

عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُـورٌ ﴾ لتخلفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠٢ - بهم . قال مقاتل : العمى من الله واجب فلما نزلت هـذه الآية حلهم النبي — عليه السلام — فرجعوا إلى منازلهم ثم جاءوا بأموالهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه أموالنا التي تخلفنا من أجلها عنك فتصدق بهـا فكره النبي — صلى الله عليـه وسلم — « أن يأخذها »(١) فأنزل الله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِـمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من تخلفهـم ﴿ وَتُزَكِّيهِـم ﴾ يعنى وتصلحهم ﴿ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِـمْ ﴾(٢) يعنى واستغفر لهـم ﴿ إِنَّ صَلَـوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(٣) يعنى إن استغفارك لهـم ، سكن لقلوبهـم وطمأنينة لهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم خذ أموالنا فتصدق بها ﴿ عَلِيمٌ ﴾(٤) - ١٠٣ - بما قالوا .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُـوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ﴾ يعنى و يقبل ﴿ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّـوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - فأخذ النبي — صلى الله عليـه وسلم — من أموالهم التي جاءوا بهـا الثلث ، وترك الثلثين لأن الله — عز وجل — قال : خذ من أموالهم ، ولم يقـل خذ أموالهم . فلذلك لم يأخذها كلها ، فتصدق بها عنهم ﴿ وَقُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱعْمَلُوا ﴾ فيما تستأنفون ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَـكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُـونَ(٥) وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِـمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ

(١) أن يأخذها من : ل وليست فى : أ .

(٢) فى أ : « تطهرهم بها وتزكيهم » والآية « تطهرهم وتزكيهم بها » .

(٣) فى أ : صلواتك وهى كذلك فى المصحف وتنطق صلاتك .

(٤) وردت قصة الآيتين السابقتين : ١٠٢ ، ١٠٣ فى كتاب لباب النقـول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٤٩ .

(٥) فى أ : إلى قوله : « تعملون » .

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوبة عن أمر الله نظيرها « أرجه وأخاه »(١) يعنى أوقفه(٢) وأخاه حتى ننظر فى أمرهما ، « وآخرون مرجون » يعنى موقوفون للتوبة عن أمر الله مرارة بن ربيعة من بنى زيد(٣) ، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قباء من بنى واقب ، وكعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة كلهم من الأنصار من أهل قباء، لم يفعلوا كفعل أبى لبابة لم يذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة فذلك قوله : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيتجاوز عنهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ١٠٦ - فى قراءة ابن مسعود « والله غفور رحيم » ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ يعنى مسجد المنافقين ﴿ وَكُفْرًا ﴾ فى قلوبهم يعنى النفاق ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وهم من الأنصار كلهم من بنى عمرو بن عوف منهم : حرح(٤) بن خشف(٥) ، وحارثة بن عمرو(٦) ، وابنه زيد بن حارثة ، ونفيل بن الحرث(٧) ، ووديعة بن ثابت ، وحزام(٨) بن خالد(٩) ، ومجمع بن حارثة ، قالوا : نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فإذا رجع أبو عامر الراهب(١٠)

---

(١) سورة الأعراف : ١١١ ، سورة الشعراء : ٣٦ .

(٢) فى أ : نقفه ، ل : أرقفه .

(٣) فى أ : واقف وفى ل : من بنى واقد ثم أصلحها فصارت واقب .

(٤) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٥) هكذا فى : أ ، ل : بدون إعجام .

(٦) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٧) هكذا : الحرث فى : أ ، ل .

(٨) فى أ : حزام ، ل : حرام .

(٩) فى ل : خلد .

(١٠) فى ل : الزاهد ، وليست فى : أ ، وفى السيوطى : الراهب .

اليهودى من الشام أبو حنظلة — غسيل الملائكة ، قلنا له : بنيناه لتكون إمامنا فيه فذلك قوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى أبا عامر الذى كان يسمى الراهب لأنه كان يتعبد و يلتمس العلم فمات كافرا بقنسرين لدعوة النبي — صلى الله عليـه وسلم — ، وأنهم أتوا النبي — صلى الله عليـه وسلم — فقالوا : يبعد علينا المشى [١٦٠ ب] إلى الصلاة « وأذن لنا فى بناء مسجد فأذن لهم ففرغوا »(١) منه يوم الجمعة فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من يؤمهم ؟ قال رجل منهم . فأمر مجمع بن حارثة أن يؤمهم فنزلت هـذه الآية وحلف مجمع ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير فأنزل الله — عز وجل — فى مجمـع ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُـمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ — ١٠٧ — فيما يحلفـون ﴿ لَا تَقُـمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ يعنى فى مسجد المنافقين ، إلى الصـلاة أبدا فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — لا يصلى فيه ولا يمر عليه و يأخذ غير ذلك الطريق وكان قبل ذلك يصلى فيه ثم قال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ ﴾ يعنى مسجد قبـاء وهو أول مسجد بنى بالمدينـة ﴿ أُسِّسَ ﴾ يعنى بنى ﴿ عَلَى ٱلتَّقْـوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يعنى أول مرة ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيـهِ ﴾ إلى الصلاة لأنه كان بنى من قبـل مسجد المنافقـين ، ثم قال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ يعنى فى مسجد قباء ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ من الأحداث والجنابة ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ — ١٠٨ — نزلت فى الأنصار فلما نزلت هذه الآية انطلق النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى قام على باب مسجد قبـاء وفيه المهاجرون والأنصار . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — لأهل المسجد : أمؤمنـون أنتم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه . ثم قال ثانيـة : أمؤمنون أنتم ؟ قال عمـر

---

(١) فى أ : « إلى الصلاة فأذن لنا فأذن لهم فى بناء المسجد » ، ل : « إلى الصـلاة فأذن لنا فى بناء مسجد ، ففرغوا ... » .

ابن الخطاب : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتؤمنون بالقضاء ؟ قال عمر : نعم . فقــال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتصبرون على البلاء ؟ قال عمر : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتشكرون على الرخاء ؟ فقال عمر : نعم . فقــال النبي — صلى الله عليــه وسلم — : أنتم مؤمنون ورب الكعبة . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للأنصار : إن الله — عز وجل — قد أثنى عليكم فى أمر الطهــور . فــاذا تصنعون ؟ قالوا : نمر المــاء على أثر البول والغائط فقــرأ النبي — صلى الله عليــه وسلم — هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهــروا والله يحب المطهرين » ثم إن مجمع بن حارثة[1] حسن إســلامه فبعثه عمــر بن الخطــاب إلى الكوفة يعلمهــم القرآن وهو علم عبد الله بن مسعود لقنه القــرآن[2] ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَـهُ ﴾ يعنى مسجد قبــاء ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْـوَٰنٍ ﴾ يقول ممــا يراد فيه من الخــير ورضى الرب ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُ ﴾ أصل بنيانه ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ يعنى على حرف ليس له أصل ﴿ هَارٍ ﴾ يعنى وقع ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ يخر به القواعد ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يقول صار البناء إلى نار جهنم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِـينَ ﴾ — ١٠٩ — فلما فرغ القوم من بناء المسجد استأذنوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى القيام فى ذلك المسجد، وجاء أهل مسجد قباء . فقــالوا : يا رسول الله ، إنا نحب أن تأتى مسجدنا فتصلى فيه حتى نقتــدى بصلاتك فمشى رســول الله — صلى الله عليــه وسلم — فى نفر من أصحابه وهو يريد مسجد قباء فبلغ ذلك المنافقون فخرجوا يتلقونه فلما بلغ المنتصف[3]

---

(١) فى أ : جارية .

(٢) فى ل : وهو علم ابن مسعود .

(٣) فى أ ، ل : المنصف .

نزل جبريل بهذه الآية « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان [١٦١ أ] خير » يعنى أهل مسجد قباء « أم من أسس بنيانه على شفا جرف » فلما قالها جرف نظر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد « حتى تهور »(١) فى السابعة فكاد يغشى على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأسرع الرجوع إلى موضعه وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك فقبل علانيتهم ووكل سر أثرهم إلى الله — عز وجل — فقال الله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى حسرة وحزازة فى قلوبهم لأنهم ندموا على بنائه ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى حتى الممات ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ – ١١٠ – فبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر ، ووحشي مولى المطعم بن عدى فخرقاه فخسف به فى نار جهنم وأمر أن يتخذ كناسة ويلقى فيه الجيف ، وكان مسجد قباء فى بنى سالم ، وبنى بعد هجرة النبي — صلى الله عليه وسلم — بأيام ، ثم رغب الله فى الجهاد فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بقية آجالهم ﴿ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾ العدو ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ثم يقتلهم العدو ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ حتى ينجز لهم ما وعدهم يعنى ما ذكر من وعدهم فى هذه الآية وذلك أن الله عهد إلى عباده أن من قتل فى سبيل الله فله الجنة ثم قال : ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فليس أحدا أوفى منه عهدا ، ثم قال : ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ الرب بإقراركم ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ – ١١١ – يعنى النجاء العظيم يعنى الجنة ، ثم نعت أعمالهم فقال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ من الذنوب

---

(١) فى ل ، حتى بلوى .

﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ يعنى الموحدين ﴿ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ يعنى الصائمين ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ فى الصلاة المكتوبة ﴿ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان بتوحيد الله ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن الشرك ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ما ذكر فى هذه الآية لأهل الجهاد ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٢ - يعنى الصادقين بهذا الشرط بالجنة ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سأل بعد ما افتتح مكة : أى أبويه أحدث به عهدا ؟ قيل له : أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف . قال : حتى أستغفر لها فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك . فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله — عز وجل — : « ما كان للنبي » يعنى ما ينبغى للنبي « والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا ﴾ كانوا[(1)] كافرين فـ ﴿ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٣ - حين ماتوا على الكفر نزلت فى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وعلى بن أبى طالب — عليه السلام[(2)] — فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافرا فبين الله كيف كانت هذه الآية فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ وذلك أنه كان [١٦١ ب] وعد أباه أن يستغفر له فلذلك استغفر له ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ لإبراهيم ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ حين مات كافرا لم يستغفر له و ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ يعنى لموقن بلغة الحبشة

---

(١) فى أ : ما كانوا .

(٢) وردت عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية فى كتاب لباب النقول للسيوطى : ١٢٧ ، وفى أسباب النزول الواحدى : ١٥٠ .

ومن بين الروايات ما ذكره مقاتل .

﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١١٤ - يعنى تقى زكى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ وذلك أن الله أنزل فرائض فعمل بها المؤمنون ثم نزل بعد ما نسخ به الأمر الأول لحولهم إليه ، وقد غاب أناس لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ وذكروا ذلك للنبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا نبي الله ، كنا عندك والخمر حلال والقبلة إلى بيت المقدس ثم غبنا عنك لحولت القبلة ولم نشعر بها فصلينا إليها بعد التحويل والتحريم . وقالوا[1] : ما ترى يارسول الله . فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » المعاصى . يقول ما كان الله ليترك قوما حتى يبين لهم مايتقون حين رجعوا من الغيبة وما يتقون من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - من أمرهم بنسخ ما يشاء من القرآن فيجعله منسوخا ويقر ما يشاء فلا ينسخه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ معشر الكفار ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١١٦ - يعنى ولا مانع لقول الكفار إن القرآن ليس من عند الله إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه نظيرها فى البقرة « ما ننسخ من آية ... » إلى آخر الآية[2] — : « إن الله على كل شىء قدير » ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى تجاوز الله عنهم ﴿ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ يعنى غزاة تبوك وأصاب

---

(١) فى أ : فقالوا .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

المسلمين جهد وجوع شـديد فكان الرجلان والثلاثة يعتقبون بعيرا سوى ما عليه[1] من الزاد ، وتكون التمـرة بين الرجلين والثلاثة يعمد أحدهم إلى التمـرة فيلوكها ثم يعطيها الآخر فيلوكها ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إياه ﴿ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾[2] يعنى تميل ﴿ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى طائفـة منهم إلى المعصية ألا ينفروا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فهذا التجاوز الذى قال الله : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار »[3] ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى تجـاوز عنهم ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١١٧ - يعنى يرق لهم حين تاب عليهم ، يعنى أبا لبـابة وأصحابه ثم ذكر الذين خلفوا عن التوبة . فقـال[4] : ﴿ وَ ﴾ تاب الله ﴿ عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ عن التوبة بعد أبى لبابة وأصحـابه وهم ثلاثة[5] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ولم يذكر توبتهم ولا عقوبتهم وذلك أنهم[6] لم يفعلوا كفعل أبى لبـابة وأصحابه فلم ينزل فيهـم شىء شهرا فكان النـاس لا يكلمونهم ، ولا يخالطونهم [١٦٢ أ] ، ولا يبايعونهم ، ولا يشترون منهـم ، ولا يكلمهم أهلهـم ، فضاقت عليهم الأرض فأنزل الله — عز وجل — فيهم بعـد شهور أو شهر ﴿ وَ ﴾ تاب أيضـا « على الثـلاثة الذين

(١) فى ل : ما أسوأ عليه ، أ : سواء ما عليه .

(٢) فى أ : تزيغ ، وقد قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء ، لأن تأنيث القلوب غير حقيقى ، وانظر : تفسير البيضاوى .

(٣) فى أ : على المؤمنين والأنصار . والمثبت من : ل .

(٤) فى أ : ثم قال ، ل : فقال .

(٥) فى أ : بثلاثة وهو ، ل : وهو .

(٦) الأنسب : وذلك لأنهم .

خالفوا » عن التوبة يعنى بعد أبى لبابة ، وهم[1] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يقول ضاقت الأرض بسعتها لأنه لم يخالطهم أحد ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى وأيقنوا الا حرز من الله ﴿ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا ﴾ يعنى تجاوز عنهم لكى يتوبوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ على من تاب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١١٨ - ثم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فى الهجرة ﴿ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ١١٩ - فى إيمانهم وقد[2] أخبر عن الصادقين فقال : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون[3] » .

ثم ذكر المؤمنين الذين لم يتخلفوا عن غزاة تبوك فقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ يعنى عطشا[4] ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ يعنى ولا مشقة فى أجسادهم ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ يعنى الجوع والشدة ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ من سهل ولا جبل ﴿ يَغِيظُ

---

(١) فى ا : وهو .

(٢) فى ا : ثم أخبر عن الصادقين فقال : « أنما المؤمنين ... » ومقتضى كلامه أن هذه آية من سورة التوبة وترتيبها : ١٢٠ التوبة ولكن الواقع أن هذه الآية ١٥ من الحجرات .

لهذا بدلت ثم أخبرت بقولى ، وقد أخبر ،

(٣) سورة الحجرات : ١٥ .

(٤) هكذا فى ا ، ل : عطشا ، على تضمن يعني معنى يقصد ، وتكون عطشا مفعول .

ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ (١)) من عدوهم (نَّيْلًا) من قتل فيهم أو غارة عليهم (إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ) - ١٢٠ - يعنى جزاء « المحسنين » ولكن يجزيهم باحسانهم (٢) (وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً) فى سبيل الله (صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) يعنى قليلا ولا كثيرا (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا) من الأودية مقبلين ومدبرين (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا) يعنى الذى (كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ١٢١ - (وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً) وذلك أن الله عاب فى القرآن من تخلف من غزاة تبوك فقالوا : لا يرانا الله أن نتخلف عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى غزاته ، ولا فى بعث (٣) سرية ، فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا بعث سرية رغبوا فيها رغبة فى الأجر فأنزل الله — عز وجل — « وما كان المؤمنون » يعنى ما ينبغى لهم « أن ينفروا » إلى عدوهم « كافة » يعنى جميعا (فَلَوْلَا نَفَرَ) يعنى فهلا نفر (مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ) يعنى من كل عصبة منهم (طَآئِفَةٌ) وتقيم طائفة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فيتعلمون ما يحدث الله — عز وجل — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — من أمر ، أو نهى ، أو سنة ، فإذا رجع هؤلاء الغيب تعلموا من إخوانهم المقيمين فذلك قوله : (لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ) يعنى المقيمين (وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ) يعنى وليحذروا [١٦٢ ب] إخوانهم (إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ) من غزاتهم (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) - ١٢٢ - يعنى لكى يحذروا المعاصى التى عملوا بها قبل النهى . (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بالله — عز وجل — (قَٰتِلُوا

(١) فى أ : من عدوهم .

(٢) من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفى بعث » ، ل : « ولا فى بعث » .

﴿ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ يعنى الأقرب فالأقرب ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ يعنى شدة عليهم بالقول ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٢٣ - فى النصر لهم على عدوهم ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ على النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَمِنْهُم ﴾ من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ ﴾ السورة ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ، مع تصديقهم بما أنزل الله — عز وجل — من القرآن من قبل هذه السورة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ١٢٤ - بنزولها ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن وهم المنافقون ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ السورة ﴿ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ يعنى إثما إلى إثمهم يعنى نفاقا مع نفاقهم الذى هم عليه قبل ذلك ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ - ١٢٥ - ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم وإذا أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بما تكلموا به فى الخلاء فيعلمون أنه نبى رسول ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله : « يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » فيعرفون أنه نبى ، وينكرون أخرى يقول الله : ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - فيما أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا .

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ ﴾ المنافقون ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يسخرون بينهم[1] يعنى يتغامزون فقالوا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا ﴾ عن الإيمان بالسورة ، يقول : أعرضوا عن الإيمان بها ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾

(١) فى أ : منهم ، وفى ل : بينهم .

- ١٢٧ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ تعـرفونه ولا تنـكرونه ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يقـول يعز[1] عليـه ما أثمتم[2] « فى دينـكم » ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ بالرشد والهـدى ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٨ - يعنى يرق لهم رحيم بهم يعنى حين يودهم : كقوله[3] الرأفة يعنى الرقـة والرحمة يعنى مودة بعضكم لبعض ، كقوله « رحماء بينهم[4] » يعنى متوادين .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عنك يعنى فإن لم يتبعوك على الإيمـان يا محمد ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به واثق ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ - ١٢٩ - يعنى بالعظيم العرش نزلت هاتان الآيتان بمكة ، وسائرها بالمدينــة .

* * *

---

(١) فى أ : يعنى ، ل : يعز .

(٢) من : ل وليست فى : أ .

(٣) هكذا فى : أ ، ل ، والأنسب : حذف كقوله ، حتى لا يظن أن ما بعدها كلام الله .

(٤) سورة الفتح : ٢٩ .



سُورَةُ يُونُسَ





(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم (١) أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين (٢) إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم

الجزء الحادى عشر

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا



فلما

سـورة يونس

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ

الجزء الحادى عشر

مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ



ســـورة يونس

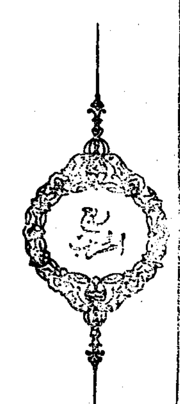
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ
مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ
نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن
يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ
ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ

الجزء الحادى عشر

قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟

سورة يونس

بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾



* وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا



الجزء الحادي عشر

إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ

سـورة يونس



عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾



[ســـورة يونس]

... ...

مقصود سورة يونس

إثبات النبوة ، و بيان فساد اعتقاد الكفار فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — والقرآن ، وذكر جزائهم على ذلك فى الدار الآخرة ، وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق وذم القانعين بالدنيا الفانية عن النعيم الباقى ، ومدح أهل الإيمان فى طلب الجنان ، واستعجال الكفار بالعذاب ، وامتحان الحق — تعالى — خلقه باستخلافهم فى الأرض وذكر عدم تعقل الكفار كلام الله ، ونسبته إلى الافتراء والاختلاف والإشارة إلى بطلان الأصنام وعبادها ، وبيان المنة على العباد بالنجاة من الهلاك فى البر والبحر وتمثيل الدنيا بنزول المطر ، وظهور ألوان النبات والأزهار ودعوة الخلق إلى دار السلام ، و بيان ذل الكفار فى القيامة ومشاهدة الخلق فى العقبى ما قدموه من طاعة ومعصية و بيان أن الحق واحد ، وما سواه باطل و إثبات البعث والقيامة بالبرهان والحجة الواضحة ، و بيان فائدة نزول القرآن والأمر بإظهار السرور والفرح بالصلاة والقرآن ، وتمييز أهل الولاية من أهل الجناية ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بذكر شىء من قصة موسى ، وواقعة بنى إسرائيل مع قوم فرعون ، وذكر طمس أموال القبطيين ، ونجاة الإسرائيليين من البحر ، وهلاك أعدائهم من الفرعونيين ، ونجاة قوم يونس بإخلاص الإيمان فى وقت اليأس ، وتأكيد نبوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر على جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ... » . وكل آية على الميم قبل الميم ياء . ومجموع فواصلها (مين) .

وسميت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإيمان عند اليأس فى قوله « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » الآية ٩٨ يونس .

سورة يونس كلها مكية غير آيتين وهما[1] قوله — تعالى — : « فإن كنتم في شك ... » إلى قوله : « ... فتكون من الخاسرين[2] » ، فإنهما مدنيتان[3] ، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[4] .

---

(١) في أ : وهي ، ل : وهو .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة يونس وتمامهما :

« فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين — ٩٤ — » ، « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين — ٩٥ — » .

(٣) وفي المصحف : سورة يونس مكية إلا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فمدنية . وآياتها ١٠٩ ونزلت بعد الإسراء .

(٤) في أ : وجملتها مائة وسبع آيات ، وهو تصحيف وفي ل : مائة وتسع آيات ، وهو موافق للنقول .

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي : ٢٣٨ ، سورة يونس مكية بالاتفاق عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميين ، وتسع عند الباقين .

وعدد كلماتها (١٤٩٩) كلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - يعنى المحكم يقال الألف واللام والراء ، فهن آيات الكتاب يعنى علامات الكتاب يعنى القرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل، ولا كذب فيه ، ولا اختلاف . ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ يعنى بالناس كفار أهل مكة عجبا ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بالرجل محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ أَنْ أَنذِرِ ﴾ يعنى حذر ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ عقوبة الله — عز وجل — ونقمته إذا عصوه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما فى القرآن من الثواب ﴿ أَنَّ لَهُمْ ﴾ بأعمالهم(١) التى قدموها بين أيديهم ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ يعنى سلف خير ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى ثواب صدق يقدمون عليه وهو الجنة ﴿ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى أبا جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأهل مكة « قال الكافرون » ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢ - يعنى بين قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يوم الأحد ، و يوم الإثنين ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ يوم الثلاثاء ، و يوم الأربعاء ، ومابينهما يوم الخميس ، و يوم الجمعة ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فيها تقديم « ثم استوى على

---

(١) فى ا : بأن أعمالهم .

العرش »[1] ثم خلق السموات والأرض . ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء وحده لا يدبره غيره ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة لبنى آدم ﴿ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ يعنى لا يشفع أحد إلا بإذنه (ولا يشفعون إلا لأهل التوحيد فذلك قوله : « إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ... »[2]) فرضى الله للملائكة أن يشفعوا للموحدين ثم قال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى هكذا ﴿ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ، ولا تشركوا به شيئا ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - فى ربوبيته ، ووحدانيته ثم قال : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ بعد الموت ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ ولم يك شيئا كذلك يعيده من بعد الموت ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ يعنى لكى يثيب فى البعث ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ يعنى وأقاموا الفرائض ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾[3] يعنى بالحق وبالعدل وثوابهم الجنة ﴿ وَ ﴾ يجزى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ وذلك الشراب قد أوقد عليه[4] منذ يوم خلقها الله - عز وجل - إلى يوم يدخلها أهلها فقد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع نظيرها فى الواقعة « فنزل من حميم »[5] ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٤ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهار لأهل الأرض يستضيئون بها ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليل [١٦٣ ب] ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ يزيد وينقص يعنى

---

(١) من : ل ، وليست فى : أ .

(٢) مابين الأقواس (...) من : ل ، وهو مضطرب فى : أ .

(٣) فى أ : (بالقسط) وبالحق يعنى بالعدل .

(٤) فى أ عليها .

(٥) سورة الواقعة : ٩٣ .

الشمس سراجا والقمر نورا ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ بالليل والنهار ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ وقدره منـازل لتعلموا بذلك عدد السنين ، والحساب ، ورمضـان ، والحج ، والطلاق ، وما يريدون بين العبـاد ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما عبثـا خلقهما لأمر هـو كائن ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ يبـين ﴿ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العـلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥ ـ بتوحيد الله — عز وجل — أن الله واحد لمـا يرون من صنعه ثم قال : ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ عليكم ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ ـ ٦ ـ عقوبة الله — عز وجل — ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون لقـاءنا يعنى البعث والحسـاب ﴿ وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ فعملوا لهـا ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى ما أخبر فى أول هذه السورة ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى ماذكر من صنيعه فى هؤلاء الآيات لمعرضون فلا يؤمنون[1]، ثم أخبر بما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى مصيرهم النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٨ ـ من الكفر والتكذيب ثم أخبر بما أعد للمؤمنين فقـال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأقاموا فرائض الله ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ يعنى بتصديقهم وتوحيدهم كما صدقوا ووحدوا كذلك يهديهم ربهـم إلى الفرائض ويثيبهم الجنة ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت قصـورهم نور فى نور قصـور الدر والياقوت ، وأنها تجرى من غرفهم ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ـ ٩ ـ لا يكلفون فيها عملا أبدا ولا يصيبهم فيها مشقة أبدا ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ فهذا

---

(١) فى أ : فلا يموتون ، ل : فلا يؤمنون .

علم بين أهـل الجنة و بين الخدم إذا أرادوا الطعـام والشراب دعواهم أن يقولوا
فى الجنة « سبحانك اللهـم » فإذا الموائد قد جاءت فوضعت ميلا فى ميل قوائمها
اللؤلؤ ودخل عليهـم الخدم من أربعة آلاف باب معهـم صحاف الذهب سبعون
ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس فى صاحبتها مثله ، كلما شـبع ألقى
الله عليه ألف باب من الشهوة كلمـا شبع أتى بشربة تهضم ما قبلها بمقدار أربعين
عاما و يؤتون بألوان الثمـار وتجىء الطير أمثـال البخت مناقـيرها لون وأجنحتها
لون وظهورها لون ، وبطونها لون ، وقوائمها لون ، تتلألأ نورا حتى تقف بين
يديه فى بيت طوله فرسخ فى فرسخ فى غرفة فيهـا سرر موضونة ، والوضن مشبك(١)
وسطه بقضبان الياقوت والزمرد الرطب ، ألين من الحرير قوائمهـا(٢) اللؤلؤ حافتاه(٣)
ذهب وفضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة فى دار الدنيـا لو أن رجلا وقع
من تلك(٤) الغـرف لم يبلغ قرار الأرض [١٦٤ أ] سبعين عاما فيأكلون و يشربون
وتقوم الطـير وتصطف بين يديه وتقول(٥) يا ولى الله رعيت فى روضـة كذا وكذا
وشربت من عين كذا وكذا فأيتهن أعجبه وصفها وقعت على مائدته نصفها قديد(٦)
سبعون ألف لون من الطير الواحد والنصف شواء فيأكل منهـا ما أحب ثم يطير
فينطلق إلى الجنة لأنه ليس فى الجنة من يموت(٧) ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : يشك ، ل : مشبك .
(٢) فى أ ، ل : قوائمها .
(٣) فى أ : حافاته ، ل : حافتاه .
(٤) فى أ : ذلك ، ل : تلك .
(٥) فى أ ، ل : وتقول .
(٦) فى أ : قدير .
(٧) هـذا من الإسرائيليات التى نقلها مقاتل فى التفسير ، وما كان أغنى كتاب الله عن هـذه الأقاويل .

أن يأتيه ملك من عند رب العزة فلا يصل إليه حتى يستأذن له حاجب فيقوم بين يديه فيقول : ياولى الله، ربك يقرأ عليك السلام . وذلك قوله تعالى : « وتحيتهم فيها سلام » من عند الرب — تعالى — ، فإذا فرغوا من الطعام والشراب . قالوا : الحمد لله رب العالمين، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠ — ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ وذلك حين قال النضر بن الحارث(١) : « أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(٢) فيصيبنا، فأنزل الله — عز وجل — : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » إذا أرادوه فأصابوه يقول الله : ولو استجيب لهم فى الشر « كما يحبون أن »(٣) يستجاب لهم فى الخير ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك إذًا .

﴿ « فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا » ﴾(٤) فنذرهم لا يخرجون أبدا فذلك قوله :﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ — ١١ — يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله — عز وجل — ، وأيضا ولو يعجل الله للناس : يقول ابن آدم يدعو لنفسه بالخير ويحب أن يعجل الله ذلك ، ويدعو على نفسه بالشر(٥)، يقول : اللهم إن كنت صادقا فافعل كذا وكذا . فلو يعجل الله ذلك لقضى إليهم أجلهم : يعنى العذاب « فنذر » يعنى فنترك « الذين لا يرجون لقاءنا » يعنى

---

(١) فى أ : الحرث .

(٢) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٣) فى أ : كما أن ، ل : كما يحبون أن .

(٤) ساقط من أ ، ل . ومكتوب بدلا منها « فنذرهم » على أنها قرآن وليست الآية فنذرهم بل : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » .

(٥) فى ل : لنفسى .

لا يخشون لقاءنا « فى طغيانهم يعمهون » يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ (١) يعنى المرض (٢) بلاء أو شدة نزلت فى أبى حذيفة اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ يعنى لمضجعه فى مرضه ﴿ أَوْ ﴾ دعانا ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ كل ذلك لما كان (٣) ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ وعوفى من مرضه ﴿ مَرَّ ﴾ يعنى استمر أى أعرض عن الدعاء ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربه (٤) فإذا أعطى حاجته أمسك عن الدعاء قال الله — تعالى — عند ذلك استغنى عبدى ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢ — من أعمالهم السيئة يعنى الدعاء فى الشدة ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ يعنى حين أشركوا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكى لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول أخبرتهم رسلهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ يقول ما كان كفار مكة ليصدقوا بنزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى مشركى الأمم الخالية ، ثم قال لهذه الأمة : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤ — ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ

(١) فى أ : الضر ، ل : المرض .

(٢) فى أ : بلاء وشدة ، ل : بلاء أو شدة .

(٣) فى أ : ما كان ، ل : لما كان .

(٤) فى أ : ربه ، وفى حاشية أ : حاجته : محمد ، وفى ل : ربه .

﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون[1] لقاءنا يعنى البعث ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ ﴾ ليس فيه قتال ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٥ — وذلك أن الوليد بن المغيرة وأصحابه أربعين رجلا أحدقوا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ليلة حتى أصبح فقالوا : يا محمد ، اعبد اللات والعزى ولا ترغب عن دين آبائك فإن كنت فقيرا جمعنا لك من أموالنا ، وإن كنت خشيت أن تلومك العرب ، فقل : إن الله أمرنى بذلك . فأنزل الله — عز وجل — : « قل » يا محمد « أفغير الله تأمرونى أعبد ... » إلى قوله : « ... بل الله فاعبد » يعنى فوحد « وكن من الشاكرين[2] » على الرسالة والنبوة ، وأنزل الله — عز وجل — « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » يعنى محمد فزعم أنى أمرته بعبادة اللات والعزى « لأخذنا منه باليمين » يعنى بالحق « ثم لقطعنا منه الوتين[3] » وهو الحبل المعلق به القلب ، وأنزل الله — تعالى — « قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم[4] » ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ ﴾ يعنى ما قرأت هذا القرآن ﴿ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ يقول ولا أشعركم بهذا القرآن ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ﴾ طويلا أربعين سنة ﴿ مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قبل هذا القرآن فهل سمعتمونى أقرأ شيئا عليكم ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٦ — أنه ليس منقول منى ولكنه وحى من الله إلى ﴿ فَمَنْ

(١) أى لا يحسبون لقاءنا واقعا . أى لا يؤمنون بالبعث .

(٢) سورة الزمر : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) سورة الحاقة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥ ، سورة الزمر : ١٣ .

أَظْلَمُ ﴾ يعنى فمن أشد ظلما لنفسه ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فزعم أن مع الله آلهـة أخرى ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبدينه ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى إنه لا ينجى(١) الكافـرون من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ إن عبدوها ، وذلك أن أهل الطائف عبدوا اللات ، وعبد أهل مكة العزى ، ومنـاة ، وهبل ، وأساف ونائلة لقبائل قريش ، وود لكلب بدومة الجندل ، وسواع لهذيل ، ويغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ ، ويعوق لهمذان ببلخع(٢) ، ونسر لذى الكلاع من حمير . قالوا : نعبدها لتشفع لنا يوم القيـامة [١٦٥ ا] فذلك قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٨ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى زمان آدم — عليـه السلام — ﴿ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام والأوثان ثم اتخذوها(٣) بعد ذلك فذلك قوله : ﴿ فَٱخْتَلَفُوا ﴾ بعد الإيمان ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ قبل الغضب لأخذناهم عنـد كل ذنب ، فذلك قوله : ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى فى اختلافاتهم بعد الإيمـان .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ مما سألوا يعنى فى بنى إسرائيل .

---

(١) فى ا : لا يخرو ، ل : لا ينجى .

(٢) فى ا : ببلخع ، ل : ببلخع ، م : ببلح .

(٣) فى ا : اتخذوا .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا »[١] يعنى لن نصدقك حتى تخرج لنا نهرا فقد أعيينا من ميح الدلاء من زمزم ومن رءوس الجبال ، وإن أبيت هذا فلتكن لك خاصة « جنة من نخيل ... » إلى قـوله « ... كسفا » حين قال إن « نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء »[٢] يعنى قطعا « أو تأتى بالله » عيـانا فننظر إليـه « والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف » يعنى من الذهب « أو ترق فى السماء » يعنى أو تضع سلمـا فتصعد إلى السماء « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » . يقول ، ولسنا نصدقك حتى تأتى بأربعة أملاك يشهدون أن هذا الكتاب من رب العزة ، وهـذا قول عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فأنزل الله فى قوله : « أو تأتى بالله » عيانا فننظر إليـــه .

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل »[٣] إذ قالوا « أرنا الله جهرة »[٤] وأنزل الله فيهـا[٥] : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة »[٦] . لقوله : « كتابا نقرؤه »[٧] . وأنزل الله : « وما منعنـا أن نرسـل بالآيات إلا أن

---

(١) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وتمامها :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيـك حتى تنزل علينا كتابا نقـرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٨ .

(٤) سورة النساء : ١٥٣ .

(٥) أى : فى مقالة عبد الله بن المغيرة : ـــ أو تأتى بالله .

(٦) سورة المدثر : ٥٢ .

(٧) أى لقول عبدالله بن المغيرة « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » الإسراء : ٩٣ .

كذب بها الأولون » [1] لأنى إذا أرسلت إلى قوم آية ثم كذبوا لم أناظرهم [2] بالعذاب . وإن شئت يا محمد أعطيت قومك ما سألوا ثم لم أناظرهم بالعذاب قال : يا رب لا ، رقة لقومه ، لعلهم يتقون .

ثم قال : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وهو قوله : « إنما يأتيكم به الله إن شاء » [3] ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ بى الموت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ٢٠ - بكم العذاب القتل ببدر . ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى آتينا الناس يعنى كفار مكة ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى المطر ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ يعنى القحط وذهاب الثمار ﴿ مَسَّتْهُمْ ﴾ يعنى المجاعة سبع سنين ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ يعنى تكذيبا يقول إذ لهم قول فى التكذيب بالقرآن تكذيبا واستهزاء ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ يعنى الله أشد إخزاء ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا ﴾ من الحفظة ﴿ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى ما تعملون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظهور الدواب والإبل ويهديكم لمسالك الطرق والسبل ﴿ وَ ﴾ يحملكم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى السفن فى الماء ويدلكم فيه بالنجوم . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى فى السفن ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [١٦٥ ب] يعنى بأهلها ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى غير عاصف ولا قاصف ولا بطيئة ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ قاصف يعنى غير لين يعنى ريحا شديدة ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يعنى وأيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ يعنى أنهم مهلكون يعنى مغرقون ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وضلت عنهم آلهتهم التى

---

(١) سورة الإسراء : ٥٩ .

(٢) أى : لا أنظر عذابى ولا أؤجله عنهم بل أعجله لهم .

(٣) سورة هود : ٣٣ .

يدعون من دون الله فذلك قوله « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »[1] .

﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ ﴾ المرة ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ٢٢ - لا ندعو معك غيرك ﴿ فَلَمَّآ أَنجَـٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعبدون مع الله غيره ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ضرره[2] فى الآخرة ﴿ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون فيها قليلا إلى منتهى آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ ﴾ يقول مثل الدنيا كمثل النبت بينا هو أخضر إذا هو قد يبس فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة .

يقول أنزل الماء من السماء فأنبت به ألوان الثمار لبنى آدم وألوان النبات للبهائم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ يعنى حسنها وزينتها ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بالنبات وحسنت ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾ يعنى وأيقن أهلها ﴿ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ فى أنفسهم ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا ﴾ يعنى ذاهبا ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى تنعم بالأمس ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا تجىء الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ يعنى نبين العلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى عجائب الله وربوبيته .

---

(١) سورة الإسراء : ٦٧ .

(٢) فى أ : ضرورة ، وفى م : ضرورة ، وفى ل : ضرره .

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى دار نفسه وهى الجنة والله هو السلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى من أهل التوحيد ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢٥ — يعنى دين الإسلام . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ يعنى فضل على الجنة النظر إلى وجه الله الكريم ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ يعنى ولا يصيب وجوههم قتر يعنى سواد ويقال كسوف ويقال هو السواد ﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ يعنى ولا مذلة فى أبدانهم عند معاينة النار ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٦ — لا يموتون ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى عملوا الشرك ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ يعنى جزاء الشرك جهنم ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة فى أبدانهم ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعنى مانع يمنعهم من العذاب ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يعنى سواد الليل ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧ — لا يموتون ، قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [١٦٦ أ] جَمِيعًا ﴾ يعنى الكفار وماعبدوا من دون الله ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ يعنى بهم الآلهة ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى فميزنا بين الجزاءين ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ يعنى الالهة وهم الأصنام ﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا ﴾ يعنى لقد كنا ﴿ عَنْ عِبَادَتِكُمْ ﴾ إيانا ﴿ لَغَٰفِلِينَ ﴾ — ٢٩ — وقد عبدتمونا وما نشعر بكم ، ثم قال : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ تَبْلُوا۟ ﴾ يعنى تختبر ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ يعنى ما قدمت ﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ — ٣٠ — يعنى يعبدون فى الدنيا من الآلهة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات والثمار ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ ﴾ فيسمعها المواعظ ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ فيريها العظمة ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يعنى النسمة الحية من النطفة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر الدنيا يعنى القضاء وحده ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾[1] فسيقول مشركو قريش ﴿ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك فإذا أقروا بذلك ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٣١ - الشرك يعنى فهلا تحذرون العقوبة والنقمة .

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فماذا بعد عبادة الحق والإيمان إلا الباطل ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣٣ - فأخبر بعلمه السابق فيهم أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى الآلهة التى عبدوا من دون الله ﴿ مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول هل من خالق غير الله يخلق خلقا من النطفة على غير مثال ولا مشورة ، أمن يعيد خلقا من بعد الموت « سيقولون » فى « قد أفلح المؤمنون » : « لله »[2] .

﴿ قُلِ ﴾ أنت يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ -٣٤- يقول فمن أين تكذبون بتوحيد الله إذا زعمتم أن مع الله إلها آخر ﴿ قُلْ ﴾ للكفار يا محمد : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، آلهتهم التى يعبدون ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يقول هل منهم أحد إلى الحق يهدى يعنى

---

(١) فى أ : فسيقول ، وفى حاشية أ : التلاوة « فسيقولون » .

(٢) سورة المؤمنون : ٨٥ .

إلى دين الإسـلام ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد ﴿ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ وهو الإسـلام ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ﴾ وهي الأصنام والأوثان ﴿ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ وبيـان ذلك في النحل « وهو كل على مولاه »[1]، ثم عابهم فقـال : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يقول ما لكم كيف تقضون الجور ونظيرها في « ن والقلم »[2] : حين زعمتم أن معي شريكا ، يقـول : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ يعني الالهة يقول إن هذه الآلهة تمنعهم من العـذاب يقول الله ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي ﴾ عنهم ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ يعني من العذاب شيئا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا : يا محمد هذا القـرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني تفصيل الحلال والحرام لا شك فيه ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ يا محمد على الله ﴿ قُلْ ﴾ إن زعمتم أني افتريته وتقولته ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يقول استعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الآلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أن الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ إذ زعموا أن لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ يعني بيانه ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من

---

(١) سورة النحل الآية ٧٦ وتمامها : « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقـدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة القلم وهي قوله تعالى : « مالكم كيف تحكمون » .

الأمم الخالية ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ يعنى لا يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ودينه ثم أخبر الله أنه قد علم من يؤمن به ومن لا يؤمن به من قبل أن يخلقهم ، فذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بالقرآن وقالوا : إنه من تلقاء نفسك ﴿ فَقُل ﴾ للمستهزئين من قريش عبد الله بن أبى أمية وأصحابه ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ يقول دين الله أنا عليه ، ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٤١ - يقول أنتم بريئون من دينى ، وأنا برىء من دينكم يعنى من كفركم مثلها فى هود « قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون ، من دونه »(١) .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يستمعون قولك ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ يقول كما لا يسمع الصم لا يسمع المواعظ من قد سبقت له الشقاوة فى علم الله — تعالى — ﴿ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٢ - الإيمان ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٤٣ - الهدى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٤ - يقول نصيبهم ينقصون بأعمالهم إذا حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ يعنى يوما

---

(١) سورة هود الآية ٥٤ ، ٥٥ وتمامها :

« أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إنى أشهد الله وأشهد أنى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون » .

واحدا من أيام الدنيا ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يعرفون بعضهم بعضا وتبيان ذلك فى الفصل فى « سأل سائل »(١) « يبصرونهم »(٢) يعنى يعرفونهم ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ يوم بدر ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل يوم بدر ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة فانتقم منهم ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤٦ - من الكفر والتكذيب ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالحق [١٦٧ أ] وهو العدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - وذلك أن الله بعث الرسل إلى أممهم يدعون إلى « عبادة »(٣) الله وترك عبادة الأصنام والأوثان فمن أجابهم إلى ذلك أثابه الله الجنة ، ومن أبى جعل ثوابه النار فذلك قوله : « قضى(٤) بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » وذلك عند وقت العذاب « وهم لا يظلمون » يعنى وهم لا ينقصون من محاسنهم ولا يزادون على مساوئهم ما لم يعملوها ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يعنى الكفار لنبيهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٨ - وذلك قوله : « ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »(٥) .

---

(١) سورة المعارج وهى السورة رقم ٧٠ فى ترتيب المصحف ، وأولها «سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع » .

(٢) يشير إلى الآية ١١ من سورة المعارج وتمامها : « يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه » .

(٣) زيادة ليست فى : أ ، وليست فى : ل .

(٤) فى أ ، ل : وقضى .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٩ .

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرًّا ﴾ يعنى سوءا ﴿ وَلَا نَفۡعًا ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ ﴾ وقت يقول : لكل أجل وقت لأنه سبقت الرحمة الغضب ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ ﴾ يعنى وقت العذاب ﴿ فَلَا[1] يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ - ٤٩ - يقول لا يؤخر عنهم ساعة ولا يصيبهم قبل الوقت ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا ﴾ يعنى صباحا ﴿ أَوۡ نَهَارًا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ يعنى قول القرآن ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ حين لم تنفعكم ﴿ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ - ٥١ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ يعنى كفروا ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ - ٥٢ - من الشرك يقول : جزاء الشرك جهنم[2] .

﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ يقول يسألونك ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ؟ يعنى العذاب الذى تعدنا به ، ويقال القرآن الذى أنزل إليك أحق هو ؟ ﴿ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ ﴾ يعنى نعم والهى ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى العذاب ﴿ لَحَقٌّ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بسابقى بأعمالكم الخبيثة فى الدنيا قبل الآخرة ، قوله : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ﴾ كافرة ﴿ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ما لا ﴿ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ﴾ نفسها يوم القيامة من عذاب جهنم ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ يعنى حين رأوا العذاب ﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ يعنى بالعدل وصاروا إلى جهنم بشركهم وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ - ٥٤ - قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ يقول هو رب من فيهما ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ أن من وحده أثابه الجنة ومن كفر به عاقبه بالنار ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ - ٥٥ - يعنى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد

(١) « فلا » : فى الأصل « لا » .

(٢) فى أ : يقول الشرك جهنم ، ل : يقول جزاء الشرك جهنم .

الى الجنة، ثم أخبر بصنيعه ليوحد، فقال: ﴿ هُوَ يُحْيِي ﴾ من النطف ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ من بعد الحياة فاعبدوا من يحيي ويميت ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٦ - من بعد الموت فيجزيكم فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ ﴾ يعنى بينة ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وهو ما بين الله فى القرآن ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ من الكفر والشرك ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٧ - لمن أحل حلاله، وحرم حرامه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ الإسلام ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ معشر المسلمين [١٦٧ ا] ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٥٨ - من الأموال. فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى - صلى الله عليه وسلم - مرات.

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صعصعة، وبنى مدلج، والحارث[(١)] ابنى عبد مناة، قل لهم: ﴿ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ يعنى البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ يعنى حرمتم منه ما شئتم «وحلالا» يعنى وحللتم منه ما شئتم ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ - ٥٩ - ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ فزعموا أن له شريكا ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ حين لا يؤاخذهم عند كل ذنب ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٦٠ - هذه النعم ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ[(٢)] وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ يعنى الا وقد علمته قبل أن تعملوه ﴿ إِذْ

---

(١) فى أ: والحرث.

(٢) فى أ: «وما تكون فى شأن ...» الى قوله «... عليكم شهودا».

وفى ل: ذكر نص الآية، فالمثبت من آية ٦١ من: ل.

تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ وأنا شاهدكم يعنى إذ تعملونه ﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾ يعنى وما يغيب ﴿ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ -٦١- يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أن يدخلوا جهنم ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٦٢ - أن يخرجوا من الجنة أبدا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ٦٣ - الكبائر ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الرؤيا الصالحات ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ إذا خرجوا من قبورهم ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لوعد الله أن من اتقاه ثوابه الجنة ومن عصاه عقابه النار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [1] البشرى ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يا محمد يعنى إذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ يعنى إن القوة لله ﴿ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦٥ - بهم ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول هو ربهم وهم عباده، ثم قال: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾ يعنى ما يتبعون ﴿ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يعنى ما يستيقنون بذلك ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ٦٦ - الكذب ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ يعنى لتأووا فيه من نصب النهار ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ضياء ونورا لتتغلبوا فيه لمعايشكم ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هذا ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٦٧ - المواعظ ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ فنزه نفسه عن ذلك [2]، فقال: ﴿ سُبْحَٰنَهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ أن يتخذ ولدا ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) هكذا فى: أ، ل، ذلك اسم إشارة للذكر، البشرى مؤنثة فلعله ضمنها معنى التبشير.

(٢) فى أ: فنزه عن ذلك، ل: فنزه نفسه عن ذلك.

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ﴾ يقول فعندكم حجة بما تزعمون أنه له ولد ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - يعنى لا يفوزون إذا صاروا إلى النار ﴿ مَتَـٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بلاغ فى الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ [١٦٨ ا] فى الآخرة ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٧٠ - بقولهم إن الملائكة ولد الله . ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى واقرأ عليهم ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ يعنى حديث نوح ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى عظم عليكم ﴿ مَّقَامِي ﴾ يعنى طول مكثى فيكم ﴿ وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تحذيرى إياكم عقوبة الله ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى بالله احترزت ﴿ فَأَجْمِعُوٓا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وآلهتكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ يعنى سوءا ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓا إِلَيَّ ﴾ يعنى ميلوا إلى ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٧١ - يعنى ولا تمهلون ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى عصيتم ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى ثوابى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ -٧٢- يعنى من الموحدين ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ ﴾ فى الأرض من بعد نوح ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بنوح وما جاء به ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى المحذرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح ﴿ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ثم أخبر بعلمه فيهم ، فقال : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العذاب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴾ يعنى هكذا نختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعنى الكافرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ من بعد الأمم ﴿ مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بعلاماتنا : اليد والعصا ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى كافرين ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ يعنى موسى وما جاء به من الآيات ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾(١) - ٧٦ - يعنى بين ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ ﴾ اليد والعصا ﴿ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ - ٧٧ - فى الدنيا والآخرة ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ يعنى لتصدنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ يعنى عما كانت آباؤنا تعبد ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ ﴾ يعنى موسى وهارون : الكبرياء يعنى الملك ﴿ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بمصدقين ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٧٩ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى الحبال والعصى ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ الحبال والعصى سحروا أعين الناس ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ يعنى إن الله سيدحضه ويقهره ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى إن الله لا يعطى أهل الكفر والمعاصى الظفر ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ يقول يحق الله الدين بالتوحيد والظفر لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨٢ - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ ﴾ يعنى فما صدق لموسى ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ يعنى أهل بيت أمهاتهم من بنى إسرائيل وآباؤهم من القبط [١٦٨ ب] ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ «(٢) يعنى ومن معه الأشراف من قومه » الأبناء(٣) ﴿ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ يعنى أن يقتلهم ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

---

(١) فى أ : « ما هذا » إلا « لسحر مبين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل .

(٣) تطلق الأبناء على الرؤساء والسادة وكان الفرس يلقبون بأبناء الأبناء أى أبناء الأحرار والسادة قال الشاعر يمدح سيف بن ذى يزن :

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا

لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى جبارا فى الأرض ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى المشركين .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى إن كنتم مقرين بالتوحيد ﴿ فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٨٥ - يعنى الذين كفروا يقول ولا تعذبهم من أجلنا، يقول إن عذبتهم فلا تجعلنا لهم فتنة ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٨٦ - .

(« حدثنا »[1] عبيد الله قال : سمعت أبى عن الهـذيل فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقـوم الظالمين » قال : سمعت أبا صالح[2] يقول : ربنا لا تظفرهم بنا فيظنوا أنهم على حق وأنا على باطل . قال : سمعته مرة أخرى يقول : لا تختبرنا ببلاء فيشمت بنا أعداؤنا من ذلك وعافنا منه . قال : وسمعته[3] مرة أخرى يقول : لا تبسط لهـم فى الرزق وتفتنا بالفقر فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ولهم[4]) .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ يعنى مساجد ﴿ وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ يقول اجعلوا مساجدكم قبل المسجد الحرام ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ فى تلك البيوت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ يعنى الملك ﴿ وَأَمْوَٰلًا ﴾ يعنى أنواع الأموال ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا

---

(١) زيادة ليست فى : ا ، والأثر الآتى كل ساقط من : ل .

(٢) أبا صالح : هو الهذيل فالأثر يرويه عبيد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل .

(٣) فى ا : وسمعت .

(٤) الأثر السابق بين القوسين (...) : ساقط من : ل .

عَن سَبِيلِكَ ﴾ يعنى إنما أعطيتهم ليشكروا ولا يكفروا بدينك[1] . قال موسى : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ وَٱشْدُدْ ﴾ يعنى اختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى فلا يصدقوا ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ -٨٨- فإذا رأوا العذاب الأليم آمنوا «ولم يغن عنهم»[2] شيئا ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾ إلى الله فصار الداعى والمؤمن شريكين ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ﴾ يعنى طريق ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - بأن الله وحده لا شريك له - يعنى أهل مصر ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ بيان ذلك فى طه « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى »[3] لا تخاف أن يدركك فرعون ، ولا تخشى أن تغرق ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا ﴾ ظلما ﴿ وَعَدْوًا ﴾ يعنى اعتداء ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ يعنى صدقت وذلك حين غشيه الموت ﴿ أَنَّهُۥ[4] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى بالذى صدقت به بنو إسرائيل من التوحيد ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فأخذ جبريل - عليه السلام - كفا من حصباء البحر فجعلها فى فيه ، فقال[5] : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ عند الموت تؤمن ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

---

(١) وفى الجلالين (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك .

(٢) فى أ ، ل : لم يغن .

(٣) سورة طه : ٧٧ .

(٣) « فأتبعهم فرعون وجنود » تفسيرها مضطرب فى أ ، ل .

(٤) فى أ : يعنى صدقت « أنه » وذلك حين غشيه الموت « لا إله إلا ... » ، والمثبت من : ل .

(٥) فى حاشية أ : عاب فى الكشاف هذا الرأى وقال كلاما حاصله : كيف يليق أن يمنع السيد جبريل شخصا يريد الإيمان من الإيمان .

[١٦٩ ا] أى قبل نزول العذاب ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من العاصين ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ وذلك أنه لما غرق القوم قالت بنو إسرائيل : إنهم لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تطفوا الغرقى على الماء (١)، فذلك قوله : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ يعنى لمن بعدك إلى يوم القيامة آية يعنى علما ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى عجائبنا وسلطاننا ﴿ لَغَٰفِلُونَ ﴾ - ٩٢ - يعنى لاهون ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴾ يعنى أنزلنا ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزل صدق وهو بيت المقدس ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى المطر والنبت ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل فى نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ حتى بعثه الله — عز وجل — فلما بعث كفروا به وحسدوه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (٢) فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٩٣ - ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ يا محمد ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بعد ، أشهد أنه الحق من عند الله ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى من المشركين فى القرآن بأنه جاء من الله — تعالى .

ثم حذر النبى — صلى الله عليه وسلم — وأوعز إليه حين قالوا : إنما يلقنه الرى (٣) على لسانه ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى

---

(١) مرد ذلك إلى تفاعلات فسيولوجية فى جسم الغريق يطفو بسببها على وجه الماء بعد فترة من زمن الغرق ولا يمنع أن يكون الله هو الذى أحكم تدبير هذه التفاعلات الفسيولوجية حتى يعثر الناس على جثة الغريق .

(٢) فى أ : القيامة القيامة . (٣) الرى : الشيطان ، وفى أ : الرويا ، وفى ل : الرى .

القرآن كما كذب به كفـار مكة (فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ) - ٩٥ - ثم قال[١] : (إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِـمْ كَلِمَـةُ رَبِّكَ) يعنى وجبت عليهم كلمة العـذاب يقول : أى سبقت لهم الشقاوة من الله — عز وجل — فى علمه (لَا يُؤْمِنُونَ) - ٩٦ - يعنى لا يصدقون (وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ) - ٩٧ - كما سألوا « فى[٢] » بنى إسرائيل « حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات[٣] .

وكقوله[٤] « فلولا كان من القـرون من قبلكم[٥] » قال : كل شىء فى القـرآن فلولا : فهلا[٦] إلا ما فى يونس[٧] وهود[٨] .

---

(١) فى أ : فقال ، وفى ل : فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق فقال : « إن الذين حقت عليهم ... » .

(٢) ساقطة من : أ ، ومثبتة فى : ل .

(٣) فى أ ، ل : إلى آخر الآية .

والسياق يقتضى إلى آخر الآيات ، وهى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سـورة الإسراء وتمامها : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالهـا تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينـا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٤) فى أ : كقوله .

(٥) سورة هود : ١١٦ .

(٦) أى معنا فهلا .

(٧) يشـير إلى الآية ٩٨ من سـورة يونس : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانهـا إلا قوم يونس » .

(٨) يشـير إلى الآية ١١٦ من هود : « فلولا كان من القـرون من قبلكم أولو بقيـة ينهون عن الفسـاد فى الأرض » .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾[1] : الإيمان عند نزول العذاب، ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا وتابوا وذلك أن قوم يونس — عليه السلام — لما نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر ميل وهم فى قرية تسمى نينوى[2] من أرض الموصل تابوا، فلبس[3] المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رءوسهم وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج ثم عجوا إلى الله فكشف الله عنهم العذاب ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٩٨ — إلى منتهى آجالهم فأخبرهم يا محمد، أن التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا[4] أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ —٩٩— هذا منسوخ نسختها آية السيف[5] فى براءة.
ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن تصدق بتوحيد الله حتى بأذن الله فى ذلك ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ١٠٠ — ثم وعظ كفار مكة فقال : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمار، والعيون، ثم أخبر عن علمه فيهم فقال : ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ ﴾ يعنى العلامات

---

(١) فى أ : « فلو كانت » ، وفى حاشية أ : التلاوة « فلولا » .

(٢) فى أ : نينون، م : نينوى، ل : نينون .

(٣) فى أ : فلبسوا ، ل : فلبس .

(٤) فى أ : إلى قوله « ... مؤمنين » .

(٥) ليس معنى آية السيف الإكراه على الدين ، فلا تعارض بينها وبين هذه الآية ، وبالتالى فليست ناسخة لها .

﴿ وَٱلنُّـذُرُ ﴾ يعنى الرسل ﴿ عَن قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ - ١٠١ - ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقـال : ﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ يعنى قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، والقرون المعذبة ، ﴿ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ المـوت ﴿ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ - ١٠٢ - بكم العـذاب ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ معهم ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - فى الآخرة من النار وفى الدنيا بالظفر ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي ﴾ الإسلام ﴿ فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهـة ﴿ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ - ١٠٤ - يعنى المصدقين ﴿ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ - ١٠٥ - بالله ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ولا تعبـد مع الله إلهـا غيره ﴿ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾ يقول ما إن احتجت إليه لم ينفعك ﴿ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يعنى فإن تركت عبادته فى الدنيا لا يضرك وإن لم تعبـده ﴿ فَإِن فَعَلۡتَ ﴾ فعبـدت غير الله ﴿ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى من المشركين . ثم خوفه ليتمسك بدين الله ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ ﴾ يعنى بمرض ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ ﴾ لذلك الضر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ﴿ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ ﴾ بعافية وفضل ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾ يعنى فلا دافع لقضائه ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بذلك الفضـل ﴿ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ يعنى القـرآن ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن إيمـان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٨ - نسختها آية السيف[(١)] ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ثم أوعز إلى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه وعلى الأذى فقال : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - فحكم الله عليها بالسيف فقتلهم ببدر ، وعجل الله أرواحهم إلى النار فصارت منسوخة نسختها آية السيف[(٢)] .

* * *

---

(١) ، (٢) لانسخ فى الآية ١٠٨ ولا فى الآية ١٠٩ .

* * *

فقد أمر — عليه السلام — بتبليغ دعوته لأهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر بالصبر والتحمل .

وهذه مرحلة من مراحل الدعوة ناسبها التبليغ والاحتمال .

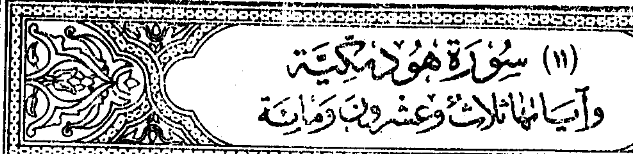
وفى مرحلة المدينة : أمر المسلمون بالدفاع عن أنفسهم .

فلما وقف مشركو العرب فى طريق الدعوة وكونوا قوة لصد الناس عنها أمر المسلمون بقتال مشركى العرب خاصة .

فالأمر إما تدرج فى التشريع ، أو تخصيص للعام ، لانسخا .

سُورَةُ هُودٍ





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۚ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ۚ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى
كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِن قُلْتَ



الجزء الثانى عشر

إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سـورة هود

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ



الجزء الثانى عشر

عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

سورة هود

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ۚ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى



الجزء الثاني عشر

وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

سـورة هود

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾



الجزء الثاني عشر

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

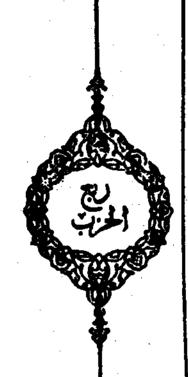
سـورة هود

هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ
قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن
يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ
ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم
بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ



مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ



مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾



[ســـورة هـــود]

مكية كلها غير هذه الآيات الثلاث : فإنهن نزلن بالمدينة فالأولى قـوله

... ...

المقصود الإجمـالى من سورة هود

* * *

بيان حقيقـة القرآن ، واطـلاع الحق سبحانه على سائر الخـلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات ، والإشارة إلى خلق العرش وابتـداء حاله ، وتفاوت أحوال الكفار وأقوالهم ، وتحدى النبي — صلى الله عليه وسلم — العرب بالإتيان بمثل القرآن ، وذم طلاب الدنيا المعرضين عن العقبى ، ولعن الظالمين ، وطردهم ، وقصة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصة نوح ، وذكر الطوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصة صالح ، وثمود ، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق ، وحديث لوط وإهلاك قومه ، وذكر شعيب ، ومناظرة قومه إياه ، والإشارة إلى قصة موسى وفرعون يكون مقـدم قومه إلى جهنم ، وذكر جميع أحوال القيامة وتفصيل الفريقين والطريقين ، وأمر الرسول — صلى الله عليـه وسلم — بالاستقامة ، والتجنب من أهل الظـلم والضلال والمحافظة على الصلوات الخمس والطهارة ، وذكر الرحمة فى اختـلاف الأمة ، وبيان القصص ، وأنباء الرسل لتثبيت قلب النبي — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالتوكل على الله فى كل حال .

مجموع فواصل سورة هود : (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) .

يجمعها قولك (قصدت لنظم طبرزد) والطبرزى السكر .

وسميت سورة هود لاشتمالها على قصة هود — عليه السلام — وتفاصيلها .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : ٢٤٦) .

تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك » [1] وقوله تعـالى : « أولئك يؤمنون به ... » [2] نزلت فى ابن سـلام وأصحابه ، وقـوله : « إن الحسنات يذهـبن السيئات ... » [3] نزلت فى رهبان النصارى ، والله أعلم .

وهى مائة وثلاث وعشرون آية [4] .

* * *

(١) الآية ١٢ من سورة هود وتمـامها : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنمـا أنت نذير والله على كل شىء وكيل » .

(٢) الآية ١٧ من سورة هود وتمامها : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » .

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود وتمامها : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

(٤) هذا موافق لما فى المصحف وفيه ما يأتى :

سورة هود مكية إلا الآيات ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ ، فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ﴾ من الباطل يعني آيات القرآن ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ يعني بينت: أمره، ونهيه، وحدوده، وأمر ما كان، وما يكون ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ يقول من عند حكيم لأمره ﴿ خَبِيرٍ ﴾ - ١ - بأعمال الخلائق، ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ يعني ألا توحدوا ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ ﴾ يعني من الله ﴿ نَذِيرٌ ﴾ من عذابه ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ - ٢ - بالجنة ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾[1] منه ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا ﴾ يعني يعيشكم عيشا حسنا في الدنيا في عافية ولا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعني إلى منتهى آجالكم ﴿ وَيُؤْتِ ﴾ في الآخرة ﴿ كُلَّ ذِي فَضْلٍ ﴾ في العمل في الدنيا ﴿ فَضْلَهُ ﴾ في الدرجات ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعني تعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ - ٣ - يعني عظيم فلم يتوبوا فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام، والموتى، والكلاب، والجيف، ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة لا يغادر منكم أحد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يعني يلوون وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ يعني من النبي — صلى الله عليه وسلم — فالله قد علم ذلك منهم، ثم قال: ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعني يعلم ذلك

---

(١) في أ: منها.

﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله حين يغطون رءوسهم بالثياب ﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم ، وذلك الخفى ﴿ وما يُعْلِنُونَ ﴾ بألسنتهم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٥ - يعنى بما فى القلوب من الكفر وغيره ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ حيثما توجهت ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ بالليل ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت ﴿ كُلٌّ ﴾ نفس كل المستقر والمستودع ﴿ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٦ - يقول هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وما بينهما ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ثم استوى على العرش : يعنى استقر على العرش (١) ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل أن يخلق شيئا ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى خلقهما لأمر هو كائن . خلقهما وما فيهما من الآيات ، ليختبركم . [١٧٠ ب] ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ لربه ﴿ وَلَئِن قُلْتَ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول ما هذا الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — إلا سحر بين . حين (٢) يخبرنا أنه (٣) يكون البعث بعد الموت ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يعنى إلى سنين معلومة . نظيرها فى يوسف

---

(١) هذا من تجسيم مقاتل ، لأن الاستقرار إنما يكون بعد حركة سابقة ، والحركة والسكون من صفات الحوادث ، والله لا يوصف بصفة من صفات الحوادث . فالحدوث نقص ، والنقص على الله — تعالى — محال .

(٢) فى أ : خبر ، ل : حين .

(٣) فى أ : غير واضحة ، م : أنه ، ل : يخبر أنه .

« وادكر بعـد أمة »[1] يعنى بعد سـنين ، يعنى القتل ببـدر[2] ﴿ لَّيَقُولُنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ عنا يعنون العذاب تكذيبا يقول الله ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ العذاب ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ يقول ليس أحد يصرف العذاب عنهم ﴿ وَحَاقَ ﴾ يعنى ودار ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٨ — بأنه ليس بنازل بهم ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آتينا الإنسان ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يقول أعطينا الإنسان خيرا وعافية ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ ﴾ عند الشـدة من الخير ﴿ كَفُورٌ ﴾ — ٩ — لله فى نعمة الرخاء ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ يقول ولئن آتيناه خيرا وعافية ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يقول بعد شدة وبلاء أصابه يعنى الكافر[3] ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ الضراء الذى كان نزل به ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ يعنى لبطر فى حال الرخاء والعافية ، ثم قال : ﴿ فَخُورٌ ﴾ — ١٠ — فى نعم الله — عز وجل — إذ لا يأخذها بالشكر، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الضر ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ليسوا كذلك ﴿ « أُولَٰٓئِكَ »[4] لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ — ١١ — يعنى وأجر عظيم فى الجنـة ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — فى يونس : « ائت بقرآن غير هذا » ليس فيه ترك عبادة آلهتنا ولاعيبها « أو بدله »[5]

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٥ وتمامها : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » .

(٢) أى : إذا أجلنا عنهم العذاب إلى سنين معلومة وهى سنى قتلى بدر وما بعدها .

(٣) فى أ : ليعنى الكافر ، ل : يعنى الكافر .

(٤) « أولئك » ساقطة من : أ .

(٥) سورة يونس : ١٥ .

أنت من تلقاء نفسك ، فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه فأنزل الله — تعالى — « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك » يعنى ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة ﴿ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ فى البلاغ[(١)] أراد أن يحرضه على البلاغ ﴿ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعنى المال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بقوله[(٢)] : إن كان محمد صادقا فى أنه رسول ثم رجع إلى أول هذه الآية فقال : بلغ[(٣)] يا محمد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ — ١٢ — يعنى شهيد بأنك رسول الله — تعالى — ﴿ أَمْ ﴾ يعنى بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قالوا : إنما يقول محمد هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ يعنى مختلقات مثله يعنى مثل القرآن ﴿ وَٱدْعُوا۟ ﴾ يعنى واستعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ من الآلهة التى تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ١٣ — بأن محمدا تقوله من تلقاء نفسه قال فى هذه السورة « فأتوا بعشر سور مثله » فلم يأتوا ، ثم قال فى سورة يونس : « فأتوا بسورة »[(٤)] واحدة ، وفى البقرة أيضا : « فأتوا بسورة من مثله »[(٥)] فقال الله فى التقديم وإن

---

(١) فى أ : لمن البلاغ ، وفى ل : فى البلاغ .

(٢) فى أ : بقوله يقول ، ل : بقوله .

(٣) فى أ : فبلغ ، ل : بلغ .

(٤) سورة يونس : ٣٨ وتمامها « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

(٥) سورة البقرة : ٢٣ وتمامها « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » .

تفعلوا البتة أن تجيئوا بسورة : « فإن لم تفعلوا[1] » يعنى فإذا لم تفعلوا « فاتقوا النار التى أعدت للكافرين » (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده يقول فإن لم يفعلوا ذلك يا محمد فقل لهم يا معشر كفار مكة : (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ) هذا القرآن (بِعِلْمِ اللَّهِ) يعنى بإذن الله ، وقراءة ابن مسعود « أنما أنزل بإذن الله » (وَ) اعلموا (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) بأنه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن قل لهم : (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) — ١٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد (مَن كَانَ) من الفجار (يُرِيدُ) بعمله الحسن (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) لايريد وجه الله (نُوَفِّ) يعنى نوفى (إِلَيْهِمْ) ثواب (أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) يعنى فى الدنيا من الخير والرزق نظيرها فى « حم عسق[2] » ثم قال : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) — ١٥ — نسختها الآية التى فى بنى إسرائيل — « عجلنا له فيها ما نشاء[3] » يقول وهم فى الدنيا لا ينقصون من ثواب أعمالهم[4] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا) يقول بطل فى الآخرة ما عملوا فى الدنيا (وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ[5]) — ١٦ — فلم يقبل منهم أعمالهم لأنهم عملوها للدنيا فلم تنفعهم (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ) يعنى القرآن (شَاهِدٌ مِّنْهُ) يقول

---

(١) فى أ : إنها من الآية التى معنا ، والواقع أنها جزء من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الشورى وهى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » .

(٣) سورة الإسراء : ١٨ وتمامها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .

(٤) فى أ ، ل : لاينقصون ثواب أعمالهم .

(٥) فى أ : أنهم عملوه للدنيا فلم ينفعهم .

يقرؤه جبريل — عليه السلام — على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو شاهد لمحمد أن الذى يتلوه محمد من القرآن أنه جاء من الله — تعالى — [(١)] ثم قال: ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يقول ومن قبل كتابك يا محمد قد تلاه جبريل على موسى يعنى التوراة. ﴿ إِمَامًا ﴾ يقتدى به يعنى التوراة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم من العذاب لمن آمن به ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يعنى أهل التوراة يصدقون بالقرآن كقوله فى الرعد: «الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» [(٢)] يعنى بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية، وابن المغيرة، وابن عبد الله المخزومى، وآل أبى طلحة ابن عبد العزى ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ يقول ليس الذى عمل على بيان من ربه كالكافر بالقرآن موعده النار ليسوا بسواء ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ «مِّنْهُ» [(٣)] ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا: ليس القرآن من الله، إنما تقوله محمد وإنما يلقيه الرى [(٤)]، وهو شيطان يقال له الرى، على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله: «فلا تك فى مرية منه» يقول فى شك من القرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ إنه من

---

(١) هكذا فى أ، ل، وفى العبارة ركاكة.

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الرعد وضبطها: «والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب».

وفى سورة البقرة: ١٢١ «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته».

وفى سورة البقرة: ١٤٦ «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم». كما ورد مثل ذلك فى سورة الأنعام: ٢٠ «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم».

وفى سورة القصص: ٥٢ «الذين آتيناهم من قبله هم به يؤمنون».

(٣) «منه»: ساقطة من الأصل.

(٤) فى أ: الريا، م: الريا، ل: الرى.

الله — عز وجل — وأن القـرآن حـق من ربك ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى ولكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقـرآن أنه من عند الله — تعـالى . ثم ذكرهم فقـال : ﴿ وَمَنْ أَظْـلَمُ ﴾ يقول [١٧١ ب] فلا أحد أظـلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ يعنى تقول(١) ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أُولَـٰئِكَ ﴾ الكذبة ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ يعنى الأنبيـاء ويقال الحفظة ويقال الناس مثل قول الرجل : على رءوس الأشهاد ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِـمْ ﴾ يعنى بالأشهاد يعنى الأنبيـاء فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء : نحن نشهد عليكم أنا شهدنا بالحق فكذبونا ونشهد أنهم كذبوا على ربهم . وقالوا : إن مع الله شريكا ﴿ أَلَا لَعْنَـةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٨ - يعـنى المشركين نظـيرها فى الأعراف : « أن(٢) لعنة الله على الظـالمين(٣) » ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بأنه ليس بكائن ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِـكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى بسابق الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هربا حتى يجزيهم(٤) بأعمالهم الخبيثة ﴿ وَمَا كَانَ لَهُـم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَـآءَ ﴾ يعنى أقرباء يمنعونهم من الله ، ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن ﴿ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠ - الإيمان بالقرآن لأن الله جعل فى آذانهم وقرا ، وعلى أبصارهم غشاوة . ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ

---

(١) فى أ : يقول .

(٢) « أن » : وردت فى أ ، م ، ل : « ألا »

(٣) سورة الأعراف ٤٤ .

(٤) غير معجمة فى ، أ : فتحتمل : يجزيهم أو يجزيهم » .

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢١ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٢٢ - ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد لهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى وأخلصوا إلى ربهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٢٣ - لا يموتون ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الإيمان لا يبصر ﴿ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه يعنى الكافر ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ الإيمان[1] ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ يقول هل يستويان فى الشبه فقالوا: لا، فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - أنهما لا يستويان فتعتبروا ولما كذب كفار مكة محمدا بالرسالة أخبر الله محمدا — عليه السلام — أنه أرسله رسولا كما أرسل نوحا، وهودا، وصالحا، ولوطا، وشعيبا، فى هذه السورة فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ فقال لهم: ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مُّبِينٌ ﴾[2] - ٢٥ - يعنى بين نظيرها فى — سورة نوح — ثم قال: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى وجيع ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [١٧٢ ا] يعنى إلا آدميا مثلنا لا تفضلنا بشىء ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ يعنى الرذالة من الناس السفلة ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ يعنى بدا لنا أنهم سفلتنا ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ ﴾ فى ملك ولا مال ولا شىء فنتبعك يعنون نوحا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾ يعنى نحسبك من الـ ﴿ كَٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - حين

---

(١) فى ا : « والسميع » الإيمان « والبصير » .

(٢) يشير إلى الآية الثانية من سورة نوح وهى « قال يا قوم إنى لكم نذير مبين » .

تزعم أنك رسـول نبي ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ يعنى بيان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً ﴾ يعنى وأعطانى نعمة ﴿ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ وهو الهدى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فخفيت عليكم الرحمة ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا ﴾ يعنى الرحمة وهى النعمة والهدى ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ – ٢٨ – ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾ يعنى جعلا على الايمان ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ يعنى وما أنا بالذى لا أقبل الإيمان من السفلة عندكم، ثم قال : ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ فيجزيهم بإيمانهم كقوله « إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون »[1] يعنى لو تعلمون إذا لقـوه ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ –٢٩– ما آمركم به وماجئت به ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي ﴾ يمنعنى[2] ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ يعنى إن لم أقبـل منهم الإيمـان أى من السـفلة ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهـلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ – ٣٠ – أنه لا مانع لأحد من الله ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بأنه يهدى السفلة دونكم ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يقول : ولا أقول لكم عندى غيب ذلك إن الله يهديهم ، وذلك قول نوح فى الشعراء : « وما علمى بمـا كانوا يعملون »[3] ثم قال لهم نوح : ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ لكم ﴿ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ من الملائكة إنما أنا بشر لقولهم « ما نراك إلا بشرا مثلنـا . . . »[4] إلى آخر الآية ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ يعنى السفلة ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمـانا وإن كانوا عندكم سفلة ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ

---

(١) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٢) فى الأصل السافة .

(٣) سورة الشعراء : ١١٢ .

(٤) يشير إلى الآية ٢٧ من سورة هود وتمامها : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » .

أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى بما فى قلوبهم يعنى السفلة من الإيمان قال نوح : ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣١ - إن لم أقبل منهم الإيمان ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ يعنى ماريتنا[1] ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ يعنى مراءنا ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٢ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هذه الآية الأولى : « إنى أخاف عليكم عـذاب يوم اليم »[2] وذلك أن الله أمر نوحا أن ينذرهم العذاب فى سورة نوح فكذبوه فقالوا : « فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » بأن العذاب نازل بنا فرد عليهم نوح : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ وليس ذلك بيـدى ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ فيما أحذركم من العذاب ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ يعـنى يضلكم عن الهدى [١٧٢ ب] فـ ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ ليس له شريك ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٤ - بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ثم ذكر الله — تعالى — كفار أمة محمد[3] — صلى الله

---

(١) من المراء وهو الجدال ، وفى الحديث عن أبى أمامة الباهلى — رضى الله عنـه — قال : خرج علينا رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال : يا أمة محمد ذروا المراء فإن المراء لا يأتى بخير ، ذروا المراء فإن الممارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال مماريا ، ذروا المراء فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء .

(٢) الآية ٢٦ : من سورة هود ، ومعنى الآية الأولى أنها أول آية فى حديث نوح مع قومه .

(٣) فى أ : كفار مكة ، م : كفار مكة ، ل : كفار أمة .

عليه وسلم — من أهل مكة ، فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ ﴾ نظيرها فى « حم » الزخرف : « أم أنا خير » يعنى بل أنا خير « من هذا الذى هو مهين »[1] .

« افتراه » قالوا : محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ ﴾ يعنى تقولته من تلقاء نفسى ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ فعلى خطيئتى بافترائى على الله ﴿ وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى برئ من خطاياكم يعنى كفركم بالله — عز وجل — ، ثم ذكر نوحا فقال : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ يعنى إلا من صدق بتوحيد الله ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ يعنى فلا تحزن ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٣٦ — يعنى بكفرهم بالله — عز وجل — ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفينة واعمل فيها ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يعنى بعلمنا ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك فعملها نوح فى أربعمائة سنة وكانت السفينة من ساج ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى الذين أشركوا وهو ابنه كنعان بن نوح فإنه من الذين ظلموا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ — ٣٧ — لقول نوح « رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »[2] ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى يعمل فيها ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى كلما أتى عليه ﴿ مَلَأٌ ﴾ يعنى أشراف ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ حين يزعم أنه يصنع بيتا يسير على الماء ولم يكونوا رأوا سفينة قط ﴿ قَالَ ﴾ لهم نوح : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ لصنعنا السفينة[3] ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾

---

(١) سورة الزخرف : ٥٢ .

(٢) فى أ : يقول نوح : « رب إن ابنى . . » إلى « . . الحاكمين » وهى الآية ٤٥ من سورة هـود .

(٣) فى أ : لصنعتنا .

إذا نزل بكم الغرق ﴿ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله يعنى الغرق ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ ويجب عليه ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٩ - يعنى فى الآخرة دائما لا يزول عن أهله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب بهم ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ فار الماء من التنور الذى يخبز فيه وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[1] ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى صنفين اثنين ذكرا وأنثى فهو زوجان ولولا أنه قال : اثنين لكان الزوجان[2] أربعة . ﴿ وَ ﴾ احمل ﴿ أَهْلَكَ ﴾ واسمها والغة ، واسم امرأة لوط والهة فى السفينة ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى العذاب فى اللوح المحفوظ من أهلك ، يعنى كنعان بن نوح فلا تحملهم معك فاستثنى من[3] أهله ابنه وامرأته ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ومن صدق بتوحيد الله فاحمله فى السفينة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ ﴾ مع نوح ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٤٠ - يقال بأنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة عددهم ثمانون نفسا واسم القرية اليوم قرية الثمانين وهى بالجزيرة قريبة من الموصل[4] وهى بافردى[5] .

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا فِيهَا ﴾ فى السفينة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ إذا ركبتموها فقولوا باسم الله ﴿ مَجْرِيٰهَا ﴾ حين تجرى ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ حين تحبس ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ ﴾

---

(١) هكذا فى : ا ، ل ، م : والمراد أن التنور كان فى آخر مكان فى دار نوح ، وكانت دار نوح بالشام فى منطقة تسمى عين وردة .

(٢) فى ا : الزوجين ، ل : الزوجان .

(٣) فى ا : منهم ، م : من ، ل : من .

(٤) الموصل مدينة بشمال العراق وتلتق أطرافها بأطراف مدينة حلب إحدى مدن الشام .

(٥) فى ا ، م : بافردى ، ل : [illegible]ردا .

للذنوب (رَّحِيمٌ) - ٤١ - بنا حين نجانا من العذاب (« وَهِيَ تَجْرِي »[1] بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ) كنعان سبع مرات وكان ابنه من صلبه (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) كان معتزلا عنه (يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ) -٤٢- فتغرق معهم (قَالَ) ابنه (سَـَٔاوِيٓ) يعنى سأنضم (إِلَىٰ جَبَلٍ) أصعده (يَعْصِمُنِي) يعنى يمنعنى (مِنَ) غرق (ٱلْمَآءِ قَالَ) نوح : (لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ) يعنى لا مانع اليوم (« مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ »[2]) يعنى به الغرق ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَن رَّحِمَ) ربى ، يقول من عصم من المؤمنين فركب معى فى السفينة فإنه لن يغرق يقول الله — تعالى — : (وَحَالَ) يعنى وحجز (بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ) يعنى بين نوح وابنه كنعان « (فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ) - ٤٣ - وغضب الله على كنعان »[3] حين ظن أن الجبل يمنعه من الله فلا يغرق (وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ) بعد ما غرقتهم[4] أجمعين ، فابتلعت الأرض ماخرج منها من الماء (وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي) يعنى أمسكى قال : فلم تقع قطرة ، (وَغِيضَ ٱلْمَآءُ) يعنى ونقص الماء وظهرت الجبال (وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) يعنى العذاب بالغرق على الكافرين فغرقوا (وَٱسْتَوَتْ) السفينة (عَلَى ٱلْجُودِيِّ) شهرا وهو جبل قريب من الموصل ، لأن الجبال تطاولت وتواضع الجودى (وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) - ٤٤ - يعنى المشركين يعنى بالبعد الهلاك (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ)[5] يعنى دعا نوح ربه فيما تقدم (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ

---

(١) فى أ : « وهى تجرى ... » إلى قوله « ... نوح ابنه » .

(٢) فى أ : « من عذاب الله » ، وفى حاشية أ : التلاوة « من أمر الله » .

(٣) ما بين كنعان الأولى وكنعان الثانية ساقط من : أ ، ومثبت فى : ل .

(٤) فى أ : غرقها ، ل : غرقتهم .

(٥) تقدم ذكر هذه الآية فيا سبق .

أَهْلِي ﴾ الذين[1] وعدتني أن تنجيهم من الغرق ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعني الصدق ولا خلف له في النجاة[2] ﴿ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ – ٤٥ – يعني خير الحاكمين لا تجور في القضاء ﴿ قَالَ ﴾ الله – تعالى – : ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذين[3] وعدتك أن أنجيهم ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ[4] ﴾ يعني عمل شركا ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ ﴾ يعني أؤدبك[5] ﴿ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ – ٤٦ – لسؤالك إياي ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ ﴾ بعد النهي ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى ﴾ ذنبي يعني مقالي ﴿ وَتَرْحَمْنِىٓ ﴾ فلا تعذبني[6] ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ – ٤٧ – في العقوبة ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ من السفينة ﴿ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ فسلمه الله ومن معه من الغرق ثم قال : ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ في السفينة يعني بالبركة أنهم توالدوا وكثروا بعدما خرجوا من السفينة ثم قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ في الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا ﴾ يقول يصيبهم منا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ – ٤٨ – يعني وجيع يعني بالأمم قوم هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، الذين أهلكهم الله في

---

(١) في أ، ل : الذي وهي مصحفة عن الذين .

(٢) في أ : النجا ، ل : النجاة .

(٣) في أ : الذي .

(٤) قرأ الكسائي، ويعقوب « إنه عمل غير صالح » أي عمل عملا غير صالح . وقراءة حفص « إنه عمل غير صالح » ، وأصله أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل كقول الخنساء تصف ناقة ترتع :

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار

(البيضاوي : ٢٩٧)

(٥) في أ : أورثك ، ل : أؤدبك .

(٦) في أ : فلا تهدني ، ل : فلا تعذبني .

الدنيا بالعذاب بعد قوم نوح ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ القصة ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب عنك . لم تشهدها يا محمد ولم تعلمها إلا بوحينا [١٧٣ ب] ﴿ « نُوحِيهَآ »(١) إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ القرآن حتى أعلمناك أمرهم فى القرآن يعنى الأمم الخالية قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وغيرهم ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على تكذيب كفار مكة وعلى أذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٩ - الشرك .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يعنى ليس لكم رب غيره ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - الكذب حين تقولون إن لله شريكا وذلك أنهم قالوا لأنبيائهم تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا ، فذلك قول الأنبياء لهم « يا قوم لا أسألكم عليه أجرا »(٢) يعنى ما جزائى « إلا على الله » .

وذلك قول قوم هود : ﴿ يَٰقَوْمِ(٣) لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ماجزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ يعنى خلقنى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٥١ - أنه ليس مع الله شريك ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ يعنى المطر متتابعا وقد كان الله — تعالى — حبس عنهم المطر ثلاث سنين وحبس عنهم الولد ، فمن ثم قال : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ يعنى عددا الى عددكم وتتوالدون(٤) وتكثرون ، ثم قال لهم هود :

---

(١) « نوحيها » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

(٢) سورة الشعراء : ١٢٧ .

(٣) فى أ : ويا قوم .

(٤) فى أ : فتوالدون ، ل : وتوالدون .

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٥٢ - يقول ولا تعرضوا عن التوحيد مشركين ﴿ قَالُوا يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى ببيان أنك رسول إلينا من الله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ يعنون عبادة الأوثان ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بمصدقين بأنك رسول ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ ﴾ يعنون جنونا أصابك به ﴿ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنون أنه يعتريك من آلهتنا الأوثان بجنون أو بخبل . ولا نحب أن يصيبك أو يعتريك ذلك فاجتنبها سالما .

« قال عبد الله قال الفراء الخبل مُسَكَّنَةُ الباء العلة المسانمة من الحركة المعطلة للبدن . والخبل : الجنون محركة البـاء »[1] . فرد عليهم هود : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٤ - ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ أنتم والآلهة ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٥٥ - يعنى ثم لا تناظرون يعنى لا تمهلون .

﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى وثقت بالله ﴿ رَبِّى وَرَبِّكُم ﴾ حين[2] خوفوه آلهتهـم أنها تصيبه ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعـنى ما من شيء ﴿ إِلَّا ﴾ و ﴿ هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ يقول إلا الله يميتها ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٥٦ - يعنى على الحق المستقيم ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى « فإن تعرضوا عن الإيمـان »[3] ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم

(١) ماتقله عبد الله عن الفراء زيادة منه وليس من كلام مقاتل . فإن الفراء هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وله كتاب معانى القرآن . وقد طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٥٥ ثم طبع منه الجزء الثانى حديثا — أما مقاتل صاحب هذا التفسير فقد توفى سنة ١٥٠ هـ .

وهـذه الزيادة فى : أ . وليست فى : ل لأن ل اقتصرت على تفسـير مقاتل ، أما أ : ففيها إضافات من الرواة .

(٢) فى ل : حين ، أ ، م : حتى .

(٣) فى أ ، ل : فإن تعرضوا عن الإيمان : وفى البيضاوى « فإن تولوا » فإن تتولوا .

﴿ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ من نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى ﴾ بعد هلاككم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ يقول ولا تنقصونه من ملكه شيئا إنما تنقصون أنفسكم ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [١٧٤ ا] من أعمالكم ﴿ حَفِيظٌ ﴾[(١)] - ٥٧ - ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ من العذاب ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم[(٢)] ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٥٨ - يعنى شديد وهى الريح الباردة لم تفترعنهم حتى أهلكتهم ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى كفروا بعذاب الله بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ ﴾ يعنى هودا وحده ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ٥٩ - يعنى متعظما عن التوحيد ، فهم الأتباع اتبعوا قول الكبراء فى تكذيب هود « عنيد » يعنى معرضا عن الحق ، وكان هـذا القول من الكبراء للسفلة[(٣)] فى سورة المؤمنين « ما هذا » يعنى هودا « إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون[(٤)] » من الشراب .

وقال للأتباع[(٥)] « ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون[(٦)] » يعنى لعجزة فهذا قول الكبراء للسفلة . فاتبعوهم على قولهم : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

(١) فى ا : محيط ، وفى ل : حفوظ .
(٢) فى ل : منا عليهم ، ا : عليكم .
(٣) اضطراب فى : ا ، ل .
(٤) يشير إلى الآية ٣٣ من سورة المؤمنون وصوابها « ما هذا إلا بشر » وتمامها : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » .
(٥) فى ا : وقال الأتباع ، ل : وقالوا الأتباع .
(٦) سورة المؤمنون : ٣٤ .

لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهى الريح التى أهلكتهم ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى عذاب النـار ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ يعنى بتوحيد ربهم ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُـودٍ ﴾ – ٦٠ – فى الهلاك ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُـودَ ﴾ أرسلنـا ﴿ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكنـه أخوهم فى النسب وهو صـالح بن آسف[1] ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى هـو خلقكم من الأرض ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَـا ﴾ يعنى وعمـركم فى الأرض ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ﴾ منـه[2] ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ ﴾ منكم فى الاسـتجابة ﴿ مُّجِيبٌ ﴾ – ٦١ – للدعاء كقـوله : « إنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان »[3] ﴿ قَالُوا يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ﴾ يعنى مأمولا قبل هـذا كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا ، فـما هذا الذى تدعونا إليـه ؟ ﴿ أَتَنْهَـٰنَآ[4] أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُـدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ من الآلهـة ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّـا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ من التوحيد ﴿ مُرِيبٍ ﴾ – ٦٢ – يعنى بالمريب أنهم لا يعرفون شكهم ﴿ قَالَ ﴾ صالح ﴿ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى على بيـان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ يقول أعطانى نعمة من عنـده وهو الهـدى ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى ﴾ يعـنى فمن يمنعنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾ يعـنى إن رجعت إلى دينكم لقولهم صالح «قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذى تدعونا إليه» ﴿ فَمَـا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ – ٦٣ – يقول فمـا تزيدوننى إلا خسارا .

---

(١) فى أ ، ل : أسف .

(٢) فى أ ، ل : منها .

(٣) سـورة البقرة الآية ١٨٦ وتمامها « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

(٤) فى أ « وتنهانا » ، وفى حاشية أ : التلاوة « أتنهانا » .

قال عبد الله : قال الفراء : المعنى كلما دعوتكم زدتمونى تباعدا منى فأنتم بذلك تخسرون يعنى تهلكون[1] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ لا تكلفكم مؤنة ولا علفا ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يقول ولا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ - ٦٤ - منكم لا تمهلون حتى تعذبوا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ [١٧٤ ب] ليلة الأربعاء بالسيف فماتت ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ﴾ يعنى محلتكم فى الدنيا ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ وَعْدٌ ﴾ من الله ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ - ٦٥ - ليس فيه كذب . بأن العذاب نازل بهم بعد ثلاثة الأيام[2] فأهلكهم الله صيحة يوم الرابع يوم السبت فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ « نَجَّيْنَا صَٰلِحًا »[3] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة عليهم منا ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يعنى ونجيناهم من عذاب يومئذ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ٦٦ - يعنى المنيع فى ملكه وسلطانه حين أهلكهم ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل - عليه السلام - ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى فى منازلهم خامدين ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يقول كأنهم لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا ﴾ بتوحيد ﴿ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ - ٦٨ - فى الهلاك ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾

---

(١) هذه زيادة من عبد الله نقلها عن الفراء . وليست من كلام مقاتل . وما نقله عبد الله عن الفراء فى : ا ، وليس فى : ل .

(٢) فى الأصل : الثلاثة أيام .

(٣) « نجينا صالحا » : ساقطة من : ا ، ومثبتة فى : ل

وهو جبريل ومعــه ملكان وهمــا ملك الموت وميكائيل[1] ﴿ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ فى الدنيا الولد : بإسحاق و يعقوب[2] .

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ قالوا تحيــة[3] لإبراهيم فسلموا على إبراهيم فرد إبراهيم عليهــم فـ ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ يقول رد إبراهيم خيرا[4] وهو يرى أنهم من البشر ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ ﴾ إبراهيم ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ - ٦٩ - يعنى الحنيــذ النضيج لأنه كان البقــر أكثر أموالهم والحنيذ الشواء الذى أنضج بحر النــار من غير أن تمسه النار بالحجارة تحمى و تجعــل فى سرب فتشوى ﴿ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى العجل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ يعنى أنكرهم وخاف شرهم ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ يقول فوقع عليه الخوف منهم فرعد ﴿ قَالُوا ﴾[5] أى قالت الملائكة : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٠ - بهلاكهم ولوط بن حازان[6] وامرأة سارة بنت حازان[7] أخت لوط و إبراهيم عم لوط وختنه على أخته ﴿ « وَٱمْرَأَتُهُ »[8] ﴾ وهى سارة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ و إبراهيم جالس ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ من خوف إبراهيم ورعدته من ثلاثة نفر و إبراهيم فى حشمه وخدمه فقال جبريل — عليه السلام — لسارة : إنك ستلدين غلاما

---

(١) فى أ : وهو ميكائيل وملك آخر — عليهم السلام . وفى ل : وهو ملك الموت وميكائيل .

(٢) فى أ : بالولد الصالح بإسحاق و يعقوب . ثم شطب على الصالح . وفى م : بالولد الصالح . وفى ل : الولد : بإسحاق و يعقوب .

(٣) فى أ : جبرا ، ل : حيوا لإبراهيم .

(٤) فى ل : وحيوا ، أ : خيرا ، أى خيرا من تحيتهم وأحسن منها .

(٥) فى أ : قالت الملائكة ، وفى حاشية أ : التلاوة : « قالوا » .

(٦) فى أ : بحران ، ل : حازان .

(٧) فى أ : سران ، ل : حازان .

(٨) « وامرأته » : ساقطة من أ ، ل ، ومثبتة فى حاشية : أ .

فذلك قوله : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالَتْ ﴾ سارة : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ وهو ابن سبعين سنة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى لأمر عجيب أن يكون الولد من الشيخين الكبيرين ﴿ « قَالُوٓا » ﴾(١) قال جبريل لها : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ أن يخلق ولدا من الشيخين ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ﴾ يعنى نعمة الله وبركاته ﴿ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى بالبركة ما جعل الله منهم من الذرية ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ فى خلقه ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى كريم ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ يعنى الخوف ﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ فى الولد ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ [١٧٥ ا] يعنى يخاصمنا إبراهيم ﴿ فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٤ - كقوله فى الرعد : « يجادلون فى الله »(٢) ومثل قوله : « قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا »(٣) .

وخصومة إبراهيم — عليه السلام — أنه قال : يا رب أتهلكهم إن كان فى(٤) قوم لوط خمسون(٥) رجلا مؤمنين ؟ قال جبريل — عليه السلام — : لا فما زال إبراهيم — عليه السلام — ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ يعنى لعليم ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ يعنى موقن ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ - ٧٥ - مخلص(٦) .

---

(١) « قالوا » : ساقطة من : أ ، ل .

(٢) سورة الرعد : ١٣ .

(٣) فى أ : جدالنا ومراءنا ، ويشير إلى الآية ٣٢ من سورة هود .

(٤) فى : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٥) فى أ : خمسين .

(٦) هذه الآية : ٧٥ ، فسرت بعد الآية ٧٦ . فأعدتها إلى مكانها .

وقال جبريل لإبراهيم : ﴿ يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَآ ﴾ الجدال حين قال : أتهلكهم إن كان فيهم كذا وكذا . ثم قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى قول ربك فى نزول العذاب بهم ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٍ ﴾ – ٧٦ – يعنى غير مدفوع عنهم يعنى الخسف والحصب بالحجارة .

قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا ﴾ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ﴿ لُوطًا سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ يعنى كرههم لصنيع قومه بالرجال مخافة أن يفضحوهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا وَقَالَ ﴾ جبريل(١) ﴿ هَـٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٌ ﴾ – ٧٧ – يعنى فظيع فاش شره عليهم ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ ﴾ يعنى يسرعون إليه مشاة إلى لوط ﴿ وَمِن قَبۡلُ ﴾ أن نبعث لوطا ﴿ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى نكاح الرجال و﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ يَـٰقَوۡمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ ريثا ، وزعوثا فتزوجوهما ﴿ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾ يعنى أحل لكم من إتيان الرجال . ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فى معصيته ﴿ وَلَا تُخۡزُونِ فِى ضَيۡفِىٓ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ – ٧٨ – يقول ما منكم رجل مرشد ﴿ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنۡ حَقٍّ ﴾ يعنون من حاجة ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ – ٧٩ – أنهم يريدون الأضياف ﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِى بِكُمۡ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ أَوۡ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٍ شَدِيدٍ ﴾ – ٨٠ – يعنى منيع يعنى رهط يعنى عشيرة لمنعتكم مما تريدون .

﴿ قَالُواْ يَـٰلُوطُ ﴾ قال جبريل للوط : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ ﴾ بسوء « لأنهم قالوا للوط إنا نرى معك رجالا سحروا أبصارنا فستعلم غدا

(١) الأنسب أن هذا قول لوط لا جبريل . (انظر البيضاوى) .

ما تلق أنت فى أهلك »[1] فقال جبريل — عليه السلام — : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) يعنى امرأته وابنتيه (بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ) يعنى ببعض الليل (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ) البتة (إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ) فإنها تلتفت ، يقول لا ينظر منكم أحد وراءه ثم استثنى إلا امرأتك تلتفت (إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا) من العذاب (مَآ أَصَابَهُمْ) يعنى قوم لوط فالتفتت فأصابها حجر فقتلها ، ثم قال : (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ) ثم يهلكون قال لوط لجبريل : عجـل على بهلاكهم الآن فرد عليه جبريل (أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) ؟ - ٨١ - يقول الله (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا) يعنى قولنا فى نزول العذاب (جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا) يعنى الخسف (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا) يعنى على أهلها من كان خارجا من المدائن الأربع (حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ) يعنى حجارة خالطها الطين [١٧٥ ب] (مَّنضُودٍ) - ٨٢ - يعنى ملزق الحجر بالطين (مُّسَوَّمَةً) يعنى معلمة (عِندَ رَبِّكَ) يعنى جاءت من عند الله — عز وجل — ثم قال : (وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ) - ٨٣ - لأنها قريب من الظالمين يعنى من مشركى مكة فإنها تكون قريبا ، يخوفهم منها . وسيكون ذلك فى آخر الزمان يعنى ما هى ببعيد لأنها قريب منهم والبعيد ما ليس بكائن[2] فذلك قوله : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »[3] يعنى كائنا .

قوله : (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ)[4] وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن ، وشعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهيم « وإلى مدين أخاهم » يعنى أرسلنا (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)

---

(١) ما بين الأقواس « ... » : زيادة من أ ، وليست فى ل .

(٢) فى أ ، ل : والبعيد ليس بكائن .

(٣) سورة المعارج : ٦ — ٧ .

(٤) فى ل زيادة : لصابه .

وليس بأخيهم فى الدين ولكن فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ إذا كلتم ووزنتم ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ يعنى موسرين فى نعمة ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ -٨٤- يعنى أحاط بهم العذاب فلم ينج منهم أحد ﴿ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى ولا تنقصوا الناس حقوقهم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ -٨٥- يقول لا تعملوا فيها المعاصى، يعنى بالفساد نقصان الكيل والميزان . ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثواب الله فى الآخرة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعنى لو كنتم مؤمنين بالله — عز وجل — لكان ثوابه خير لكم من نقصان الكيل والميزان كقوله : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » (٢) يعنى ثوابه باق . ﴿ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم ﴾ يعنى على أعمالكم ﴿ بِحَفِيظٍ ﴾ -٨٦- يعنى برقيب والله الحافظ لأعمالكم ﴿ قَالُوا يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ يعنى أن نعتزل ﴿ مَا ﴾ كان ﴿ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا ﴾ يعنون إن شئنا نقصنا الكيل والميزان وإن شئنا وفينا ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾ يعنون السفيه ﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴾ -٨٧- يعنون الضال، قالوا ذلك لشعيب استهزاء . ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى الإيمان وهو الهدى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ يعنى وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه، لقولهم لشعيب فى الأعراف : « أو لتعودن

---

(١) فى أ : قال، ل : يعنى .

(٢) سورة النحل : ٩٦ .

فى ملتنا » ثم قال : ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ يعنى ما أريد ﴿ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ ﴾ فى الإصلاح بالخير ﴿ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به وثقت لقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا[1] ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ - ٨٨ - وإليه المرجع بعد الموت ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ يقول لا تحملنكم مداوتى ﴿ أَن يُصِيبَكُم ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغرق ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من الريح ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ [١٧٦ أ] من الصيحة ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ ﴾ « أى ما أصابهم من »[2] الخسف والحصب[3] ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ - ٨٩ - كان عذاب قوم لوط أقرب العذاب إلى قوم شعيب من غيرهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ منها[4] ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ لمن تاب وأطاعه ﴿ وَدُودٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى محب ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ﴾ يعنى ما نعقل ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ لنا من التوحيد ومن وفاء الكيل والميزان ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ يعنى ذليلا لا قوة لك ولا حيلة ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ يعنى عشيرتك وأقرباءك لقتلناك ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى عندنا ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٩١ - يعنى بعظيم مثل قول السحرة « بعزة فرعون »[5] يعنون بعظمة

---

(١) سورة الأعراف ٨٨، وتمامها : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من المحقق اقتضاها السياق .

(٣) فى : (وما قوم لوط) الحصب والخسف . أ : الخسف والحصب .

(٤) فى حاشية أ : هنا زفى باقى ما تقدم قدر بعد قوله — تعالى — : « توبوا إليه » قوله منها وبتأنيث الضمير العلة بتأويله توبوا إليه من معصية الشرك ، ظهر الكاتب .

(٥) سورة الشعراء : ٤٤ .

فرعون يقولون أنت علينا هين ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعظم عندكم من الله — عز وجل — ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول أطعتم قومكم ونبذتم الله وراء ظهوركم فلم تعظموه فمن لم يوحده لم يعظمه ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى من نقصان الكيل والميزان يعنى أحاط علمه بأعمالكم ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ « إِنِّى عَٰمِلٌ »[1] سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله ﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ بنزول العذاب بكم أنا أو أنتم لقولهم ليس بنازل بنا ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ - ٩٣ - يعنى انتظروا العذاب فإنى منتظر بكم العذاب فى الدنيا ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى فى منازلهم موتى[2] ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ فى الهلاك ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ - ٩٥ - يعنى كما هلكت ثمود لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصى ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٩٦ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ يعنى أشراف قومه ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى

---

(١) « إنى عامل » : ساقطة من النسخ .

(٢) فى ا : يعنى منازلهم موتى .

المؤمن(١) حين قال : « ما أريكم إلا ما أرى(٢) » فأطاعوا فرعون فى قوله ، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ – ٩٧ – لهم يعنى بهدى(٣) ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ ﴾ القبط ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى فرعون قائدهم إلى النار ويتبعونه كما يتبعونه فى الدنيا ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ فأدخلهم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ – ٩٨ – المدخل المدخول ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهو الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ لعنة أخرى فى النار(٤) ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ – ٩٩ – فكأن اللعنتين أردفت(٥) إحداهما الأخرى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هـذا الخبر الذى أخبرت ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ لحذر قومك مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ – ١٠٠ – يقول من القرى ما ينظر إليها ظاهرة [١٧٦ ب] ومنها خامدة قد ذهبت ودرست ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التى يعبدون من دون الله ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ حين عذبوا ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى حينما جاء قول ربك فى العذاب ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ – ١٠١ – يعنى غير تخسير حيث لم ينفعوهم عند الله .

---

(١) يعنى فى سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) فى ل : (برشيد) لهم : بهدى ، أ : (برشيد) يعنى بهدى .

(٤) فى أ : وهو النار ، فى ل : فى النار .

(٥) فى أ : أردف ، ل : أردفت ،

قال عبد الله(١): قال الفراء: نحن أعز من أن نظلم «وما ظلمناهم» نحن أعدل من أن نظلم (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أي مشركة (إِنَّ أَخْذَهُ) يعني بطشه (أَلِيمٌ) يعني وجيع (شَدِيدٌ) - ١٠٢ - (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) يعني إن في هلاك القرى لعبرة (لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) - ١٠٣ - شهد الرب والملائكة لعرض الخلائق وحسابهم (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ) - ١٠٤ - يعني وما نؤخر يوم القيامة إلا لأجل موقوت. (يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) بإذن الله - تعالى - (فَمِنْهُمْ) يقول الله - تعالى - فمن الناس (شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) - ١٠٥ - ثم بين ثوابهم فقال: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا) في الخلود (زَفِيرٌ) يعني آخر نهيق الحمار قال: (وَشَهِيقٌ) - ١٠٦ - في الصدور يعني أول نهيق الحمار.

« قال أبو محمد يعني عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس ثعلب: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر(٢) ».

(خَالِدِينَ فِيهَا) لا يموتون (مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) يقول كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا، ولا يخرجون

(١) عبد الله: ساقطة من أ - والإسناد ومتنه ساقط من: ل.

(٢) من: ل. وفي أ: قال عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر.

منها[١] فكذلك يدوم الأشقياء فى النار ثم قال : « إلا ما شاء ربك » فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار لا يخلدون يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٠٧ - قال عبد الله بن ثابت : قال الفراء : « إلا ما شاء ربك » يعنى سوى ما شاء ربك من زيادة الخلق فى النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ كما تدومان لأهل الدنيا ثم لا يخرجون منها[٢] . وكذلك السعداء فى الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يعنى الموحدين الذين يخرجون من النار[٣] ثم قال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ - ١٠٨ - يعنى غير مقطوع عنهم أبدا ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة أنها ضلال[٤] ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم ﴾ الأولون ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ يعنى من قبلهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول إنا لموفون لهم حظهم من العذاب ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ - ١٠٩ - عنهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطينا

---

(١) فى أ ، ل . ويخرجون منها ، وفى حاشية الجمل على الجلالين ما يؤيد أن المراد ثم لا يخرجون منها ، قال الجمل : وهو وجه حسن لأن فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا . ثم نقل الجمل أن فى الآية ثلاثة عشر وجها للمفسرين ، وذكر بعض هذه الوجوه ومنها ما نقل عن ابن تيميه وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود من القول بفناء النار قال الجمل : وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار إليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور .

(٢) فى الأصل : ثم لا يخرجون منها وفى ل : ثم يخرجون .

(٣) فى ل : فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار .

والمثبت من : أ . وهو شبيه بما فى : البيضاوى ، حيث ذكر أن الاستثناء هنا من الخلود فى النار لأن بعض فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء . . . الخ .

(٤) فى أ ، ل : إنهم ضلال . وفى البيضاوى : من حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا ينفع .

موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يعنى من بعد موسى يقول آمن بالتوراة بعضهم وكفر بها بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك حين اختلفوا فى الدين ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ [١٧٧ أ] يعنى من الكتاب الذى أوتوه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ١١٠ - يعنى بالمريب الذين لا يعرفون شكهم ثم رجع إلى أول الآية فقال : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ ولما ههنا صلة يقول يوفر لهم ربك جزاء أعمالهم ﴿ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١١١ - ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ يعنى فامض يا محمد بالتوحيد ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ من الشرك فليستقيموا معك فامضوا على التوحيد ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ فيه يقول ولا تعصوا الله فى التوحيد فتخلطوه بشك ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ١١٢ - ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى ولا تميلوا إلى أهل الشرك يقول ولا تلحقوا بهم(١) ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى فتصيبكم النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى من أقرباء يمنعونكم يقول لا يمنعونكم من النار ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتم الصلاة يعنى ركوعها وسجودها ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى صلاة الغداة ، وصلاة الأولى والعصر ثم قال : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى يكفرن الذنوب ما اجتنبت الكبائر . نزلت فى أبى مقبل واسمه عامر بن قيس الأنصارى من بنى النجار أتته امرأة تشترى منه تمرا فراودها ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : إنى خلوت بامرأة

(١) فى أ : ولا تحافوا بهم ، ل : ولا تلحقوا بهم ، وفى حاشية أ : ولا تحافوا لهم : محمد .

فما شئ يفعل بالمرأة إلا وفعلته بها إلا أنى لم أجامعها فنزلت « وأقم الصلاة طرفى النهار ... » إلى آخر الآية . ثم عمد الرجل فصلى المكتوبة وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — قال له : أليس قد توضأت وصليت معنا . قال : بلى . قال : فإنها كفارة لما صنعت ثم قال : (ذَٰلِكَ) الذى ذكره من الصلاة طرفى النهار ، وزلفى من الليل من الصلاة (ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) – ١١٤ – كقوله لموسى : « وأقم الصلاة لذكرى »[1] (وَٱصْبِرْ) يا محمد على الصلاة (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ) – ١١٥ – يعنى جزاء المخلصين (فَلَوْلَا كَانَ) يعنى لم يكن (مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ) يعنى الشرك (فِى ٱلْأَرْضِ) يقول لم يكن من القرون من ينهى عن المعاصى فى الأرض بعد الشرك ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ) يعنى مع الرسل من العذاب ، مع الأنبياء ، فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض (وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) يقول وآثر الذين ظلموا دنياهم (مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ) يعنى ما أعطوا فيه من دنياهم على آخرتهم (وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) – ١١٦ – يعنى الأمم الذين كذبوا فى الدنيا (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ) يعنى ليعذب فى الدنيا (ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ) يعنى على غير ذنب يعنى القرى التى ذكر الله — تعالى — فى هذه السورة الذين عذبهم الله وهم قوم نوح ، وعاد ، [١٧٧ ب] وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ثم قال : (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) – ١١٧ – يعنى مؤمنون يقول لو كانوا مؤمنين ما عذبوا (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) يعنى على ملة الإسلام وحدها ، ثم قال (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) – ١١٨ – يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين

(١) سورة طه : ١٤ وتمامها « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

فى الدين غير دين الإسـلام ، ثم استثنى بعضهم ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : أهل التوحيـد(١) لا يختلفون فى الدين ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُـمْ ﴾ يعنى للرحمـة خلقهم يعنى الإسـلام ﴿ وَتَمَّتْ ﴾ يقـول وحقت ﴿ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ العـذاب على المختلفين والكلمة التى تمت قـوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَـنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِـينَ ﴾ - ١١٩ - يعـنى الفريقين جميعـا ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْـكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ ﴾ وأممهم وما يذكر فى هـذه السورة ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى قلبك أنه حق ، فذلك قوله : ﴿ وَجَاءَكَ فِى هَـٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ الْحَـقُّ ﴾ مما ذكر من أمر الرسل وأمر قومهـم ﴿ وَمَوْعِظَـةٌ ﴾ يعـنى ما عـذب الله به الأمم الخـالية وما ذكر فى هـذه السورة فهو موعظـة يعنى مأدبة(٢) لهذه الأمة ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى وتذكرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى للمصدقين بتوحيد الله ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى لا يصدقون بما فى القرآن ﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يقول اعملوا على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنَّا عَـٰمِـلُونَ ﴾ - ١٢١ - على جديلتنا التى نحن عليها ﴿ وَانتَظِرُوا ﴾ العـذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ - ١٢٢ - بكم العذاب يعنى القتل ببـدر وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتعجيل أرواحهم إلى النـار ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول ولله غيب نزول العـذاب وغيب ما فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ يعنى أمر العباد يرجـع إلى الله يوم القيامة وذلك قوله « وإلى الله ترجع الأمر » يعنى أمور العباد ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ يعنى وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ يقول وثق بالله ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِـلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٣ - هذا وعيد .

---

(١) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : من أهل التوحيد .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، أى : تأديبا .

سُورَةُ يُوسُف



(١٢) سورة يوسف مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين (١) إنا أنزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا
إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) إذ قال
يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك
فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (٥) وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك

الجزء الثاني عشر



وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ

سـورة يوسف

بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ

الجزء الثاني عشر

إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ



سـورة يوسف

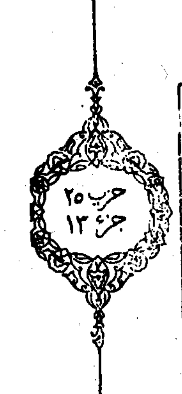
وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

الجزء الثاني عشر

سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن
كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ
ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠
أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا
فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ
خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ
فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ
ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ
إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن
سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ

وأن

سورة يوسف



وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ
ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ
ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى
ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ

الجزء الثالث عشر

مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

سـورة يوسف

قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾



الجزء الثالث عشر

وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون (٨٢)
قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم (٨٣) وتولى عنهم وقال يا أسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (٨٤) قالوا تالله تفتؤا
تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين (٨٥) قال
إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٨٦)
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧) فلما دخلوا
عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (٨٨)
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (٨٩)
قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله
علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠)
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين (٩١) قال
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢)

اذهبوا

ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ
ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى
حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ
مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾



الجزء الثالث عشر

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[ســـورة يوسف]

مكية كلها وهى مائة وإحدى عشرة آية كوفى

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المقصود الإجمالى من سورة يوسف ما يأتى :

عرض العجائب التى تتضمنها : من حديث يوسف ، ويعقوب ، والوقائع التى فى هذه القصة : من تعبير الرؤيا ، وحسد الإخوة ، وحيلهم فى التفريق بين يوسف وأبيه . وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر بوجدان يوسف . وبيع الإخوة أخاهم بثمن بخس ، وعرضه على البيع والشراء ، بسوق مصر ، ورغبة زليخا وعزيز مصر فى شرائه ، ونظـر زليخا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان ، وشهادة الشاهد ، وتعيير النسوة زليخا ، وتحيرهن فى حسن يوسف ، وجماله ، وحبسه فى السجن ، ودخول الساقى والطباخ إليه ، وسؤالهما إياه ودعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى ، وهلاك الطباخ ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عند ربه ، وحديث رؤيا مالك بن الريان ، وعجز العابرين عن تعبير رؤياه . وتذكر الساقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السجن ، وتسليم مقاليد الخزائن إليه ، ومقدم إخوته لطلب الميرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيتهم فى كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصاع فى أحمالهم ، وتوقيف بنيامين بعلة السرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، ورده الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جور الهجران ، وألم الفراق وإرسال يعقوب إياهم فى طلب يوسف وأخيه ، وتضرع الإخوة بين يدى يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهم ، وإرساله بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر ، وحوالة يوسف ذنب إخوته على مكايد الشيطان ، وشكره لله — تعالى — على ما خوله من الملك ، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السعادة ، والشهادة ، وتعيير الكفار على الإعراض عن الحجة ، والإشارة إلى أن فى قصة يوسف عبرة للعالمين فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢ - ما فيه لو كان القرآن غير عربى ما فهموه ولا عقلوه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ بالذى أوحينا إليك نظيرها فى يس «بما غفر لى ربى»(١) ﴿ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل نزول القرآن عليك ﴿ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ - ٣ - عنه ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ يعقوب ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾ فى المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ [١٧٨ أ] هبطوا إلى الأرض من السماء ف ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ - ٤ - فالكواكب الأحد عشر إخوته والشمس أم يوسف وهى راحيل بنت لاتان ، ولاتان هو خال يعقوب ، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقد علم تعبير ما رأى يوسف ﴿ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾ فيحسدوك إضمار ﴿ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ فيعملوا بك شرا ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٥ - يعنى بين . وقال(٢) يعقوب ليوسف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يقول وهكذا يستخلصك ربك بالسجود ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى ويعلمك تعبير الرؤيا ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ يعنى بآل

---

(١) سورة يس : ٢٧ وتمامها « بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » .

(٢) فى أ : قال .

يعقوب : هو وامرأته و إخوته الأحد عشر بالسجود لك ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا ﴾ يعنى النعمة ﴿ عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى بأبويه ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين رأى فى المنام أن يذبح ابنه إسحاق ، وألقى إبراهيم فى النار فنجاه الله — تعالى — منها وأراد ذبح ابنه فخاصه الله بالسجود(١) ﴿ وَإِسْحَٰقَ ﴾ فى رؤيا إبراهيم فى ذبح إسحاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بتمامها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٦ - يعنى القاضى لها ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ ﴾ يعنى علامات ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ - ٧ - وذلك أن اليهود لما سمعوا ذكر يوسف — عليه السلام — من النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم كعب بن الأشرف ، وحيى وجدى ابنا أخطب ، والنعمان بن أوفى ، وعمـرو ، وبحيرا ، وغزال(٢) بن السموأل ، ومالك بن الضيف ، فلم يؤمن بالنبى — صلى الله عليه وسلم — منهم غير جبر غلام بن الحضرمى ، ويسار أبو فكيهـه(٣) ، وعداس ، فكان ما سمعـوا من النبى — صـلى الله عليـه وسلم — من ذكر يوسف وأمره « آيات للسائلين » وذلك أن اليهـود سألوا النبى — صـلى الله عليـه وسلم — عن أمر يوسف فكان ما سمعـوا علامة لهم وهـم السائلون عن أمر يوسف — عليـه السلام — وكان يوسف قد فضـل فى زمانه بحسنه على النـاس كفضل القمـر ليـلة البـدر على سائر الكواكب ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ إخـوة يوسف وهـو روبيـل أكبرهم سنا ، ويهـوذا أكبرهم فى العقـل وهو الذى قال الله « قال كبيرهم(٤) » فى العقل ولم يكن كبيرهم فى السن ، وشمعـون ، ولاوى ، ونفتولن ،

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ولا أرى له معنى .

(٢) فى ل ؛ عزال ، أ : غزال .

(٣) فى أ : ويسار فكيهه ، ل : ويسار أبو فكيهه .

(٤) سورة :

وربولن(١) ، وآشر(٢) ، واستاخر ، وجاب(٣) وداان ، ويوسف ، وبنيامين(٤) ، بعضهم لبعض ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ وهو بنيامين ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعنى عشرة ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٨ - يعنى خسران مبين يعنى فى شقاء بين نظيرها فى سورة القمر « إن المجرمين فى ضلال(٥) » يعنى فى شقاء ، من حب يعقوب لابنه يوسف وذكره ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ بعيدة : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ فيقبل عليكم بوجهه ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ يعنى وتصيروا ﴿ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ - ٩ - يعنى يصلح أمركم وحالكم عند أبيكم ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب [١٧٨ ب] ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ فإن قتله عظيم ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ أَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على طريق الناس فيأخذونه فيكفونكم أمره . يعنى الزائفة(٦) من البئر ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد فهو غيابت الجب(٧) ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ فيذهبوا به فيكفونكم أمره ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ لا بد ﴿ فَٰعِلِينَ ﴾ - ١٠ - من الشر الذى تريدون به فأتوا يعقوب فـ ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ - ١١ - ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يعنى ينشط ويفرح والعرب تقول : رتعت لك يعنى فرحت لك ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ - ١٢ -

---

(١) فى أ : وربولن ، ل : وربران .

(٢) فى ل : وآسر ، أ : وآشر .

(٣) فى ل : وجاد ، أ : وجاب .

(٤) أى تمام الاثنى عشر ، ولم يشترك يوسف وبنيامين فى مقالة الإخوة .

(٥) سورة القمر : ٤٧ .

(٦) فى ل : البرانقه ، أ : الزائفة .

(٧) فى الجلالين : غيابت الجب : مظلم البئر .

من الضيعة قال يعقوب لهم : إنى أخاف عليه فقالوا لأبيهـم « مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون » فى الحفظ له ﴿ قَالَ ﴾ أبوهـم : ﴿ إِنِّى لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ لا تشعرون به ، وكانت أرضا مذئبة فمن ثم قال يعقوب : « إنى أخاف أن يأكله الذئب » ﴿ قَالُوا ﴾ أى العشرة[1] ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعـنى ونحن جمـاعة ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ يعـنى لعجزة ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ ﴾ بيوسف ﴿ وَأَجْمَعُوٓا ﴾ أمرهم ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على رأس ثلاثة[2] فراسخ فألقوه فى الجب والمـاء يومئذ كدر غليظ فعذب المـاء وصفا حين ألقى فيه وقام على صخرة فى قاصية البئر فوكل الله به ملكا يحرسه فى الجب ويطعمه ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ وذلك أن الله أوحى إلى يوسف ـ عليـه السلام ـ بعـد ما انصرف إخوته إنك ستخبر[3] إخـوتك بأمرهم هـذا الذى ركبوا[4] منك ثم قال : « وهم لا يشعرون » أنك يوسف حين تخبرهم فأنبأهم يوسف بعد ذلك حين قال لهم : وضرب[5] الإناء . فقال : إن الإناء ليخبرنى بمـا فعلتم[6] بيوسف من الشر ونزع الثياب .

---

(١) فى أ : قال العشرة .

(٢) فى أ : ثلاث .

(٣) فى أ : تخبر .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) الأنسب : وقد ضرب ، والواو فى وضرب واو الحال أى كلمهم حال كونه قد ضرب الإناء بيـده .

(٦) فى أ ، ل : ما فعلتم .

« قال أبو محمد عبد الله بن ثابت »[(١)] وسمعت أبى يحدثنى عن الهذيل عن مقاتل فى قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » « قال لا يشعرون »[(٢)] أنك يوسف .

قال : وذلك أن يوسف لما استخرج الصاع من وعاء[(٣)] أخيه بنيامين قطع بالقوم وتحيروا فأحضرهم وأخذ بنيامين مكان سرقته ثم تقدم إلى أمينه . فقال له : أحضر الصاع إذا حضروا وانقره ثلاث نقرات واستمع طنين كل نقرة حتى تسكن ثم قل فى النقرة الأولى كذا ، وفى الثانية كذا ، وفى الثالثة كذا ، وأوهمهم[(٤)] أنك إنما تخبرنى عن شىء تفهمه من طنين الصاع قال : فأمر بهم فجمعوا . ثم قال يوسف للذى استخرج الصاع : وهو أمينه أحضر الصاع الذى سرقوه وتقدم إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا فإنه غضبان عليهم ويوشك أن يصدق عنهم ، قال : « فأحضره والقوم»[(٥)] وقال له الأمين : أيها الصاع ، إن الملك يأمرك [١٧٩ أ] أن تبين له أمر هؤلاء القوم ولا تكتمه شيئا من أمرهم ثم نقره نقرة شديدة وأصغى إليه يسمعه كأنه يستمع منه شيئا فقال : أيها الملك ، إن الصاع يقول لك : إنهم أخبروك أنهم لأم واحدة ، وأنهم لأمهات شتى ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العتاة .

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من ل . وفى أ : عبد الله .

(٢) « قال لايشعرون » : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٣) فى أ : رحل ، ل : وعاء .

(٤) فى أ : ووهمهم ، ل : وأهمهم .

(٥) من ل . وفى أ : فأحضره القوم .

قال : قـل له لا يكتمنا من أخبارهم شـيئا ، ثم نقره الثـانية وأصغى إليه يسمعه . فلما سكن قال : أيها الملك ، إنهـم أخبروك أن لهم أخا مفقودا ولن تنصرم الأيام والليالى حتى يأتى ذلك الغلام فيتبين الناس أخبارهم .

قال : مره ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا ، قال : فطن الثالثة فلما سكن قال : أيها الملك إنه[1] مادخل على أبيهم غم ولا هم ولاحزن إلا بسببهم وجرائرهم ، قال : أوعز[2] إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا .

قال : فنظـر بعضهم إلى بعض وخافوا أن يظهر عليهـم ما كتموه من أمر يوسف — عليـه السلام — فقاموا إليه بجمعهم يقبلون رأسه وعينيه و يقولون : بالذى أشبهك بالنبيين وفضلك على العالمين ألا أقلت العثرة وسترت العورة وحفظتنا فى أبينا يعقوب فرق لهم ، وقال : لولا حفاظى لكم فى أبيكم لنكلت بكم ولألحقتكم بالسراق واللصوص أغربوا عنى فلا حاجة لى فيكم .

قال : فلما قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم ، قال فردهم بالبضاعة المزجاة[3] وكتب معهـم كتابا إليه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيـل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام على من اتبع الهدى ، أما بعـد : فإنى ماسرقت ولا ولدت سارقا ولكنا أهـل بيت البلاء موكل بنا ، أما جدى فألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما .

---

(١) من : ل . وفى أ : إن .

(٢) من : أ . وفى ل : أوح .

(٣) قال فى الجلالين : بضاعة مزجاة : مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها ، وكانت دراهـم زيوفا أو غيرها .

وأما أبى فأضجع للذبح ففـداه الله بذبح عظيم ، وأما أنا فبليت بفقـد حبيبى وقرة عينى يوسف .

قال : فلما وصلوا إليه أوصلوا كتابه فلما قرأ كتابه انتحب ، فقيل له : كأنك صاحب الكتـاب . قال : أجل ، فذلك قـوله « لتنبئنهم بأمرهم هـذا وهم لا يشعرون » ثم تعرف إليهم فعرفوه .

﴿ وَجَآءُوٓا أَبَاهُمْ ﴾ يعقـوب ﴿ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ – ١٦ – صلاة العتمة ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يعنى نتصيد ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ ليحفظه ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ يعنى بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ – ١٧ – بمـا تقـول ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ يعنى على قميص يوسف ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وذلك أنهم حين ألقوه فى البئر انتزعوا ثيـابه وهو قميصه ثم عمدوا إلى سخلة فذبحوها على القميص ليروا أباهم يعقوب ، فلمـا رأى أباهم القميص صحيحا اتهمهم وكان لبيبا عاقـلا فقال : ما أحلم[1] هذا السبع حين خلع القميص [١٧٩ ب] كراهية أن يتمـزق[2] ثم بكى ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يقول بل زينت ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ وكان الذى أردتم هو منـكم ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرى صبرا حسنا لاجزع فيه ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ – ١٨ – يقول بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أن الذئب أكله . فبكى عليه يعقوب – عليه السلام – حتى امتنع عن النوم ومن أهل بيته[3] فكان يبكى ويشود

---

(١) من : ل ، وفى أ : هلا حلم .

(٢) من : ل ، وفى أ : يتخرق .

(٣) هكذا فى : أ ، ل .

فمن هناك تئود اليهود إذا قرأوا التوراة ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ وهى العير وقالوا : رفقـة من العرب فنزلوا على البـئر يريدون مصر ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ فبعثوا رجلين مالك بن دعر، وعود بن عامر ، إلى المـاء ﴿ فَأَدْلَىٰ ﴾ أحدهم ﴿ دَلْوَهُ ﴾ واسمـه مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليـل الرحمن فتعـلق يوسـف بالدلو فصاح مالك ﴿ قَالَ ﴾ فقـال : يا عود للذى يسقى[1] ، وهو عود بن عامر بن الدرة[2] ابن حزام ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ يقـول : يا مالك أبشر[3] ﴿ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ والجب بواد فى أرض الأردن يسمى ادنان[4] .

فبكى يوسف — عليـه السلام — وبكى الجب لبكائه وبكى مد صوته من الشجر ، والمدر ، والحجارة ، وكان إخوته لما دلوه فى البـئر[5] تعلق يوسف فى شفة البئر فعمدوا إليه فخلصوا قميصه وأوثقوا يده فقال : يا إخوتاه ردوا على القميص أتوارى به فى البـئر . فقالوا[6] له : ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمـر يؤنسونك . فلما انتصف فى الجب ألقوه حتى وقع فى البئر فأداوه فى قعرها فأراد أن يموت فدفع الله عنـه . ودعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمـالك ولدا فولد له أربعـة وعشرون ولدا قوله : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ يعنى أخفوه من أصحابهم الذين مروا على المـاء فى الرفقة وقالوا : هو بضاعة لأهل المـاء نبيعه لهم

(١) من ا ، وفى ل : الذى يستق .

(٢) فى ا : المدرة ، ل : الدرة .

(٣) من : ل ، وفى ا : يقول ما البشرى .

(٤) فى ل : والجب بأرض الأردن فى واد يسمى أدمان .

(٥) من : ل ، ا .

(٦) فى ا : فقال .

بمصر لأنهما لو قالا : إنا وجدناه أو اشتريناه سألوهما الشركة فيه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى بما يقولون من الكذب[(١)] .

يقول الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ يعنى وباعوه ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ بثمن حرام لايحل لهم بيعه لأنه حر وثمن الحر حرام وبيعه حرام[(٢)] ﴿ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ وهى عشرون درهما وكانت العرب تبايع بالأقل فإذا كانت أربعين فهى أوقيـة وما كان دون الأربعين فهى دراهم معدودة ﴿ وَكَانُوا فِيهِ ﴾ يعنى الذين باعوه كانوا فى يوسف ﴿ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ ـ ٢٠ ـ حين باعوه ولم يعلموا منزلة يوسف عند الله . ومن أبوه . ولو علموا ذلك ما باعوه فانطلق القوم حتى أتوا به مصر فبينا هو قـريب منها إذ مر براكب منهـا يقال له : مالك بن دعر الخمى[(٣)] ، قال له يوسف : أين تريد أيهـا الراكب ؟ قال : أريد أرض كنعان . قال : إذا أتيت كنعان فأت الشيخ يعقوب [١٨٠ ا] فأقرئه السلام ، وصفنى له وقل له : إنى لقيت غلاما بأرض مصر . ووصفه له ، وهو يقرئك السلام ، فبكى يعقوب ـ عليه السلام ـ ثم قال : هل لك إلى الله حاجة . قال : نعم عندى امرأة وهى من أحب الخلائق إلى لم تلد منى ولدا قط ، فوقع يعقوب ساجدا فدعا الله فولد له أربعـة وعشرون ذكرا وكان يوسف ـ عليه السلام ـ بأرض مصر فأنزل الله عليهم البركة ثم باعه

---

(١) من ل . وفى ا : « والله عليم بما يقولون » من الكذب .

(٢) فى حاشية ا : يقال إنه لم يكن فيما تقدم أحد من بنى آدم يباع إلا البهائم .

(٣) الذى أدلى الدلو فتعلق به يوسف هو مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم .

ولعله بعد أن باع يوسف توجه راكبا إلى أرض كنعان فحمله يوسف السلام إلى والده يعقوب .

والدليل أنهما شخص واحد : البائع ومبلغ السلام ، أن دعوة يوسف لمالك كانت أن يرزقه الله ولدا . وكذلك كانت دعوة يعقوب له .

المشترى من قطفير بن ميشا ، فقال يوسف : من يشترى و يبشر (١) فاشتراه قطفير ابن ميشا بعشرين دينـارا و زيادة حلة ونعلين وأخذ البائع قيمة الدنانير دراهم (٢) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ وهو قطفير بن ميشا ﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ زليخا بنت يمليخا ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ يعنى أحسنى منزلتـه و ولايته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ أو نصيب منـه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الملك والسلطان فى أرض مصر ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى من تعبـير الرؤيا ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى والله متم ليوسف أمره الذى هو كائن مما لا يعلمه الناس فذلك قـوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ ذلك ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا ﴾ يقول أعطيناه فهما ﴿ وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى وهكذا نجزى المخلصين بالفهـم والعلم ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ على نفسها وعلى يوسف فى أمر الجماع ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يعنى هلم لك نفسى تريد المرأة الجماع فغلبته بالكلام (٣) ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعوذ بالله ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ يقول إنه سـيدى يعنى زوجها أكرم مثواى يعنى منزلتى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لا يفـوز ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ إن ظلمتـه فى أهله وألقى عليهـا شهوة أربعين إنسانا ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ يقول همت المرأة

---

(١) فى ل : من يشترينى ، ا : من يشترى .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

بيوسف حتى اسـتلقت[1] للجماع (وَهَمَّ بِهَـا)[2] يوسف حين حل سراويله وجلس

---

(١) من ل ، وفى أ : استقلت .

(٢) أورد ابن الطبرى آثارا متعددة عن السلف خلاصتها أن زليخا همت بيوسف تريد منه الزنا وأن يوسف هم بها واستعد لتلبية طلبها حتى خلع سراويله ، لولا أن رأى صورة أبيـه أو رأى صورة زوجها أو رأى آيات من القرآن تنهى عن الزنا وبعد أن ساق الطبرى نصوصا وآثارا وآراء مع أسانيدها فى تفسير الآية فى ست صفحات من تفسيره عقب عليها بقوله :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقـال : إن الله — جل ثناؤه — أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ماهم به يوسف من الفاحشة وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ، والصواب أن يقال ما قاله الله — تبارك وتعالى — والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمـه » ١٠ هـ تفسير الطبرى : ١٢ / ١١٣ طبعة بولاق الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .

وعند تأمل الآيات نجد أن الله قد أخبرنا عن رغبة المرأة فى يوسـف وأخبرنا عن عصمة يوسف ونفوره من الزنا .

قال تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون » .

وقد أخبر القرآن عن عفة يوسف ونزاهته ، قال تعالى : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » سورة يوسف : ٢٤ . وأخبر عن زليخا أنها قالت « ولقـد راودته عن نفسه فاستعصم » سورة يوسف : ٣٢ . وقالت أيضا « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » سورة يوسف : ٦١ .

ولكن بعض الروايات نسبت إلى يوسف أنه هم بالزنا وذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء . قال فى تفسير المنار (ونقل رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب فإن مثله لا يعلم إلا من الله — تعـالى — أو بالرواية الصحيحة عنهـا أو عنـه ولا يستطيع أن يدعى هذا أحد) تفسير المنار : ١٢ / ٢٧٦ .

وقـد فسر صاحب المنار الآيات بمـا يفيد أن زليخا عرضت نفسها على يوسف فلم يلتفت إليها فصرحت له بقصدها وقالت هيت لك فاستعاذ يوسف بالله وذكرها بحـق زوجها ونفرها من الظـلم فاستبدت بها الثورة وهمت به لتنتقم منه ، وهم بها ليضربها أو يدفعها عن نفسه لولا أن رأى برهان =

بين رجليها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى آية ربه لواقعها والبرهان مثـل له يعقوب عاض على إصبعه فلما رأى ذلك ولى دبرا واتبعته المرأة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى

= ربه بأن فتحت له الأبواب أمامه فأسرع منها وأسرعت خلفه وأمسكت بقميصه فانقطع فى يدها وقد ساق صاحب المنار العديد من الأدلة على نزاهة يوسف كما انتقد الروايات التى تنسب إليه الاستعداد للزنا أو أنه جلس بين رجليها فقال :

(رأى الجمهور فى همت به وهم بها و بيان بطلانه)

ذهب الجمهور المخـدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعـل الفاحشة ولم يكن لها معارض ولا مانع منها ، وهم هو بمثـل ذلك ولولا أنه رأى برهان ربه لاقترفها ، ولم يستنح بعضهم أن يروى من أخبار اهتياجه ونهوكه فيه ووصف انهماكه و إسرافه فى تنفيذه وتهتك المرأة فى تبذلها بين يديه مالا يقع مثـله إلا من أوقع الفساق المسرفين المستهترين ، الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش وألفها حتى خلعوا العذار ، وتجردوا من جلابيب الحياء ، وأمسوا عراة من لبـاس التقوى وحال الأدب ...

فإن مثل هـذا الذى افتروه فى قصة هذا النبي الكريم لا يقع مثـله ممن ابتلى بالمعصية أول مرة من سليمى الفطرة ، ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطرى و إيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضـلا عن نبى عصمه الله و وصفه بمـا وصف وشهد له بما شهد ، وقد بلغ ببعضهم الجهل بالدين والوقاحة وقلة الأدب أن يزعموا أن يوسف — عليه السلام — لم ير برهانا واحدا بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرا عليه ، وتكرار وعظه له ، ومن رؤية بعض الملائكة ونزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سورة فلم تهنـه من سبقه ، ولم تنهه عن غيه ، حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره ، ومعنى هـذا أنه لم يكف إلا عجزا عن الإمضاء ، أفبهـذا صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من عباد الله المخلصين ، وأنبيائه المصطفين الأخيار ؟

* * *

ولئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء ، حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكد يسلم أحد من تأثير بعضها فى أنفسهم ، وتسليمهم أن الهم من الجانبين كان بمعنى العـزم على الفاحشة تفسير المنار : ١٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وقد ساق صاحب المنار قصة لمصور سـورى هاجر إلى أمريكا ودفع جعـلا لفتاة وجعل يصورها فى أوضاع مختلفة ثم راودها عن نفسها فأبت وامتنعت فسألها عن سبب هذا الامتناع ؟

فقالت سببه أنى عاهدت رجلا يحبنى وأحبه على أن يكون كل منا للآخر لا يشرك فى الاستمتاع به أحدا ، ولا يبتغى به بدلا .

هـكذا (لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ) يعنى الإثم (وَٱلْفَحْشَآءَ) يعنى المعاصى (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) - ٢٤ - بالنبوة والرسالة نظيرها « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار »(١) يعنى بالنبوة (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) ويوسف أمامها هارب منها وهى وراءه تتبعه لتحبسه على نفسها فأدركته قبل أن ينتهى إلى الباب (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ) يقول فمزقت قميصه من ورائه حتى سقط القميص عن يوسف (وَأَلْفَيَا) يقول وجدا كقوله « ألفينا عليه آباءنا »(٢) يعنى وجدا (سَيِّدَهَا) [١٨٠ ب] يعنى زوجها (لَدَا ٱلْبَابِ) يعنى عند الباب ومعه ابن عمها يمليخا بن أزليخا(٣) (قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا) يعنى الزنا (إِلَّآ أَن يُسْجَنَ) حبسا فى نصب(٤) (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٢٥ - يعنى ضربا وجيعا (قَالَ) يوسف للزوج : (هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ) وهو يمليخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل ولب قال : (إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) - ٢٦ - أى إن كان يوسف هو الذى راودها ، فقدت - يعنى فمزقت قميصه من قُبل يعنى من قدامه - فصدقت - على يوسف ، ويوسف من الكاذبين فى قوله . (وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) - ٢٧ - أى وإن كان يوسف هو الهارب منها فأدركته فقدت قميصه من دبر فكذبت على يوسف ، ويوسف من الصادقين فى قوله وقد سمعا جلبتهما وتمزيق القميص من وراء الباب (فَلَمَّا رَءَا) الزوج

---

(١) سورة ص : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٠ .

(٣) من : ل . وفى أ : ليلخا .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

﴿ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول مزق من ورائه ﴿ قَالَ ﴾ لها : ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ يقول تمـزيق القميص من فعلكن يعنى امرأته ثم قال : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ ﴾ يعنى فعلكن ﴿ عَظِيمٌ ﴾ – ٢٨ – لأن المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع فى الخطيئة العظيمة ثم قال الشاهد ليوسف : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ الأمر الذى فعلت بك ولا تذكره لأحد ثم أقبـل الشاهد على المرأة فقـال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنبِـكِ ﴾ يعنى واعتذرى إلى زوجك واستعفيه ألا يعاقبك ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ – ٢٩ – ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهن خمس نسوة . امرأة الخباز، وامرأة الساقى ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب الإذن ، قلن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَـٰهَا ﴾ العبرانى يعنى عبدها الكنعانى ﴿ عَن نَّفْسِهِ قَـدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يعنى غلبها حبا شديدا هلكت عليه ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ – ٣٠ – يعنى فى خسران بين يعنى شقاء من حب يوسف — عليه السلام — حتى فشا عليها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴾ زليخا ﴿ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن لها ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ بجئنها ﴿ وَأَعْتَـدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ وهـو الأترج وكل شىء يحـز بالسكين فهو متكأ ﴿ وَءَاتَتْ ﴾ يعنى وأعطت ﴿ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ وأمرت يوسف — عليه السلام — فتزين وترجل،وكان أعطى يوسف فى زمانه ثلث الحسن وآتاه الحسن من قبـل جده إسحـاق من قبـل أمه سارة ، وورثت سارة « حسنها »(١) من قبل حواء امرأة آدم — عليه السلام — وحسن حواء من آدم لأنها خلقت منه .

وقال مقـاتل : كل ذكر أحسن من الأنثى ، من الأشـياء كلها(٢) ، وفضل يوسف فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب .

---

(١) من : ل . وهى ساقطة من ا : .   (٢) هكذا فى : ا ، ل .

﴿ وَقَالَتْ ﴾ أى ثم قالت : يا يوسف ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ من البيت ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ يعنى أعظمنه ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى وحززن أصابعهن [١٨١ ا] بالسكين حين نظرن إليه ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معاذ الله ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ إنسانا ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٣١ - يعنى حسن فأعجبها ما صنعن وما قلن ﴿ قَالَتْ ﴾ زليخا : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ الذى افتتنتن به ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يعنى فامتنع عن الجماع ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى المذلين . قالت النسوة[(١)] : يا يوسف ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها فدعى يوسف ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ من الزنا حين قلن ليوسف ما يحملك على ألا تقضى لها حاجتها ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ يقول أنضى إليهن ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من المذنبين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ يعنى مكرهن وشرهن ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء يوسف ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٤ - به ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ يعنى ثم بدا للزوج ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ يعنى من بعد ما رأوا العلامات فى تمزيق القميص من دبر أنه برىء ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٥ - وذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف : احبس يوسف فى السجن لا يلج[(٢)] على فصدقها فحبسته . فقال له صاحب السجن : من أنت ؟ قال : ولم تسألنى من أنا ؟ قال : لأنى أحبك . قال : أعوذ بالله من حبك ، أحبنى والدى

---

(١) فى ا : قلن .

(٢) من : ل ، وفى ا : يولج .

فلقيت من إخوتى ما لقيت ، وأحبتنى امرأة العزيز فلقيت من حبها ما لقيت فلا حاجة لى فى حب أحد إلا فى إلهى الذى فى السماء . قال : أخبرنى من أنت ؟ قال : أنا يوسف — نبى الله — ابن يعقوب — صفى الله — ابن إسحـاق — ذبيـح الله — ابن إبراهيم خليـل الله . وكان يوسف فى السجن يؤنس الحـزين ويطمئن الخائف ويقوم على المريض ويعبر لهم الرؤيا ورقى إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل فى طعامه سمـا ورقى إليه فى غلامه الساقى مثل ذلك فذلك قـوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَـهُ « ٱلسِّجْنَ » فَتَيَـانِ ﴾ (١) الخبـاز والساقى اسم أحدهمـا شرهم أقـم وهو الساقى ، واسم الخباز شرهم أشم (٢) ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ فى المنام كأنى ﴿ أَعْصِرُ خَمْـرًا ﴾ يعنى عنبا قال كأنى دخلت البستان فإذا فيه أصل كرم وعليـه ثلاث عناقيـد فكأنى أعصرهن وأسـق الملك ﴿ وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ﴾ رأيت فى المنـام كأنى (٣) ﴿ أَحْمِـلُ فَـوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ ثلاث سـلال وأعلاهن جفنة من خبز فوق رأسى مثل قوله : « فاضربوا فوق الأعناق (٤) » ومثل قـوله : « اجتثت من فوق الأرض (٥) » يعـنى أعلا الأرض ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيـلِهِۦٓ ﴾ يقـول أخبرنا بتفسـير ما رأينـا فى المنـام ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣٦ - وكان إحسـانه فى السـجن أنه كان يعـود مرضاهم [١٨١ ب] ويداويهم ويعزى مكروبهم ورآه متعبدا لربه فهذا إحسانه ﴿ قَالَ ﴾

(١) ساقط من الأصل .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) مكررة فى : ا .

(٤) سورة الأنفال : ١٢ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٦ .

يوسف ألا أخبركما بأعجب من الرؤيا التي رأيتما قال: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلا أخبرتكما بألوانه ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ الطعام فقالوا ليوسف : إنما يعلم هذا[1] الكهنة ، والسحرة ، وأنت لست في هيئة ذلك فقال يوسف لهما: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ﴾ أولئك الكهنة، والسحرة ، يعني أهل مصر ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ يعني لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَاتَّبَعْتُ[2] مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٨ - ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران فقال : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ يعني الخباز والساقي ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾ أآلهة شتى تعبدون خير يعني أفضل ﴿ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ - ٣٩ - لخالقه لأن الآلهة مقهورة كقوله في النمل[3] : « آلله خير أم ما يشركون[4] » من الآلهة ثم قال يوسف — عليه السلام — : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ﴾ أنها آلهة ﴿ « مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ » [5] إِنِ الْحُكْمُ ﴾ يعني القضاء ﴿ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ في التوحيد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يقول أمر الله أن يوحد، ويعبد وحده، له التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ

---

(١) في ل : هذا ، أ : هذه .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من الأصل هي وتفسيرها .

(٣) من : ل ، وفي أ : النحل .

(٤) سورة النمل : ٥٩ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٤٠ ـ بتوحيد ربهم ﴿ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ وهو الساقى قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك فتسقى سيدك خمرا ﴿ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ ﴾ وهو الخباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ واسمه شرهم أشم ، قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه ، فقال : ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب . فقال له يوسف : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ من القتل إضمار وهو الساقى ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك فإنه يسرنى أن يخرجنى من السجن ، يقول الله : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى يوسف دعاء ربه « فلم يدع يوسف ربه الذى فى السماء »(1) ليخرجه من السجن واستغاث بعبد مثله يعنى الملك فأقره الله فى السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله ـ عز وجل ـ فذلك قوله : ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا وكان فى السجن قبل ذلك سبع سنين وعوقب ببضع سنين يعنى خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قوله [١٨٢ أ] : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين »(2) وقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لو أن يوسف ذكر ربه ولم يستغث بالملك لم يلبث فى السجن بضع

---

(1) من : ل .

(2) سورة يوسف : ٣٥ .

سنين والخرج من يومه ذاك[١] . قال : وأتى جبريل يوسف حين استغاث بالملك[٢] وترك دعاء ربه ، فقال له : إن الله يقول لك : يا بن يعقوب من حببك إلى أبيك وأنت أصغرهم ؟[٣] . قال : أنت يا إلهى . قال : إن الله يقول : من عصمك من الخطيئة وقد هممت بها ؟ قال : أنت يا إلهى . قال : فكيف تركتنى ، واستغثت بعبد مثلك ؟ فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال : يا إلهى إن كان خلق وجهى عندك من أجل خطيئتى فأسألك بوجه أبى وجدى أن تغفر لى خطيئتى . ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ وهو الريان بن الوليد ، للملأ من قومه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ أى بقرات ﴿ عِجَافٌ وَ ﴾ رأيت ﴿ سَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ وهم علماء أهل الأرض وكان أهل مصر « من أمهر »[٤] الكهنة والعرافين ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ - ٤٣ - ولم يعلموا تأويل رؤياه فـ ﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ يعنى أحلام مختلطة كاذبة ، ثم علموا أن لها تعبيرا وأنها ليست من الأحلام المختلطة ، فمن ثم قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - وجاءه[٥] جبريل — عليه السلام — فأخبره أنه

---

(١) من ل ، وفى ا : ويخرج من يومه ذلك .

(٢) فى ا ، ل : وأتاه جبريل — عليه السلام — حين استغاث يوسف بالملك .

(٣) هكذا فى : ا ، ل .

(٤) فى ا : وكان أهل مصر الكهنة والعرافين ، وفى ل : وكانت أهل مصر والكهنة والعرافين .

(٥) من ل ، وفى ا : وجاء .

يخرج من السجن غدا وأن الملك قد رأى رؤيا فلما نظر يوسف إلى جبريل عليه[1] البياض مكلل باللؤلؤ .

قال مقاتل : قال له : أيهـا الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحـه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه . أى رسل ربى أنت ؟ قال : أنا جبريل . قال : ما أتى بك ؟ قال : أبشرك[2] بخروجك . قال : ألك علم بيعقوب أبى ما فعـل ؟ قال : نعم ، ذهب بصره من الحزن عليك .

قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ما بلغ من حزنة ؟ قال : بلغ حزنه حزن سبعين مثكلة بولدها . قال : أيها الملك الحسن وجهـه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما له من الأجر ؟ قال أجر مائة شهيـد[3] وألف مثكلة[4] موجعة[5] . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل رأيت[6] يعقوب ؟ قال : نعم . قال : أيهـا الملك من ضم إليه بعدى ؟ قال : أخاك بنيامين . قال يوسف : يا ليت السباع تقسمت لحمى ، ولم يلق يعقوب فى سببى ما لقى ، فلمـا سمع الساقى رؤيا الملك ذكر تصديق عبارة[7] يوسف — عليه السلام — فى نفسه وفى الخباز فذلك قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من القتل ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾

(١) عليه : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : أبشر ، ل : أبشرك .

(٣) من ل . وفى أ تصحيف إلى : أجر مر شهيد .

(٤) فى حاشية أ : الثكلى هى التى ليس لها إلا ولد واحد و يموت .

(٥) فى أ : مرجعه ، وفى حاشية أ . تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، وفى ل : موجعه .

(٦) من ل . وفى أ : برئ .

(٧) أى : تعبيره الرؤيا .

يعنى وذكر بعد حين ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [١٨٢ ب] يعنى بتعبيره ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - ٤٥ - إلى يوسف فلما أتى يوسف قال له الساقى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ يعنى أيها الصادق فيما عبرت لى ولصاحبى ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ قال : أما البقرات السبع السمان، والسنبلات الخضر، فهن(١) سبع سنين مخصبات. وأما البقرات العجاف السبع، والسنبلات السبع الأخر اليابسات، فهن المجدبات. ثم قال الساقى : ﴿ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٦ - تعبيرها يعنى تعبير هذه الرؤيا، ثم علمهم كيف يصنعون ؟ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يعنى دائبين فى الزرع ثم علمهم يوسف ما يصنعون فقال : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ من حب ﴿ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾(٢) فإنه أبقى له لئلا يأكله السوس(٣) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٤٧ - فتشقونه(٤) ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المخصبات ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى مجدبات ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما ذخرتم لهن فى هذه السنين الماضية(٥) ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى مما تدخرون فتحرزونه ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المجدبات ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مصر بالمطر ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ - ٤٩ - العنب، والزيت من

---

(١) من ل، وفى أ : فهو .

(٢) فى أ، ل : يعنى فى كمبره .

(٣) فى أ، ل : يعنى فى كمبره فإنه أبقى له لا يتكل . وفى القرطبى : لئلا يأكله السوس .

(٤) فى الجلالين : فادرسوه، وفى أ . فتشقونه، وهى ساقطة من : ل .

(٥) من : ل، وفى أ : الماضيات .

الخصب . هـذا من قول يوسف وليس من رؤيا الملك فرجع الرسـول فأخبره فعجب ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ واسمه الريان بن الوليد : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦ ﴾ يعنى بيوسف ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى رسول الملك وهو الساقى ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ الخمس ﴿ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى حززن أصابعهن بالسكين ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٠ - حين قلن ما يمنعك أن تقضى لهـا حاجتها ، أراد يوسف — عليه السلام — أن يستبين عذره عند الملك قبل أن يخرج من السجن ولو خرج يوسف حين أرسل إليه الملك قبل أن يبرئ نفسه لم يزل متهما فى نفس الملك فمن ثم « قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم » فيشهدن أن امرأة العـزيز قالت : « لقـد راودته عن نفسـه فاستعصم »(١) فلما سألهن الملك ﴿ قَالَ ﴾ لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ يعنى ما أمركن كقوله : « ما خطبكم أيها المرسلون »(٢) يعنى ما أمركم ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾(٣) وذلك أنهن قلن حين خرج عليهن يوسف من البيت ما عليـك أن تقضى لهـا حاجتهـا فأبى عليهن فرددن على المـلك ﴿ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معـاذ الله ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى الزنا فلما سمعت زليخا قول النسوة . ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ عند ذلك ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ﴾ يعنى الآن تبين ﴿ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ ﴾ يوسف ﴿ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٥١ - [١٨٣ أ] فى قوله فأتاه الرسـول فى السجن فأخبره بقول النسوة عنـد الملك قال يوسف :

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

(٢) سورة الحجر : ٥٧ ، وسورة الذاريات : ٣١ .

(٣) فى ل زيادة : فى القيطور وهى الخزانة . وفى أ زيادة : يعنى القيطون وهى الخزانة .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ يقول هذا ليعلم سيده ﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ في أهله ولم أخالفه فيهن[1] ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ - ٥٢ - يعني لا يصلح عمل الزناة يقول يخذلهم فلا يعصمهم من الزنا، فأتاه الملك — وهو جبريل — بالبرهان الذى رأى فقال ليوسف : أين ما هممت به أولا حين حللت سراويلك وجلست بين رجليها ؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ يعنى قلبي من الهم لقد هممت بها ﴿ إِنَّ النَّفْسَ ﴾ يعنى القلب ﴿ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ للجسد[2] يعنى بالإثم، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ يعنى إلا ما عصم ربى فلا تأمر بالسوء ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ ﴾ لما هم به من المعصية ﴿ رَحِيمٌ ﴾ - ٥٣ - به حين عصمه ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ يعنى أتخذه ﴿ فَلَمَّا ﴾ أتاه يوسف و ﴿ كَلَّمَهُ ﴾[3] أى كلم الملك ﴿ قَالَ ﴾ ليوسف : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾ يقول عندنا وجيه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٥٤ - على ما وكلت به كقوله : « عند ذى العرش مكين »[4] ثم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للملك : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ بمصر ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ ﴾ لما وكلتنى به ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٥ - يعنى عالم بلغة الناس كلها . قال مقاتل : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو قال : « إنى حفيظ عليم » إن شاء الله — لملك من يومه ذلك . وقال ابن عباس : لبث بعد ذلك سنة ونصفا ثم ملك أرض مصر . وقال مقاتل : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — عجبت من صبر يوسف، وكرمه، والله يغفر

(١) فى ل : فيهن، أ : فيهم .

(٢) فى ل : الجسد، أ : للجسد .

(٣) « كلمه » : ساقطة من : أ، ل .

(٤) سورة التكوير : ٢٠ وتمامها « ذى قوة عند ذى العرش مكين » .

له ، او كنت أنا لبادرت الباب[1] ، حين بعث إليه الملك يدعوه . ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يعنى وهكذا مكنا ليوسف الملك ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فى أرض مصر ل ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يقول ينزل ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ يعنى سعتنا ﴿ مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يعنى نوفيه جزاءه ، لجزاه الله بالصبر على البلاء والصبر عن المعصية بأن ملكه على مصر، ثم قال : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أكبر يعنى جزاء الآخرة أفضل مما أعطى فى الدنيا من الملك ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ٥٧ - الشرك مثل الذى اتقى يوسف - عليه السلام - ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ من أرض كنعان ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ أى على يوسف بمصر[2] ﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ يوسف ﴿ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٨ - يقول وهم لا يعرفون يوسف . فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقوب ، نحن من أهل كنعان : قال : كم أنتم ؟ قالوا : نحن أحد عشر . قال : مالى لا أرى الأحد عشر : قالوا واحد منا عند أبينا . قال : ولم ذلك ؟ قالوا : إن أخاه لأمه أكله الذئب ، فلذلك تركناه عند أبينا فهو يستريح إليه[3] ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم ﴾ يوسف ﴿ بِجَهَازِهِمْ ﴾ يعنى فى أمر الطعام ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ يعنى بنيامين وكان أخاهم من أبيهم وكان أخا يوسف[4] [١٨٣ ب] لأبيه وأمه ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ﴾ يعنى أوفى لكم

---

(١) هذا جزء من حديث فى صحيح البخارى .

(٢) فى أ ، ل : (فدخلوا على) يوسف بمصر .

(٣) فى أ ، ل : « قالوا : إن أخاه أكله الذئب لأم الذى تركناه عند أبينا فلذلك تركناه عنده فهو يستريح إليه .

(٤) فى أ : وكان أخوهم من أبيهم ، وكان أخو يوسف . وفى ل : بالنصب .

﴿ ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ - ٥٩ - وأنا أفضل من يضيف بمصر ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ﴾ يعنى فلا بيع لكم ﴿ عِندِي ﴾ من الطعام ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ - ٦٠ - بلادى ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ يعقوب ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ - ٦١ - ذلك بأبيه ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِفِتْيَانِهِ ﴾ يعنى لخدامه وهم يكيلون لهم الطعام ﴿ ٱجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ يعنى فى أوعيتهم « ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْرِفُونَهَا إِذَا ٱنقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ ﴾ »(١) يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٢ - إلينا فلا يحبسهم عنا حبس الدراهم إذا ردت إليهم(٢)، لأنهم كانوا أهل ماشية ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ يعنى منع كيل الطعام فيه إضمار فيما يستأنف ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا ﴾ بنيامين ﴿ نَكْتَلْ ﴾ الطعام بثمن ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ - ٦٣ - من الضيعة ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى قراءة ابن مسعود : « هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل » بنيامين ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ يعنى فالله خير حفظا منكم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ﴾ - ٦٤ - يعنى أفضل الراحمين ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ﴾ يعنى حلوا أوعيتهم ﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم فيها إضمار ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾ بعد ﴿ هَٰذِهِ ﴾ إضمار فإنهم قد ردوا علينا الدراهم . هذه ﴿ بِضَاعَتُنَا ﴾ يعنى دراهمنا ﴿ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ الطعام ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ بنيامين من الضيعة(٣) ﴿ وَنَزْدَادُ ﴾ من أجله ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾

---

(١) « لعلهم ... » إلى ... لعلهم » : ساقطة من : أ . وهى من : ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل .

(٣) مكررة مرتين فى : أ .

وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال ولا يبيعون على عدة الدواب وكان الطعام عزيزا (١) فذلك قوله « ونزداد كيل بعير » من أجله ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ - ٦٥ - سريع لا حبس فيه ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى تعطونى عهدا من الله ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ ﴾ يعنى بنيامين ولا تضيعوه كما ضيعتم أخاه يوسف ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ يعنى يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ يعنى عهدهم ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ - ٦٦ - يعنى شهيدا بينى وبينكم نظيرها فى القصص « والله على ما نقول وكيل (٢) » فلما سرح بنيامين معهم خشى عليهم العين وكان بنوه لهم جمال وحسن ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى من طريق واحد ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ من طرق شتى ثم قال : ﴿ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ ﴾ إذا جاء قضاء الله ﴿ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعنى ما القضاء إلا لله ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ٦٧ - يعنى به فليثق الواثقون ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴾ من طرق شتى أخذ كل واحد منهم فى طريق على حدة (٣) .

يقول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ ﴾ يعقوب ﴿ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [١٨٤ أ] كقوله « ولا يجدون فى صدورهم

---

(١) فى الأصل : عزيز .

(٢) سورة القصص : ٢٨ وتمامها « قال ذلك بينى وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل » .

(٣) على حدة : فى أ ، وليست فى ل .

حاجة » (1) وهذا من كلام العرب يعنى إلا أمرا شجر فى نفس يعقوب ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ يعنى أباهم ﴿ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ ﴾ لأن الله — تعالى — علمه أنه لا يصيب بنيه إلا ما قضى الله عليهم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ يعنى ضم إليه أخاه ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٩ - يقول فلا تحزن بما سرقوك، وجاءوا بالدراهم التى كانت فى أوعيتهم فردوها إلى يوسف — عليه السلام — ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ يقول فلما قضى فى أمر الطعام حاجتهم ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ وهى الإناء الذى يشرب به الملك ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ يعنى نادى مناد، اسمه بعرايم بن بربرى، من فتيان يوسف: ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ يعنى الرفقة ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ - ٧٠ - فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم ف ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم ﴾ فيها تقديم (2) يقول وأقبلوا على المنادى ثم قالوا: ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالُوا ﴾ (3) المنادى « ومن معه » لإخوة يوسف: ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى إناء الملك وكان يكال به كفعل أهل العساكر ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ يعنى وقر بعير ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى به كفيل، فرد الإخوة القول على المنادى ﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر بالمعاصى ﴿ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾

---

(1) سورة الحشر: ٩ وتمامها « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ».

(2) أى أن الإقبال على المنادى كان مقدما على القول، وهذا معنى فيها تقديم.

(3) فى أ: « قال » المنادى. وفى حاشية أ: قالوا. وفى ل. قال. ثم صلحت إلى « قالوا » المنادى.

ـ ٧٣ ـ وقد رددنا[١] عليكم الدراهم التى كانت فى أوعيتنا ولو كنا سارقين ما رددناها عليكم ﴿ قَالُوا ﴾[٢] أى المنادى « ومن معه » : ﴿ فَمَا جَزَآؤُهُ ﴾ أى السارق ﴿ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ـ ٧٤ ـ ﴿ قَالُوا جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِ ﴾ يعنى فى وعائه يعنى المتاع ﴿ فَهُوَ جَزَآؤُهُ ﴾ يعنى هو مكان سرقته ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى هكذا نجزى السارقين كقوله فى المائدة « فمن تاب من بعد ظلمه[٣] » يعنى بعد سرقته وكان الحكم بأرض مصر أن يغرم السارق عبدا يستخدم على قدر ضعف ما سرق ويترك[٤] ، وكان الحكم بأرض كنعان أن يتخذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقته ثم يخلى سبيله فيذهب حيث شاء فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم .

﴿ فَبَدَأَ ﴾ المنادى ﴿ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ فنظر فيها فلم ير شيئا ﴿ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ ثم انصرف ولم ينظر فى وعاء بنيامين فقال : ما كان هذا الغلام ليأخذ الإناء قال إخوته لا ندعك حتى تنظر فى وعائه فيكون أطيب لنفسك فنظر فإذا هو بالإناء ﴿ ثُمَّ « ٱسْتَخْرَجَهَا[٥] » مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ يعنى من متاع أخيه وهو أخو يوسف لأبيه وأمه ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾ يعنى هكذا صنعنا ﴿ لِيُوسُفَ ﴾ أن يأخذ أخاه خادما بسرقته فى دين الملك يعنى فى سلطان الملك ، فذلك قوله : ﴿ مَا كَانَ

(١) فى أ : ردنا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : رددنا .

(٢) فى أ : « قال » المنادى ، وفى حاشية أ ، الآية : « قالوا » .

(٣) سورة المائدة : ٣٩ .

(٤) فى ل : أن يغرم السارق ضعف ما سرك و يترك .

وفى البيضاوى (فى دين الملك) ملك مصر لأن دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد : ٣٢٠ .

(٥) فى أ ، ل : فاستخرجها .

لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ يعنى ليحبس أخاه ﴿ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى حكم الملك، لأن حكم الملك أن يغرم السارق ضعف ما سرق [١٨٤ ب] ثم يترك(١) ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ذلك ليوسف ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ يعنى فضائل يوسف حين أخذ أخاه، ثم قال : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٦ - يقول الرب — تعالى — عالم « وفوق كل ذى علم عليم » يقـول يوسف أعلم إخوته . ثم قال إخوة يوسف : ﴿ قَالُوٓا(٢) إِن يَسْرِقْ ﴾ بنيـامين ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ بنيامين يعنـون يوسف — عليه السلام — وذلك أن جد يوسف أبا أمه كان اسمه لاتان كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف — عليه السلام — : خذ الصنم ففر به من البيت لعله يترك عبادة الأوثان وكان من ذهب ففعل ذلك يوسف - عليه السلام - فتلك سرقة يوسف التى قالوا . فلما سمع يوسف مقالتهم(٣) ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ولم يظهرها لهم ﴿ قَالَ ﴾ فى نفسـه ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ولم يسمعهم قال أنتم أسـوأ صنعا فيما صنعتم بيوسف ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى بما تقولون من الكذب أن يوسف سرق، فعندها قالوا : ما لقينا من ابنى راحيل يوسف وأخيه ؟ فقال بنيامين : ما لقى ابنا راحيل منكم ؟ أما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأما أنا فسرّقتمونى . قالوا : فمن جعل الإناء فى متاعك ؟ قال : جعله فى متاعى الذى جعـل الدراهم فى أمتعتكم . فلما ذكر الدراهم شتموه وقالوا : لا تذكر الدراهم مخافة أن يؤخذوا(٤) بها .

---

(١) من ل، وفى أ : ثم يبرأ .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ . وهى فى ل : قال .

(٣) فى أ، ل : قولهـم، ثم تغير فى ترتيب الآية وتفسير الجزء الأخير قبل الوسط . فقدمها هكذا — « قال أنتم شر مكانا » . « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » .

(٤) فى ل : يأخذوا، أ : أخذ .

﴿ قَالُوا ﴾[1] أى إخوة يوسف ليوسف ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ وذلك أن أرض مصر صارت إليه وهو خازن الملك ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ ﴾ يعنى لبنيامين ﴿ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ حزينا على ابن مفقود ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٧٨ - الينا إن فعلت بنا ذلك ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يقول نعوذ بالله ﴿ أَن نَّأْخُذَ ﴾ يعنى أن نحبس بالسرقة ﴿ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴾ - ٧٩ - أن نأخذ البرئ مكان السقيم[2] ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ ﴾ يقول يئسوا من بنيامين ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ يعنى خلوا يتناجون بينهم على حدة وقال بعضهم لبعض : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يعنى عظيمهم فى أنفسهم وأعلمهم ، وهو يهوذا ، ولم يكن أكبرهم فى السن ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى أمر بنيامين لتأتينه به ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ بنيامين ﴿ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾ يعنى ضيعتم ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ فى الرجعة ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾ فيرد على بنيامين ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴾ - ٨٠ - يعنى أفضل القاضين ﴿ ٱرْجِعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ يعنى بنيامين ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ يعنى رأينا ، الصواع حين أخرج من متاعه[3] .

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى وما كنا نرى أنه يسرق [١٨٥ ا] ولو علمنا ما ذهبنا به معنا ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى مصر ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ أنه سرق ﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ - ٨٢ -

---

(١) فى ا ، ل : « وقال » .

(٢) هكذا فى : ا ، ل ، والمراد : المذنب .

(٣) من ل . وفى ا : لما رأينا ، الصواع أخرج من متاعه .

فيما نقول . قال لهم يعقوب كلما ذهبتم نقص منكم واحد وكان يوسف — عليه السلام — حبس بنيامين وأقام شمعون ويهوذا فاتهمهم يعقوب — عليه السلام — ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ يعنى ولكن زينت لكم ﴿ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ كان هو منكم هذا ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرا حسنا لا جزع فيه ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى بنيه الأربعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٨٣ — يعنى الحاكم فيهم ولم يخبر الله يعقوب بأمر يوسف ليختبر صبره ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه ثم أقبل على نفسه ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ يعنى يا حزناه ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ ست سنين لم يبصر بهما ﴿ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ على يوسف ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٨٤ — يعنى مكروب يتردد الحزن فى قلبه ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال بنوه يعيرونه ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾ يعنى والله ما تزال ﴿ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ يعنى الدنف ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ — ٨٥ — يعنى الميتين ﴿ قَالَ ﴾ لهم أبوهم : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا بَثِّى ﴾ يعنى ما بثه فى الناس ﴿ وَحُزْنِىٓ ﴾ يعنى ما بطن ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن ﴾ يعنى فابحثوا عن ﴿ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٧ — وذلك أن يعقوب — عليه السلام — رأى ملك الموت فى المنام فقال له : هل قبضت روح يوسف ؟ قال : لا ، وبشره . فلما أصبح قال : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا » ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة والبلاء من الجوع

(وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) يعنى دراهم (١) نفـاية بجوزها (٢) عنا (فَأَوْفِ) يعنى فوفر (لَنَا ٱلْكَيْلَ) بسعر (٣) الجياد (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ) يقول : تكون هذه صدقة منك يعنـون معروفا أن تأخذ النفاية وتكيل لنـا الطعام بسعر الجيـاد (إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ) – ٨٨ – لمن كان على ديننـا إضمار ولو علموا أنه مسـلم لقـالوا : إن الله يجزيك بصدقتك فلمـا سمع ما ذكروا من الضر (قَالَ) لهم : (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) يعـنى بى وبأخى بنيامين (إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ) – ٨٩ – يعنى مذنبين (قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ) يقـول قد أنعم الله علينا (إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ) الزنا (وَيَصْبِرْ) على الأذى (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ) – ٩٠ – يعنى جزاء من أحسن حتى يوفيه جزاءه (قَالُواْ تَٱللَّهِ) يعنى والله (لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) يعنى اختارك كقوله فى طـه : « لن نؤثرك (٤) » [١٨٥ ب] يعنى لن نختارك ، علينـا عنـد يعقوب وأعطاك وملكك الملك (وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ) – ٩١ – فى أمرك فأقروا بخطيئتهم (قَالَ) يوسف : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ) يقول لا تعيير عليكم ، لم يثرب عليهم بفعلهم القبيح (يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ) ما فعلتم (وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) – ٩٢ – من غيره (ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا) بعد البياض (وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) – ٩٣ – فـلا يبقى منكم أحد (وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ) من مصر إلى كنعان ثمـانين فرسخا

---

(١) فى ل : بزاهم ، أ : دراهم .

(٢) فى أ : تجوزها ، ل : بجوزها .

(٣) فى أ : سعر ، ل : بسعر .

(٤) سورة طه : ٧٢ .

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ يعقوب لبنى بنيه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ – ٩٤ – يعنى لولا أن تجهلون ﴿ قَالُوا ﴾ بنو بنيه : ﴿ تَاللَّهِ ﴾ والله ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ – ٩٥ – مثل قوله « إنا إذا لفى ضلال وسعر »(١) يقول فى شقاء(٢) وعناء ، يعنى فى شقاء من حب يوسف وذكره فما تنساه وقد أتى عليه أربعون سنة ﴿ « فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ »(٣) ﴾ فلما أتاه البشير وهو الذى ذهب بالقميص الأول الذى كان عليه الدم ، وألقى القميص على وجه يعقوب ﴿ فَٱرْتَدَّ ﴾ يعنى فرجع ﴿ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : يا بنى ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ – ٩٦ – وذلك أن يعقوب قال لهم : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »(٤) من تحقيق رؤيا يوسف ﴿ قَالُوا يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ – ٩٧ – فى أمر يوسف ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : إنى ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ سحرا من الليل ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٩٨ – بالمؤمنين ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا ﴾(٥) يعنى يعقوب وأهله أرض مصر ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ﴾ يعنى ضم ﴿ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ – ٩٩ – من الخوف فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانا من ذكر وأنثى ﴿ وَرَفَعَ ﴾ يوسف ﴿ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى على السرير وجعل أحدهما عن يمينه ،

---

(١) سورة القمر : ٢٤ .

(٢) فى أ : شقاق ، ل : شقاء .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ومكتوبة بالمعنى وليس بنص الآية .

(٤) سورة يوسف : ٨٦ .

(٥) فى أ زيادة : عليه ، وليست فى ل .

والآخر عن يساره ، وكانت أمـه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب(١) — عليه السـلام — وهى التى رفعها على السرير ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّـدًا ﴾ أبوه ، وخالتـه ، وإخوته قبـل أن يرفعهما على السرير فى التقديم(٢) . قال أبو صـالح : هـذه سجدة التحيـة لا سجدة العبـادة ، ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا ﴾ السـجود ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى تحقيق ﴿ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ يعنى صدقا وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة(٣) ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ كانوا أهل عمـود ومواشى ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ(٤) ﴾ يعنى أزاغ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ حين أخرجه من السجن ومن البئر وجمع بينـه وبين أهل بيته [١٨٦ ا] بعـد التفريق فنزع من قلبه نزع الشيطان على أخوته بلطفه ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

ـ ١٠٠ ـ مات يعقوب قبل يوسف بسنتين ، ودفن يعقوب والعيص بن إسحاق فى قبر واحد وخرجا من بطن واحد فى ساعة واحدة ، فلمـا جمع الله ليوسف شمله فأقر بعينه وهو مغموس فى الملك والنعمة اشتاق إلى الله وإلى آياته فتمنى الموت .

حدثنا عبيـد الله قال : حدثنى أبى قال : سمعت أبا صالح قال(٥) : قال مقاتل عن الضحاك عن ابن عبـاس قال(٦) : لم يتمن المـوت نبى قط غير يوسف —

---

(١) فى حاشية ل : لاحاجة إلى هـذه الرواية لأن النصوص الظاهرة تدل على أن أمه حية مثل قوله : « آوى إليه أبويه » ، « ورفع أبويه » والرؤيا تدل عليه وحمله على التغليب إنمـا يمكن بدليل قوى يدل على أن أمه ماتت فلم يوجد ، والله أعلم ، ظهر لى .

(٢) أى : أن معنى الجملة مقدم على التى قبلها : فقد سجد له أبواه قبل أن يرفعهما على السرير .

(٣) فى ل : أربعين سنة ، أ : أربعون سنة . (٤) فى أ ، ل : أزاغوا .

(٥) السند السابق : ساقط من ل . ويبدأ فى ل : قال مقاتل .

(٦) قال : ساقطة من أ ، وهى من ل .

عليه السلام — قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي ﴾ يعني قد أعطيتني ﴿ مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ على أهل مصر ثمانين سنة ﴿ وَعَلَّمْتَنِي من تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ من (١) ها هنا صلة ، يعني تعبير الرؤيا ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني خالق السموات والأرض كن ﴿ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ يعني مخلصا بتوحيدك ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٠١ - يعني أباه يعقوب ، وإسحاق ، وإبراهيم ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الخبر ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعني من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب يا محمد أمر يوسف ، ويعقوب ، وبنيه ، عنك حتى أعلمناك ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ لم تشهده ولم تعلمه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعني عند إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٠٢ - بيوسف — عليه السلام — ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٠٣- يعني بمصدقين . فيها تقديم . ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعني على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعني القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٤ - ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعني وكم ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، والمطر ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجبال (٢) ، والبحور ، والشجر ، والنبات ، عاما بعد عام ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ يعني يرونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - ١٠٥ - أفلا يتفكرون فيما يرون من صنع الله فيوحدونه ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾ (٣) أي أكثر أهل مكة ﴿ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ - ١٠٦ - في إيمانهم فإذا سئلوا : من خلقهم وخلق الأشياء كلها ؟ قالوا : الله . وهم في ذلك يعبدون الأصنام نخوفهم فقال : ﴿ أَفَأَمِنُوٓا

---

(١) في أ ، ل : المن .

(٢) في ل : الجبال ، أ : والجبال .

(٣) في أ ، ل : أكثر .

أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ ﴾ يعـنى أن تغشاهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيـا ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ – ١٠٧ – بإتيانها هـذا وعيد ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ ﴾ ملة الإسـلام ﴿ سَبِيلِىٓ ﴾ يعنى سنتى ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله وهو التوحيد ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ يعنى على بيان ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ على دينى (١) ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن شركهم ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ – ١٠٨ – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ (٢) لأن أهـل الريف أعقـل وأعلم من أهـل العمود وذلك [١٨٦ ب] حين قال كفـار مكة بألا بعث الله ملكا رسـولا ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل أهل مكة كان عاقبتهم الهـلاك فى الدنيا يعنى قوم عاد ، وثمود ، والأمم الخالية ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضـل من الدنيـا ﴿ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ الشرك ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ – ١٠٩ – أن الآخرة أفضـل من الدنيـا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمـان (٣) قومهم ، أوعدتهم رسلهم العذاب فى الدنيا ، بأنه (٤) نازل بهم ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ حسب قوم الرسل قد كذبوهم العـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم يقول : ﴿ جَآءَهُمْ ﴾ يعنى الرسل ﴿ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ (٥) مَن نَّشَآءُ ﴾

---

(١) فى ا ، ل : « أنا ومن اتبعنى على بصيرة » فقدم جزءا من الآية على مكانه .

(٢) هكذا فى : ا ، ل . والمراد : أهل الحضر .

(٣) فى ا : إيمان إيمان .

(٤) فى ا : أنه ، ل : بأنه .

(٥) فى ا : فننجى .

من المؤمنين من العذاب مع رسلهم فهذه مشيئته ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ يقول لا يقدر أحد أن يرد عذابنا ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١١٠ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ ﴾ يعنى فى خبرهم يعنى نصر الرسـل وهلاك قومهم حين خبر الله عنهـم فى كتابه فى — طسم — الشعـراء[١] ، وفى — اقتربت الساعة[٢] — ، وفى سـورة هود[٣] ، وفى الأعراف[٤] ، ماذا لقوا من الهـلاك ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى لأهل اللب والعقل ﴿ مَا كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ يعنى يتقول لقول كفار مكة إن محمدا تقوله من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ﴾ الكتب ﴿ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول : يصـدق[٥] القرآن الذى أنزل على[٦] محمد الكتب التى قبله كلهـا أنها من الله ﴿ وَتَفْصِيلَ ﴾ يقول فيـه بيـان ﴿ كُلِّ شَىْءٍ و ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العـذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل .

* * *

---

(١) اشتملت سورة الشعراء على : قصة موسى من الآية ١٠ — ٦٨ ، وقصة إبراهيم من الآية ٦٩ — ١٠٤ ، وقصة نوح ١٠٥ — ١٢٢ ، وقصة عاد ١٢٣ — ١٤٠ ، وقصة ثمود ١٤١ — ١٥٩ ، وقصة لوط ١٦٠ — ١٧٥ ، وقصة شعيب ١٧٦ — ١٩١ .

(٢) انظر سورة القمر وفيها حديث عن : نوح ، وعاد قوم هود ، وثمود قوم صالح ، وعن قوم لوط .

(٣) تحدثت سـورة هود عن قصة نوح من الآية ٢٥ : ٤٩ ، وعن قصة عاد قوم هود من الآية ٥٠ — ٦٠ ، وعن قصة ثمود قوم صالح من الآية ٦١ — ٦٨ ، وعن قصـة إبراهيم خليل الله من الآية ٦٩ — ٧٦ ، وعن لوط من الآية ٧٧ — ٨٢ ، وعن قصة مدين قوم شعيب من الآية ٨٤ — ٩٥ ، وعن قصة موسى وفرعون من الآية ٩٦ — ١٠٠ .

(٤) فى سورة الأعراف : قصة آدم من الآية ١٩ — ٢٥ ، وقصة هود مع قومه من الآية ٦٥ — ٧٢ ، وقصة صالح من الآية ٧٣ — ٧٩ ، وقصة لوط من الآية ٨٠ — ٨٤ ، وقصة شعيب من الآية ٨٥ — ١٠٢ ، وقصة موسى من الآية ١٠٣ — ١٧١ .

(٥) أ : الصدق ، ل : يصدق .

(٦) فى أ ، ل زيادة : يعنى .

سُورَةُ الرَّعْدِ


(١٣) سورة الرعد مدنية
وآياتها ثلاث وأربعون

سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٥) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٦)



الجزء الثالث عشر

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَاتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ
السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِۦ ۚ وَمَا
دُعَآءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ ۩ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ



سورة الرعد

لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ
الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) أَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ



كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ

يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ
عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ
بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۚ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ

سورة الرعد

قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ



الجزء الثالث عشر

مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾



[ســورة الرعــد]

مكية ويقـال مدنية[1] وهى ثلاث وأربعون آية . كوفية

« مقصـود سـورة الرعـد »

المقصود الإجمالى لهذه السورة ما يأتى :

بيـان حجة التوحيـد فى خلق السموات ، والأرض ، واستخراج الأنهار ، والأشجار والثمـار ، وتهديد الكفار ووعيدهم ، وذكر خلق الأولاد فى أرحام الأمهات ، على تباين الدرجات ومع النقصان والزيادات ، الأيام والساعات . واطلاع الحق — تعالى — على بواطن الأسرار ، وضمائر الأخيار والأشرار ، وذكر السحاب والرعد ، والبرق ، والصواعق . والرد على عبادة الأصنام . وقصة نزول القرآن من السماء ، والوفاء بالعهد ونقض الميثاق ، ودخول الملائكة بالتسليم على أهـل الجنان ، وأنس أهل الإيمـان بذكر الرحمة وبيان تأثير القرآن فى الآثار والأعيان وكون عاقبة أهل الإيمـان إلى الجنان . ومرجع الكفار إلى النيران ، والمحو والإثبات فى اللوح بحسب مشيئة الديان ، وتقدير الحق فى أطراف الأرض بالزيادة والنقصان ، وتقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب وبيـان القرآن فى قوله : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وفواصل آيات سورة الرعد (ن ق ر د ع ب ل) (نقرد عبل) .

ومعظم الآيات التى على الباء تسبقها ألف ، نحو مآب متاب .

* * *

(1) فى المصحف المتداول سورة الرعد مدنية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد .

وفى كتاب بصائر ذوى التميز للفيروز بادى : السورة مكية ، وتسمى سـورة الرعد لقوله فيها : « يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته » الآية ١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ لقول كفار مكة : إن محمدا تقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أكثر كفار ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - بالقرآن أنه من الله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فيها تقديم ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى يوم القيامة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى يبين صنعه الذى ذكره[1] فى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ - ٢ - بالبعث إذا رأيتم صنعه فى الدنيا فتعتبروا فى البعث ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى بسط الأرض من تحت الكعبة فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفى سنة [١٨٧ أ] فجعل طولها مسيرة[2] خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال أثبت بهن الأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا ﴾ من كل ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى ظلمة الليل وضوء النهار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى فيما ذكر من صنعه عبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - فى صنع الله فيوحدونه ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ ﴾ يعنى بالقطع الأرض السبخة ، والأرض

---

(١) فى أ ، ل : ذكر .

(٢) مسيرة : ساقطة من : أ ، وهى من ل .

العذبة ﴿ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ ﴾ يعنى قريب بعضها من بعض[(١)] ﴿ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ ﴾ يعنى الكرم ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾ يعنى النخيل التى رءوسها متفرقة وأصلها فى الأرض واحد ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ وهى[(٢)] النخلة أصلها وفرعها واحد ﴿ يُسْـقَىٰ ﴾ هذا كله ﴿ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ يعنى فى الحمل فبعضها أكبر حملا[(٣)] من بعض ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤ - فيوحدون ربهم ﴿ وَإِن تَعْجَبْ ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن كقوله فى الصافات : «بل عجبت ويسخرون»[(٤)] ثم قال : ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة يقول لقولهم عجب فعجبه[(٥)] من قولهم يعنى ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ تكذيبا بالبعث ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٥ - لا يموتون ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾ وذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم : «إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجـارة من السماء أو ائتنا بعذاب ألـيم»[(٦)] فقـال الله — عز وجل : «ويستعجلونك» يعنى النضر بن الحـارث ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : بعضها ، أ : بعضهم

(٢) فى ل : فهى ، أ : وهى

(٣) حملا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) سورة الصافات : ١٢ .

(٥) من ل ، وفى أ : أفعجبت .

(٦) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

بالعذاب قبل العافية كقول صالح لقومه : « لم تستعجلون بالسيئة » يعنى بالعذاب « قبل الحسنة »[1] يعنى العافية ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ يعنى العقوبات فى كفار الأمم الخالية فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يعنى ذو تجاوز ﴿ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ يعنى على شركهم[2] بالله[3] فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ، يعنى الكفار فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ٦ ـ إذا عذب، وجاء الوقت ، نظيرها فى حم ـ السجدة[4] ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ﴾[5] : على محمد ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ محمد يقول الله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ يا محمد هذه الأمة وليست الآية بيدك[6] ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى لكل قوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله يعنى الأنبياء . ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ من ذكر وأنثى كقوله فى لقمان : « ويعلم ما فى الأرحام »[7] سويا أو غير سوى ذكرا أو أنثى ثم قال [١٨٧ ب] : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾ يعنى وما تنقص ﴿ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ كقوله « وغيض الماء »[8]

---

(١) سورة النمل : ٤٦ .

(٢) فى أ : يعنى شركهم ، ل : يعنى على شركهم .

(٣) « بالله » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) هى سورة فصلت ، ويشير إلى ماجاء فى الآيات : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) فى أ ، ل « أنزل على » محمد .

(٦) من ل ، وفى أ : وليست هذه الأمة .

(٧) سورة لقمان : ٣٤ .

(٨) سورة هود : ٤٤ .

يعنى ونقص الماء ، يعنى وماتنقص الأرحام من الأشهر التسعة ﴿ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ ﴾ من تمام الولد والزيادة فى بطن أمه ﴿ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ - ٨ - يعنى قدر خروج الولد من بطن أمه وقد مكثه فى بطنها إلى خروجه فإنه يعلم ذلك كله ثم قال : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب الولد فى بطن أمه « و يعلم غيب كل شىء »[1] ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد الولد وغيره يقول الله إذا علمت هذا فأنا : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ - ٩ - يعنى العظيم لا أعظم منه الرفيع فوق خلقه ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم ﴾ عند الله ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾[2] يعنى بالقول ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ - ١٠ - يقول من هو مستخف بالمعصية فى ظلمة الليل ، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها[3] فعلم ذلك كله عند الله — تعالى — سواء ، ثم قال لهذا الإنسان المستخفى[4] بالليل ، السارب[5] بالنهار مع علمى بعمله ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ من الملائكة ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله من الإنس والجن مما لم يقدر أن يصيبه حتى تسلمه المقادير فإذا أراد الله أن يغير ما به لم تغن[6] عنه المعقبات شيئا . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ من النعمة ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة نظيرها من الأنفال « ذلك بأن الله ... » إلى آخر الآية[7] . والنعمة أنه بعث فيهم رسولا

---

(١) فى أ زيادة : « قال و يعلم ... » .

(٢) فى أ زيادة : « من أعلن بالسر وأمره منكم » وليست فى ل .

(٣) فى أ : فعلن بها ، ل : معلن بها .

(٤) فى أ : المستخف ، ل : المستخفى .

(٥) هكذا فى : أ ، ل . والأنسب : والسارب . (٦) هكذا فى : أ ، ل .

(٧) سورة الأنفال : ٥٣ . وتمامها « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم » .

من أنفسهم ، وأطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فغيروا هذه النعمة فغير الله ما بهم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ يعنى بالسوء العذاب ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ - ١١ - يعنى ولى يرد عنهم العذاب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ [(١)] للزارع المقيم فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنشِئُ ﴾ يعنى ويخلق مثل قوله : « وله الجوار المنشآت » [(٢)] يعنى المخلوقات ﴿ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ -١٢- من الماء ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول ويذكر الرعد بأمره بحمده [(٣)] والرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو موكل بالسحاب صوته تسبيحه ، يزجر السحاب ويؤلف بعضه إلى بعض ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التى أمر الله — تعالى — أن تمطر فيها ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ تسبح ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بزجرته ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ يعنى من مخافة الله — تعالى — فميز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء كما ميز بين جبريل ، وميكائيل فى البقرة [(٤)] وكما ميز بين الفاكهة ، وبين النخل ، والرمان ، وهما سواء ثم قال : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ هذا أنزل [(٥)] فى أمر عامر ، والأربد بن قيس حين أراد [(٦)] قتل النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عامر بن الطفيل العامرى دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أسلم على أن لك المدر ولى الوبر » فقال

---

(١) محذوفة من ل . هكذا (وطمعا) للمقيم .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٢٤ .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ : « بحمده ... إلى ... بحمده » .

(٤) يشير إلى الآية : ٩٨ من سورة البقرة وتمامها : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » .

(٥) فى ل : هذا أنزل ، أ : هذا نزل .

(٦) فى ل : أراد ، أ : أرادوا .

له النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إنمـا أنت امرؤ [١٨٨ أ] من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم » . قال : « فلك الوبر ولى المدر » (١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثـل ذلك . قال : « فلى الأمرين من بعدك » قال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثل قوله الأول « لك ما لهم وعليك ما عليهم» . فغضب عامر فقال : « لأملأنها عليك خيلا ، ورجالا ، ألف أشقر عليها ألف أمرد » ثم خرج مغضبا فلقى ابن عمـه أربد بن قيس العـامرى ، فقـال عامر لأربد : « ادخل بنا على محمد فألهيه فى الكلام وأنا أقتله ، وإن شئت ألهيته بالكلام وقتلته أنت » قال أربد : « ألهـه أنت وأنا أقتـله » . فدخلا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأقبل عامر على النبي — صلى الله عليـه وسلم — يحدثه وهو ينظر (٢) إلى أربد متى يحمـل عليه فيقتله ، ثم طال مجلسه فقام عامر وأربد فخـرجا فقال عامر لأربد : « ما منعك من قتله ؟ » قال : « كلما أردت قتله وجدتك تحول بيـنى وبينه » وأتى جبريل النبي — صلى الله عليـه وسلم (٣) — فأخبره بمـا أرادا فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — عليهما فقال : «اللهم اكفنى عامرا وأربدا واهد بنى عامر (٤) » فأما أربد فأصابته صاعقة فمات ، فذلك قوله — تعالى — : « ويرسل الصواعق » ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى أربد بن قيس ﴿ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ يعنى يخاصمون فى الله . وذلك أن عامرا قال للنبي — صلى الله

---

(١) من : ل ، وفى أ : والمدر .

(٢) من : ل ، وفى أ : وينظر .

(٣) فى ل : وأتى جبريل — عليـه السلام — النبى — صلى الله عليه وسلم — وفى أ : وأتى جبريل النبي — عليهما السلام .

(٤) فى أ : عامر ، ل : عامرا .

عليه وسلم — : « أخبرني عن ربك أهو من ذهب[١]، أو من فضة، أو من نحاس[٢]، أو من حديد، أو ما هو ؟ » فهذا القول خصومته فأنزل الله — تعالى — : « قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »[٣] يقول ليس هو من نحاس ولا من غيره . وسلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول عامر قتيل بغير سلاح غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ابرز يا ملك الموت[٤] حتى أقاتلك، فذلك قوله : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ -١٣- يعني الرب — تعالى — نفسه . يعني شديد الأخذ إذا أخذ نزلت في عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس ﴿ لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني كلمة الإخلاص ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعني والذين يعبدون من دون الله من الآلهة وهي الأصنام ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها ولا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء « يبسط يده إلى الماء وهو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه »[٥] ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب[٦] الأصنام، ثم قال : فادعوا يعني فادعوا الأصنام ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعني وما عبادة الكافرين ﴿ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ -١٤- يعني خسران و باطل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾

---

(١) في أ : أمن ذهب، ل : أهو من ذهب .

(٢) في أ : أو من نحاس، ل : أو نحاس

(٣) سورة الإخلاص .

(٤) الموت : ساقطة من أ، وهي من ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين والبيضاوي لتصحيح المعنى .
وفي أ، ل : حين يرفع الماء بيده إلى فيه . ا ه وتلاحظ أنه تفسير غير المراد من الآية .

(٦) من ل . وفي أ : لا يجيبون .

يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ يعنى المؤمنين ثم قال : ﴿ وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم ﴾ يعنى ظل الكافر كرها يسجد لله وهو ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ حين تطلع الشمس ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى بالعشى إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله وإن كرهوا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة [١٨٨ ب] ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب ، وابن مسعود « قالوا الله » : ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ الله (١) ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ تعبدونهم يعنى الأصنام ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى الأصنام لا يقدرون لأنفسهـم ﴿ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الهـدى ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى يعنى الكافر والمؤمن ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَٱلنُّورُ ﴾ يعنى الإيمان ولا يستوى من كان فى الظلمة كمن كان فى النور ثم قال يعنيهم : ﴿ أَمْ جَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ من الآلهـة ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ يقول خلقوا كما خلق الله ﴿ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام وما خلق الله عليهم ، فإنهم لا يقدرون أن يخلقوا ، فكيف يعبدون مالا يخلق شـيئا ، ولا يملك ، ولا يفعل ، كفعل الله — عز وجل — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ ـ ١٦ ـ والآلهـة مقهورة وذليـلة . ثم ضرب الله — تعـالى — مثـل الكفر والإيمـان ، ومثـل الحق والباطل فقـال : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ وهـذا مثل القرآن الذى علمـه المؤمنون (٢) وتركه الكفار فسال الوادى الكبير على قدر كبره « منهم من حمل منهم كبيرا (٣) » والوادى الصغير على قدره

---

(١) فى أ ، ل : من دون الله .

(٢) فى أ ، ل : علمه المؤمنين وتركه الكفار .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والأنسب حذف هذه الجملة أو يقال (منهم من حمل منه كبيرا) .

(فَاحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ) يعنى سيل الماء (زَبَدًا رَّابِيًا) يعنى عاليا (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) أيضا (ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ) يعنى الذهب ، والفضة ثم قال : (أَوْ مَتَـٰعٍ) يعنى المشبه[1] ، والصفر ، والحديد ، والرصاص ، له أيضا (زَبَدٌ مِّثْلُهُ) فالسيل زبد لا ينتفع به ، والحلى ، والمتاع له أيضا زبد ، إذا أدخل النار أخرج خبثه ، ولا ينتفع به ، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به ، ومثل الماء مثل القرآن وهو الحق ، ومثل الأودية مثل القلوب ، ومثل السيل مثل الأهواء . فمثل الماء ، والحلى ، والمتاع ، الذى ينتقع به مثل الحق الذى فى القرآن ، ومثل زبد الماء ، وخبث المتاع ، الذى لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلى والمتاع الذى ينتفع به أهله فى الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله فى الآخرة . وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلى والمتاع أهله فى الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله فى الآخرة (كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً) يعنى يابسا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل (وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ) فيستقون ويزرعون عليه وينتفعون به يقول : (كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ) - ١٧ - يعنى الأشباه فهذه الثلاثة الأمثال[2] ضربها الله فى مثل واحد (لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ) لهم فى الآخرة وهى الجنة (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُۥ) [١٨٩ أ] بالإيمان وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ) فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب (لَٱفْتَدَوْا بِهِۦٓ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ) يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم (وَمَأْوَىٰهُمْ) يعنى مصيرهم

---

(١) هكذا فى : أ ، ل . ولعل المراد ما يشبه الحلية .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والأولى فهذه الأمثال الثلاثة أو ثلاثة الأمثال .

(جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) - ١٨ - يعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم ثم ضرب مثلا آخر فقال: (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ) يعنى القرآن نزل فى عمار ابن ياسر (كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ) عن القرآن لا يؤمن بما أنزل من القرآن فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى لا يستويان هذان[1] وليسا بسواء ثم قال : (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) فى هذا الأمر (أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ) - ١٩ - يعنى عمار بن ياسر ، يعنى أهل اللب والعقل نظيرها فى الزمر « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[2] نزلت فى عمار وأبى حذيفة[3] بن المغيرة الاثنين جميعا ثم نعت الله أهل اللب فقال : (ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ) فى التوحيد (وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ) - ٢٠ - الذى أخذ الله عليهم على عهد آدم — عليه السلام — ويقال : هم مؤمنو أهل الكتاب (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ « أَن يُوصَلَ »[4]) من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والنبيين والكتب كلها (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) فى ترك الصلة (وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ) - ٢١ - يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم (وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ) على ما أمر الله نزلت فى المهاجرين والأنصار (ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ) من الأموال (سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يعنى ويدفعون (بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ) إذا أذاهم كفار مكة فيردون عليهم معروفا (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) - ٢٢ -

---

(١) فى أ : هذا مثلا ، ل : هذه وتشبه هذان .

(٢) سورة الزمر : ٩ .

(٣) فى ل : وحذيفة ، أ : وأبى حذيفة .

(٤) « أن يوصل » : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

يعنى عاقبة الدار فقال : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ يعنى ومن آمن[(١)] بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ يدخلون عليهم أيضا معهم جنات عدن نظيرها فى «حم» المؤمن[(٢)] ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ – ٢٣ – على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة ، معهم التحف من الله – تعالى – ، من جنة عدن ما ليس فى جناتهم ، من كل باب ، فقالوا لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ فى الدنيا على أمر الله ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ – ٢٤ – يثنى الله على الجنة عقبي الدار . عاقبة حسناهم دار الجنة ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار أهل الكتاب ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ يعنى من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم – عليه السلام – ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ من الإيمان بالنبيين و بالتوحيد و بالكتاب ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء ، يعنى يعملون فيها بالمعاص[(٣)] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ – ٢٥ – يعنى شر الدار جهنم ، ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء [١٨٩ ب] ﴿ وَفَرِحُوا۟ ﴾ يعنى ورضوا ﴿ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ – ٢٦ – يعنى إلا قليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة وهم القادة ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ ﴾ يعنى هلا أنزل ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبي – صلى الله عليه وسلم – ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ عن

---

(١) فى ا : أمر ، ل : آمن .

(٢) يشير الى الآية ٨ من سورة غافر وتمامها : « ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب بالمعاصى .

الهدى ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [1] إلى دينه ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ – ٢٧ – يعنى من راجع التوبة [2] ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وتسكن قلوبهم بالقرآن يعنى بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ – ٢٨ – يقول ألا بالقرآن تسكن القلوب ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب ، [3] ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ – ٢٩ – يعنى وحسن مرجع وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله – تعالى – ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلى ، والثمار غير الشراب [4] ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾ يعنى قد مضت " قبل أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية " [5] ﴿ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعنى لتقرأ عليهم القرآن ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نزلت يوم الحديبية حين صالح النبى – صلى الله عليه وسلم – أهل مكة فكتبوا [6] بينهم كتابا وولى

---

(١) فى أ : « ويهدى إلى دينه » .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) هذا الوصف من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ، ولينه لم يفعل .

(٥) من ل . وفى أ : قبل كفار مكة ، أمة يعنى الأمم الخالية .

(٦) فى أ : وكتبوا ، وفى ل : فكتبوا .

الكتاب على بن أبى طالب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو القرشى : ما نعرف الرحمن(١) إلا مسيلمة ولكن اكتب باسمك اللهم . فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — ، أن(٢) يكتب باسمك اللهم . ثم قال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : اكتب هذا ما صالح(٣) عليه محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أهل مكة . فقالوا : ما نعرف أنك رسول الله ، لقد ظلمناك إذا إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام . ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فغضب أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : دعنا نقاتلهم . فقال : لا . ثم قال لعلى : اكتب الذى يريدون أما أن لك يوما مثله ، وقال(٤) النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنا محمد بن عبد الله ، وأشهد أنى رسول الله فكتب هذا صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هـذا ، فإذا كان القـابل(٥) دخل مكة فقضى عمـرته وخلى(٦) أهل مكة [١٩٠ أ] بينه وبين مكة ثلاث ليال . فأنزل الله — تعـالى — فى قول(٧) سهيل وصاحبيه مكرز بن حفص بن الأحنف ، وحو يطب بن عبد العزى ، كلهم من قريش حين قالوا : ما نعرف الرحمن — إلا مسيلمة فقال تعالى : « وهم يكفرون بالرحمن » ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ يا محمد قـل : الرحمن ، الذى يكفـرون به هو ربى

---

(١) فى ل : الرحمن الرحيم ، : الرحمن .

(٢) من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) من ل ، وفى أ : هذا كتابا صالح عليه .

(٤) فى أ ، ل : فقال .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد : العام القابل .

(٦) فى ، ل : وخلا .

(٧) فى ل : فى ، أ : من .

﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ -٣٠- يعنى التوبة نظيرها فى الفرقان « فإنه يتوب إلى الله متابا »[1] ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ وذلك أن أبا جهل بن هشام[2] المخزومى قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : سير لنا بقرآنك هـذا الجبل من مكة فإنها أرض ضيقة فنتسع فيها ونتخذ فيها المزارع والمصانع كما سخرت لداود — عليه السلام — إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا أطيق ذلك . قال أبو جهل : فلا عليك فسخر لنا هذه الريح فنركبها إلى الشام فنقضى ميرتنا ثم نرجع من يومنا فقد شق علينا طول السفر كما سخرت لسليمان كما زعمت ، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبيا كما تزعم وكان يركبها سليمان وقومه غدوة فيسير مسيرة شهر . قال النبى — صلى الله عليـه وسلم — : لا أطيق ذلك ، قال أبو جهل : فلا عليك ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شـيخا صدوقا ، فنسأله عما أمامنا مما تخبرنا[3] أنه كائن[4] بعـد الموت أحق ما تقول أم باطل . فقد كان[5] عيسى يفعل ذلك بقومه ، كما زعمت ، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس إلى ذلك . قال أبو جهـل : فإن كنت غير فاعل فـلا ألفينك تذكر آلهتنا بسوء ، فأنزل الله — تعالى — : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ﴿ أَوْ قُطِّعَتْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧١ .

(٢) ابن هشام : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٣) فى أ : عن أمامنا عما تخبرنا .

(٤) فى أ : كائن ، ل : كان .

(٥) فى أ : فكان ، حاشية أ : فقد كان ، ص ، م : فكان .

بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ يقول لو أن قرآنا فعل ذلك به قبل هذا القرآن لفعلناه بقرآن محمد — عليه السلام — ولكنه(١) شيء أعطيه رسلى فذلك قوله : ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول بل جميع ذلك الأمر كان من الله ليس من قبل القرآن ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ يقول تصيبهم بما كفروا بالله بائقة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يزال يبعث سراياه(٢) فيغيرون حول مكة فيصيبون من أنفسهم ، ومواشيهم ، وأنعامهم ، فيها تقديم ، ثم قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ يقول أو تنزل يا محمد بحضرتهم يوم الحديبية قريبين(٣) ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ فى فتح(٤) مكة وكان الله — تعالى — وعد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفتح عليه مكة فذلك قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ - ٣١ - [١٩٠ ب] ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ : من الرسل قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا فكذبوهم واستهزءوا منهم بأن العذاب ليس بنازل بهم(٥) فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه فأنزل الله — تعالى — يعزى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب « ولقد استهزئ برسل من قبلك » ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعنى فأمهلت ﴿ لِلَّذِينَ

---

(١) مكررة فى ا .

(٢) فى ا ، ل : سرية .

(٣) فى ا : مرتين ، ل : قريبين .

(٤) فى ا : وفتح ، وفى حاشية ا : وهو فتح محمد . ، ل : فى فتح .

(٥) فى ا : لهم ، ل : بهم .

كَفَرُوا ﴾ فلم أعجل عليهـم بالعقوبة ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعـذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - ٣٢ - يعنى عذاب . أليس وجدوه حقا ؟ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من خـير وشر يقـول الله قائم على كل بر وفاجر ، على الله رزقهـم وطعامهم ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ يعنى وصنعوا لله شـبها وهو أحق أن يعبـد من غيره ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ سَمُّوهُمْ ﴾ يقول ما أسماء هؤلاء الشركاء وأين مستقرهم يعنى الملائكة لأنهـم عبدوهم ، ويقـال الأوثان . ولو سموهـم لكذبوا . ثم قال : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ بأن معـه شريكا ﴿ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ يقـول : بل[1] بأمر باطل كذب كقوله . فى الزخرف[2] : « أم أنا خـير من هذا الذى » يقـول بل أنا خـير ، ثم قـال : ﴿ بَلْ ﴾ يعنى لكن[3] ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ يعنى قول الشرك ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى وصدوا الناس عن السبيل يعنى دين الله الإسلام[4] ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾ يقول ومن يضله الله ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٣ - إلى دينه ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ ممـا أصابهم من القتل ببـدر وضرب الملائكة الوجوه والأدبار وتعجيل أرواحهم النـار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى يق العذاب عنهم ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ يعنى شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار

---

(١) بل : ساقطة من ل .

(٢) فى أ : كقوله فى قوله ، والآية رقم ٥٢ : من سورة الزخرف وتمامها : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » .

(٣) فى أ : لكى ، ل : لكن .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

فى شدة العذاب . ثم نعت الجنة فقال : ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ »(1) أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ يعنى طعامها لا يزول ولا ينقطع وهكذا ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ الجنة ﴿ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ عاقبة حسناهم الجنة ﴿ وَعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطيناهم التوراة، وهم(2) عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ثم قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية، وابن المغيرة، وآل أبى طلحة بن عبد العزى بن قصى، ﴿ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ أنكروا الرحمن، والبعث، ومحمدا — عليه السلام — ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾ شيئا ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُو ﴾ يعنى إلى معرفته وهو التوحيد أدعو ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ - ٣٦ - يعنى وإليه المرجع ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ [١٩١ أ] حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى حين دعى إلى ملة آبائه ﴿ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريبا(3) ينفعك ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى يقى العذاب عنك ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يعنى الأنبياء قبلك ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ يعنى النساء والأولاد ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يأتيهم بآية فقال الله — تعالى — : « وما كان لرسول أن يأتى بآية » إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ - ٣٨ -

---

(1) « تجرى من تحتها الأنهار » : ساقطة من الأصل .

(2) فى أ : فهم ، ل : فهو ، والأنسب هنا : وهم .

(3) فى أ : قريب ، ل : قريبا .

يقول لا ينزل من السماء كتاب إلا بأجل ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [(١)] يقول ينسخ الله ما يشاء من القرآن ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ يقول ويقر من حكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ - ٣٩ - يعنى أصل الكتاب يقول الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو [(٢)] فى أم الكتاب يعنى بأم الكتاب اللوح المحفوظ . ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ يعنى وإن نرينك يا محمد فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ [(٣)] من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر وسائرهم العذاب بعد الموت . ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يقول أو نميتك يا محمد قبل أن نعذبهم فى الدنيا ، يعنى كفار مكة ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ من الله إلى عباده ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ - ٤٠ - يقول وعلينا الجزاء الأوفى فى الآخرة كقوله — عز وجل — فى الشعراء «إن حسابهم إلا على ربى» [(٤)] يعنى ما جزاءهم إلا على ربى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعنى ما حولها يقول لا يزال النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر ويزاد فى المسلمين [(٥)] ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ يقول والله يقضى لا راد لقضائه فى نقصان ما حول مكة ونصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٤١ - يقول كأنه قد جاء فحاسبهم ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : يمحى ، وفى حاشية أ : ينسخ محمد ، وفى ل : ينسخ ، وفى م : يمحى .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) من ل ، وفى أ : وسائر العرب ينزل بهم بعد الموت .

(٤) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية يعنى قوم صالح — عليه السلام — حين أرادوا قتل صالح — عليه السلام — فهكذا كفار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فى دار الندوة يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول جميع ما يمكرون بإذن الله — عز وجل — والله ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يعنى ما تعمل كل نفس بر وفاجر من خير أو شر ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ ﴾ : كفار مكة فى الآخرة ﴿ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٤٢ - يعنى دار الجنة ألهم أم للمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول قالت اليهود : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ يا محمد(١) لم يبعثك الله رسولا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى نبي رسول [١٩١ ب] ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ - ٤٣ - يقول ويشهد من عنده التوراة(٢) عبد الله بن سلام فهو يشهد أنى نبي رسول مكتوب فى التوراة .

* * *

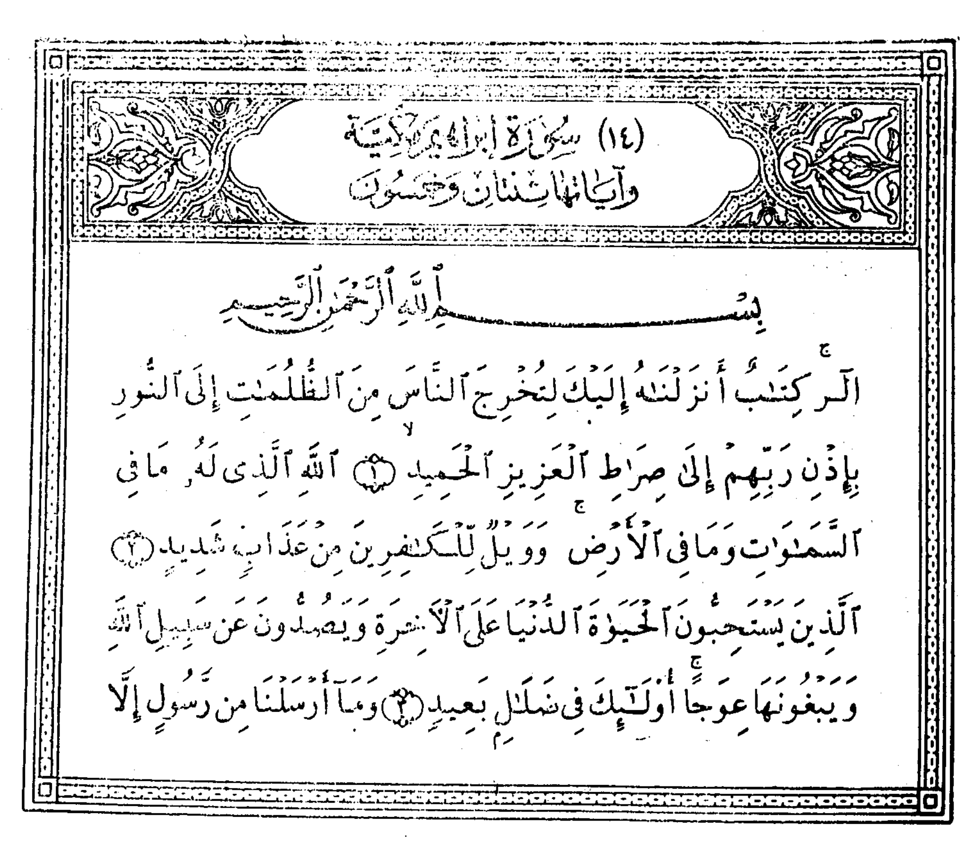
---

(١) فى أ زيادة : صلى الله عليه وسلم . وليست فى ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والمراد من عنده علم التوراة ، أو معرفة أحكام التوراة .

سُورَةُ ابْرَاهِيمْ





(١٤) سورة إبراهيم مكية
وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتب أنزلنه إليك لتخرج الناس من الظلمت إلى النور
بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١) الله الذى له ما فى
السموت وما فى الأرض وويل للكفرين من عذاب شديد (٢)
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا أولئك فى ضلل بعيد (٣) وما أرسلنا من رسول إلا

بلسان

سورة إبراهيم

بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾



* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا

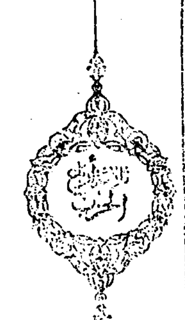
الجزء الثالث عشر

فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا

سورة إبراهيم

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ



دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾

سورة إبراهيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ

الجزء الرابع عشر

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ
وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾



[سـورة إبراهيم]

« عليه السلام »[1]

مكية[2] كلها غير قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله

مقصود سورة إبراهيم

من مقاصد سورة إبراهيم ما يأتى :

بيان حقيقة الإيمان ، و برهان النبوة ، وأن الله — تعالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأن القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء ، والرسل الغابرين ، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم ، و بيان مذلة الكفار فى العذاب ، والعقوبة و بطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ، و بيان جزعهم من العقوبة ، و إلزام الحجة عليهم ، و إحالة إبليس اللائمة عليهم ، و بيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة ، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة وهى الحنظلة . وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير . والشكوى من الكفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابقات ودعاء إبراهيم بالأمن للحرم المكى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى — ولطفه ، ثم شكره الله على إعطائه الولد .

وفى آخر السورة نجد التهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة ، وأن الكفار قرناء الشياطين فى العذاب والإشارة إلى أن القرآن أبلغ واعظ وأعظم ذكرى للعقلاء فى قوله — تعالى — :

« هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب » .

* * *

(1) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، ل : عليه السلام .

(2) « مكية » : ساقطة من ل ، وهى من أ .

كفـرا ... » الآيتـين مدنيتين[١] ، وهى اثنتـان وخمسون آية كوفيـة[٢] .

* * *

(١) يقصد الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من سورة إبراهيم وهما قوله — تعالى — : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها و بئس القرار » .

وفى ل : كلها غير قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار » .

وفى بداية المصحف :

(١٤) سورة إبراهيم مكية إلا آيتى ٢٨ ، ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح .

(٢) وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى سـورة إبراهيم مكية إجماعا غير آية واحدة « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » الآية .

وعدد آياتها ٥٥ عند الشاميين ، ٥٢ عند الكوفيين .

ومجموع فواصل آياتها (آدم نظار . صب ذل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى إلى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ – ١ – فى أمره عند خلقه . ثم دل على نفسه – تعالى ذكره – فقال : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة بتوحيد الله[1] ﴿ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ – ٢ – ثم أخبر عنهم فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الفانية ﴿ عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى سبيل الله عوجا يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا وهو الميل ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ – ٣ – يعنى فى خسران طويل وذلك أن رءوس كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – « وعن اتباع دينه »[2] ثم قال – سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى بلغة قومه ليفهموا قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذلك قوله – سبحانه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى ﴿ وَيَهْدِى ﴾ إلى دينه الهدى على ألسنة الرسل ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ ثم رد – تعالى ذكره – المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) أى : الكافرين بتوحيد الله .

(٢) فى أ ، ل : وعن دينه .

فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٤ ـ حكم الضلالة والهدى لمن يشاء ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ﴾ يعنى أن ادع قومك بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ يقول عظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فيحذروا فيؤمنوا ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك الأمم الخالية ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى المؤمن صبور على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء الشديد شكور لله ـ تعالى ـ فى نعمه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ يعنى أنقذكم ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يعنى يعذبونكم ﴿ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ ثم بين العذاب فقال : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ فى حجور [١٩٢ ا] أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل فرعون منهم ثمانية عشر طفلا ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم ﴾ يعنى فيما أخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَآءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ـ ٦ ـ كقوله سبحانه « إن هذا لهو البلاء المبين »(١) يعنى النعمة البينة(٢)، وكقوله : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين »(٣) يعنى نعمة بينة(٤) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ نظيرها فى الأعراف « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة »(٥) وإذ قال ربكم :

(١) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٢) فى البيضاوى : المراد ، بالبلاء النعمة . وفى الجلالين (بلاء) أنعام أو ابتلاء .

(٣) سورة الدخان : ٣٣ .

(٤) نعمة بينة : من ل . وفى ا : نقمة بين .

(٥) سورة الأعراف : ١٦٧ .

(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) يعنى لئن وحدتم الله — عز وجل — كقوله سبحانه : « وسيجزى الله الشاكرين »(١) يعنى الموحدين ، لأزيدنكم خيرا فى الدنيا (وَلَئِن كَفَرْتُمْ) بتوحيد الله (إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ) - ٧ - لمن كفر بالله — عز وجل — فى الآخرة (وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ) عن عبادة خلقه (حَمِيدٌ) - ٨ - عن خلقه فى سلطانه ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) من الأمم حديث (قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ) من الأمم التى عذبت عاد ، وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وغيرهم (لَا يَعْلَمُهُمْ) يعنى لا يعلم عدتهم أحد (إِلَّا ٱللَّهُ) — عز وجل — (جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم نظيرها فى الروم « وجاءتهم رسلهم بالبينات »(٢) يعنى بنزول العذاب بهم فى الدنيا (فَرَدُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ) يقول وضع الكفار أيديهم فى أفواههم ، ثم(٣) قالوا للرسل : اسكتوا فإنكم كذبة يعنون الرسل وأن العذاب ليس بنازل بنا فى الدنيا (وَقَالُوٓا) للرسل : (إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ) يعنى بالتوحيد (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ) - ٩ - يعنى بالريبة أنهم لا يعرفون شكهم (قَالَتْ) لهم (رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) يقول أفى التوحيد لله شك (فَاطِرِ) يعنى خالق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى معرفته (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) والمن ها هنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة الروم : ٩ .

(٣) ثم : ساقطة من ا ، وهى من ل .

صلة كقوله سبحانه : « شرع لكم من الدين »(١) ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ فى عافية ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين(٢) فردوا على الرسل ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلونا فى شيء ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا ﴾ يعنى تمنعونا ﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ يعنى دين آبائهم ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى بحجة بينة قالوا للرسل ائتونا من عند الله بكتاب فيه حجة بأنكم رسله ، فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله(٣) . ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ ﴾ يعنى ما نحن ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ ﴾ يعنى ينعم ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيخصه بالنبوة والرسالة ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ [١٩٢ ب] أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بكتاب من الله بالرسالة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ يقول و بالله فليثق ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - لقولهم للرسل لنخرجنكم من أرضنا ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وما لنا ألا نثق بالله ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ يعنى لديننا(٤) ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى وبالله فليثق الواثقون وكان أذاهم للرسل أن قالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ »(٥) لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنى دينهم الكفر فهذا الأذى الذى صبروا عليه ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) فى أ ، ل : فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها إلى آجالكم .

(٣) فى أ : إن كانت لكم حجة بأنكم رسله فأتوا بها ، ل : فإن آتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل .

[إليهم ربهم] يعنى إلى الرسل ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٣ ـ يعنى المشركين فى الدنيا ولننصرنكم يعنى ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى هلاكهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإنسان فى الدنيا ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ يعنى مقام ربه — عز وجل — فى الآخرة ﴿ و ﴾ لمن ﴿ خَافَ وَعِيدِ ﴾ ـ ١٤ ـ فى الآخرة . ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ ﴾ يعنى دعوا ربهم واستنصروا وذلك أن الرسل أنذروا قومهم العذاب فى الدنيا فردوا عليهم أنكم كذبة . ثم قالوا : اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا ، فذلك قوله تعالى : « فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »[1] فذلك قوله سبحانه : « واستفتحوا » يعنى مشركى مكة وفيهم أبو جهل يعنى ودعوا ربهم يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى وخسر عند نزول العذاب كل متكبر عن توحيد الله — عز وجل — نزلت فى أبى جهل « عنيد » يعنى معرض عن الإيمان مجانبا له . ثم قال لهذا الجبار وهو فى الدنيا : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ من بعدهم يعنى من بعد موته ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى خليطة القيح والدم الذى يخرج من أجداف[2] الكفار يسق الأشقياء ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ تجرعا ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ البتة نظيرها « إذا أخرج يده لم يكد يراها »[3] يقول لا يراها البتة ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ ﴾ فى النار ﴿ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ ﴾ هذا يعنى ومن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يقال له الهيهات فتأكل ناره نار جهنم ، وأهلها ، كما تأكل نار الدنيا القطن المندوف ويأتيه الموت فى النار من كل

---

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وسورة هود : ٣٢ ، وسورة الأحقاف : ٢٢ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) سورة النور : ٤٠ .

مكان وما هو بميت . ومن ورائه ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ - ١٧ - يعنى شديد لا يفتر عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعنى بتوحيد ربهم مثل ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ الخبيثة فى غير إيمان ﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ فى يوم [١٩٣ ا] شديد الريح فلم ير منه شيء فكذلك أعمال الكفار ﴿ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شيء مما عملوا فى الدنيا ولا تنفعهم أعمالهم لأنها لم تكن فى إيمان . ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الكفر ﴿ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ - ١٨ - يعنى الطويل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ، ثم قال — سبحانه — لكفار هذه الأمة : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالهلاك إن عصيتموه ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ - ١٩ - يعنى بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٢٠ - يقول هـذا على الله هين يسير « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » نظيرها فى الملائكة (١) ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يقـول وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعـا يعنى بالجميـع أنه لم يغـادر منهم أحد إلا بعث بعد موته ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ وهم الأتباع من كفار بنى آدم ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى للذين تكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — وهو التوحيد وهم الكبراء فى الشرف والغنى القـادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ لدينكم فى الدنيـا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ معشر الكبراء ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ باتباعنا إياكم ﴿ قَالُوا ﴾ يعـنى قالت الكبراء للضـعفاء : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لِدِينِهِ ﴾ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ ﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نجزع

(١) سـورة فاطر الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وهى : « يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » .

من العذاب لعل ربنا يرحمنا، فجزعوا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الجزع شيئا، ثم قالوا: تعالوا نصبر لعل الله يرحمنا فصبروا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الصبر شيئا. فقالوا عند ذلك: «سواء علينا» ﴿ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٢١ - من مهرب عنها ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى حين قضى العذاب وذلك أن إبليس لما دخل هو ومن معه على أثره[1] النار[2]. قام خطيبا فى النار فقال: يا أهل النار: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى وعد الصدق أن هذا اليوم كائن ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾ أنه ليس بكائن ﴿ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الوعد ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ يعنى من ملك فى الشرك فأكرهكم على متابعتى يعنى على دينى إلا فى الدعاء فذلك قوله - عز وجل -: ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ يعنى إلا أن زينت لكم ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ بالطاعة وتركتم طاعة ربكم ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ باتباعكم إياى ﴿ وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم ﴾ بترككم أمر ربكم ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ ﴾ يقول تبرأت اليوم ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ مع الله فى الطاعة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى إن المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى وجيع ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٩٣ ب] يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ وأدوا الفرائض ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى تجرى العيون من تحت بساتينها ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ادخلوا الجنة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾ - ٢٣ - يقول تسلم الملائكة عليهم فى الجنة ﴿ أَلَمْ تَرَ

(١) فى أ: على أثر، ل: على أثره.

(٢) النار: ساقطة من ل.

كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) يعنى حسنة يعنى كلمة الإخلاص وهى التوحيد (كشجرة طيبة) يعنى بالطيبة الحسنة كما أنه ليس فى الكلام شىء أحسن ولا أطيب من الإخلاص " قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له "(١) فكذلك ليس فى الثمار شىء أحلى ولا أطيب من الرطبة وهى النخلة (أصلها ثابت) فى الأرض (وفرعها) يعنى رأسها (فى السماء) - ٢٤ - يقول هكذا الإخلاص ينبت(٢) فى قلب المؤمن كما تنبت النخلة فى الأرض إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء كما أن النخلة رأسها فى السماء ، كما أن النخلة لها فضل على الشجر فى الطول ، والطيب ، والحلاوة ، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام (تؤتى أكلها كل حين) يقول إن النخلة تؤتى ثمرها كل ستة أشهر (بإذن ربها) يعنى بأمر ربها فهكذا المؤمن يتكلم(٣) بالتوحيد و يعمل الخير ليلا ، ونهارا ، غدوة ، وعشيا بمنزلة النخلة وهذا مثل المؤمن ثم قال — سبحانه — : (ويضرب الله الأمثال للناس) يعنى و يصف الله الأشياء للناس (لعلهم يتذكرون) - ٢٥ - أى يتفكرون فى أمثال الله — تعالى — فيوحدونه ثم ضرب مثلا آخر للكافرين فقال — سبحانه — : (ومثل كلمة خبيثة) يعنى دعوة الشرك (كشجرة خبيثة) فى المرارة يعنى الحنظل (اجتثت) يعنى انتزعت (من فوق الأرض ما لها من قرار) - ٢٦ - يقول ما لها من أصل فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل كما أن الحنظل أخبث الطعام فكذلك كلمة الكفر أخبث

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : ل ، وهى من : أ .

(٢) فى ل : ينبت ، أ : يثبت .

(٣) المؤمن يتكلم : فى ل . وفى حاشية : أ .

الدعوة وكما أن الحنظل ليس فيه ثمر وليس لها بركة ولا منفعة فكذلك الكافر لا خير فيه ، ولا فرع له فى السماء يصعد فيه عمله ، ولا أصل له فى الأرض ، بمنزلة الحنظلة يذهب بها[1] الريح ، وكذلك الكافر ، فذلك قوله — سبحانه — : « كرماد اشتدت به الريح[2] » هاجت يمينا وشمالا مرة هاهنا ومرة هاهنا . ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد فى حياتهم و بعد موتهم فقال — سبحانه — : (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ) وهو التوحيد (فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) ثم قال : (وَ) يثبتهم (فِى ٱلْآخِرَةِ) يعنى فى قبره فى أمر[3] منكر ونكير بالتوحيد وذلك أن المؤمن يدخل عليه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير فيجلسانه فى القبر فيسألانه[4] : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟ [١٩٤ أ] فيقول : ربى الله — عز وجل — ، ودينى الإسلام ، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — رسولى ، فيقولان له : وقيت وهديت . ثم يقولان : اللهم إن عبدك أرضاك فأرضه ، فذلك قوله — سبحانه — : « وفى الآخرة » " أى[5] " يثبت الله قول الذين آمنوا ، ثم ذكر الكافر فى قبره حين يدخل عليه منكر ونكير يطآن[6] فى أشعارهما ويحفران الأرض بأنيابهما وينالان الأرض بأيديهما ، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها ، فيقولان

---

(١) فى ل : بها ، أ : به .

(٢) سورة إبراهيم : ١٨ .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : فيسلانه .

(٥) أى : ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٦) فى أ : يطيان ، ل : يطيران .

له : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدرى . فيقولان له : لادريت ولا تليت ، ثم يقولان : اللهم إن عبدك قد أسخطك فاسخط عليه ، فيضربانه بتلك المرزبة ضربة ينهشم كل عضو فى جسده ، ويلتهب قبره نارا ، ويصيح صيحة يسمعها كل شىء غير الثقلين ، فيلعنونه ، فذلك قوله — عز وجل — : « ويلعنهم اللاعنون »[1] حتى إن شاة القصاب والشفرة على حلقها لا يهمها ما بها ، فتقول : لعن الله هذا ، كان يحبس عنا الرزق بسببه ، هذا لمن يضله الله — عز وجل — عن التوحيد . فذلك قوله : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل فى قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ - ٢٧ - فيهما فمشيئته أن يثيب المؤمنين ويضل الكافرين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ هذه مدنية إلى آخر الآيتين وبقية السورة مكية « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا » وهم بنو أمية ، وبنو المغيرة المخزومى ، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع[2] ، وآمنهم من خوف ، يعنى القتل والسبى ، ثم بعث فيهم رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة — عز وجل — ، فكفروا بهذه النعمة ، وبدلوها ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ - ٢٨ - يعنى دار الهلاك بلغة عمان ، فأهلكوا قومهم ببدر ، ثم يصيرون بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ - ٢٩ - يعنى وبئس المستقر ، ثم ذكر كفار قريش فقال — تعالى — : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

(٢) من جوع : من ل ، وليست فى أ .

يعنى ووصفوا ﴿ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى ليستزلوا عن دينه الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ فى داركم قليلا ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ٣٠ - ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ يعنى لا فداء[1] ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ - ٣١ - يعنى ولا خلة ، لأن الرجل إذا نزل به ما يكره فى الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله ، والخليل المحب . وليس فى الآخرة من ذلك شيء وإنما هى أعمالهم [١٩٤ ب] يثابون عليها ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾[2] إلى يوم القيامة ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ - ٣٣ - فى هذه منفعة لبنى آدم ﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ يقول وأعطاكم ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ يعنى ما لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن أعطيتكم من رحمتى يعنى ما ذكر مما سخر للناس فى هؤلاء الآيات فهذا كله من النعم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ ﴾ لنفسه فى خطيئته ﴿ كَفَّارٌ ﴾ - ٣٤ - يعنى كافر فى نعمته التى ذكر فلم يعبده .

---

(١) فى أ : فداء ، ل : لا فداء .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : وفى هذه .

« حدثنا[1] عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت أبا صالح في قوله — عز وجل — : « من كل ما سألتموه » قال أعطاكم[2] ما لم تسألوه . ومن قراءة « كل ما سألتموه » بدون من يقول استجاب لكم فأعطاكم ما سألتموه . والله أعلم[3] » .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ يعني مكة فكان أمنا لهم في الجاهلية ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ يعني وولدي ﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ — ٣٥ — وقد[4] علم أن ذريته مختلفون في التوحيد قال : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ ﴾ يعني الأصنام ﴿ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني أضللن بعبادتهن كثيرا من الناس ﴿ فَمَن تَبِعَنِي ﴾ على ديني ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ على ملتي ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ فكفر ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٦ — أن تتوب عليه فتهديه إلى التوحيد نظيرها — في الأحزاب « ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما[5] » ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ يعني إسماعيل ابني خاصة ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ يعني لا حرث فيها ولا ماء يعني مكة ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ حرمه لئلا يستحل فيه ما لا يحل ، فيها تقديم ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني اجنبني وبني أن نعبد الأصنام لكي يصلوا لك عند بيتك المحرم ويعبدونك ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول اجعل قوما من الناس تهوى إليهم يعني إلى إسماعيل وذريته ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) « حدثنا ... » وما بعدها ساقط من : ل ، وهو من : أ

(٢) في أ : ما أعطاكم .

(٣) وفي القرطبي : أي أعطاكم من غير سؤال أي كلما سألتموه أعطاكم سؤلكم واستجاب لكم .

(٤) في ل : وقد ، أ : قد .

(٥) سورة الأحزاب : ٢٤ .

يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٧ - ولو قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحم عليهم الحرز (١) والديلم ولكنه قال : اجعل أفئدة من الناس ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى ﴾ يعنى ما نسر من أمر إسماعيل فى نفسى من الجزع عليه أنه فى غير معيشة ، ولا ماء فى أرض غربة ، ثم قال : ﴿ وَمَا نُعْلِنُ ﴾ يعنى من قوله : « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » (٢) يعنى مكة فهذى الذى أعلن ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ - ٣٨ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴾ بالأرض (٣) المقدسة بعدما هاجر إليها ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ ووهب لى إسماعيل من هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ [١٩٥ أ] ابن ستين سنة ووهب له إسحاق وهو ابن سبعين سنة فالأنبياء كلهم من إسحاق غير نبينا محمد (٤) — صلى الله عليه وسلم — فإنه من ذرية إسماعيل (٥) ، ثم قال إبراهيم : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ - ٣٩ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ فاجعلهم أيضا مقيمين الصلاة ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ - ٤٠ - يقول ربنا واستجب دعائى فى إقامة الصلاة لنفسه ولذريته ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ يعنى أبويه ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ - ٤١ - ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد (٦) ﴿ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ (٧) ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن

---

(١) فى ل : الحزر ، أ : الخزر .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٣) فى الأصل : بأرض .

(٤) فى ل : غير محمد ، أ : غير نبينا محمد .

(٥) فى أ : إسماعيل — صلى الله عليه وسلم ، ل : إسماعيل ،

(٦) فى أ : يا محمد — صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

(٧) فى أ : يقول ، وفى حاشية أ : الآية « يعمل » . وفى ل : يعمل .

العـذاب فى الدنيـا ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ - ٤٢ - يعنى فاتحـة شاخصة أعينهم وذلك أنهم إذا عاينوا النار فيها تقديم فى الآخرة شخصت أبصارهم فى يطرفون ، فيهـا تقديم، وذلك قوله — سبحانه : « لا يرتد إليهـم طرفهم » يعنى لا يطرفون ، ثم قال : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يعنى مقبلين إلى النار ينظرون إليها ، ينظرون فى غير طرف ﴿ مُقْنِعِى ﴾ يعنى رافعى ﴿ رُءُوسِهِمْ ﴾ إليها ﴿ « لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ »[1] وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ - ٤٣ - وذلك أن الكفـار إذا عاينـوا النار شهقوا شهقة زالت منهـا قلوبهم عن أماكنها فتنشب فى حلوقهم ، فصارت قلوبهم « هواء »[2] بين الصدور والحناجر فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها فذلك قوله — سبحانه — : فى « حـم » المؤمن « إذ القـلوب لدى الحناجر كاظمين »[3] يعنى مكروبين فلمـا بلغت القـلوب الحنـاجر ونشبت فى حلوقهـم انقطعت أصواتهم وغصت[4] ألسنتهم ﴿ وَأَنذِرِ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة فيسألون الرجعة إلى الدنيا فيقولون فى الآخرة ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾[5] لأن الخروج من الدنيا إلى قريب ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ إلى التوحيد ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم ﴾ يعنى حلفتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا إذا

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ، ل . اعتمادا على ذكرها قبل . الآية .

(٢) من ل ، وليست فى : أ .

(٣) سورة غافر : ١٨ .

(٤) فى ل : وغصت ، أ : وغصت .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

متم ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ - ٤٤ - إلى البعث بعد الموت وذلك قوله - سبحانه - فى النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت »(١) ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى ضروا بأنفسهم يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا يعنى قوم هود وغيرهم ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ يقول كيف عذبناهم ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ٤٥ - يعنى ووصفنا لكم الأشياء يقول وبينا لكم العذاب لتوحدوا ربكم - عز وجل - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبار فقال : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ [١٩٥ ب] يقول فعلهم . يعنى التابوت فيها الرجلان اللذان كانا فى التابوت والنسور الأربعة ﴿ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾(٢) يقول عند الله مكرهم يعنى فعلهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ - ٤٦ - نظيرها فى بنى إسرائيل « وإن كادوا ليفتنونك »(٣) يعنى وقد كادوا . وقد كان(٤) نمروذ بن كنعان الذى حاج إبراهيم فى ربه وهو أول من ملك الأرض كلها وذلك أنه بنى صرحا ببابل زعم ليتناول إله السماء فخر عليهم السقف وهو البناء من فوقهم .

حدثنا عبيد الله(٥)، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن دانيال عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

---

(١) سورة النحل : ٣٨ .

(٢) فى ا : « وإن كان مكرهم » .

(٣) سورة الإسراء : ٧٣ .

(٤) فى ل : يعنى وقد كان نمروذ ، ا : يعنى وقد كادوا وهو نمروذ .

(٥) فى ل : عبد الله .

فى قوله — سبحانه — : « وإن كان مكرهم » قال : أمر[1] نمروذ بن كنعان عدو الله فنحت التابوت وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم صعد إلى أربع نسور ثم أوثق[2] كل نسر بقائمة التابوت ثم جعل فى أعلى التابوت لحما شديد الحمرة فى « أربعة نواحى التابوت[3] » حيال النسور ثم جعل رجلين فى التابوت فنهضت النسور تريد اللحم فارتفع التابوت إلى السماء ، فلما ارتفع ما شاء الله ، قال : أحد الرجلين لصاحبه : افتح باب التابوت الأسفل ، فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ نفتح فنظر . قال : أراها كالمروة البيضاء . ثم قال له : افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ قال : ففتح الباب الأعلى ، فإذا هى كهيئتها ، وارتفعت النسور تريد اللحم ، فلما ارتفعا جدا لم تدعهما الريح أن يصعدا . فقال أحدهما لصاحبه : افتح الباب الأسفل فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ قال ففتح قال : إنها سوداء مظلمة ، ولا أرى منها شيئا . قال : اردد الباب الأسفل ، وافتح الباب الأعلى ، فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ ففتح الباب الأعلى فقال[4] : أراها كهيئتها قال لصاحبه : نكس التابوت فنكسه فتصوب[5] اللحم وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور ففزعت وظنت أنه أمر نزل من السماء فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله — عز وجل —

---

(١) أمر : ساقطة من ا ، وهى من : ل .

(٢) فى ا : وثق .

(٣) الأنسب : فى نواحى التابوت الأربعة .

(٤) هكذا فى ا ، ل . والأنسب : فقال .

(٥) فى ل : فتصوب ، ا : [illegible]وب . ا هـ والمراد صار اللحم صوب الأرض أى إلى أسفل .

فذلك قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » ثم خوف كفار مكة ، فقال — سبحانه — : (فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ) يا محمد (مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) فى نزول العذاب بكفار مكة فى الدنيا (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) يعنى منيع فى مكة (ذُو ٱنتِقَامٍ) — ٤٧ — من أهل معصيته (يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ) يقول تبدل صورة الأرض التى عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية [١٩٦ أ] لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها معصية وهى أرض الصراط وعمق الصراط خمسمائة عام (وَ) تبدل (ٱلسَّمَٰوَٰتُ) فلا تكون[(١)] شيئا (وَبَرَزُوا لِلَّهِ) يقول وخرجوا من قبورهم ، ولا يستترون من الله بشىء فى أرض مستوية مثل الأدم ممدودة ليس عليها جبل ، ولا بناء ، ولا نبت ولا شىء (ٱلْوَٰحِدِ) لاشريك له (ٱلْقَهَّارِ) — ٤٨ — يعنى القاهر لخلقه (وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ) يعنى كفار مكة (يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ) — ٤٩ — يعنى موثقين فى السلاسل والأغلال صفدت أيديهم إلى أعناقهم فى الحديد (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ) يعنى قمصهم من نحاس ذائب[(٢)] (وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ) — ٥٠ — لأنهم يتقون النار بوجوههم (لِيَجْزِىَ[(٣)]) أى ليجزيهم (ٱللَّهُ) فيها تقديم يقول وبرزوا من قبورهم لكى يجزى الله (كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ) يقول كل نفس بر وفاجر ما كسبت يعنى ما عملت من خير أو شر (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) — ٥١ — يقول كأنه قد جاء الحساب يخوفهم فإذا أخذ الله — عز وجل — فى حسابهم فرغ من حساب

---

(١) فى أ : فلا تكن ، ل : فلا تكون .

(٢) هكذا فى : أ : ل ، وفى حاشية أ : الظاهر والله أعلم أن قوله من نحاس ذائب إنما هو على قراءة من قرأ « قطر » أى من نحاس آن ، ظهر للكاتب .

(٣) فى أ ، ل : « ليجزيهم » .

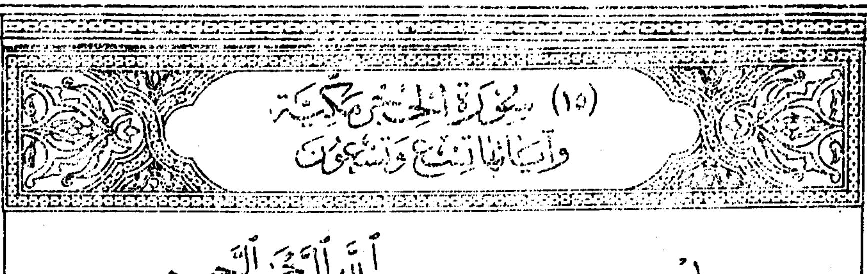
الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ يعنى لينذروا بما فى القرآن . ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (١) لا شريك له ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ ﴾ (٢) فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿ أُولُوا الْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٥٢ - يعنى أهل اللب والعقل .

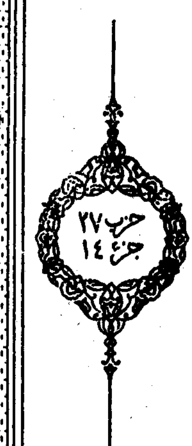
* * *

(١) ساقطة من : أ .

(٢) ساقطة من : أ .

سُورَةُ الحِجْرِ





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤)
مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى
نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا
مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

فظلوا

سورة الحجر

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ
مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ
هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ
إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا
مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ
فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ
عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا
مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾



سورة الحجر

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

الجـزء الرابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[ســـــورة الحجـــر]

مكية كلهـا[1] وهى تسع وتسعون آية باتفاق

مقصود السورة إجمالا :

بيان حقيقة القرآن ، و برهان النبوة ، وحفظ الحـق كتابه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السموات بمواكب الكواكب ، وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع ، وتقـديره — تعالى — الماء والسحاب من خزائن بره ولطفه ، وعلمه — تعالى — بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخرين عنها و بيان الحكمة فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة والمقربين بالسجود له ، وتعبـير إبليس وملامته على تأبيـه واستكباره و جحوده ، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه ، وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وإخبار الله — تعـالى — عباده بالرحمن والغفران ، وتهديدهم بالعذاب والعقاب ، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل — عليه السلام ، والنهى عن القنوط من الرحمة ، وذكر آل لوط ، وسكرتهم فى طريق العماية والضـلالة ، وتسلية النبى — صلى الله عليـه وسلم — عن جفاء الكفار . و بذىء أقوالهم ، والمن عليه — صلى الله عليه وسلم — بنزول السبع المثانى ، وسور القرآن العظيم ، والشكوى من الطاعنين فى القرآن ، وذكر القسم بوقوع السؤال فى القيامة ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإظهار الدعوة ، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه ، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين فى قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

* * *

(١) فى المصحف : سورة الحجر مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف . وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى :

السورة مكية إجماعا وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف . وتسمى سورة الحجر لاشتمالها على قصتهم وقوله : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعني بين ما فيه ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة فى الآخرة ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - ٢ - يعني مخلصين فى الدنيا بالتوحيد ، وذلك قوله — سبحانه : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ﴾ يقول خل يا محمد — صلى الله عليه وسلم — عن كفار مكة إذا كذبوك يأكلوا ﴿ وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ فى دنياهم ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ يعني طول الأمل عن الآخرة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال — سبحانه : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما عذبنا من قرية ﴿ إِلَّا وَلَهَا ﴾ بهلاكها ﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤ - يعني موقوت[1] فى اللوح المحفوظ إلى أجل وكذلك كفار مكة عذابهم إلى أجل معلوم يعني القتل ببدر ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ عذبت ﴿ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٥ - يقول ما يتقدمون من أجلهم ولا يتأخرون عنه[2] ﴿ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعني القرآن ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٦ - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - نزلت فى عبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومي ، والنضر بن الحارث هو ابن علقمة من بني عبد الدار [١٩٦ ب] بن قصي ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، كلهم من قريش والوليد بن المغيرة ، قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنك

---

(١) فى أ : موقوف .

(٢) فى ل : عنه ، أ : عنها .

لمجنون . وقالوا له : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ يعنى أفلا تجيئنا ﴿ بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ فتخبرنا بأنك نبى مرسل ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ – ٧ – بأنك نبي مرسل ولو نزلت الملائكة لنزلت إليهم بالعذاب ﴿ « مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ »(١) وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ – ٨ – يقول لو نزلت الملائكة بالعذاب إذا لم يناظروا حتى يعذبوا يعنى كفار مكة ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ – ٩ – لأن الشياطين لا يصلون إليه لقولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — إنك لمجنون يعلمك الرى(٢) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — الرسل ﴿ فِى شِيَعِ ﴾ يعنى فى فرق ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ – ١٠ – يعنى الأمم الخالية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ينذرهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ١١ – بأن العذاب ليس بنازل بهم ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ ﴾ يعنى هكذا نجعله يعنى الكفر بالعذاب ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ –١٢– يعنى كفار مكة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ، ثم قال — سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ –١٣– بالتكذيب لرسلهم بالعذاب يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا بالعذاب فى الدنيا ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانا كيف يصعدون إلى السماء ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ – ١٤ – يقول فظلوا فى الباب يصعدون ، ولو عاينوا ذلك ﴿ لَقَالُوٓا۟ ﴾ من كفرهم : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ مخففة يعنى سدت ولقالوا(٣) : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ – ١٥ – يقول إذا لقالوا قد سحرنا .

---

(١) ساقط من أ ، ل .　　(٢) فى ل : الرى ، أ : الذى .

(٣) فى أ ، ل : لقالوا .

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل، قال: حدثنا مقاتل عن عبد الكريم عن حسان عن جابر عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه: سئل عن «السماء ذات البروج»[(١)] فقال: الكواكب، وسئل عن[(٢)] «الذى جعل فى السماء بروجا»[(٣)] قال: الكواكب، مثل «البروج مشيدة»[(٤)] قال القصور ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ قال الكواكب ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا ﴾ يعنى السماء بالكواكب ﴿ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ١٦ - إليها يعنى أهل الأرض ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا ﴾ يعنى السماء بالكواكب ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ - ١٧ - يعنى ملعون لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة ثم استثنى من الشياطين فقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى من اختطف السمع من كلام الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٨ - يعنى الكوكب المضيء وهو الثاقب ونظيرها فى الصافات: «فأتبعه شهاب»[(٥)] ثاقب يعنى مضيء[(٦)] ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا ﴾ يعنى بسطناها يعنى مسيرة خمسمائة عام طولها وعرضها وغلظها مثله فبسطها من تحت الكعبة، ثم قال — عز وجل —: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال [١٩٧ أ] الراسيات فى الأرض الطوال «أن تميد بكم»[(٧)] يقول لئلا تزول بكم الأرض وتمور بمن عليها ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ - ١٩ - يقول وأخرجنا من الأرض كل شيء موزون يعنى من كل ألوان النبات معلوم ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ مما عليها من النبات، ثم قال سبحانه: ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ - ٢٠ -

---

(١) سورة البروج: ١.
(٢) عن: ساقطة من أ، وهى من ل.
(٣) سورة الفرقان: ٦١.
(٤) سورة النساء: ١٧٨.
(٥) سورة الصافات: ١٠.
(٦) فى أ، ل: المضيء.
(٧) «أن تميد بكم»: جزء من ١٥: النحل، ٣١: الأنبياء، ١٠: لقمان.

يقول لستم أنتم ترزقونهم ولكن أنا أرزقهم يعنى الدواب ، والطير معايشهم مما فى الأرض من رزق ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ يقول ما من شيء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه وهو بأيدينا ليس بأيديكم ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ ﴾ يعنى الرزق وهو المطر وحده ﴿ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٢١ - يعنى موقوت ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ وذلك أن الله يرسل الريح فتأخذ الماء بكيل معلوم من سماء الدنيا ثم تثير الرياح والسحاب فتلقى الريح السحاب بالماء الذى فيها من ماء النبت ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التى أمر الرعد أن يمطرها ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ ﴾ يعنى يابنى آدم ﴿ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ - ٢٢ - يقول لستم أنتم بخازنيها فتكون مفاتيحها بأيديكم ولكنها بيدى[(١)] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾ يقول الله — تعالى — : أنا أحى الموتى ، وأميت الأحياء ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى ونميت الخلق ويبقى الرب — تعالى — ويرثهم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من بنى آدم من مات منكم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول من بقى منكم فلم يمت ونظيرها فى « ق والقرآن » : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم »[(٢)] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى من تقدم منهم ومن تأخر يقول وهو يجمعهم فى الآخرة ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ حكم البعث ، ثم قال : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٥ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ﴾ يعنى آدم ﴿ مِن صَلْصَالٍ ﴾ .

---

(١) من ل ، وفى ا : بخازنيه فيكون مفاتيحه بأيديكم ولكنه بيدى .

(٢) سورة ق : ٤ .

حدثنا عبيد الله ، حدثني أبي ، حدثني الهذيل عن مقاتل ، والضحاك عن ابن عباس : الصلصال الطين الجيد يعني الحر إذا ذهب عنه الماء تشقق ، فإذا « حُرِّك »(١) تقعقع (مِّنْ حَمَإٍ) يعني الأسود (مَّسْنُونٍ) - ٢٦ - يعني المنتن فكان التراب مبتلا(٢) فصار أسود منتنا ، ثم قال : (وَٱلْجَآنَّ) يعني إبليس (خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ) آدم (مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ) - ٢٧ - يعني صافي(٣) ليس فيه دخان وهو المارج من نار يعني الجان وإنما سمي إبليس الجان لأنه من حي من الملائكة يقال لهم الجن ، والجن جماعة والجان(٤) واحد . (وَإِذْ قَالَ) يعني وقد قال : (رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ) الذين في الأرض منهم إبليس قال لهم قبل أن يخلق آدم — عليه السلام — : (إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا) يعني آدم (مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ) يعني أسود (مَّسْنُونٍ) - ٢٨ - يعني منتن (فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ) يعني سويت خلقه [١٩٧ ب] (وَنَفَخْتُ فِيهِ) يعني آدم (مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ) - ٢٩ - يقول فاسجدوا لآدم (فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) الذين هم في الأرض (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) - ٣٠ - ثم استثنى من الملائكة إبليس ، فقال سبحانه : (إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ) - ٣١ - لآدم — عليه السلام — (قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ) في السجود (مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ) - ٣٢ - يعني الملائكة الذين سجدوا لآدم — عليه السلام — (قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ) يعني آدم (خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ) يعني

---

(١) « حرك » من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٢) في ل : مبتلا ، أ : مبتل .

(٣) هكذا في : أ ، ل ، والأنسب : صاف .

(٤) في أ : والجن ، ل : والجان .

الطين ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعنى أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ - ٣٣ - يعنى منـتن فأول ما خلق من آدم — عليـه السلام — عجب الذنب ثم ركب فيـه سائر خلقـه ، وآخر ما خلق من آدم — عليه السلام — أظفاره وتأكل الأرض عظام الميت كلها غير عجب الذنب — غير عظام(١) الأنبيـاء — عليهـم السلام — فإنهـا لا تأكلها الأرض . وفى العجب يركب بنـو آدم يوم القيامة ثم : ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعـنى من ملكوت السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِـيمٌ﴾ - ٣٤ - يعـنى ملعون وهـو إبليس ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ - ٣٥ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ - ٣٦ - يعنى يبعث النـاس بعد الموت يقول أجلنى إلى يوم النفخة الثانيـة كقوله سبحانه : « فنظـرة إلى ميسرة(٢) » يعـنى فأجله إلى ميسرة ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَـرِينَ﴾ - ٣٧ - لا تمـوت ﴿إِلَىٰ يَـوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ - ٣٨ - يعنى إلى أجل موقوت وهى النفخة الأولى وإنمـا أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث ﴿قَالَ﴾ إبليس : ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ يقول أما إذ أضللتنى ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ - ٣٩ - يعـنى ولأضلنهم عن الهـدى أجمعين ، ثم استثنى عدوُّ الله إبليسُ فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ - ٤٠ - يعنى أهـل التوحيد وقـد علم إبليس أن الله استخلص عبادا لدينـه ليس له عليهم سلطان ، فذلك قوله سبحانه : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » يعنى ملك أن تضلهم عن الهدى « وكفى بربك وكيلا(٣) » يعنى حرزا ومانعا لعباده ﴿قَالَ﴾

---

(١) هكذا فى : ا ، ل : والأنسب : وغير عظام .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء : ٦٥ .

الله — تعالى : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ ﴾ يقول هـذا طريق الحق الهدى إلى ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ - ٤١ - يعـنى الحق(١) كقـوله : « لتكونوا شهداء على النـاس »(٢) يعنى للنـاس . نظيرها فى هود قـوله : « إن ربى على صراط مستقيم »(٣) يعنى المستقيم الحق المبين(٤) . ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى من المضلين ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٤٣ - يعـنى كفار الجن والإنس وإبليس وذريتـه ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ بعضها أسفل من بعض كل باب أشد حرا من الذى فوقه بسبعين جزءا بين كل بابين سبعين سنة أولهـا جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمـة ، ثم السعير ، ثم الجحـيم ، ثم الهـاوية ، ثم سـقر . ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ ﴾ [١٩٨ أ] ﴿ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى عدد معـلوم من كفار الجن والإنس يعنى البـاب الثانى يضعف على الباب الأعلى(٥) فى شدة العذاب سبعين ضعفا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سلم(٦) الله — عز وجل — لهم أمرهم وتجاوز عنهـم نظيرها — فى الواقعة — ثم قال : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ - ٤٦ - من الخوف ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يقول أخرجنا ما فى قلوبهم من الغش الذى كان فى الدنيا بعضهم لبعض فصاروا متحابين ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ - ٤٧ - فى الزيارة يرى بعضهم بعضـا

---

(١) يعنى الحق : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة هود : ٥٦ .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى على الحق المستقيم .

(٥) فى أ : على الباب الأعلى ، ل : على الأعلى .

(٦) فى أ : يسلم ، ل : سلم .

متقابلين على الأسرة يتحدثون ثم أخبر عنهم ـــ سبحانه ـــ فقال : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ يقول لا تصيبهم فيها مشقة فى أجسادهم كما كان فى الدنيا ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ بِمُخْرَجِينَ ﴾ ـ ٤٨ ـ أبدا ولا بميتين أبدا قال الله ـــ تعالى ـــ للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي ﴾ يقول أخبر عبادى ﴿ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ـ ٤٩ ـ لمن تاب منهم ﴿ وَ ﴾ أخبرهم ﴿ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ ـ ٥٠ ـ يعنى الوجيع لمن عصانى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ يعنى وأخبرهم ﴿ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ـ ٥١ ـ ملكان أحدهما جبريل ، والآخر ميكائيل ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم(١) ﴿ « فَقَالُوا سَلَامًا »(٢) ﴾ فسلموا عليه وسلم عليهما ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ يعنى خائفين وذلك أن إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ قرب إليهم العجل فلم يأكلوا منه فخاف إبراهيم ـــ عليـه السلام ـــ وكان فى زمان إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ إذا أكل الرجل عند الرجل طعاما أمن من شره ، فلما رأى إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ أيديهم لا تصل إلى العجل خاف شرهم ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال له جبريل ـــ عليه السلام ـــ : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ يقول لا تخف ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ ـ ٥٣ ـ وهو إسحاق ـــ عليه السلام ـــ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ : ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ بالولد ﴿ عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ ﴾ على كبر سنى ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ قال ذلك إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ تعجبا لكبره وكبر امرأته ﴿ « قَالُوا »(٤) ﴾ قال جبريل ـــ عليه السلام ـــ : ﴿ بَشَّرْنَاكَ ﴾ يعنى نبشرك

---

(١) فى أ ، ل : (إذ دخلوا) على إبراهيم .

(٢) « فقالوا سلاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « قالو » : ساقطة من : أ ، ل .

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالصدق أن الولد لكائن ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا إبراهيم ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا تيأس(١) ﴿ قَالَ ﴾(٢) إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ يعنى ومن ييأس ﴿ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ - ٥٦ - يعنى المشركين ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى فما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ « قَالُوٓا »(٣) ﴾ أى قال جبريل - عليه السلام - : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٩ - ثم استثنى جبريل - عليه السلام - امرأة لوط ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى الباقين فى العذاب فخرجوا من عند إبراهيم - عليه السلام - بالأرض المقدسة(٤) فأتوا لوطا بأرض سدوم من ساعتهم فلم يعرفهم لوط - عليه السلام - [١٩٨ ب] وظن أنهم رجال ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٦١ - فيها تقديم يقول جاء المرسلون إلى لوط ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ - ٦٢ - أنكرهم ولم يعلم أنهم ملائكة لأنهم كانوا فى صورة الرجال ﴿ « قَالُوا بَلْ »(٥) ﴾ قال جبريل - عليه السلام - : قد(٦) ﴿ جِئْنَـٰكَ ﴾ يا لوط ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٦٣ - يعنى بما كان(٧) قومك بالعذاب يمترون يعنى يشكون فى العذاب أنه ليس بنازل بهم

---

(١) فى أ : لا تايس ، ل : لا ييئس .

(٢) فى أ ، ل : « يقول » .

(٣) فى أ ، ل : قال جبريل - عليه السلام .

(٤) فى أ ، ل : بأرض المقدسة .

(٥) « قالوا بل » : ساقطة من : أ ، ل .

(٦) فى حاشية أ : بل .

(٧) فى أ : بما كانوا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : بما كان .

فى الدنيا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ جئناك بالصدق ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ - ٦٤ - بما تقول إنا جئناهم بالعذاب فقالوا للوط : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنته ريثا وزعوثا[1] ﴿ بِقِطْعٍ ﴾ يعنى بعض وهو السحر ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ يمنى سر من وراء أهلك تسوقهم ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة يقول ولا ينظر أحد منكم وراءه ﴿ وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ - ٦٥ - إلى الشام ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ يقول وعهدنا إلى لوط ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر العذاب ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ يعنى أصل ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القوم ﴿ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ - ٦٦ - يقول إذا أصبحوا نزل بهم العذاب ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ٦٧ - بدخول الرجال منزل لوط . ثم ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ - ٦٨ - فيهم ولوط — عليه السلام — يرى أنهم رجال ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ - ٦٩ - فيهم ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧٠ - أن تضيف منهم أحدا لأن لوطا كان يحذرهم[2] لئلا يؤتون فى أدبارهم فعرض عليهم ابنتيه من الحياء تزويجا واسم إحداهما ريثا والأخرى زعوثا فذلك قوله : ﴿ « قَالَ »[3] هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٧١ - لابد فتزوجوهن يقول الله — عز وجل — : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ كلمة من كلام العرب ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى لفى ضلالتهم يترددون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى

---

(١) من أ ، وفى ل : ريثاوزعرثا .

(٢) فى أ : يحرر ، ل : يحذرهم .

(٣) « قال » : ساقطة من أ ، ل .

حين طلعت الشمس ﴿ فَجَعَلْنَا ﴾ المدائن الأربع ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ سدوم ، ودامورا ، وعاموا ، وصابورا ، وأمطرنا على من كان خارجا من المدينة ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٧٤ - ولعل الرجل منهم يكون فى قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله « من سجيل » يعنى الحجارة خلطها الطين ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ - ٧٥ - يقول للناظرين من بعدهم فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى قرى لوط التى أهلكت بطريق مستقيم يعنى واضح مقيم يمر عليها أهل مكة وغيرهم وهى بين مكة والشام ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٧ - يعنى للمصدقين بتوحيد الله - عز وجل - لمن بعدهم فيحذرون عقوبتهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب [١٩٩ أ] الأمم الخالية ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى لمشركين فهم قوم شعيب - عليه السلام - والأيكة الغيضة[(١)] من الشجر وكان أكثر الشجر[(٢)] الدوم وهو المقل ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ يعنى قوم لوط ، وقوم شعيب ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ مُّبِينٍ ﴾ - ٧٩ - يعنى مستقيم وكان عذاب قوم شعيب - عليه السلام - أن الله - عز وجل - حبس عنهم الرياح فأصابهم حر شديد لم ينفعهم من الحر شيء وهم فى منازلهم ، فلما أصابهم ذلك الحر خرجوا من منازلهم إلى الغيضة ليستظلوا[(٣)] بها من الحر فأصابهم من الحر أشد مما أصابهم فى منازلهم ثم بعث الله - عز وجل - لهم سحابة فيها عذاب فنادى بعضهم بعضا

---

(١) فى أ : الغيطة ، ل : الغيضة .

(٢) من ل ، وفى أ : من الشجر وهو الدوم وهو المقل .

(٣) من : ل ، وفى أ : يستظلوا .

ليخرجوا من الغيضــة فيستظلون[1] تحت السحابة لشدة حر الشمس يلتمسون بهــا[2] الروح فلما جاءوا إليها أهلكهم الله ـــ عز وجل ـــ فيها حرا وغما تحت السحابة .

" قال : حدثنا عبيد الله ، سمعت أبى ، قال : سمعت أبا صالح[3] ، يقول : غلت أدمغتهم فى رءوسهم ، كما يغلى الماء فى المرجل على النار من شدة الحر تحت السحابة[4] " فذلك قوله سبحانه : « فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم[5] » .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يعنى قوم صالح واسم القرية الحجر وهو بوادى القرى ، يعنى بالمرسلين صالحا[6] وحده ـ عليه السلام ـ يقول كذبوا صالحا ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى الناقة آية لهم فكانت ترويهم من اللبن فى يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ـ ٨١ ـ حين لم يتفكروا فى أمر الناقة وابنها فيعتبروا ، فأخبر عنهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ ـ ٨٢ ـ من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها وجوفوها ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـــ عليه السلام ـــ ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يوم السبت فخمدوا أجمعون[7] يقول الله ـــ عز وجل ـ :

---

(١) فى ل : ليستظلوا ، ا : فيستظلون .

(٢) فى ل : بها ، ا : فيها .

(٣) فى ا : قال أبا صالح .

(٤) من « حدثنا عبيد الله ... » إلى هنا : ساقط من ل ، وهو : من ا .

(٥) سورة الشعراء : ١٨٩ .

(٦) فى ا : صالح ، ل : صالحا .

(٧) هكذا فى ا ، ل .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب الذى نزل بهم ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨٤ - من الكفر والتكذيب فعقروا الناقة يوم الأربعاء فأهلكهم الله يوم السبت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما الله - عز وجل - باطلا خلقهما[1] لأمر هو كائن ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ﴾ يقول القيامة كائنة ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ - ٨٥ - يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة الإعراض الحسن فنسخ السيف الإعراض والصفح[2] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ﴾ لخلقه فى الآخرة بعد الموت ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٦ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ يعنى ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب وهى سبع آيات ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ﴾ كله مثانى ثم قال : ﴿ ٱلْعَظِيمَ ﴾ - ٨٧ - يعنى سائر القرآن كله [١٩٩ ب] ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى أصنافا منهم من المال ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - يقول لين جناحك للمؤمنين فلا تغلظ لهم ﴿ وَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٨٩ - من العذاب قال سبحانه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فيها تقديم يقول أنزلنا المثانى والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود فهم المقتسمون فاقتسموا الكتاب فآمنت اليهود بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن وآمنت النصارى بالإنجيل وكفروا بالقرآن والتوراة هذا الذى اقتسموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب وكفروا ببعض ثم نعت اليهود والنصارى فقال

---

(١) هكذا فى أ ، ل ، وفى غير هذا الموضوع كثيرا ما عبر بقوله « بل خلقهما » .

(٢) ليس نسخا ولكنه من المنسأ وهو ما تأخر نزوله لحكمة .

ـــ سبحانه ـــ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور . فرقوا الكتاب ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها فأقسم الله ـــ تعالى ـــ بنفسه للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ قال ـــ سبحانه : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ من الكفر والتكذيب ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وذلك أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أسر النبوة وكتمها سنتين فقال الله ـــ عز وجل ـــ لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم : « فاصدع بما تؤمر » يقول امض لما تؤمر من تبليغ الرسالة فلما بلغ عن ربه ـــ عز وجل ـــ استقبله كفار مكة بالأذى والتكذيب فى وجهه فقال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يعنى عن أذى المشركين إياك فأمره الله ـ عز وجل ـ بالإعراض والصبر على الأذى ثم نسختها آية السيف . ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى حين حضر الموسم قال ، يا معشر قريش إن محمدا[1] قد علا أمره فى البلاد وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه وهو رجل حلو الكلام إذا كلم الرجل ذهب بعقله وإنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فابعثوا رهطا من ذوى الحجى والرأى فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أوليلتين فمن سأل عن محمد فليقل بعضهم[2] : إنه ساحر يفرق بين الاثنين . ويقول[3] بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد لئلا تروه خير من أن

---

(١) فى ل : محمدا ، أ : محمدا صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى أ : فليقل بعضهم ، ل : فليقل .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

تروه فبعثوا فى كل طريق بأربعة من قريش وأقام الوليد بن المغيرة بمكة فمن دخل مكة فى غير طريق سالك يريد النبي — صلى الله عليه وسلم — تلقاهم[1] الوليد فيقول هو ساحر كذاب . ومن دخل من طريق لقيه الستة عشر فقالوا : هو شاعر [٢٠٠ أ] ، وكذاب ، ومجنون . ففعلوا ذلك وانصدع الناس عن قولهم فشق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وقالوا : ما عند صاحبكم إلا غرورا . يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت[2] قريش : هذا دأبنا ودأبك فذلك قوله — سبحانه : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين[3] » وكان منهم من يقول : بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي فيدخل مكة فيلقى المؤمنين . فيقول : ماهذا الأمر؟ فيقولون : خيرا أنزل الله — عز وجل — كتابا وبعث رسولا ، فذلك قوله سبحانه : « ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا[4] » فنزل جبريل — عليه السلام — والنبي — صلى الله عليه وسلم — عند الكعبة فمر به الوليد بن المغيرة بن عبد الله . فقال جبريل — عليه السلام — للنبي — صلى الله عليه وسلم — كيف تجد هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — بئس[5] عبد الله هذا فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه ، فقال : قد كفيتك ، فمر الوليد فى حائط فيه نبل لبنى المصطلق وهى حى من خزاعة

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ ، ل : فقالت . والأنسب : وقالت .

(٣) سورة النحل : ٢٤

(٤) سورة النحل : ٣٠

(٥) بئس : ساقطة من أ ، وهى من ل

يتبختر فيهما فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله فنفض السهم وهو يمشى برجله فأصاب السهم أكحله[(١)] فقطعه فلما بات تلك الليلة انتفضت به جراحته ، ومر به العاص بن وائل، فقال جبريل[(٢)] : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله[(٣)] هذا . فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه ، فقال : قد كفيتك . وركب العاص حمارا من مكة يريد الطائف ، فاضطجع الحمار به على شبرقة[(٤)] ذات شـوك ، فدخلت شوكة فى باطن قدمه ، فانتفخت فقتله الله ــ عز وجل ــ تلك الليـلة . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم . فقال جبريل ــ عليه السلام ــ : كيف تجد هذا ؟ فقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بئس عبد الله[(٥)] هذا . فأهوى جبريل ــ عليه السلام ــ إلى رأسه ، فانتفخ رأسه فمـات منها ، ومر به الأسود ابن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فقال جبريل ــ عليه السلام ــ كيف تجد هـذا ؟ فقال النبى ــ صلى الله عليه وسلم : بئس عبـد الله[(٦)] هذا إلا أنه ابن خالى . فأهوى جبريل ــ عليه السلام ــ بيده إلى بطنه، فقال : قد كفيتك[(٧)] . فعطش فلم يروا من الشراب حتى مات . ومر الأسود بن عبد المطلب بن المنذر ابن عبد العزى بن قصى فقال جبريل[(٨)] : كيف تجـد هذا ؟ قال النبى ــ صلى الله

---

(١) فى أ : أبجله وهو الأكحل ، وفى ل : الأكحل . وفى حاشية ل : أكحله وهو الأكحل .

(٢) فى ل : جبريل ، أ : جبريل عليه السلام

(٣) فى ل : عبد الله ، أ : لعبد الله

(٤) هكذا فى أ ، ل وعليها فى أ علامة تمريض . والشبرق نبات به شوك .

(٥) فى أ : لعبد الله .

(٦) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٧) فى أ : كفيتك ، ل : قد كفيتك .

(٨) فى أ : جبريل ــ عليه السلام ، ل : جبريل .

عليه وسلم ـ بئس عبد الله[1] هذا ـ قال : قد كفيتك أمره . ثم ضرب ضربة بحبل[2] من تراب ، رمى فى وجهه فعمى فمات منها . وأما بعكك ، وأحرم فهما أخوان [٢٠٠ ب] ابنا الحجاج بن السياق بن عبد الدار بن قصى . فأما أحدهما فأخذته الدبيلة ، وأما الآخر فذات الجنب فماتا كلاهما فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « إنا كفيناك المستهزئين » يعنى هؤلاء السبعة من قريش[3] ، ثم نعتهم ، فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ هذا وعيد لهم بعد القتل[4] .

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ حين قالوا : إنك ساحر ، ومجنون ، وكاهن ، وحين قالوا : هذا دأبنا ودأبك . ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فصل بأمر ربك ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعنى المصلين ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[5] ـ ٩٩ ـ فإن عند الموت يعاين الخير والشر .

---

(١) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٢) فى ل : فضربه بحرل ، أ : بحبل

(٣) ورد هذا الكلام مجملا فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٣ .

(٤) من ل ، وفى أ : هذا وعيدهم بالقتل .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

سُورَةُ النَّحْلِ







بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿١﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴿٢﴾ خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴿٣﴾ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴿٤﴾ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴿٥﴾ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴿٦﴾ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم ﴿٧﴾ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴿٨﴾ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴿٩﴾ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ﴿١٠﴾ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿١١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

ســورة النحل

يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ
ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ
ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ
قَالُوا۟ خَيْرًا ۚ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ
خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ
وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟



وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

سورة النحل

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ



الجزء الرابع عشر

مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ

سورة النحل

أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ



أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ

سورة النحل

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى



الجزء الرابع عشر

مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ۚ وَلَهُمْ

سورة النحل

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ
إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ
عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ
بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ
حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾



الجزء الرابع عشر

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سورة الإسراء

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[ســـورة النحل]

مكيـــة كلها

... ...

مقاصـد ســورة النحــل

من مقاصد سورة النحل ما يأتى :

تعريف العباد بمجىء القيامة ، وإقامة حجة الوحدانية وذكر ما فى الأنعام من المنافع والنعم ، وما فى المراكب من التجمل والزينة ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأرض والجبال ، وهداية الكواكب فى السفر والحضر . والنعــم الزائدة عن العد والإحصاء . والإنكار على أهل الإنكار ، وجزاء مكر الكافرين ، ولعنة الملائكة للظالمين . وسلامهم على المؤمنين عنــد الوفاة . وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضية ، وذكر التوحيد ، وتعريف المنعم ونعمه السابقات . ومذمة المشركين بوأد البنات ، وبيان فوائد النحل وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وبيان حال المؤمن والكافر ، وتسخير الطيور فى الجو صافات ، والمنة بالمساكن والظلال والثياب ، وذم المتكبرين وذكر ما أعد لهم من العقوبة ، والأمر بالعدل والإحسان ، والنهى عن نقض العهــد والخيانة . والأمر بالاستعاذة بالله عنــد تلاوة القرآن ، ورد سلطان الشيطان عن المؤمنين والمؤمنات ، وتبديل الآيات بالآيات لمصالح المسلمين والمسلمات . والرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه والضرورة . وبيــان التحريم والتحليل وذكر إبراهيم الخليل وما منح من الدرجات . وذكر السبت ، والدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالعدل فى المكافأة والعقوبة ، والدعوة إلى الصبر على البلاء . ووعد المتقين والمحسنين بأعظم المثوبة فى قوله تعـالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محســنون » ســورة النحل .

(بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى)

غير قوله تعالى : « وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة[1] .

وقوله تعالى : « ثم إن ربك للذين هاجروا ... » الآية[2] .

وقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ... » الآية[3] .

وقوله تعالى : « والذين هاجروا ... » الآية[4] .

وقوله تعالى : « ضرب الله مثلا قرية ... » الآية[5] .

فإن هذه الآيات مدنيات .

وهي مائة وثمان[6] وعشرون آية كوفية .

---

(١) الآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الآية : ١١٠ .

(٣) الآية : ١٠٦ .

(٤) الآية : ٤١ .

(٥) الآية : ٧٥ .

(٦) في أ : وثمانية والمعروف ثمان لأن العدد مؤنث .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — الساعة نخوفهم بها أنها كائنة فقالوا : متى تكون تكذيبا بها ؟ فأنزل الله — عز وجل — يا عبادى : « أتى أمر الله » ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾[1] أى فلا تستعجلوا وعيدى أنزل الله — عز وجل — أيضا فى قولهم « حم عسق » « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها »[2] فلما سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — من جبريل — عليه السلام « أتى أمر الله » وثب قائما وكان جالسا مخافة الساعة فقال جبريل — عليه السلام : « فلا تستعجلوه » فاطمأن النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، ثم قال : ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ نزه الرب — تعالى — نفسه عن شرك أهل مكة ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ — ١ — ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ بِٱلرُّوحِ ﴾ يقول بالوحى ﴿ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ﴾ يعنى بأمره ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ من الأنبياء — عليهم السلام — ثم أمرهم الله — عز وجل — أن ينذروا[3] الناس (فقال : ﴿ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ ﴾)[4] ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٢ — يعنى فاعبدون ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن

---

(١) فى أ ، ل : (فلا تستعجلوا) وعيدى .

(٢) سورة الشورى : ١٨ .	(٣) فى الأصل : ينذر .

(٤) (فقال « أن أنذروا » : زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل .

خالقهما لأمر هو كائن ﴿ تَعَٰلَىٰ ﴾ يعني ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣ - به ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعني أبي بن خلف الجمحي قتله النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٤ - قال للنبي [٢٠١ أ] — صلى الله عليه وسلم — : كيف يبعث الله هذه العظام وجعل يفتها و يذريها في الريح نظيرها في آخر — يس — : « قال من يحيي العظام وهي رميم »[1] ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ يعني الإبل، والبقر، والغنم . ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ يعني ماتستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثا ﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ في ظهورها، وألبانها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٥ - يعني من لحم الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعني في الأنعام ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ يعني حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ - ٦ - من عندكم بكرة إلى الرعى ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ يعني الإبل، والبقر ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ يعني بجهد الأنفس ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعني لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧ - بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع، ثم ذكرهم النعم : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ يقول لكم في ركوبها جمال وزينة يعني الشارة الحسنة ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - من الخلق كقوله — تعالى : « فخرج على قومه في زينته »[2] يعني في شارته، قال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعني بيان الهدى ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ يقول ومن السبيل ما تكون[3] جائرة على الهدى ﴿ وَلَوْ

---

(١) سورة يس : ٨٧ .

(٢) سورة القصص : ٧٩ .

(٣) في أ، ل : يكون .

شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٩ - إلى دينه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ يعنى المطر لكم منه شراب ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى وفيه ترعون أنعامكم ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ فيما ذكر لكم من النبات لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١١ - فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يقول فيما سخر لكم فى هذه الآيات[1] لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٢ - فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ يعنى وما خلق لكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الدواب ، والطير ، والشجر ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من الخلق فى الأرض ﴿ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - فى توحيد الله — عز وجل — وما ترون من صنعه وعجائبه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ وهو السمك ما أصيد[2] أو ألقاه الماء وهو حى ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ يعنى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٤ - ربكم فى نعمه — عز وجل — ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها ﴿ وَأَنْهَـٰرًا ﴾ تجرى ﴿ وَسُبُلًا ﴾ يعنى وطرقا ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى تعرفون طرقها

---

(١) يقول : فيما ذكر لكم فى هذه البينات .

(٢) هكذا فى الأصل ، والأنسب : ماصيد .

﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ يعنى الجبال [٢٠١ ب] كقوله سبحانه : « كالأعلام »[١] يعنى الجبال ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٦ - .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل ، قال مقاتل : هى بنات نعش ، والجدى ، والفرقدان ، والقطب قال : بعينها لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفا يعنى بالجبال والكواكب يهتدون وبها يعرفون الطرق فى البر والبحر ، كقوله سبحانه : « لا يهتدون سبيلا »[٢] يعنى لا يعرفون ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ شيئا من الآلهة اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، التى تعبد من دون الله - عز وجل - ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى أفلا تعتبرون فى صنعه فتوحدونه - عز وجل - ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٨ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبكم يعنى الخراصين الذى أسروا « الكيد » بالبعثة[٣] فى طريق مكة ممن[٤] يصد الناس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالموسم ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تُعْلِنُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : هذا دأبنا ودأبك . ثم ذكر الآلهة فقال - سبحانه - لكفار مكة : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٢) سورة النساء : ٩٨ .

(٣) فى أ : بالبعثة ، ل : بالنعمة .

(٤) فى ل : ممن ، أ : من .

يعبدون[1] ﴿ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيرها ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ - ٢٠ - وهم ينحتونها بأيديهم ثم وصفهم فقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر[2]، ولا تنفع، ولا تضر ﴿ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ لا أرواح فيها، ثم نعت كفار مكة فقال : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٢١ - يعـنى متى يبعثون نظـيرها فى سورة النمـل « لا يعـلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون[3] » وهم الخراصون ثم قال سبحانه : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فلا تعبدوا غيره ثم نعتهم — تعالى — فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ[4] لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيـه جزاء الأعمال، ثم نعتهم فقال — سبحانه : ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لتوحيد الله — عز وجل — أنه واحد ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٢٢ - عن التوحيد ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْـلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم حين أسروا و بعثوا فى كل طريق من الطرق رهطا ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ حين أظهـروا للنبى — صـلى الله عليـه وسلم — وقالوا : هـذا دأبنا ودأبك ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ - ٢٣ - يعنى المتكبرين عن التوحيد، ثم وصفهم فقـال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيـلَ لَهُم ﴾ يعنى الخراصين[5] ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِـيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٤ - وذلك أن الوليـد بن المغيرة المخزومى قال لكفار

---

(١) فى أ : « والذين تدعون » يعنى تعبدون .

(٢) فى أ : ولا تنصر، ل : ولا تبصر .

(٣) سورة النمل : ٦٥ .

(٤) فى أ : « والذين » .

(٥) فى أ : الخراصون، ل : الخراصين .

قريش : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — : حلو اللسان ، إذا كلم الرجل ذهب بعقله ؛ فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم والحجا فى طريق مكة [٢٠٢ أ] على مسيرة ليلة أو ليلتين ، إنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فمن سأل عن محمد — صلى الله عليه وسلم — فليقل بعضهم : إنه ساحر يفرق بين الاثنين ، وليقل بعضهم : إنه لمجنون يهذى فى جنونه ، وليقل(١) بعضهم : إنه شاعر لم يضبط الروى ، وليقل بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد ، وإن لم تروه خيرا(٢) من أن تروه ، لم(٣) يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء ، يحدث عن حديث الأولين ، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم ، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش فى أربع طرق على كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبي — صلى الله عليه وسلم — لقيه الوليد فقال له : مثل مقالة الآخرين فيصدع(٤) الناس عن قولهم ؛ وشق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس فيعرض عليهم أمره ، ففرحت(٥) قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون : ما عند صاحبكم خير(٦) . يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — وما بلغنا عنه إلا الغرور ، وفيهم المستهزءون(٧) من قريش ، فأنزل الله — عز وجل — فيهم : « وإذا قيل

(١) فى ل : وليقل ، أ : ويقول .

(٢) فى ل : خيرا ، أ : خير .

(٣) فى أ : لم ، ل : وإن لم .

(٤) فى أ : فيصد ، ل : فيصدع .

(٥) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : وفرحت .

(٦) فى أ ، ل : خير .

(٧) فى أ : المستهزئين .

لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » يعنى حديث الأولين وكذبهم يقول الله — تعالى — قالوا ذلك : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يعنى يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى من خطايا الذين ﴿ يُضِلُّونَهُم ﴾ يعنى يستنزلونهم ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فيها تقديم قال — عز وجل — ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ — ٢٥ — يعنى ألا بئس ما يحملون يعنى يعملون ، ثم قال النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى قد فعل الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل[1] كفار مكة : يعنى نمروذ بن كنعان الجبار الذى ملك الأرض ، وبنى الصرح ببابل ، ليتناول فيما زعم إله السماء — تبارك وتعالى . وهو الذى حاج إبراهيم فى ربه — عز وجل — وهو أول من ملك الأرض كلها . وملك الأرض[2] كلها ثلاثة نفر ، نمروذ بن كنعان ، وذو القرنين واسمه الإسكندر قيصر ثم تبع بن أبى شراحيل الحميرى[3] ، فلما بنى نمروذ الصرح طوله فى السماء فرسخين فأتاه جبريل — عليه السلام — فى صورة شيخ كبير « فقال : ما تريد[4] » أن تصنع؟ قال : أريد أن أصعد إلى السماء ، فأغلب أهلها ، كما غلبت أهل الأرض . فقال له جبريل — عليه السلام — : إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام ، والتى تليها مثل ذلك ، وغلظها مثل ذلك ، وهى سبع سموات ، ثم كل سماء كذلك . فأبى إلا أن يبنى ، فصاح جبريل — عليه السلام — : صيحة فطار رأس الصرح فوقع فى البحر ووقع البقية عليهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ

(١) قبل : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٢) الأرض : من ل . وهى ساقطة من أ .

(٣) فى ل زيادة : وسليمان بن داود ، ويلاحظ أنه ذكر أن ثلاثة ملكوا الأرض ثم ذكر أربعة فى ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : « فقال له : ما تريد » .

ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ يعنى من الأصل ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم [٢٠٢ ب] ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ﴾ يعنى وجاءهم ﴿ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٦ - من بعد ذلك و بعد ما اتخذ النسور وهى الصيحة من جبريل — عليه السلام — ثم رجع إلى الخراصين فى التقديم ، فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ يعنى يعـذبهم كقوله سبحانه : « يوم لا يخـزى الله النبي والذين آمنوا معـه »(١) يعنى لا يعـذب الله النبي والمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ يعنى تحاجون فيهم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهـم الحفظة من الملائكة ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الهوان ﴿ وَٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢٧ - ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وأعوانه ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وهم ستة ، ثلاثة يلون أرواح المؤمنـين ، وثلاثة يلون أرواح الكافـرين ﴿ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ ﴾ يعـنى الخضوع والاستسلام ، ثم قالوا : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى من شرك لقولهم فى الأنعـام : « والله ربنـا ما كنا مشركين »(٢) فكذبهـم الله — عز وجل — ، فردت(٣) عليهم خزنة جهنم من الملائكة فقالوا : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ قد عملتم السوء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بمـا كنتم مشركين ، قالت الخزنة لهم : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ من الموت ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٢٩ - عن التوحيد فأخبر الله عنهم فى الدنيا ، وأخبر بمصيرهم فى الآخرة ، ثم قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ يعنى الذين عبدوا ربهم

---

(١) سورة التحريم : ٨ .

(٢) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٣) فى أ ، ل : فرد .

(مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا) أنزل (خَيْرًا) وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدا إلى مكة ، ليأتيهم بخبر محمد — صلى الله عليه وسلم ، فيأتى الموسم فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة ، فيسألهم عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : فيصدونه عنه لئلا يلقاه . فيقول : بئس الرجل الوافد أنا لقومى أن أرجع قبل أن ألق محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين وأسمع منه فيسير حتى يدخل مكة فيلق المؤمنين فيسألهم عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وعن قولهم[1] ، فيقولون للوافد : أنزل الله — عز وجل — خيرا بعث رسولا — صلى الله عليه وسلم — وأنزل كتابا يأمر فيه بالخير وينهى عن الشر ففيهم نزلت « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » ثم انقطع الكلام . يقول الله سبحانه : (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا) العمل (فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا) لهم (حَسَنَةٌ) فى الآخرة يعنى الجنة (وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ) يعنى الجنة أفضل من ثواب المشركين فى الدنيا الذى ذكر فى هذه الآية الأولى[2] يقول الله — تعالى : (وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ) — ٣٠ — الشرك يثنى على الجنة ، ثم بين لهم الدار فقال سبحانه : (جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) يعنى الأنهار تجرى تحت البساتين (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ) يعنى فى الجنان (كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ) — ٣١ — الشرك ، ثم أخبر عنهم ، فقال جل ثناؤه : (ٱلَّذِينَ) [٢٠٣ أ] (تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ) فى الدنيا يعنى ملك الموت وحده ، ثم انقطع الكلام ، ثم أخبر سبحانه عن قول خزنة الجنة من الملائكة فى الآخرة لهم : (يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) — ٣٢ — فى دار الدنيا

---

(١) هكذا فى : ا ، ل .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿ هَلْ ﴾ يعنى ما ﴿ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالموت يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى لعن الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ونزل العذاب بهم قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٣٣ — ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ودار بهم العذاب ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٣٤ — بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ مع الله غيره يعنى كفار مكة ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الآلهة ﴿ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الحرث والأنعام ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة ، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام ، فلما كذبوا النبي — صلى الله عليه وسلم — قال الله — عز وجل — : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٣٥ — يقول ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله — عز وجل — لم يحرم الحرث والأنعام ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ يعنى عبادة الأوثان ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجبت ﴿ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ٣٦ — رسلهم بالعذاب الذين حقت عليهم الضلالة فى الدنيا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا عقوبته ولا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقال

سـبحانه ــ : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُـمْ ﴾ يا محمد ــ صلى الله عليـه وسلم ــ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينـه ﴿ مَن يُضِلُّ ﴾ يقول من أضـله الله فلا هادى له ﴿ وَمَا لَهُـم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ يعـنى ما نعين من العـذاب ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول جهدوا فى أيمـانهم حين حلفوا بالله ــ عز وجل ــ يقول الله سبحانه . إن القسم بالله لجهد أيمـانهم (١) يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُـوتُ ﴾ فكذبهم الله ــ عز وجل ــ فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يبعثهم الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ نظيرها فى الأنبيـاء « كما بدأنا أول خلق نعيده » (٢) يقول الله تعالى كما بدأتهم نخلقتهم ولم يكونوا شيئا ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة [٢٠٣ ب] ﴿ لَا يَعْلَمُـونَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أنهم مبعوثون من بعد الموت ، يبعثهم الله ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُـمُ ﴾ يعنى ليحكم الله بينهم فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالبعث ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰذِبِينَ ﴾ ـ٣٩ـ بأن الله لا يبعث الموتى ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَـا قَوْلُنَا ﴾ يعنى أمرنا فى البعث ﴿ لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُـولَ لَهُۥ ﴾ مرة واحـدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ـ ٤٠ ـ لا يثنى قوله مرتين ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ قومهم إلى المدينـة واعتزلوا بدينهـم من المشركين ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ وفـروا إلى الله ــ عز وجـل ــ ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُـوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة نزلت فى خمسة نفر : عمار بن ياسر مولى أبى حذيفة بن المغيرة المخزومى ، و بلال بن أبى رباح المؤذن ، وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان بن النمر بن قاسط ، وخباب بن الأرت

---

(١) من ل ، وفى ا : إن المقسم بالله يجهد .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

وهو عبد الله[(١)] بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنعطينهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى بالحسنة الرزق الواسع ﴿ وَلَأَجْرُ ﴾ يعنى جزاء ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوه فى الدنيا من الرزق ﴿ لَوْ كَانُوا ﴾ يعنى أن لو كانوا ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ - ، ثم نعتهم فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على العذاب فى الدنيا ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٤٢ - يعنى وبه يثقون ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، وذلك أنهم قالوا فى سبحان : « أبعث الله بشرا رسولا[(٢)] » يأكل ، ويشرب ، وترك الملائكة فأنزل الله - عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك » يا محمد - صلى الله عليه وسلم « إلا رجالا نوحى إليهم » ثم قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٣ - بأن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله - عز وجل - لم يبعث رسولا إلا من الإنس يعنى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات[(٣)] ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى حديث الكتب ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من ربهم ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٤ - فيؤمنوا ثم خوف كفار مكة فقال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين قالوا الشرك

---

(١) فى ل : وهو ابن عبد الله ، أ : وهو عبد الله .

(٢) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) فى أ ، ل : فسر « بالبينات والزبر » آية ٤٤ قبل « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » آية ٤٣ .

﴿ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى جانبا منها ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ﴾ غير الخسف ﴿ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى لا يعلمون أنه يأتيهم منه ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ ﴾ العذاب ﴿ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ فى الليل والنهار ﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٤٦ - يعنى سابق الله - عز وجل - بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ يقول يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب ويترك الأخرى قريبا منها لكى يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٤٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ثم وعظ [٢٠٤ ا] كفار مكة ليعتبروا فى صنعه، فقال سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ فى الأرض ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا ﴾ وذلك أن الشجر، والبنيان، والجبال، والدواب، وكل شىء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظل كل شىء عن اليمين قبل المغرب، فذلك قوله سبحانه : « يتفيئوا ظلاله » يعنى يتحول الظل فإذا زالت الشمس، تحول الظل عن الشمال قبل المشرق كسجود كل شىء فى الأرض لله - تعالى - ظله فى النهار سجدا ﴿ لِّلَّهِ ﴾ يقول ﴿ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى صاغرون ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أيضا يسجدون .

« قال : قال مقاتل - رحمه الله - : إذا قال : « ما فى السموات » يعنى من الملائكة وغيرهم وكل شىء فى السماء، والأرض[1]، والجبال، والأشجار، وكل شىء فى الأرض . وإذا قال : « من فى السموات » يعنى كل ذى روح من

(١) هكذا فى ا ، والقول كله ليس فى ل .

الملائكة ، والآدميين ، والطير ، والوحوش ، والدواب ، والسباع ، والهوام ، والحيتان . فى الماء ، وكل ذى روح أيضا[1] » يسجدون .

ثم نعت الله الملائكة فقال : ﴿ « وَالْمَلَائِكَةُ » وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] - ٤٩ - يعنى لا يتكبرون عن السجود ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ الذى هو فوقهم لأن الله - تعالى - فوق كل شىء ، خلق العرش[3] ، والعرش فوق كل شىء ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين ، دعا الله - عز وجل - فى صلاته ، ودعا الرحمن . فقال رجل من المشركين : أليس يزعم محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله - عز وجل - فى قوله : « لا تتخذوا إلهين اثنين » ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ - ٥١ - يعنى إياى فخافون فى ترك التوحيد فمن لم يوحد فله النار ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه من أن يكون معه إله آخر . فقال - عز وجل - ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ يعنى الإسلام دائما ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى تعبدون يعنى كفار مكة ثم ذكرهم النعم . فقال سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ليوحدوا رب هذه النعم يعنى بالنعم الخير ، والعافية ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ

---

(١) النص من أ ، وهو ساقط من ل .

(٢) ساقطة من أ ، ل

(٣) هكذا فى أ . وفى ل : لأن الله فوق كل خلق على العرش .

وقد اتهم مقاتل بالتشبيه والتجسيم ، وانظر ما كتبته فى الدراسة عن مقاتل وعلم الكلام .

آلضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة وهو الجوع، والبلاء وهو قحط المطر بمكة سبع سنين ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ - ٥٣ - يعنى تضرعون بالدعاء لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البـلاء والدعاء حين قالوا فى « حـم » الدخان : « ربنـا اكشف عنا العـذاب إنا مؤمنون »[1] يعنى مصدقين[2] بالتوحيد ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ ﴾ يعنى الشدة وهو الجوع ، وأرسل السماء بالمطر مدرارا ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٤ - يعنى يتركون التوحيـد لله ـــ تعـالى ـــ [٢٠٤ ب] فى الرخاء فيعبدون غيره وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى لئلا يكفروا بالذى أعطيناهم من الخير والخصب فى كشف الضر عنهم وهو الجوع ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ إلى آجالكم قليلا ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُـونَ ﴾ - ٥٥ ـــ هذا وعيد نظيرها فى الروم[3] ، وإبراهيم[4] ، والعنكبوت[5] .

﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى ويصفون ﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُـونَ ﴾ من الآلهـة أنهـا آلهة ﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ قل لهم يا محمد[6] : والله ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَفْـتَرُونَ ﴾ - ٥٦ - حين زعمـتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعـام ، ثم قال يعنيهـم : ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى ويصفون

---

(١) سورة الدخان : ١٢ .

(٢) فى أ : مصدقون ، ل : مصدقين .

(٣) يشير إلى ٣٤ من سورة الروم وهى : « ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون » .

(٤) يشير إلى الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم من ٤٢ إلى ٥٢ فى ختام السورة حيث يقول سبحانه : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب » .

(٥) يشير إلى ٦٦ من سورة العنكبوت وهى « ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون » . كما ورد هذا الوعيد فى سورة المائدة ١٤ ، والأنعام : ١٣٥ والحجر : ٢ ، ٩٦ ، والنحل : ٥٥ ، والفرقان : ٤٢ . والصافات : ١٧٠ ، والتكاثر : ٣ ، ٤ .

(٦) فى أ : يا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

﴿ لِلَّهِ ٱلْبَنَاتِ ﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ نزه نفسه عن قولهم ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ — ٥٧ — من البنين ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فقيل له ولدت لك ابنة ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ يعني متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٥٨ — يعني مكروبا[1] ﴿ يَتَوَارَىٰ ﴾ من القوم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يعني لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحدا ، ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ . فأما الله فقد علم أنه صانع أحدهما لا محالة[2] ﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ ﴾ وهي حية ﴿ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٥٩ — يعني ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أن لي البنات وهم يكرهونها لأنفسهم ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ يعني شبه السوء ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ لأنه — تبارك وتعالى — ربا واحد ، لا شريك له ، ولا ولد ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه جل جلاله ، لقولهم إن الله لا يقدر على البعث ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٠ — في أمره حكم البعث ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ بِظُلْمِهِم ﴾ يعني بما عملوا من الكفر والتكذيب ، لعجل لهم العقوبة ، ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعني فوق الأرض من دابة يعني يقحط المطر فتموت الدواب ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الذي وقت لهم في اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعني وقت عذابهم في الدنيا ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

---

(١) في ا : مكروب .

(٢) هكذا في ا ، ل . والأنسب : تأخيرها إلى ختام الآية .

سَاعَةً وَلَا يَسْـتَـقْدِمُونَ) ـ ٦١ ـ يعـنى لا يتأخرون عن أجلهـم حتى يعـذبوا فى الدنيا (وَيَجْعَـلُونَ) يعنى ويصفون (لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) من البنات يقولون لله البنات ، (وَتَصِفُ) يعنى وتقـول ، (أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ) بـ (أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ) البنين وله البنات ، (لَا جَرَمَ) قسما حقا ، (أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ) ـ ٦٢ ـ يعنى متروكون فى النـار لقولهم لله البنات ، (تَٱللَّهِ) يعنى والله (لَقَـدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْـلِكَ) فكذبوهم (فَزَيَّنَ لَهُـمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ) الكفر والتكذيب [٢٠٥ أ] (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَـوْمَ) يعنى الشيطان وليهـم فى الآخرة (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِـيمٌ) ـ ٦٣ ـ يعنى وجيـع (وَمَآ أَنزَلْنَـا عَلَيْكَ) يا محمد ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ (ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى القـرآن (إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُـمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا فِيـهِ) وذلك أن أهل مكة اختلفوا فى القـرآن فآمن به بعضهم وكفر بعضهم (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً) من العـذاب لمن آمن بالقرآن فذلك قوله : (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ـ ٦٤ ـ يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـــ عز وجل ـــ ثم ذكر صـنعه ليعرف توحيده فقال تعـالى : (وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) يعنى المطر (فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ) بالنبات (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً) يقول إن فى المطر والنبات لعبرة وآية ، (لِّقَوْمٍ يَسْـمَعُونَ) ـ ٦٥ ـ المواعظ (وَإِنَّ لَـكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً) يعـنى التفكر (نُّسْقِيكُم مِّمَّـا فِى بُطُـونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًـا) من القـذر (سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ) ـ ٦٦ ـ يسيغ من يشربه وهو لا يسيغ الفرث والدم ، ثم قال سبحانه : (وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِـذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) يعنى

بالثمرات لأنها جماعة ثمر[(١)] يعنى بالسكر ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره يعنى النخيل والأعناب ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبا نسختها الآية التى فى المائدة[(٢)] كقوله — عز وجل — : « قرضا حسنا[(٣)] » يعنى طيبة بها[(٤)] أنفسهم ، بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها فهذا الرزق الحسن ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ – ٦٧ – يعنى فيما ذكر من اللبن والثمار[(٥)] لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ إلهاما[(٦)] من الله — عز وجل — يقول قذف فيها[(٧)] ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ – ٦٨ – يعنى ومما يبنون من البيوت ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى ﴾ يقول فادخلى ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ فى الجبال وخلل الشجر ﴿ ذُلُلًا ﴾ لأن الله — تعالى — ذلل لها طرقها حيثما توجهت ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ يعنى عسلا ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ أبيض وأصفر ، وأحمر ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى العسل شفاء لبعض الأوجاع ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى فيما ذكر من أمر

---

(١) من أ ، وفى ل : يعنى بالثمرات لأنها جماعة ، فكلمة « ثمر » فى أ ، ليست فى ل .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

والآيتان تفيدان تحريم الخمر تحريما قاطعا لأنهما ذكرا أن الخمر رجس من عمل الشيطان وأمر الله باجتنابها ونهى عن شربها ، وسلك أبلغ الأساليب فى الزجر عنها وبيان تحريمها .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٥ ، المائدة : ١٢ ، الحديد : ١٨ ، التغابن : ١٧ ، المزمل : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ل : بها ، والأنسب : به .

(٥) من ل ، وفى أ : من الثمار واللبن .

(٦) فى ل : إلهام ، أ : إلهاما .

(٧) من ل ، وفى أ : [illegible]

النحل وما يخرج من بطونها لعـبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٦٩ - فى توحيد الله - عز وجل - ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شـيئا لتعتبروا فى البعث ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهـرم ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالبعث أنه كائن ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى قادرا[(١)] عليه ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى جعل بعضكم أحرارا ، و بعضكم عبيدا فوسع على بعض الناس وقتر على بعض ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ يعنى الرزق من الأموال[(٢)] ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ ﴾ [٢٠٥ ب] يقول برادى أموالهم ﴿ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ يعنى عبيدهم يقول أفيشركونهم وعبيدهم فى أموالهم ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ فيكونون فيه سواء[(٣)] ، بأنهم قوم لا يعقلون شيئا ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٧١ - يعـنى ينكرون بأن الله يكون واحدا لا شريك له وهو رب هذه النعم ، يقول : كيف أشرك الملائكة وغيرهم فى ملكى وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم فى أموال فكما لا تدخلون عبيدكم فى أموالكم فكذلك لا أدخل معى شريكا فى ملكى وهم عبادى ، وذلك حين قال كفار مكة فى إحرامهم : لبيـك لا شريك لك إلا شريكا[(٤)] هو لك تملكه ، وما ملك . نظيرها فى الروم : « ضرب لكم مثـلا من أنفسكم . . . » إلى آخر الآية[(٥)] ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقـول بعضـكم من بعض ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ يعنى بالبنين الصغار والحفدة الكفار يحفدون أباهم بالخدمة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يخدمهم أولادهم قال - عز وجل - :

---

(١) فى أ : قادر ، ل : قادرا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : يعنى فى الرزق من الأموال .

(٣) فى أ : سواء ، ل : سوا .

(٤) من ل ، وفى أ : إلا شريك .

(٥) سورة الروم : ٢٨ .

﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحب والعسل ونحوه وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم فى الطيب والحسن ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أفبالشيطان يصدقون بأن مع الله — عز وجل — شريكا ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٧٢ — بتوحيد الله أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه ثم رجع إلى كفار مكة ثم ذكر عبادتهم الملائكة ، فقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾ يعنى ما لا يقدر ﴿ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ شَيْـًٔا ﴾ منه ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ — ٧٣ — ذلك ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى الأشباه فلا تصفوا مع الله شريكا فإنه لا إله غيره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن ليس له شريك ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٤ — أن لله شريكا ، ثم ضرب للكفار مثلا ليعتبروا فقال : ﴿ «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا[(١)] لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ» ﴾ من الخير والمنفعة فى طاعة الله — عز وجل — نزلت فى أبى الحواجر مولى هشام بن عمرو[(٢)] ابن الحارث بن ربيعة القرشى من بنى عامر بن لؤى يقول فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرا لمعاده ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى واسعا وهو المؤمن هشام ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ ﴾ فيما ينفعه فى آخرته ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ يعنى علانية ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾ الكافر الذى لا ينفق خيرا

---

(١) «ضرب الله مثلا عبدا مملوكا» : ساقط من أ .

(٢) فى أ : عمر .

لمعـاده ، والمؤمن الذى ينفق فى خير لمعاده ثم جمعهم فقال تعالى : (١) ﴿ ٱلْحَمْـدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ -٧٥- بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وصف الله مثـلا آخر لنفسـه — عز وجل — والصنم ليعتبروا فقـال [٢٠٦ أ] : « وضرب الله » ﴿ مَثَـلًا ﴾ يعنى شـبها ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ يعنى الأخرس الذى لا يتكلم وهو الصنم ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من المنفعة والخير ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ ﴾ يعنى الصنم عيال على مولاه الذى يعبده ينفق عليـه و يكنه من الحـر والشمس و يكنفه ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ ﴾ يقول أينمـا يدعوه من شرق أو غرب من ليل أو نهار ﴿ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ يقول لا يجيئه بخير ﴿ هَلْ يَسْـتَوِى هُوَ ﴾ يعنى هـذا الصنم ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَـدْلِ ﴾ يعـنى الرب نفســه — عز وجل — يأمر بالتوحيـد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِـيمٍ ﴾ -٧٦- يعـنى الرب نفســه — عز وجل — يقـول أنا على الحـق المستقيم و يقال أحد الرجلين عثمان بن عفان —رضوان الله عليه— والآخر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن زهرة ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — متى الساعة؟ فأنزل الله — عز وجل — «ولله غيب السموات والأرض» وغيب الساعة ليس ذلك إلى أحد من العباد ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى أمر تأتى يعنى البعث ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ يعنى كرجوع الطـرف ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ يقول بل هو

---

(١) وفى البيضاوى : (مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف وينفق منـه كيف شاء ، واحتج بامتناع الإشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التى هى أعجز المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق) . (وهذا قول مقاتل) .

أسرع من لمح البصر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٧٧ ـ ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٧٨ ـ رب هذه النعم ـ تعالى ذكره ـ فى حسن خلقكم فتوحدونه ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال ـ عز وجل : ـ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى ألا ينظروا ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى فى كبد السماء ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ثم ذكرهم النعم فقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا ﴾ يعنى مما على جلودها من أصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها تتخذون منها بيوتا يعنى الأبنية والخيم ، والفساطيط ، وغيرها ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ فى الحمل ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ يعنى حين رحلتكم وأسفاركم وتستخفونها ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ حين تقيمون فى الأسفار وتستخفونها يعنى الأبيات التى تتخذونها ولا يشق عليكم ضرب الأبنية ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ﴾ يعنى الضأن ﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَأَشْعَارِهَا ﴾ يعنى المعز ﴿ أَثَـٰثًا ﴾ يعنى الثياب التى تتخذ منها ﴿ وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ـ ٨٠ ـ يعنى بلاغا إلى أن تبلى ، ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا ﴾ يعنى البيوت والأبنية ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا ﴾ لتسكنوا فيها يعنى البيوت والأبنية [٢٠٦ ب] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ﴾

يعنى القمص تقيكم ﴿ ٱلْحَرَّ ﴾ يعنى من الكتان، والقطن[1]، والصوف ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ من القتل والجراحات يعنى درع الحديد بإذن الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ – ٨١ – يعنى لكى تسلموا نظيرها فى سبأ[2]، والأنبياء « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون[3] » يعنى فهل أنتم مخلصون لكى تخلصوا إليه بالتوحيد ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقـول فإن أعرضـوا عن التوحيـد ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ – ٨٢ – يقول عليـك يا محمد — صلى الله عليه وسلم — أن تبلغ وتبين لهم أن الله — عز وجل — واحد لاشريك له .

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى ذكرهم فى هؤلاء الآيات من قوله — عز وجل — : « جعل لكم من بيوتكم سكنا ... » إلى أن قال « ... لعلكم تسلمون[4] » فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله — عز وجل — وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سئلوا من أعطاكم هـذا الخير، قالوا : الله أعطانا . فإن دعوا إلى التوحيد

---

(١) فى حاشية أ ما يأتى : فى القطن ثلاث لغات ضم الطاء وإسكانها وتشديد النون مع الضم للطاء أيضا وشبهه الجبن والبدن .

(٢) يشير إلى الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة سبأ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٨٠ . وليس فى سورة سبأ ما يماثل هذه الآية فى اللفظ . وإن كانت الآيات ١٥ — ١٩ تقرب منها فى المعنى .

(٤) الآيتان ٨٠ ، ٨١ من سورة النحل وهما :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » .

للذى أعطاهم ، قالوا إنما ورثناه عن آبائنا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ – ٨٣ – بتوحيد رب هذه النعم — تعالى ذكره — ثم قال — جل اسمه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى نبيها شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغهم[1] ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى الاعتذار ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ – ٨٤ – نظيرها « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم »[2] ﴿ وَإِذَا رَءَا ﴾ يعنى وإذا عاين ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى النار ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ – ٨٥ – يعنى ولا يناظر بهم فذلك قوله — سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم »[3] ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ ﴾ من الأصنام اللات ، والعزى ، ومناة ، ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ ﴾ يعنى نعبد من دونك ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ فردت شركاؤهم عليهم القول ﴿ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ – ٨٦ – ما كنا لكم آلهة ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى كفار مكة استسلموا له وخضعوا له ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ – ٨٧ – يعنى يشركون من الكذب فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى منعوا الناس من دين الله الإسلام وهم القادة فى الكفر يعنى كفار مكة ﴿ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ – ٨٨ – يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى وذلك أنه يجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب ، ولهب من نار .

---

(١) فى أ : ثم قال .

(٢ — ٣) سورة غافر الآية ٥٢ وتمامها : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

نهران يجريان على مقدار نهـار الدنيا وثلاثة أنهار على مقـدار ليل الدنيـا فتلك الزيادة [٢٠٧ أ] فذلك قوله سبحانه : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »[1] (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيـدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ) يعنى نبيهم وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ) يعنى أمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — أنه بلغهم الرسـالة (وَنَزَّلْنَـا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ) من أمره ، ونهيـه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأمم الخالية وهذا القرآن (وَهُدًى)[2] من الضلالة (وَرَحْمَـةً) من العذاب لمن عمـل به (وَبُشْرَىٰ) يعـنى ما فيه من الثـواب (لِلْمُسْلِمِينَ) – ٨٩ – يعـنى المخلصين . (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ) بالتوحيـد (وَٱلْإِحْسَـٰنِ) يعنى العفو عن الناس (وَإِيتَآءِ)[3] يعنى وإعطاء (ذِى ٱلْقُرْبَىٰ) المـال يعنى صلة قـرابة الرجل كقوله : « وآت ذا القربى حقه »[4] يعنى صلته ، ثم قال سبحانه : (وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ) يعنى المعاصى (وَٱلْمُنكَرِ) يعنى الشرك وما لا يعـرف من القول (وَٱلْبَغْىِ) يعنى ظلم الناس (يَعِظُكُمْ) يعنى يؤدبكم (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) – ٩٠ – يعنى لكى تذكروا فتتأدبوا[5] . لمـا نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب ابن عبـد المطلب : يا آل غالب[6] اتبعوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — تفلحوا

---

(١) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٢) فى أ : « هدى » .

(٣) فى أ : صلته .

(٤) سورة الإسراء : ٢٦ .

(٥) فى أ : فيتأدبوا .

(٦) فى أ ، ل : غالب . ولعلها محرفة عن طالب .

وترشدوا والله إن ابن أخى ليأمر بمكارم الأخلاق ، وبالأمر الحسن ، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق ، والله لئن كان محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى الخير ، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة فقال : إن كان محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قاله ، فنعم ما قال ، وإن إلهه قاله ، فنعم ما قال ، فأتنا بلسانه ولم يصدق محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما جاء به ولم يتبعه ، فنزلت « أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا » بلسانه « وأكدى »[(١)] يعنى وقطع ذلك ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ يقول لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ يعنى شهيدا فى وفاء العهد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ــ ٩١ ــ فى الوفاء والنقض ، ثم ضرب مثلا لمن ينقض العهد ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ يعنى امرأة من قريش حمقاء مصاحبة[(٢)] أسلمت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة ، وسميت جعرانة لحماقتها ، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله ــ عز وجل ــ : لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ يعنى نقضا ، فلا هى تركت الغزل فينتفع به ، ولا هى كفت عن العمل . فذلك الذى يعطى العهد ، ثم ينقضه ، لا هو حين أعطى العهد وفى به ، ولا هو ترك العهد فلم يعطه ــ من بعد قوة ــ يعنى [٢٠٧ ب] من بعد جده ولم يأثم بربه ، ثم قال سبحانه : ﴿ تَتَّخِذُونَ

---

(١) سورة النجم : ٣٣ ــ ٣٤ .

(٢) ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٤ . أنها كانت مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه ، وفى أ ، ل : مصاحبة .

أَيْمَـٰنَكُمْ) يعنى العهد (دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يعنى مكرا وخديعة يستحل به نقض العهد[1] (أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ) يعنى إنمـا يبتليكم الله بالكثرة (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ) يعنى من لا يفى منكم بالعهد يعنى وليحكمن بينكم (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ « مَا كُنتُمْ »[2] فِيـهِ) من الدين (تَخْتَلِفُونَ) ـ ٩٢ ـ ثم قال سبحانه : (وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَـكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً) يعنى على ملة الإسلام (وَلَـٰكِن يُضِلُّ) عن الإسلام (مَن يَشَآءُ وَيَهْـدِى) إلى الإســلام (مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ) يوم القيامة (عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ـ ٩٣ ـ فى الدنيا ، ثم قال سبحانه : (وَلَا تَتَّخِذُوٓا أَيْمَـٰنَكُمْ) يعنى العهد (دَخَلًا بَيْنَكُمْ) بالمكر والخديعة (فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا) يقول إن ناقض العهد يزل فى دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة (وَتَذُوقُوا ٱلسُّوٓءَ) يعنى العقوبة (بِمَـا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيـلِ ٱللَّهِ) يعنى بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام (وَلَـكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ـ ٩٤ ـ فى الآخرة . ثم وعظهم فقال سبحانه : (وَلَا تَشْـتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) يقول ولا تبيعوا الوفاء بالعهـد فتنقضونه بعـرض يسير من الدنيا (إِنَّمَـا عِندَ ٱللَّهِ) من الثـواب لمن وفى منكم بالعهد (هُوَ خَيْرٌ لَّـكُمْ) من العاجل (إِن كُنـتُمْ تَعْلَمُونَ) ـ ٩٥ ـ ثم زهدهم فى الأموال فقال سبحانه : (مَا عِندَكُمْ) من الأموال إضمار (يَنفَدُ) يعنى يفنى (وَمَا عِندَ ٱللَّهِ) فى الآخرة من الثـواب (بَاقٍ) يعنى دائم لا يزول عن أهله (وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَـبَرُوٓا) على أمر الله ـ عز وجل ـ فى وفاء العهـد فى الآخرة (أَجْرَهُـم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا) يعـنى بأحسن الذى كانوا (يَعْمَـلُونَ)

---

(١) فى ا : بعض .

(٢) فى ا : (فيا كنتم) .

- ٩٦ - فى الدنيا ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبدا . نزلت فى امرىء القيس بن عباس الكندى ، حين حكم عبدان بن أشرع الحضرمى فى أرضه ورداه على حقه . ثم قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حياة حسنة فى الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ﴾(١) يعنى جزاءهم فى الآخرة بأحسن ﴿ مَا كَانُوا ﴾ بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٧ - فى الدنيا ، ولهم مساوىء لا يجزيهم بها أبدا ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصلاة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٩٨ - يعنى إبليس الملعون ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ ﴾ يعنى ملك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٩٩ - يقول بالله يثقون ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ ﴾ يعنى ملكه ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يعنى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهم الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ - ١٠٠ - كقوله سبحانه : « وما كان لى عليكم من سلطان »(٢) [٢٠٨ ا] من ملك يعنى إبليس على أمره . قوله - عز وجل : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ يعنى وإذا حولنا آية فيها شدة(٣) فنسخناها وجئنا مكانها بغيرها ألين منها ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من التبديل من غيره ﴿ قَالُوٓا ﴾(٤) قال كفار مكة للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ يعنى متقول على الله الكذب من تلقاء نفسك قات

---

(١) فى ا : يعنى جزاؤهم .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) فى ا : تقديم ، ل : شدة .

(٤) فى ا ، ل : (قال) .

كذا وكذا ثم نقضته وجئت بغيره (١) ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - أن الله أنزله فإنك لا تقول إلا ما قد قيل لك ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة هـذا القرآن ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ على ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا ﴿ لِيُثَبِّتَ ﴾ يعنى ليستيقن (٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بما فى القرآن من الثواب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى المخلصين بالتوحيد وأنزل الله — عز وجل « يمحو الله ما يشاء » من القرآن « ويثبت » فينسخه ويثبت الناسخ « وعنده أم الكتاب » (٣) ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ وذلك أن غلاما لعامر بن الحضرمى القرشى يهوديا أعجميا كان يتكلم بالرومية يسمى يسار ويكنى أبا فكيهة كان كفار مكة إذا رأوا النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدثه قالوا : إنما يعلمه يسار ، أبو فكيهة (٤) ، فأنزل الله — تعالى « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر » ، ثم أخبر عن كذبهم فقال سبحانه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يميلون كقوله — سبحانه : « ومن يرد فيه بإلحاد » (٥) يعنى يميل ﴿ أَعْجَمِىٌّ ﴾ رومى يعنى أبا فكيهة ﴿ وَهَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٣ - يعنى بين يعقلونه نظيرها فى « حم السجدة » قوله — سبحانه : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » (٦) لقالوا محمد

(١) فى أ ، ل زيادة : « والله أعلم بما ينزل » من التبديل وغيره . وليس هذا مكانها ، فأرجعتها إلى مكانها .

(٢) فى أ : ليستعين .

(٣) سورة الرعد : ٣٩ .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة الحج : ٢٥ .

(٦) سورة فصلت : ٤٤ .

ـ صلى عليه وسلم ـ عربى والقرآن أعجمى فذلك قوله سبحانه : « قرآنا أعجميا ... »
إلى آخر الآية . فضربه سيده فقال : إنك تعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ
فقال أبو فكيهة : بل هو يعلمنى . فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى قولهم : « وإنه
لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »(١) لقولهم إنما يعلم محمدا ـ صلى الله
عليه وسلم ـ يسار أبو فكيهة . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ « بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ »(٢) ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ويزعمون أن
محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعلم من أبى فكيهة ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينه
﴿ وَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ١٠٤ ـ يعنى وجيع ، ثم رجع إلى قول
المشركين حين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما أنت مفتر تقول هذا
القرآن من تلقاء نفسك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ﴾ يعنى يتقول
﴿ ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه
جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ
[٢٠٨ ب] فى قولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه مفتر ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ
مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى ، ومقيس
ابن ضبابة الليثى ، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بنى تميم بن مرة ، وطعمة بن
أبيرق الأنصارى من بنى ظفر بن الحارث ، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى ،
وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى ، قتلا ببدر ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ ﴾ على الكفر ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ ﴾ يعنى راض ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ كقوله ـ

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) ساقطة من أ ، ل .

عز وجل ـــ : « فإن أصابه خير اطمـأن به »[1] نزلت فى جبر غلام عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم حين سمع أمر يوسف وإخوته فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية، ثم قال ـ عز وجل ـ : (وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ) من وسع (بِالْكُفْرِ صَدْرًا) إلى أربع آيات يعنى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهـؤلاء المسلمين (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ـ ١٠٦ ـ فى الآخرة (ذَٰلِكَ) الغضب والعذاب (بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا) يعنى اختاروا (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) الفانية ، (عَلَى الْآخِرَةِ) الباقية (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) إلى دينه (الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ـ ١٠٧ ـ ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : (أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ) يعنى ختم الله (عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَ) على (سَمْعِهِمْ وَ) على (أَبْصَارِهِمْ) فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه (وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) ـ ١٠٨ ـ عن الآخرة ، (لَا جَرَمَ) قسما حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ـ ١٠٩ ـ (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بالمدينة (مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا) يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة (ثُمَّ جَاهَدُوا) مع النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ (وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا) يعنى من بعد الفتنة (لَغَفُورٌ) لما سلف من ذنوبهم (رَّحِيمٌ) ـ ١١٠ ـ بهم فيها . نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، وأبى جندل بن سهيل بن عمرو القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة ، والوليد بن المغيرة المخزومى ، وعبد الله بن أسيد الثقفى ، (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) يعنى تخاصم (عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ)[2] يعنى وتوفر (كُلُّ نفس)

(١) سورة الحج : ١١

(٢) فى أ : وتوفر وتنبا ، ل : وتوفى .

بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١١١ - فى أعمالهم ولا تسأل الرجعة كل نفس فى القرآن إلا كافرة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ يعنى وصف الله شبها ﴿ قَرْيَةً ﴾ يعنى مكة ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ أهلها من القتل والسبى ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ يعنى ما شاءوا(١) ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من كل النواحى من اليمن ، والشام ، والحبش ثم بعث فيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم وتوحيده - جل ثناؤه - فإنه من لم يوحده لا يعرفه ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ حين لم يوحدوه [٢٠٩ ا] وقد جعل الله لهم(٢) الرزق ، والأمن فى الجاهلية نظيرها فى القصص والعنكبوت قوله سبحانه : « يجبى إليه ثمرات كل شىء »(٣) وقوله - عز وجل - فى العنكبوت « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم »(٤) ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ ﴾ فى الإسلام ما كان دفع عنها فى الجاهلية ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ ﴾ سبع سنين ﴿ وَٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى القتل ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ - ١١٢ - يعنى بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يعنى الجوع سبع سنين ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا معشر المسلمين ما حرمت(٥) قريش ، وثقيف ، وخزاعة ، وبنو مدلج ، « وعامر بن

---

(١) فى ا : ما يشاءوا ، ل : ما شاءوا .

(٢) فى ا : لكم ، ل : لهم .

(٣) سورة القصص : ٥٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٧ .

(٥) فى ا ، ل : ما حرمت .

صعصعة، والحارث، وعامر بن عبد مناة، للآلهة من الحرث »(١) والأنعام ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرث والأنعام ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ -١١٤- ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ ﴾ يعنى وما ذبح ﴿ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شىء مما حرم الله — عز وجل — فى هذه الآية ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يستحلها فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتد(٢) لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أصاب من الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ -١١٥- بهم حين أحل لهم عند الاضطرار ثم عاب من حرم ما أحل الله — عز وجل — فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ﴾ يعنى لما تقول ﴿ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ يعنى ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام وما أحلوا منها ﴿ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ يعنى يزعمون أن الله — عز وجل — أمرهم بتحريم الحرث والأنعام، ثم خوفهم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ -١١٦- فى الآخرة يعنى لا يفوزون ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -١١٧- يقول فى الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع، ثم بين ما حرم على اليهود فقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ فى سورة الأنعام قبل سورة النحل قال سبحانه —

---

(١) ما بين الأقواس من ل . وهو ساقط من : ا .

(٢) فى ا ، ل : ولا معتدى .

« وعلى الذين هادوا حرمنا كل[1] ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعنى المبعر « أو ما اختلط » من الشحم « بعظم » فهو لهم حلال من قبل سورة النحل[2] ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ – ١١٨ – بقتلهم الأنبياء واستحلال الربا والأموال و بصدهم الناس عن دين الله – عز وجل – ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ نزلت [٢٠٩ ب] فى جبر غلام ابن الحضرمى أكره على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان يقول راض بالإيمان فمحمد النبى – صلى الله عليه وسلم – فاشتراه وحل وثاقه . وتاب من الكفر وزوجه مولاة لبنى عبد الدار فأنزل الله – عز وجل – فيه « ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة » فكل ذنب من المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ السوء ﴿ وَأَصْلَحُوٓا ﴾ العمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ ﴾ يعنى من بعد الفتنة لغفور لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ – ١١٩ – بهم فيما بقى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ يعنى معلما يعنى إماما يقتدى به فى الخير ﴿ قَانِتًا ﴾ مطيعا ﴿ لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ – ١٢٠ – يهوديا ولا نصرانيا ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ يعنى لأنعم الله – عز وجل – ﴿ ٱجْتَبَٰهُ ﴾ يعنى استخلصه للرسالة والنبوة ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ – ١٢١ – يعنى الى دين مستقيم وهو الإسلام ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾

---

(١) فى أ : على .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٦ وتمامها : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » .

يقـول وأعطينا إبراهيم فى الدنيا مقـالة حسنة بمضيته وصـبره على رضا ربه[1] — عز وجل — حين ألقى فى النار وكسر الأصنام وأراد ذبح ابنـه إسحاق ، والثناء الحسن من[2] أهل الأديان كلهم يتولونه جميعا « ولا يتبرأ منه أحد منهم »[3] ﴿ وَإِنَّهُ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ١٢٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى الإسلام حنيفا يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يوم السبت وذلك أن موسى — عليه السلام — أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ، يعنى يوم الجمعة ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم . فقالوا لموسى — عليه السلام — : نتفرغ يوم السبت ، فإن الله — تعـالى — لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعل لنـا السبت عيـدا نتعبد فيه . فقال موسى — عليه السلام — : إنمـا أمرت بيوم الجمعة . فقال أحبارهم : انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم فانتهوا[4] إليه ، وخذوا به . فأبوا إلا يوم السبت فلما رأى موسى — عليه السلام — حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به ، فاستحلوا فيه المعاصى ، فذلك قوله — عز وجل — : « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » يقول إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم : يوم السبت . وقال بعضهم : اتبعوا أمر نبيـكم فى الجمعـة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ ﴾ يعـنى ليقضى ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ يعـنى فى السبت ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾

---

(١) فى ا : رضا به ، ل : رضا ربه .

(٢) فى ا : فى ، ل : من .

(٣) من ل ، وفى ا : ولا يبرأ منه أحد .

(٤) فانتهوا : ساقطة من ل .

- ١٢٤ - ثم إن الله - عز وجل - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - :
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ يعنى دين ربك وهو الإسلام ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾
يعنى بالقرآن ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بما فيه من الأمر والنهى [٢١٠ أ]
﴿ وَجَٰدِلْهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب ﴿ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ بما فى القرآن
من الأمر والنهى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى دينه
الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى بمن قدر الله له الهدى من غيره
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد
طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم منهم حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - بقروا بطنه وقطعوا مذاكيره وأدخلوها فى فيه ، وحنظلة
ابن أبى عامر غسيل الملائكة فحلف المسلمون للنبى - صلى الله عليه وسلم -
« لئن دالنا الله - عز وجل - منهم[(١)] » لنمثلن بهم أحياء فأنزل الله - عز
وجل : « فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول مثلوا هم بموتاكم لا تمثلوا بالأحياء
منهم ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ عن المثلة ﴿ لَهُوَ[(٢)] خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٢٦ - من المثلة نزلت
فى الأنصار ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : وكانوا مثلوا بعمه حمزة
ابن عبد المطلب - عليه السلام - ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ على المثلة البتة ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِٱللَّهِ ﴾ يقول أنا ألهمك حتى تصبر فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - للأنصار :
إنى قد أمرت بالصبر البتة أفتصبرون ؟ قالوا : يا رسول الله ، أما إذ صبرت
وأمرت بالصبر فإنا نصبر يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك

---

(١) فى ل : لئن أدالنا الله عز وجل عليهم . أ : دالنا الله عز وجل .

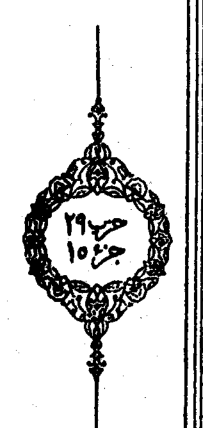
(٢) فى أ : فهو .

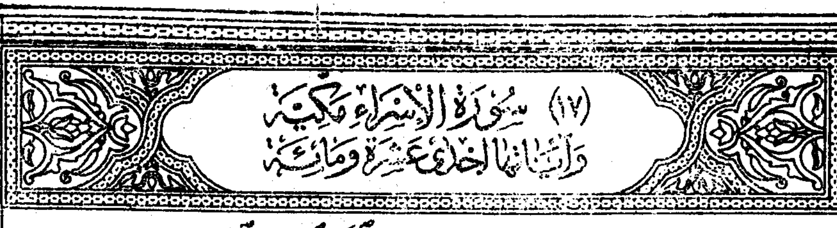
فلم يجيبوك إلى الإيمان ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٧ - يقــول لا يضيقن صدرك ممـا يمكرون يعنى ممـا يقولون يعنى كفار مكة حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أيام الموسم هـذا دأبنا ودأبك وهم الخراصون وهم المستهزءون . فضاق صدر النبي — صلى الله عليه وسلم — بمـا قالوا . يقول الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك فى العون والنصر لهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى فى إيمانهم .

* * *

سُورَةُ الإِسْرَاءِ







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ
وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ

الجزء الخامس عشر

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ

سورة الإسراء

مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۢ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍۢ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾



* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّۢ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍۢ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا

فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ

سورة الإسراء

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾



الجزء الخامس عشر

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

سورة الإسراء

ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ



الجزء الخامس عشر

بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

سورة الإسراء

كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى

الجـزء الخامس عشر

وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى



ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ
لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ
أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا
وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾





[سـورة الإسـراء] (١)

... ...

أهداف السـورة ومقاصـدها

يمكن أن نجمل مقاصد سورة الإسراء فيما يأتى :

تنزيه الحق — تعالى — والإسراء بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد الأقصى ، شكر نوح — عليه السلام — ، وفساد حال بنى إسرائيل ، ومكافأة الإحسان والإساءة ، وتقويم القرآن الخلائق ، وتخليق الليل والنهار ، وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورهما ، وقراءة الكتب فى القيامة ، وبيان الحكمة فى إرسال الرسل ، والشكوى من القرون الماضية ، وذكر طلب الدنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخلق على بعض ، وجعل بر الوالدين بعد التوحيد ، والأمر بالإحسان إلى الأقارب ، وترك الإسراف ، وذم البخل والنهى عن قتل الأولاد وعن الزنا ، وعن قتل النفس ظلما ، وعن أكل مال اليتيم ، وعن التكبر ، وكراهية جميع ذلك ، والسؤال عن المقول والمسموع ، والرد على المشركين ، وتسبيح الموجودات وتعيير الكفار بطعنهم فى القرآن ، ودعوة الحق الخلق وإجابتهم له — تعالى — وتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال ، وإهلاك القرى قبيل القيامة ، وفتنة الناس برؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وإباء إبليس من السجدة لآدم ، وتسليط الله إياه على الخلق ، وتعديد النعم على العباد ، وإكرام بنى آدم ، بيان أن كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه ، ودينه ، وإمامه ، وقصد المشركين إلى إضلال الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذلاله ، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقيام الليل ، ووعده بالمقام المحمود ، وتخصيصه بمدخل صدق ، ومخرج صدق ، ونزول القرآن بالشفاء والرحمة ، وبيان أن كل أحد يصدر منه ما يليق به ، والإشارة إلى جواب مسألة الروح ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، واقتراحات المشركين على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة : وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إياه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الشريك والولد فى : « الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٨٨)

* * *

(١) فى المصحف « سورة الإسراء » ولكنها فى النسخ « سورة بنى إسرائيل » .

سورة بنى إسرائيل مكية كلها إلا هذه الأيات فإنهن مدنيات وهى قوله — تعالى :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق ... »[1] الآية .

وقوله — تعالى — : « إن الذين أوتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »[2] .

وقوله — تعالى — : « إن ربك أحاط بالناس ... »[3] الآية .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليفتنونك ... »[4] الآية .

وقوله — تعالى — : « ولولا أن ثبتناك ... »[5] الآيتين .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »[6] الآية .

عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية .

---

(١) الآية ٨٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) الآية ٦٠ .

(٤) الآية ٧٣ .

(٥) آية ٧٤ ، ٧٥ .

(٦) آية ٧٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(سُبْحَانَ) يعنى عجب (ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ) فى رجب يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — (لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) يعنى بيت المقدس[1] قبل الهجرة بسنة وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وعرضت

---

(١) فى أ زيادة كالآتى :

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا لثلاث : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) يعنى مسجد بيت المقدس . قال وإن أول بقعة بيست من الأرض موضع صخرة بيت المقدس وهى أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا ، وصخرة بيت المقدس موصولة بالصخرة التى ذكر الله — عز وجل — فى القرآن وقال إن الله — عز وجل — تكفل لمن سكن بيت المقدس إن فاته المال لم يفته الرزق . ومن مات مقيما محتسبا ببيت المقدس فكأنما مات فى السماء ، ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس . وما نقص من الأرضين زيد فى الأرض التى حول بيت المقدس والمياه العذبة كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس . وأول أرض بارك الله فيها أرض بيت المقدس وجعل الرب — تبارك وتعالى — مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس (كذا) وجعل صفوته من الأرضين كلها أرض بيت المقدس ، وأرض بيت المقدس الأرض التى ذكرها الله — عز وجل — فى القرآن ، فقال — سبحانه : « إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » وقال الله — عز وجل — لموسى بن عمران — عليه السلام — « انطلق إلى أرض بيت المقدس فإن فيها نارى ونورى وتنورى » يعنى وفار التنور ، وكلم الله تعالى موسى فى أرض بيت المقدس ، ورأى موسى — عليه السلام — نور رب العالمين — جل جلاله — فى أرض بيت المقدس وتجلى للجبل فى أرض بيت المقدس — والصخرة التى فى بيت المقدس هى أوسط الأرضين كلها فإذا قال الرجل للرجل انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله — عز وجل — طوبى للقائل والمقول له . وتاب الله — عز وجل — على داود ، وسليمان — عليهما السلام — وغفر ذنوبهما ببيت المقدس ، وغفر الله — عز وجل — خطايا بنى إسرائيل ببيت =

... ...

= المقدس و بشر الله — عز وجل — إبراهيم ، وسارة ، بإسحاق ببيت المقدس ، وفهم الله — تبارك وتعالى — سليمان الحكم ، والعلم ، وأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ببيت المقدس ، وسخر الله — عز وجل — الريح ، والشياطين لسليمان ببيت المقدس ، وتسورت الملائكة على داود — عليه السلام — ببيت المقدس وكانت الأنبياء تقرب إلى الله — عز وجل — القربان ببيت المقدس وتهبط الملائكة كل ليلة إلى بيت المقدس ، وأوتيت مريم — عليها السلام — فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ببيت المقدس ، وأجرى الله — عز وجل — لها نهرا من الأردن إلى بيت المقدس وأنبت الله — عز وجل — لها النخلة ببيت المقدس وكلم عيسى — عليه السلام — الناس في [٢١١ أ] المهد ببيت المقدس وولد عيسى — عليه السلام — في بيت المقدس ورفع إلى السماء ببيت المقدس و ينزل عيسى — عليه السلام — من السماء في أرض بيت المقدس ، ونزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس ، وتغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ، ويهلك الله — عز وجل — يأجوج ومأجوج ببيت المقدس و ينظر الله — عز وجل — كل يوم بخير إلى بيت المقدس ، وأعطى الله — عز وجل — البراق سليمان بأرض بيت المقدس . وأوصى آدم — عليه السلام حين مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق و يعقوب — عليهم السلام — حين ماتوا أن يدفنوا ببيت المقدس ، وأوصى يوسف — عليه السلام — حين مات بمصر أن يدفن ببيت المقدس ، وهاجر إبراهيم — عليه السلام — من كوثى إلى بيت المقدس وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس ، ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس وصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون زمانا إلى بيت المقدس ، ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — مالكا خازن النار ببيت المقدس ، وركب النبي — صلى الله عليه وسلم — البراق إلى بيت المقدس وأسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبيين كلهم حين مثلوا له ببيت المقدس و بأرض بيت المقدس المحشر والمنشر و يأتي الله — عز وجل — في ظلل من الغمام مع الملائكة بأرض بيت المقدس و ينصب الصراط من أرض بيت المقدس إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس ، إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس وصفوف الملائكة يوم القيامة ببيت المقدس . وتصير الخلائق ترابا غير الثقلين ببيت المقدس ، والعرض والحساب ببيت المقدس وطوبى لمن أتى بيت المقدس متعمدا ليصلي فيه ركعتين فإن سليمان بن داود — عليه السلام — سأل ربه أن يغفر لمن أتى بيت المقدس ليصلي فيه محتسبا ، و يزف البيت الحرام والحجر الأسود إلى بيت =

على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ [٢١١ ب] ثلاثة أنهار: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهـر من خمر، فلم يشرب النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ الخمـر فقال «جبريل»[1]: أما إن الله حرمها على أمتك ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ يعنى

= المقدس ويشهد لمن استمله مخلصا بالوفاء[2] ويخرج المحرمون[3] من قبورهم يلبون نحو بيت المقدس، وينفخ إسرافيل ــ عليه السلام ــ فى الصور من صخرة بيت المقدس، وقوله «أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة والأشعار الساقطة والجلود المتمزقة والعروق المتقطعة اخرجوا إلى حساب ربكم لينفخ أرواحكم وتجازون بأعمالكم» ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنـة والنار، فذلك قـوله ــ سبحانه: «يومئذ يتفرقون»[4]، «ويومئذ يصدعون»[5] فريق فى الجنة وفريق فى السعير. أ هـ

* * *

أقول ورد هذا الوصف فى نسخة أحمد الثالث (أ) وفى نسخة حميـدية وأمانة، ولم يرد فى نسخة كوبريلى (ل).

وهو فى جملته مأخوذ من الإسرائيليات.

ولا يصح لنا منه سوى حديث أخرجه البخارى. وهو «لا تشد الرحال إلا لثلاث ...» الحديث.

ولهذا آثرت أن ينقل فى الهامش لا فى أصل التفسير.

* * *

(١) جبريل: ساقطة أ، ل.

(٢) فى أ: استخلصه، وفيها تشطيب. وفى نسخة حميدية: استخلصه.

(٣) فى أ: المحرمون، وفى حميدية: المجرمون.

(٤) سورة الروم: ١٣.

(٥) سورة الروم: ٤٣.

بالبركة الماء ، والشجر والخير ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ فكان مما رأى من الآيات(١) البراق والرجال(٢) والملائكة وصلى بالنبيين تلك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة ، فقال لأم هانىء بنة أبى طالب وزوجها هبيرة بن أبى وهب المخزومى . لقد رأيت الليلة عجبا . قالت : وما ذلك ؟ بأبى أنت وأمى . قال : لقد صليت فى مصلاى هذا صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما فى بيت المقدس . فقالت : وكيف فعلت ؟ قال أتانى جبريل - عليه السلام - : وقد أخذت مضجعى من الفراش قبل أن أنام وأخذ بيدى وأخرجنى من الباب ، وميكائيل - عليه السلام - بالباب ومعه دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها كعرف الفرس بلقاء سيلاء مضطربة الخلق لها جناحان ذنبها كذنب البقر وحافرها كأظلاف البقر خطوها عند منتهى بصرها كان سليمان بن داود - عليه السلام - يغدو عليها مسيرة شهر فحملانى عليها ثم أخذا يزفان(٣) بى حتى أتيت بيت المقدس ، ومثل لى النبيون فصليت بهم ورأيت . فلما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى ل : فكان مما رأى من الآيات ، وفى أ : فكان أدنى الآيات .

(٢) فى ل : الرجال ، أ : الدجال .

(٣) فى ل : يرفان . وفى أ ، وحميدية : يدفان بى ، وعليها علامة تمريض فى أ .

ولعل الأصل «يزفان بى» أى يسرعان بى و يمسكان بركابى - وقد ورد فى الحديث - أن جبريل كان فى ركاب النبى ليلة الإسراء . وفى المصباح : ١ / ٢٧٢ [زف الرجل يزف] من باب ضرب : أسرع ، والاسم الزفيف ، [وزفت العروس إلى زوجها زفا] من باب قتل ، والاسم [الزفاف] مثل كتاب وهو إهداؤها إليه .

أن يقوم فيخرج أخذت أم هانىء بحبرته قالت : أين تخرج ؟ قال : أخرج إلى قريش ، فأخبرهم بالذى رأيت فقالت : لا تفعل فوالله ليجترأن[(١)] عليك المكذب وليمترين[(٢)] فيك المصدق . قال : وإن كذبونى لأخرجن ونزع يدها من حبرته فخرج إلى المسجد ، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس فى الحجر . فقام عليهم فقال : ألا أحدثكم بالعجب . قالوا : أخبرنا فإن أمرك كله عجب . قال : لقد صليت فى هذا الوادى صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما ببيت المقدس ، ومثل لى النبيون فصليت بهم وكلمت بعضهم ، فصدقه المؤمنون ، وكذبه المشركون . فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : ما ثكلتنى يدى[(٣)] على هذا الكذاب الا ان أكون ذلك اليوم جزعا[(٤)] فآخذك بيدى أخذا ، تخبرنا أنك صليت ببيت المقدس ورجعت من ليلتك ونحن لا نبلغه إلا فى أربعين ليلة بعد شق الأنفس ، أشهد أنك كذاب ساحر ، فبينما هم كذلك إذ جاء أبو بكر الصديق — رضوان الله عليه — فقالت قريش : يا أبا بكر الا تسمع ما يقول صاحبك ، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة والفجر بمكة ، وصلى فيما بينهما ببيت المقدس ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — : إن كان قال ذلك فقد صدق [٢١٢ ا] وقال[(٥)] أبو بكر — رضى الله عنه — للنبى — صلى

---

(١) فى ا ، ل : ليجترين .

(٢) من ل ، وفى ا : وليجترين .

(٣) فى ا : ما ثكلتنى ، ل : يا ثكلنى . وهى غير واضحة فيهما . وفى المصباح : ١ / ٩١ « ثكلت المرأة ولدها فقدته » فالمعنى ما فقدتنى يدى .

(٤) فى ا : جزعا ، ل : جدعا ، والمقصود أن سأستغل يدى فى إيذاء محمد والتشهير به . وفى المصباح : جزع فهو جزع إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا .

(٥) فى ا : فقال ، ل : وقال .

الله عليه وسلم — : بأبى أنت وأمى حدثنى عن باب بيت المقدس ، وعن البيت وعن سواريه وعن الصخرة وعن هـذا كله . فأخبره النبى — صلى الله عليه وسلم — فالتزمه أبو بكر[١] فقال : أشهد أنك صادق . فسمى يومئذ الصديق اسمه عتيق ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة فقـال المسلمون : يا رسول الله ، كيف رأيت الأنبيـاء — عليهم السلام — ؟ قال : رأيت عيسى بن مريم — صلى الله عليـه وسلم — رجلا[٢] أبيض فوق الربعـة ودون الطـويل ظاهر الدم عريض الصدر جعد الرأس يعلوه صهوبة[٣]، أشبه الناس بعروة بن معتب الثقفى .

ورأيت موسى — عليـه السلام — رجلا طويلا آدم شديد الأدمة ضرب اللحم سـبط الشعر أشعر كأنه من رجال أزد شنوءة او لبس قميصين لرؤى[٤] شعره منهمـا .

ورأيت إبراهيم — عليـه السلام — أشبه النـاس بى خَلقا وخُلقا فبـدأنى بالسلام والمصافحة والترحم .

ورأيت الدجال رجلا جسيما لحيما آدم جعد الرأس كث اللحيـة ممسوح العين أحلى الجبهة[٥] براق الثنايا مكتوب بين عينيه كافر ، شبيه بقطن[٦] بن عبد العزى .

---

(١) من ل ، وفى ا : فالتزمه الصديق أبو بكر — صلى الله عليه .

(٢) فى ا : رجل ، وفى ل : رجلا .

(٣) فى ا : صهوبة ، وفى ل صهوبه ، بدون إعجام الباء ، والصهوبة : إحمرار الشعر .

(٤) فى ا : لرأى ، ل : لرؤى .

(٥) هكذا فى ا ، ل .

(٦) فى ا : قطن ، ل بطن بدون إعجام .

ورأيت عمــرو بن ربيعة بن يحيي بن قمعــة بن خندف الخزاعى ، والحارث ابن كعب بن عمــرو وعليهما وفرة يجران قصبهما فى النار يعنى أمعاء هما[(١)] . قيل للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ولم ؟ قال : لأنهما أول من سيبا[(٢)] السائبة ، واتخذا البحيرة والوصيلة والحام ، وأول من سميا اللات والعزى ، وأمرا بعبادتهما ، وغيرا دين الحنيفية ملة إبراهيم ــ عليه السلام ــ ونصبا الأوثان حول الكعبة ، فأما عمرو بن ربيعــة فهو رجل قصير أشبه الناس به هــذا يعنى أكثم بن الجون الخزاعى . فقال أكثم : يا رسول الله أيضرنى شبهه ؟ قال : لا أنت مؤمن وهو كافر ، فقــال رجل من كفار قريش لمطعم بن عدى : عجلت على ابن أخيك ، ثم قال كهيئــة المستهزئ : رويدك يا محمد حتى نســألك عن عيرنا : هــل رأيتها فى الطريق ؟ قال : نعم . قال : فأين رأيتها؟ قال : رأيت عير بنى فلان بالروحاء نزولا قد ضلت لهم ناقة وهم فى طلبها فمررت على رجالهم وليس بها أحد منهم ، فوجدت فى إناء لهم ماء فشربت منه وتوضأت ، فاسألوهم إذا أتوكم ، هل كان ذلك ؟ قالوا : هذه آية . قال ومررت على عير بنى فلان ، فى وادى كذا وكذا ، فى ساعة كذا وكذا من الليــل ، ومعى جبريل وميكائيل ــ عليهما الســلام ــ فنفرت منا إبلهــم فوقعت ناقة حمــراء فانكسرت فهم يجبرونها ، فاسألوهم إذا أتوكم . هل كان ذلك ؟ قالوا : نعم ، هذه آية . قال رجل منهم [٢١٢ ب] : فأين تركت عيرنا ؟ قال : تركتها بالتنعيم قبيــل[(٣)] ، قال : فإن كنت صادقا فهى

---

(١) فى أ ، ل : أمعاها .

(٢) فى ل : سيب .

(٣) فى أ : قبل ، وفى ل : قبيل . [وقبل] خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظا أو تقديرا . المصباح .

قادمة الآن . قال : نعم . قال : فأخبرنا بعدتها وأحمالها وما فيها . قال : كنت عن ذلك مشغولا غير أن برنسا كان لهم على البعير الذى يقدم الركب فسقط البرنس فرجع حبشى من القوم فأصابه فوضعه على آخر الركاب . فاسألوهم ، إذا أتوكم هل كان ذلك فبينا هو — صلى الله عليه وسلم — يحدثهم إذ مثل الله — عز وجل — له كل شىء حتى نظر إلى عدتها وأحمالها ومن فيها ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أين السائل آنفا عن إبله فإن عدتها وأحمالها ومن فيها كذا وكذا ويقدمها جمل أورق وهى قادمة الآن فانطلقوا يسعون فإذا هى منحدرة من عقبة التنعيم ، وإذا[(١)] هى وأحمالها وعدتها وما فيها كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم . فقال المشركون : لقد صدق الوليد بن المغيرة ، إن هذا لساحر مبين . وما يدرى محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بين أظهرنا متى تقدم عيرنا وما حالها وأحمالها ومن فيها فكفوا بعض الأذى سنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ من الضلالة ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ — ٢ — يعنى وليا فيها تقديم يا ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ آدم ﴿ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ فى السفينة ألا تتخذوا من دونى وكيلا يعنى الأهل يعنى وليا ثم أثنى على نوح بن لمك النبى — صلى الله عليه وسلم —[(٢)] فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ — ٣ — فكان من شكره أنه كان يذكر الله — عز وجل — حين يأكل ، ويشرب ، ويحمد الله — تعالى — حين يفرغ ، ويذكر الله — سبحانه —

---

(١) فى أ : فاذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن نوحا نبيا — صلى الله عليه وسلم — .

حين يقــوم ، ويقعــد ، ويذكر الله ــ جل ثناؤه ــ حين يستجد الثــوب الجديد ، وحين يخــلق ، ويذكر الله ــ عز وجل ــ حين يدخل ، ويخرج ، وينام ، ويستيقظ ، ويذكر الله ــ جل ثناؤه ــ بكل خطوة يخطوها ، وبكل عمــل يعمله ، فسماه الله ــ عز وجل ــ عبــدا شكورا . ثم قال ســبحانه : (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ) يقــول وعهدنا إليهــم فى التوراة (لَتُفْسِــدُنَّ) لتهلكن (فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) ـ ٤ ـ يقــول ولتقهرن قهرا شديدا حتى تذلوا وذلك بمعصيتهم[1] الله ـ عز وجل ــ . فذلك قوله[2] ــ تعــالى : (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا) يعنى وقت أول الهلاكين (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِى بَأْسٍ شَــدِيدٍ) بختنصر المجوسى ملك بابل وأصحابه (فَجَــاسُوا خِلَٰــلَ ٱلدِّيَارِ) يعنى فقتل[3] الناس فى الأزقة وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرق التــوراة ورجع بالسبى إلى بابل ، فذلك قــوله سبحانه : (وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُــولًا) ـ ٥ ـ يعنى وعدا كائنا لابد منه فكانوا ببابل سبعين ســنة ثم إن الله ــ عز وجل ــ اســتنقذهم [٢١٣ أ] على يد كروس[4] بن مزدك[5] الفــارس فردهم إلى بيت المقــدس ، فذلك قــوله ــ عز وجل ــ : (ثُمَّ رَدَدْنَا لَــكُمُ

---

(١) أ : بمعاصيهم ، ل : بمعصيتهم .

(٢) من ل ، وفى أ : فقال سبحانه .

(٣) فى أ ، ل : فقتلوا .

(٤) من ل ، وفى أ : زيادة و يقال كروس وعلى الواو الأولى علامة " ر بض ، أقول والصواب أنه كورش أو قورش . انظر خطر اليهودية : ٢٤ .

(٥) فى أ : مدرك ، ل : مزدك .

ٱلْـكَرَّةَ عَلَيْهِـمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُمْ بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِـينَ ﴾ حتى كثروا ، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ــ ٦ ــ يعنى أكثر رجالا منكم قبل ذلك فكانوا بها مائتى سنة وعشر سنين، فيهم أنبياء،(١) ثم قال سبحانه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ ﴾ العمل لله بعد هذه المرة ﴿ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ فلا تهلكوا ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ يعنى وإن عصيتم فعلى أنفسكم فعادوا إلى المعاصى الثانية فسلط الله عليهم أيضا انطياخوس بن سيس(٢) الرومى ملك أرض نينوى ، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى وقت آخر الهلاكين ﴿ لِيَسُـٔوا وُجُـوهَكُمْ ﴾ يعنى ليقبح وجوهكم ، فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وقتل علماءهم وحرق التوراة، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ ﴾ يعنى بيت المقدس انطياخوس بن سيس(٣) ومن معه بيت المقدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما دخله بختنصر المجوسى وأصحابه قبل ذلك ، قال سبحانه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ ــ ٧ ــ يقول ــ عز وجل ــ وليدمروا ما علوا يقول ما ظهروا عليه تدميرا ، كقوله سبحانه فى الفرقان : « وكلا تبرنا تتبيرا »(٤) يعنى وكلا دمرنا تدميرا ثم قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ فلا يسلط عليكم القتل والسبى . ثم إن الله ــ عز وجل ــ استنقذهم على يدى المقياس(٥) فردهم إلى بيت المقدس فعمروه ، ورد الله ــ عز وجل ــ

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ : تسنس ، ل بيس . والكلمة فى كلاهما غير واضحة وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى ل : سيس ، أ : سس بدون إعجام وتشبه سيس .

(٤) سورة الفرقان : ٣٩ .

(٥) فى أ ، ل : المقياس .

إليهم ألفتهم و بعث فيهم أنبياء ثم قال لهم : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ يقول وإن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بأشد مما أصابكم يعنى من القتل والسبى فعادوا إلى الكفر وقتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم ططس بن استاتوس[(١)] الرومى ، ويقال اصطفابوس[(٢)] فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفا[(٣)] من اليهود فهم الذين قتلوا الرقيب على عيسى الذى كان شبه لهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وذبح فيه الخنازير فلم يزل خرابا حتى جاء الإسلام فعمره[(٤)] المسلمون ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى محبسا لا يخرجون منها أبدا كقوله ـ عز وجل ـ : « للفقراء الذين أحصروا[(٥)] » يعنى حبسوا فى سبيل الله ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى ﴾ يعنى يدعو ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ يعنى أصوب ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ القرآن ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى المصدقين ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال بما فيه[(٦)] من الثواب ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ـ ٩ ـ يعنى جزاء عظيما فى الآخرة ﴿ « وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ[(٧)] » ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ [٢١٣ ب] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى عذابا

---

(١) فى أ : اشبانوس ، ل : استنانوس .

(٢) فى أ : اصطفابوس ، ل : افطنابوس .

(٣) فى أ : ألف ، ل : ألفا .

(٤) فى أ : فعمروه .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٦) هكذا فى أ ، ل . والمراد بما فيه أى بما فى العمل من الثواب والأنسب بما فيها .

(٧) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، هو موجود فى ل .

وجيعا (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ) على نفسه يعنى النضر بن الحارث حين قال : « ائتنا بعذاب أليم » [(١)] (دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ) كدعائه بالخير لنفسه (وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا) – ١١ – يعنى دم – عليه السلام – حين نفخ فيه الروح من قبل رأسه فلما بلغت الروح وسطه عجل فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه ، فقال الله – عز وجل – : « وكان الإنسان عجولا » وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم – عليه السلام – فى خلق نفسه ، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه ، فعجلة [(٢)] الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم – عليه السلام – فذلك قوله سبحانه : « وكان الإنسان عجولا » (وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ) يعنى علامتين مضيئتين فكان ضوء القمر مثل ضوء الشمس ، فلم يعرف الليل من النهار ، يقول [(٣)] الله – تعالى : (فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ) يعنى علامة القمر فالمحو السواد الذى فى وسط القمر ، فمحى من القمر تسعة وستين [(٤)] جزءا فهو جزء واحد من سبعين [(٥)] جزءا من الشمس فعرف [(٦)] الليل من النهار (وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ) يعنى علامة (ٱلنَّهَارِ) وهى الشمس (مُبْصِرَةً) يعنى أقررنا [(٧)] ضوءها فيها (لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) يعنى رزقا (وَلِتَعْلَمُوا۟) بها (عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا) – ١٢ – يعنى بيناه تبيانا (وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ) يعنى عمله

---

(١) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٢) فى ا : فعجلت .

(٣) فى ا : لقول .

(٤) فى ا ، ل : وستون .

(٥) فى ل : فمحى من القمر تسعة وستون حروا فهو على حرو واحد من سبعين حروا .

(٦) فى ل : فعرف ، ا : يعرف .

(٧) فى ا : قررنا ، ل : أقررنا .

الذى عمـل خيرا كان أو شرا فهو (فِى عُنُقِهِ) لا يفـارقه حتى يحاسب عليـه (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا) – ١٣ – وذلك أن ابن آدم إذا ما طويت صحيفته التى فيها عمله فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه فدفع إليه منشورا، ثم يقال له : (ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) – ١٤ – يعنى شهيدا فلا شاهد عليك أفضل من نفسك وذلك حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين »(١) ختم الله على ألسنتهم ، ثم أمر الجوارح فشهدت عليـه(٢) بشركه وتكذيبه ، وذلك قوله سبحانه : « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وذلك قوله — عز وجل — : « بل الإنسان على نفسه بصيرة »(٣) يعنى جوارحهم حين شهدت عليهـم أنفسهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهـم (مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ) الخير (وَمَن ضَلَّ) عن الهدى (فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)(٤) أى على نفسه ، يقول فعلى نفسـه إثم ضلالته (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ) فى الدنيا أحدا (حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) – ١٥ – لينذرهم بالعـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهـم ، كقوله سـبحانه : « وما أهلكنـا » فى الدنيا « من قرية إلا لهـا منذرون »(٥) (وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً) بالعذاب فى الدنيا (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) [٢١٤ أ] يقوله أكثرنا جبابرتها فبطـروا فى المعيشة (فَفَسَقُوا فِيهَـا) يقول فعصوا فى القـرية

---

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٢) هكذا فى : أ ، ل فشهدت عليه بشركه وتكذيبه فأعاد الضمير على المفرد .

(٣) سورة القيامة : ١٤ .

(٤) فى أ : (على) نفسه .

(٥) سورة الشعراء : ٢٠٨ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى فوجب عليهـم الذى سبق لهـم فى علم الله — عز وجل — ﴿ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ — ١٦ — يقـول فأهلكناها بالعـذاب هلاكا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ، فقـال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ﴾ يقول كفار مكة ﴿ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ — ١٧ — يقول الله — عز وجل — فلا أحد أخبر بذنوب العباد من الله — عز وجل — يعنى كفار مكة ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ فى الدنيا ﴿ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ من المـال ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ يقول ثم نصيره إلى جهـنم ﴿ يَصْلَـٰهَا مَذْمُومًا ﴾ عند الله ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ — ١٨ — يعنى مطرودا فى النـار نزلت فى ثلاثة نفـر من ثقيف فى : فرقد بن يمامة ، وأبى[1] فاطمة بن البحترى ، وصفوان ، وفلان ، وفلان ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾[2] من الأبرار بعمـله الحسن وهو مؤمن يعنى بالدار الآخرة ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ يقول عمـل للآخرة عمابها ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصـدق بتوحيـد الله — عز وجل — ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ — ١٩ — فشكر الله — عز وجل — سعيهـم بجزاهم بعملهم الجنـة نزلت فى بلال المؤذن وغيره . ثم قال — سبحانه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ البر والفاجر يعنى هؤلاء النفر من المسلمين وهؤلاء النفر من ثقيف ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ ﴾ يعـنى رزق ربك ﴿ مَحْظُورًا ﴾ — ٢٠ — يعنى ممسكا يعنى ممنـوعا ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعـنى الفجار

---

(١) فى ل : وأبى ، ا : وأبو .

(٢) فى ا : الآخرة ، ل : يعنى الدار الآخرة .

يعنى من كفار ثقيف على بعض فى الرزق فى الدنيا يعنى الأبرار بلال بن رباح ومن معه ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ ﴾ فى الآخرة يعنى أعظم فضائل ﴿ وَأَكْبَرُ ﴾ يعنى وأعظم ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ - ٢١ - من فضائل الدنيا فلما صار(١) هؤلاء إلى الآخرة أعطى(٢) هؤلاء المؤمنون بلال ومن معه أعطوا فى الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطى الفجار فى الدنيا يعنى ثقيفا ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا تضف مع الله إلها وذلك حين دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه ﴿ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ ملوما تلام عند الناس ﴿ مَخْذُولًا ﴾ - ٢٢ - فى عذاب الله — تعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود ، أنه كان فى المصحف ووصى ربك فالترق الواو بالصاد(٣) ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ يعنى وعهد ربك ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يعنى ألا توحدوا غيره ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ برا بهما ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ﴾ يعنى أبويه [١٢١٤] يعنى سعد بن أبى وقاص ﴿ أَحَدُهُمَا ﴾ يعنى أحد الأبوين ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ فبرهما ﴿ فَلَا(٤) تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ يعنى الكلام الردىء أن تقول : اللهم ارحنى منهما أو تغلظ عليهما فى القول عند كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميط القذر عنهما ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ عند المعالجة يعنى تغلظ لهما القول ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ - ٢٣ - يعنى حسنا لينا ﴿ وَاخْفِضْ

---

(١) فى أ : صاروا ، ل : صار .

(٢) فى أ : أعطو ، ل : أعطى .

(٣) فى أ : الضاد ، ل : الصاد .

(٤) فى أ : (ولا) .

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ) يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما (وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا) عندما تعالج منهما (كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا) - ٢٤ - يعنى كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما، واعصهما فى الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما فى الشرك قطيعة لهما، ثم نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى »[1] ثم قال تعالى : (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ) يقول هو أعلم بما فى نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما ، فذلك قوله تعالى : (إِن تَكُونُوا صَـٰلِحِينَ) يعنى محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون[2] (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا) - ٢٥ - يعنى المتراجعين[3] من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا . (وَءَاتِ) يعنى فأعط (ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) يعنى صلته ثم قال تعالى : (وَٱلْمِسْكِينَ) يعنى السائل فتصدق عليه (وَ)[4] حق (ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) أن تحسن إليه وهو الضيف نازل عليه ، قوله سبحانه : (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) - ٢٦ - يعنى المنفقين فى غير حق ، ثم قال : (إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ) يعنى المنفقين — يعنى كفار مكة — فى غير حق (كَانُوا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ) فى المعاصى (وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ) يعنى إبليس وحده (لِرَبِّهِ كَفُورًا) - ٢٧ - يعنى عاص ثم رجع

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ .

(٢) فى أ زيادة : نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » ، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للشركين ولو كانوا أولى قربى » . أ هـ أقول وهى مكررة فقد سبق أن ذكرت قبل سطرين .

(٣) فى ل : الراجعين ، أ : المتراجعين ، والأنسب : للمتراجعين .

(٤) ليست فى ل ، وهى من أ .

إلى المسكين وابن السبيل فقــال : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُــمُ ﴾ نزلت فى خباب ، وبلال ، ومهجع ، وعمار ، ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم ، فيسكت ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ يعنى انتظار رزق من ربك «ترجوها» من الله أن يأتيك ﴿ فَقُل لَّهُــمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ ــ ٢٨ ــ يقول اردد عليهم معروفا يعنى العدة الحسنة : أنه سيكون فأعطيكم ، ثم علمه كيف يعمل فى النفقة ؟ فقال ــ سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ يقــول ولا تمسك يدك من البخل عن النفقــة فى حق ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَــا ﴾ يعنى فى العطيــة ﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فلا تبق عندك فإن سئلت لم تجد ما تعطيهم كقوله : « يد الله مغلولة »[1] .

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك النــاس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ ــ ٢٩ ــ يعــنى منقطعا بك كقوله ــ سبحانه ــ « فى تبــارك الملك » : [١٢١٥] « وهو حسير »[2] يعنى منقطع به ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ يعنى يوسع الرزق ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقــتر على من يشــاء ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِــيرًا ﴾ بأمر الرزق بالســعة والتقتير ﴿ بَصِــيرًا ﴾ ــ ٣٠ ــ به ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ يعنى دفن البنــات وهن أحياء ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى مخافة للفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُــمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُــمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ يعنى إثمــا ﴿ كَبِــيرًا ﴾ ــ ٣١ ــ قوله ــ ســبحانه : ﴿ وَلَا تَقْــرَبُوا ٱلزِّنَآ إِنَّهُ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾ يعنى معصــية ﴿ وَسَآءَ سَــبِيلًا ﴾

---

(١) سورة المائدة آية ٦٤ ، وأولها : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه ، مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... » .

(٢) سورة الملك : ٤ .

- ٣٢ - يعنى المسلك لم يكن يومئذ فى الزنا حد حتى نزل الحد بالمدينة فى سورة النور . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها يعنى باغيا (١) ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى يقتل فيقتل به ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ﴾ يعنى ولى المقتول ﴿ سُلْطَانًا ﴾ يعنى مسلطا على القتلى إن شاء قتله ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية ، ثم قال لولى المقتول : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ - ٣٣ - من أمر الله - عز وجل - فى كتابه جعل الأمر إليه ولا تقتلن غير القاتل فإن من قتل غير القاتل فقد أسرف لقوله سبحانه : « إنه كان منصورا » ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الا لتنمى ماله بالأرباح نسختها « إن تخالطوهم فإخوانكم » (٢) ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة (٣) ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ ﴾ إذا نقض ﴿ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٤ - يقول الله سائلكم عنه فى الآخرة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ يعنى بالميزان بلغة الروم ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ ﴾ الوفاء ﴿ خَيْرٌ ﴾ من النقصان ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ - ٣٥ - يعنى وخير عاقبة فى الآخرة ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٤) يقول ولا ترم بالشرك فإنه ليس لك به علم إن لى شريكا ثم حذرهم ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : عيا ، وفى أ : باغيا . أ هـ . والمراد لا تقتل النفس باغيا معتديا .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ . بينا فى دراستنا عن تفسير مقاتل أن هذا ليس نسخا . فالآيتان يلتقيان على معنى واحد وهو الأمر برعاية اليتيم واستثمار ماله بأحسن الطرق .

(٣) فى أ : ثمانية عشر سنة ، ل : ثمانى عشرة سنة .

(٤) فى أ ، ل : ولا ترم . والمراد ولا تقل بالشرك ولا تذهب فيذهب المشركون .

القلب ﴿ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٦ - يعنى عن الشرك مسئولا فى الآخرة ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يعنى بالعظمة ، والخيلاء ، والكبرياء ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ إذا مشيت بالخيلاء ، والكبرياء ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ﴾ رأسك ﴿ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ - ٣٧ - إذا تكبرت ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى كل ما أمر الله — عز وجل — به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات[1] ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ يعنى ترك ما أمر الله — عز وجل — به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات . أى « وركوب ما نهى عنه كان ﴿ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ ﴾ أى ذلك الذى أمر الله به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ »[2] التى أوحاها إليك يا محمد ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ فإن فعلت ﴿ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك يومئذ ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ - ٣٩ - يعنى مطرودا فى النار كقوله سبحانه : « ويقذفون من كل جانب دحورا[3] » يعنى طردا ، قل يا محمد لكفار مكة ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ ﴾ نزلت هذه الآية بعد قوله : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون[4] » إلى آيات [٢١٥ ب] يعنى مشركى العرب حين قالوا الملائكة بنات الرحمن . ﴿ وَاتَّخَذَ ﴾ لنفسه ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - حين تقولون إن الملائكة

---

(١) فى ا : كلما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وهو ساقط من ا . كما أن (مما أوحى إليك ربك) ساقطة من ل أيضا .

(٣) سورة الصافات : ٨ — ٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٤٢ .

بنات الله — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ فى أمور شتى [1] ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ فيعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤١ — يعنى إلا تباعدا عن الإيمان بالقرآن كقوله تعالى : « بل لجوا فى عتو ونفور » [2] يعنى تباعدا [3] ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة ﴿ لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله — عز وجل — فى الآخرة [4] ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ — ٤٢ — ليغلبوه ويقهروه كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه — تعالى — عن قول البهتان فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من البهتان ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ — ٤٣ — نظيرها فى المؤمنين [5] ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال سبحانه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يعنى تذكره ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما من شىء ﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول إلا يذكر الله بأمره يعنى من نبت [6] إذا كان فى معدنه « يسبحون بحمد ربهم » [7] كقوله سبحانه : « ويسبح

---

(١) فى أ ، زيادة حسبها من القرآن هنا وليست منه ، ونص الزيادة : (من كل) شىء (مثل) يعنى من كل شبه .

وهذه الزيادة جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف وهى : « ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل من مثل وكان الإنسان أكثر شىء جدلا » .

(٢) سورة الملك : ٢١ .

(٣) فى ل : تباعدا ، أ : تباعد .

(٤) فى ل : حين زعموا أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدوا ربهم ليشفعوا لهم عند الله فى الآخرة .

(٥) يشير إلى الآية ٩١ من سورة المؤمنون : « ما اتخذ الله من ولد ... » الآية .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

(٧) الزمر : ٧٥ ، غافر : ٧ ، الشورى : ٥ وكلها (يسبحون بحمد ربهم) بدون الواو .

الرعد بحمـده »[1] يعـنى بأمره ، من نبت ، أو دابة ، أو خـلق[2] ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ يقول ولكن لا تسمعون ذكرهم لله — عز وجل — ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم يعنى عن شركهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٤ — يعنى ذو تجاوز عن قولهم لقـوله : « لو كان معه آلهـة » كما يزعمون « إذا لابتغـوا إلى ذى العرش سبيلا » بأن الملائكة بنات الله حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المـدة[3] مثلها فى سورة الملائكة قـوله سبحانه : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[4] ... » آخر الآية .

« إنه كان حليما » يعنى ذو تجاوز عن شركهم « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة[5] .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصـلاة أو غير الصلاة ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ — ٤٥ — نزلت فى أبى لهب وامرأته ، وأبى البحترى ، وزمعة اسمه عمـرو بن الأسود ، وسهيل ، وحويطب ، كلهـم من قريش يعنى بالحجاب المستور ، قوله — تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا[6] عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ لئـلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرعد : ١٣ .

(٢) أو خلق : فى أ ، ل ، وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى أ ، ل : المدة — أ هـ والمعنى إلى المدة المحددة لنزوله .

(٤) سورة فاطر : ٤١ .

(٥) تكرر تفسير « إنه كان حليما غفورا » فى أ ، ل ، أى فسرت مرتين .

(٦) فى أ ، ل : « إنا جعلنا » .

ثقلا لئلا يسمعوا القرآن[1] ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ ﴾ فقلت لا إله إلا الله ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ - ٤٦ - يعني أعرضوا عن التوحيد ونفروا عنه[2] [٢١٦ أ] كراهية التوحيد وذلك حين قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم دخلوا على أبي طالب وهم الملأ فقال : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد وأنت تقرأ القرآن ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ فبين نجواهم في سورة الأنبياء : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » يعني فيما بينهم « هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون »[3] . فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ - ٤٧ - يعني بالمسحور المغلوب على عقله نظيرها في الفرقان : « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »[4] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعني كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا إنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يعني فلا يجدون ﴿ سَبِيلًا ﴾ - ٤٨ - يعني لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعني ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٤٩ - يعني البعث و ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً ﴾ في القوة ﴿ أَوْ حَدِيدًا ﴾ - ٥٠ - في الشدة فسوف يميتكم ثم يبعثكم ثم تحيون من الموت ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا

---

(١) في أ : يستمعوا ، ل : يسمعوا .

(٢) في أ ، ل : نفروا عنه أ هـ . . فضمن نفر معنى ابتعد .

(٣) سورة الأنبياء : ٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٨ .

يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ) يعنى مما يعظم فى قلوبكم ، قل لو كنتم أنتم الموت لأمتكم ثم بعثتكم فى الآخرة (فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا) يعنى من يبعثنا أحياء من بعد الموت (قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يعنى خلقكم أول مرة فى الدنيا ولم تكونوا شيئا فهو الذى يبعثكم فى الآخرة (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ) يعنى يهزون إليك (رُءُوسَهُمْ) استهزاء وتكذيبا بالبعث (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ) يعنون البعث (قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ) البعث (قَرِيبًا) - ٥١ - ثم أخبرهم ، فقال - سبحانه - : (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) من قبوركم فى الآخرة (فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) يعنى تجيبون الداعى بأمره (وَتَظُنُّونَ) يعنى وتحسبون (إِن) يعنى ما (لَّبِثْتُمْ) فى القبور (إِلَّا قَلِيلاً) - ٥٢ - وذلك أن إسرافيل قائم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور فى قرن : فيقول أيتها اللحوم المتفرقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا إلى فصل القضاء لتنفخ فيكم أرواحكم وتجازون بأعمالكم فيخرجون ويديم المنادى الصوت ، فيخرجون من قبورهم ويسمعون الصوت فيسعون إليه ، فذلك قوله - سبحانه - : « فإذا هم جميع لدينا محضرون »(1) (وَقُل لِّعِبَادِى) يعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) ليرد خيرا على من شتمه وذلك أن رجلا من كفار مكة شتمه فهم به عمر - رضى الله عنه - فأمره الله - عز وجل - بالصفح والمغفرة نظيرها فى الجاثية(2) : « قل للذين آمنوا ... » إلى آخر الآية [٢١٦ ب] (إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) يعنى يغرى بينهم (إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

---

(١) سورة يس : ٥٣ .

(٢) سورة الجاثية ١٤ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ٥٣ - ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ فيتوب عليكم ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ فيميتكم على الكفر نظيرها فى الأحزاب : « ليعذب الله المنافقين والمنافقات »[1] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ - ٥٤ - يعنى مسيطرا عليهم ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ منهم من كلم الله ، ومنهم من اتخذه الله خليلا ، ومنهم من سخر الله له الطير ، والجبال ، ومنهم من أعطى ملكا عظيما ، ومنهم من يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ومنهم من رفعه الله — عز وجل — إلى السماء ؛ فكل واحد منهم فضل بأمر لم يعطه غيره فهذا تفضيل بعضهم على بعض ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ - ٥٥ - مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ، ولا حد ، ولا فريضة ، ولا حلال ، ولا حرام ، وإنما هو ثناء على الله — عز وجل — وتمجيد ، وتحميد[2] ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ أنهم آلهة ﴿ مِّن دُونِهِۦ ﴾ من دون الله يعنى الملائكة فليكشفوا الضر عنكم يعنى الجوع سبع سنين إذا نزل بكم ، ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى لا يقدرون على ﴿ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة ، والكلاب ، والجيف ، فيرفعونه عنكم ﴿ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ - ٥٦ - يقول ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره فكيف تعبدونهم . مثلها فى سورة سبأ : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٣ .

(٢) فى : وتمجيدا وتحميدا ، ل : وتمجيد وتحميد .

الله لا يملكون مثقال ذرة[(١)] » يعنى أصغر النمل التى لا تكاد أن ترى من الصغر وهى النملة الحمراء . ثم قال يعظهم : (أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) يقول أولئك الملائكة الذين تعدونهم (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ) يعنى الزلفة وهى القربة بطاعتهم (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ) إلى الله درجة مثل قوله سبحانه : « وابتغوا إليه الوسيلة[(٢)] » يعنى القربة إلى الله — عز وجل — (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ) يعنى جنته نظيرها فى البقرة « أولئك يرجون رحمة الله[(٣)] » يعنى جنة الله — عز وجل — (وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) يعنى الملائكة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) - ٥٧ - يقول يحذره الخائفون له . فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغى الملائكة وخافوا أنتم عذابه كما يخافون وارجوا أنتم رحمته كما يرجون « فإن عذاب ربك[(٤)] كان محذورا » (وَإِن مِّن قَرْيَةٍ) يقول وما من قرية طالحة أو صالحة (إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) فأما الصالحة فهلاكها بالموت وأما الطالحة فيأخذها العذاب فى الدنيا (كَانَ ذَٰلِكَ) يعنى هلاك الصالحة بالموت وعذاب الطالحة فى الدنيا (فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا) - ٥٨ - يعنى فى أم الكتاب مكتوبا[(٥)] [٢١٧ أ] يعنى اللوح المحفوظ فتموت أو ينزل بها ذلك (وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ) مع محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين

---

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٤) ربك : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : يعنى أم الكتاب مكتوب . ل : يعنى فى الكتاب مكتوبا .

سألا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى وسؤالهما[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهما قالا فى هذه السورة : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات[2] فأنزل الله — عز وجل — : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » إلى قومك كما سألوا ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ يعنى الأمم الخالية فعذبتهم ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم ، كما فعلنا بالقرون الأولى ، فلذلك أخرنا الآيات عنهم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى معاينة يبصرونها ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بها أنها ليست من الله — عز وجل — ثم عقروها ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ — ٥٩ — للناس فإن لم يؤمنوا بها عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ يعنى حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ يعنى شجرة الزقوم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها يعنى بالنار والزقوم ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ التخويف ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾ يعنى إلا ضلالا ﴿ كَبِيرًا ﴾ — ٦٠ — يعنى شديدا ، وقال أيضا فى الصافات[3] لقولهم الزقوم : التمر

---

(١) فى أ : فى سؤالهما ، ل : وسؤالهم .

(٢) سورة الإسراء : ٩٠ — ٩٣ .

(٣) فى أ : والصافات ، ل : الصافات والآية من سورة الصافات : ٦٢ — ٦٣ .

والزبد « إنهـا شجرة تخـرج فى أصـل الجحيم ، طلعها كأنه رؤس الشـياطين » ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله ــ عز وجل ــ ذكر شجـرة الزقوم فى القرآن فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا (١) يخوفكم بشجرة الزقوم ألستم تعلمون أن النار تحـرق الشجر ومحمد (٢) يزعم أن النار تنبت الشجرة . فهـل تدرون ما الزقوم ؟ فقـال عبد الله بن الزبعرى السهمى : إن الزقـوم بلسان بربر التمـر والزبد . قال أبو الجهل : يا جارية ابغنا (٣) تمرا بجاءته . فقال لقريش وهم حوله تزقموا من هـذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد (٤) فأنزل الله تبارك ــ وتعالى « ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا » يعنى شديدا .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ منهم ابليس ﴿ فَسَجَدُوٓا ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ـ ٦١ ـ وأنا خلقتنى من نار يقـول ذلك تكبرا ، ثم ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه ــ عز وجل ــ ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ يعنى فضلته على بالسجود يعنى آدم . أنا نارى [٢١٧ ب] وهو طينى ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ يقول لئن متعتنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ يعنى لأحتوين ﴿ ذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ ذرية آدم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ـ ٦٢ ـ حتى يطيعونى يعنى بالقليل الذى أراد الله ــ عز وجل ــ فقال : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » (٥) يعـنى ملكا . ثم ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ على دينك يعنى من

---

(١) فى أ : إن محمدا صلى الله عليه وسلم ، ل : إن محمدا .

(٢) فى ل : ومحمد ، أ : ومحمد ــ صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ل : أبغينا ، أ : ابغى .

(٤) فى أ : محمد ــ صلى الله عليه وسلم .

(٥) سورة الحجر : ٤٢ .

ذرية آدم ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾ بأعمالكم الخبيثة ﴿ جَزَآءً ﴾ يعنى الكفر جزاء ﴿ مَّوْفُورًا ﴾ - ٦٣ - يعنى وافرا لا يفتر عنهم من عذابها شيء . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ يقول واستزل ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ يعنى بدعائك ﴿ وَأَجْلِبْ ﴾ يعنى واستعن ﴿ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ﴾ يعنى كل راكب[1] يسير فى معصيته[2] ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ يعنى كل راجل يمشى فى معصية الله - عز وجل - من الجن والإنس من يطيعك منهم ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ يقول زين لهم فى الأموال يعنى كل مال حرام ، وما حرموا من الحرث والأنعام ﴿ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن الزنا ، والغصب[3] ، والأولاد ، يعنى كل ولد من حرام ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَعِدْهُمْ ﴾ يعنى ومنيهم الغرور ألا بعث ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ - ٦٤ - يعنى باطلا الذى ليس بشيء ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ المخلصين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ ملك فى الكفر والشرك أن تضلهم عن الهدى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ - ٦٥ - يعنى حرزا وما نعا فلا أحد أمنع من الله - عز وجل - فلا يخلص إليهم إبليس ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ﴾ يعنى يسوق لكم ﴿ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ الرزق ﴿ إِنَّهُ « كَانَ »[4] ﴾

---

(١) فى ل : راجل ، أ : رجل .

(٢) فى ل : الله ، أ : الله - عز وجل .

(٣) فى أ : الغصب ، ل : الغضب ، وفى الحديث (... فإن الغضب من الشيطان) .

(٤) « كان » : ساقطة من الأصل .

بِكُمْ رَحِيمًا) - ٦٦ - (وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ) يقول إذا أصابكم[1] (فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ) يعنى بطل مثل قوله - عز وجل : « أضل أعمالهم »[2] يعنى أبطل ، من تدعون من الآلهة يعنى تعبدون فلا تدعونهم إنما تدعون الله - عز وجل - ، فذلك قوله سبحانه : (إِلَّآ إِيَّاهُ) يعنى نفسه - عز وجل - (فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ) الرب - جل جلاله - من البحر (إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن الدعاء فى الرخاء فلا تدعون الله - عز وجل - (وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا) - ٦٧ - للنعم حين أنجاه الله - تعالى - من أهوال البحر إلى البر فلم يعبده ، ثم خوفهم فقال سبحانه : (أَفَأَمِنتُمْ) إذ أخرجتم من البحر إلى الساحل (أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ) يعنى ناحية من البر (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ) فى البر (حَاصِبًا) يعنى الحجارة (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) - ٦٨ - يقول ثم لا تجدوا ما نعا يمنعكم من الله - عز وجل - ، ثم قال سبحانه : (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ)[3] فى البحر (تَارَةً أُخْرَىٰ) يعنى مرة أخرى نظيرها فى طه : « وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »[4] (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا) يعنى عاصفا (مِّنَ ٱلرِّيحِ) وهى الشدة (فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ) النعم حين أنجاكم [٢١٨ ا] من الغرق ونقضتم العهد وأنتم فى البر (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) - ٦٩ - يقول لا تجدوا علينا به تبعة مما أصبناكم به من العذاب ، ثم ذكرهم النعم فقال - سبحانه : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ) يقول فضلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا

---

(١) فى ا : أصابكم ، ل : أصابتكم .

(٢) سورة محمد : ١ .

(٣) فى ا ، ل : فيها .

(٤) سورة طه : ٥٥ .

وشربوا بأيديهم وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على الرطب[1] يعنى الدواب ﴿ وَ ﴾ حملناهم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ على اليابس يعنى السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُم ﴾ من غير رزق الدواب ﴿ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ من الحيوان ﴿ تَفْضِيلًا ﴾[2] ـ ٧٠ ـ يعنى بالتفضيل أكلهم بأيديهم ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[3] يعنى كل أمة بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا من الخير والشر، مثل قوله ـ عز وجل ـ فى يس : « وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »[4] وهو اللوح المحفوظ ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ الذى عملوه فى الدنيا ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ـ ٧١ ـ يعنى بالفتيل القشر الذى يكون فى شق النواة ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ ﴾ النعم ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر، عمى عنها وهو معاينها فلم يعرف أنها من الله ـ عز وجل ـ فيشكو ربها فيعرفه فيوحده ـ تبارك وتعالى ـ ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ يقول فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ـ ٧٢ ـ يعنى وأخطأ طريقا .

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ يعنى ثقيفا يقول وقد كادوا أن يفتنوك يعنى قد هموا أن يصدوك ﴿ عَنِ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ كقوله ـ سبحانه ـ فى المائدة

---

(١) فى أ : الركب ثم أصلحها الرطب، وفى ل : الرطب، وفى م : الرطب .

(٢) فى أ ، ل : فسر هذه الآية بعد أن خالف ترتيبها فقدم آخرها على وسطها هكذا : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا ، ورزقناهم » وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٣) فى أ ، ل : فسر الآية اللاحقة قبل هذه الآية أى فسر آية ٧٢ من سورة الإسراء قبل الآية ٧١ . وقد أعدت ترتيب الآيات والتفسير .

(٤) سورة يس : ١٢ .

« واحذرهم أن يفتنوك » يعنى يصدوك « عن بعض ما أنزل الله إليك »[1] وذلك أن ثقيفا أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : نحن إخوانك ، وأصهارك ، وجيرانك ونحن خير أهل نجد لك سلما ، وأضره عليك حربا فإن نسلم تسلم نجد كلها وإن نحاربك يحاربك من وراءنا ، فأعطنا الذى نريد . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وما تريدون ؟ قالوا : نسلم على ألا نجش[2] ولا نعش[3] ولا نحنى . يقولون : على ألا نصلى ، ولا نكسر أصنامنا[4] بأيدينا ، وكل ربا لنا على الناس فهو لنا ، وكل ربا للناس فهو عنا موضوع ومن وجدناه فى وادى وج يقطع شجرها انتزعنا عنه ثيابه ، وضربنا ظهره وبطنه ، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطيره وشجره ، وتستعمل على بنى مالك رجلا وعلى الأحلاف[5] رجلا وأن تمتعنا باللات ، والعزى سنة ولا نكسرها بأيدينا من غير أن نعبدها ليعرف الناس كرامتنا عليك وفضلنا عليهم . فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أما قولكم لا نجشى ولا نعشى والربا فلكم [٢١٨ ب] ، وأما قولكم لا نحنى فإنه لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود . قالوا : نفعل ذلك وإن كان علينا فيه دناءة . وأما قولكم لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإنا سنأمر من يكسرها غيركم . ثم سكت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا تمتعنا باللات سنة فأعرض عنهم وجعل يكره أن يقول لا فيأبون الإسلام . فقالت ثقيف للنبي — صلى الله عليه

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٩ ، وقد وردت هكذا : « واحذرهم أن يفتنوك من بعض ما أوحينا إليك » .

(٢) فى ل : على ألا نحمس ، أ : نجش .

(٣) فى ل : ولا نعشر ، أ : نعش .

(٤) فى أ : أصناما ، ل : أصنامنا .

(٥) فى أ : الأحلاف ، ل : الأخلاف .

وسلم — : إن كان بك ملامة العرب فى كسر أصنامهم وترك أصنامنا، فقل لهم : إن ربى أمرنى أن أقر[1] اللات بأرضهم سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — عند ذلك أحرقتم قلب النبى — صلى الله عليه وسلم — بذكر اللات أحرق الله أكبادكم، لا، ولا نعمة، غير أن الله — عز وجل — لا يدع الشرك فى أرض يعبد الله — تعالى — فيها، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس وإما أن تلحقوا بأرضكم فأنزل الله — عز وجل — : « وإن كادوا ليفتنونك » يقول وإن كادوا ليصدونك « عن الذى أوحينا إليك » ﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ يقول سبحانه لتقول علينا غيره مالم نقل لقولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل : إن الله أمرنى أن أقرها . ﴿ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ -٧٣- يعنى محبا نظيرها فى الفرقان « فلانا خليلا[2] » يعنى محبا « لطواعيتكم إياهم على ما أرادوك عليه، إذا لأحبوك[3] » ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ[4] ﴾ يا محمد بالسكوت، فأمرت بكسر الآلهة إذا لركنت إلى المعصية ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ ﴾ يقول لقد هممت سويعة أن تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ -٧٤- يعنى أمرا يسيرا، يقول : لقد هممت سويعة كقوله « فتولى بركنه[7] » يعنى بميله[6] أمرا يسيرا يقول لقد هممت سويعة أن تميل إليهم ولو أطعتهم فيما سألوك ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ﴾ العذاب فى الدنيا والآخرة

(١) هكذا فى أ، ل، أى اترك . (٢) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٣) من : ل، وفى أ : لو أطعتهم على ما أرادوا عليه لأحبوك .

(٤) هكذا فى أ، ل، وقد يكون أصلها بعدم كسر .

(٥) كقوله : ساقطة من أ، وهى من ل .

(٦) ضعف : ساقطة من أ، وهى من ل .

(٧) سورة الذاريات : ٣٩ .

فذلك قوله — سبحانه : « إذا لأذقناك » ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ يقول سبحانه : « إذا لأذقناك ضعف (١) العذاب فى الدنيا فى حياتك ، وفى مماتك بعد (٢) ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ — ٧٥ — يعنى مانعا يمنعك منا ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ يعنى ليستزلونك ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة نزلت فى حيي بن أخطب واليهود وذلك أنهم كرهوا قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة وحسدوه وقالوا : يا محمد إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء إنما أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام ومتى رأيت الله بعث (٣) الأنبياء فى أرض تهامة فإن كنت نبيا فاخرج إليها فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم ، فإن كنت نبيا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — متوجها إلى الشام فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذى الحليفة لتنضم (٤) إليه أصحابه فأتاه جبريل [٢١٩ أ] — عليه السلام — بهذه الآية « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض » ﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٧٧ — يقول — سبحانه — لو فعلوا ذلك لم ينظروا من بعدك إلا يسيرا حتى يعذبوا فى الدنيا فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ يقول الله — سبحانه — كذلك سنة الله — عز وجل — فى أهل المعاصى يعنى الأمم الخالية إن كذبوا رسلهم أن يعذبوا ﴿ وَلَا (٥) تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ — ٧٧ — إن قوله حق فى أمر العذاب يقول السنة واحدة فيما مضى

---

(١) ضعف : ساقطة أ ، وهى من ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد وفى مماتك بعد حياتك .

(٣) من ل ، وفى أ : ومتى رأيت بعث الله — عز وجل — .

(٤) فى ل : لينام ، أ : لتعلم .

(٥) فى حاشية أ : فى الأصل : ولن ، وفى ل : ولن .

وفيما بقى ﴿ أَقِـمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ يعنى إذا زالت الشمس عن بطن السماء يعنى عند صلاة الأولى والعصر ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيْلِ ﴾ يعـنى ظلمة الليل إذا ذهب الشفق يعنى صـلاة المغرب والعشاء ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعنى قرآن صلاة الغداة ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ – ٧٨ – تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، جمع صـلاة[1] الخمس فى هـذه الآية كلهـا[2] . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْـلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ بعـد المغفرة لأن الله — عز وجل — قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فما كان من عمل فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه : « ووهبنا له إسحاق » حين سأل الولد « و يعقوب نافلة[3] » يعنى فضـلا على مسألته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ – ٧٩ – يعنى مقام الشفاعة فى أصحاب الأعراف يحمـده الخلق كلهم والعسى من الله — عز وجل — واجب . فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال له جبريل — عليه السلام — : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى ﴾ المدينة ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ يعنى آمنا على رغم أنف اليهود ﴿ وَأَخْرِجْنِى ﴾ من المدينة إلى مكة ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ يعنى آمنا على رغم أنف كفار مكة ظاهرا عليهـم ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عنـدك ﴿ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ – ٨٠ – يعنى النصر على أهل مكة ففعل الله — تعـالى — ذلك به فافتتحها فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة وأساف ، ونائلة ، أحدهما عند الركن ، والآخر عند الحجر الأسود وفى يدى النبى — صلى الله عليه وسلم — قضيب فجعل

---

(١) فى ا ، ل : صلاة والأنسب الصلوات .

(٢) كلها راجعة إلى الصلاة : أى جمع الصلوات الخمس كلها فى هذه .

(٣) سورة الأنبياء : ٧٢ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — يضرب رؤوسهم و يقول : ﴿ «وَقُلْ»(١) جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ يعنى وذهب عبادة الشيطان يعنى الأوثان ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ يعنى إن عبادة الشيطان يعنى عبادة الأصنام ﴿ كَانَ زَهُوقًا ﴾ — ٨١ — يعنى ذاهبا مثل قوله سبحانه : « فإذا هو زاهق »(٢) يعنى ذاهب ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ للقلوب يعنى بيانا(٣) للحلال والحرام ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن، قوله(٤) — سبحانه — : «ورحمة» ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ﴾ القرآن ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ — ٨٢ — يعنى خسرانا ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا ﴾ [٢١٩ ب] ﴿ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى الكافر بالخير يعنى الرزق ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعنى و إذا أصابه الفقر ﴿ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ — ٨٣ — يعنى آيسا من الخير ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ المحسن والمسيء على شاكلته على جديلته التى هو عليها ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ — ٨٤ — ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ نزلت فى أبى جهل وأصحابه ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ وهو ملك عظيم على صورة إنسان أعظم من كل مخلوق غير العرش فهو حافظ على الملائكة وجهه كوجه الإنسان ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٨٥ — عندى كثيرا عندكم وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن فى التوراة علم كل شيء وقال الله — تبارك وتعالى — للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود

---

(١) ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٢) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٣) فى أ : بيان ، ل : بيانا .

(٤) فى أ ، ل : قوله ، والأنسب : فذلك قوله .

« وما أوتيتم من العلم إلا قليــلا » عندى كثيرا عندكم وعلم التوراة عندكم كثير ، فقالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : من قال هذا ؟ فوالله ما قاله لك إلا عدو لنا يعنون جبريل ــ عليه السلام ــ ، ثم قالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : خاصة لنـا إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا . فقال النبي ــ صلى الله عليــه وسلم : بل النـاس كلهم عامة . فقـالوا للنبي ــ صـلى الله عليــه وسلم ــ : ولا أنت ولا أصحابك . فقـال : نعم . فقالوا : كيف تجمع بين هاتين ؟ تزعم أنك أوتيت الحكمـة ومن يؤت الحكمة فقــد أوتى خيرا كثيرا وتزعم أنك لم تؤت من العـلم إلا قليلا . فنزلت « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام ... » إلى آخر الآية[1] ، ونزلت « قل لو كان البحر مدادا ... » إلى آخر الآية[2] . ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ من القرآن وذلك حين دعى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى دين آبائه ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ - ٨٦ - يعنى مانعا يمنعك منا فاستثنى ــ عز وجل ــ ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يعنى القرآن كان رحمة من ربك اختصك بها ﴿ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ -٨٧- يعنى عظيما حين اختصك بذلك ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾ وذلك أن الله ــ عز وجل ــ أنزل فى سورة هود : « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات[3] » فلم يطيقوا ذلك . فقال الله ــ تبـارك وتعالى ــ لهـم فى سورة يونس « فأتو بســورة[4] »

---

(١) سورة لقمان : ٢٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) ســورة يونس ٣٨ ، والنص فيها « . . قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله . . » .

واحدة مثله ، فلم يطيقوا ذلك ، وأخبر الله — تبارك وتعالى — النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن » فعان بعضهم بعضا ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ يقول لا يقدرون على أن يأتوا بمثله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ — ٨٨ — يعنى معينا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ ﴾ يعنى ضربنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ يعنى من كل شبه فى أمور شتى ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ — ٨٩ — يعنى إلا كفرا بالقرآن ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ [٢٢٠] حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ — ٩٠ — يعنى من أرض مكة ينبوعا يعنى عينا تجرى وذلك أن أبا جهل قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : سير[(١)] لنا الجبال ، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم ، أو سخر لنا الريح ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم : — لا أطيق ذلك ، فقال عبد الله بن أبى أمية[(٢)] بن المغيرة المخزومى ، وهو ابن عم أبى جهل ، والحارث بن هشام ، وهما ابناعم فقالا : يا محمد ، إن كنت لست[(٣)] فاعلا لقومك شيئا مما سألوك فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه[(٤)] فجر لبنى أبيك ، ينبوعا بمكة مكان زمزم فقد شق علينا الميح ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ — ٩١ — يقول تجرى العيون فى وسط النخيل والأعناب والشجر ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ

---

(١) فى ا : تسير ، ل : سير .

(٢) فى ا : بن أمية ، ل : بن أبى أمية .

(٣) لست : من ل ، وليست فى ا .

(٤) فى ل : بأمر نعرفه ، ا : بانعرفه .

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ) يعنى من ذهب فإن لم تستطع شيئا من هذا فأسقط السماء كما زعمت[1] علينا كسفا يعنى جانبا من السماء كما زعمت فى سورة سبأ : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا » يعنى جانبا « من السماء »[2] ، ثم قال : والذى يحلف به عبد الله لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلما فترقى فيها[3] إلى السماء وأنا أنظر إليك فتأتى بكتاب من عند الله — عز وجل — بأنك رسوله أو يأمرنا باتباعك وتجئ الملائكة يشهدون أن الله كتبه[4] . ثم قال : والله ما أدرى إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا[5] . فذلك قوله سبحانه : « أو تأتى بالله » معاينة فيخبرنا أنك نبى رسول أو تأتى « بالملائكة قبيلا » يعنى كفيلا يشهدون بأنك رسول الله — عز وجل — ، فذلك قوله : (« أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ »[6] تُنَزِّلَ عَلَيْنَا[7]) يعنى من السماء (كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ) من الله — عز وجل — بأنك رسوله خاصة ، فأنزل الله — تعالى (قُلْ) لكفار مكة (سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا) — ٩٣ — نزه نفسه — جل جلاله — عن تكذيبهم إياه لقولهم لم يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسولا ، يقول ما أنا إلا رسول من البشر (وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ) يعنى رءوس كفار مكة (أَن يُؤْمِنُوٓا۟) يعنى أن يصدقوا بالقرآن (إِذْ جَآءَهُمُ

---

(١) كما زعمت : من ل ، وليست : فى أ .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) فى أ ، ل : فيها ، والأنسب : فيه .

(٤) من ل ، وفى أ : أن كتبه الله .

(٥) أم لا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل ، وترتيب الآيات مضطرب فيهما فكلاهما قدمت جزءا من ٩٣ على ٩٢ .

(٧) فى أ : « أو تنزل علينا » .

ٱلْهُدَىٰٓ) يعنى البيان وهو القرآن لأن القرآن هـدى من الضلالة (إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا) - ٩٤ - نزلت فى المستهزئين والمطعمين ببدر فأنزل - تبارك وتعالى - (قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) يعنى مقيمين بها ، مثل قوله - سبحانه - فى النساء : « فإذا اطمأننتم » يقول فإذا أقمتم « فأقيموا الصلاة »[(1)] . (لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا) - ٩٥ - (قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ) يقول فلا أحد أفضل من الله شاهدا بأنى رسول الله إليكم (إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا) - ٩٦ - حين اختص محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة (وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ) لدينه (فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ[(2)] وَمَن يُضْلِلْ) عن دينه (فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ) يعنى أصحابا من دون الله [٢٢٠ ب] يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ) بعد الحساب (عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : « كيف يمشون على وجوههم ؟ قال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : من أمشاهم على أقدامهم ؟ قالوا : الله أمشاهم . قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : فإن الذى أمشاهم على أقدامهم هو الذى يمشيهم على وجوههم ، ثم قال - سبحانه - : (عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا) وذلك إذا قيل لهم « اخسئوا فيها ولا تكلمون »[(3)] فصاروا فيها[(4)] عميا لا يبصرون أبدا ، وصما لا يسمعون أبدا ، ثم قال : (مَّأْوَىٰهُمْ) يعنى مصيرهم (جَهَنَّمُ) ، قوله سبحانه :

---

(١) سورة النساء : ١٠٣

(٢) فى أ : المهتدى .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٤) فى أ : فيه ، ل : فيها .

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار فلم يبق منهم غير العظام وصاروا فحما سكنت النار هو الخبت[1] ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ - ٩٧ - وذلك أن النار إذا أكلتهم بدلوا جلودا غيرها جددا « فى »[2] النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله - سبحانه - : « زدناهم سعيرا » يعنى وقودا فهذا أمرهم أبدا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب والنار ﴿ «جَزَآؤُهُم»[3] بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٩٨ - يعنون البعث سيرة[4] الخلق الأول منهم أبى بن خلف ، وأبو الأشدين ، يقول الله ليعتبروا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ يعنى مثل خلقهم فى الآخرة . يقول لأنهم مقرون بأن الله خلقهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »[5] . ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك وهم مع[6] ذلك يعبدون غير الله - عز وجل - كما خلقهم فى الدنيا ، فخلق السموات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان ؛ لأنهم مقرون بأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴾ مسمى يبعثون فيه ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن ﴿ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٩٩ - يعنى إلا كفرا بالبعث يعنى مشركى

(١) الأنسب : وهو الخبت .

(٢) فى أ ، ل : جدد النار ، فجعلتها جددا فى النار .

(٣) جزاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة لقمان : ٢٥ .

(٦) فى أ ، ل : فى ، وقد جعلتها : مع .

مكة ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى﴾ يعنى مفاتيح الرزق يعنى مقاليد السموات يقول لو كان الرزق بأيديكم وكنتم تقسمونه ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ لأمسكتموه مخافة الفقر والفاقة ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يعنى الكافر ﴿قَتُورًا﴾ -١٠٠- يعنى بخيلا ممسكا عن نفسه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعنى أعطينا ﴿مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ يعنى واضحات اليد، والعصا بالأرض المقدسة وسبع آيات بأرض مصر الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا وآخرها الطمس ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عن ذلك ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ موسى بالهدى ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾ [١٢٢١] يقول إنى لأحسبك ﴿يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ -١٠١- يعنى مغلوبا على عقله ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ هؤلاء الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ يعنى تبصرة وتذكرة ولن يقدر أحد على أن يأتى أحد بآية واحدة مثل هذه ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾ يعنى لأحسبك ﴿يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ -١٠٢- يعنى ملعونا اسمه فيطوس ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أن يخرجهم من أرض مصر مثل قوله سبحانه: «وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها»(١) يعنى أرض المدينة ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ -١٠٣- من الجنود ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعنى من بعد فرعون ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهم سبعون ألفا من وراء نهر الصين معهم التوراة ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ وذلك من بعد موسى ومن بعد(٢) يوشع

---

(١) سورة الإسراء: ٧٦.

(٢) فى ل: ومن بعد، أ: وبعد.

ابن نون (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ) يعنى ميقات الآخرة يعنى يوم القيامة (جِئْنَا بِكُمْ) وبقوم موسى (لَفِيفًا) ـ ١٠٤ ـ يعنى جميعا فهم وراء الصين[1] فساروا من بيت المقدس فى سنة ونصف سنة ستة آلاف فرسخ و بينهم و بين الناس نهر من رمل يجرى اسمه أردف، يجمد كل سبت وذلك أن بنى إسرائيل قتلوا الأنبياء وعبدوا الأوثان ، فقـال المؤمنون منهـم : اللهم[2] فرق بيننا و بينهـم فضرب الله ـ عز وجل ـ سربا فى الأرض من بيت المقدس إلى وراء[3] الصين فجعلوا يسيرون فيه يفتح أمامهم ويسد خلفهم وجعل لهم عمودا من نار فأنزل الله ـ عز وجل ـ عليهم المن والسلوى كل ذلك فى المسير وهم الذين ذكرهم[4] الله ـ عز وجل ـ فى الأعراف : « ومن قوم موسى أمـة يهدون بالحق و به يعدلون[5] » فلما أسرى بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الليلة أتاهم فعلمهم الأذان والصلاة وسورا من القرآن فأسلموا فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب وهـم يجامعون نساءهم بالليل وأتاهم جبريل ـ عليـه السلام ـ مع النبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم ، فقالوا للنبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ : لولا الخطايا التى فى أمتك لصافحتهم الملائكة (وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ) لمـا كذب كفار مكة يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : « وبالحـق أنزلناه » من اللوح المحفوظ يعنى القرآن على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ (وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ) به جبريل ـ عليه السلام ـ لم ينزله باطلا لغير شىء (وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا)

---

(١) فى أ ، ل : الصين .

(٢) فى أ : الله ، ل : اللهم .

(٣) فى أ ، ل : وراء ، والأنسب : ماوراء .

(٤) فى أ : ذكر .

(٥) سورة الأعراف : ١٥٩ .

-١٠٥- من النار ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ ﴾ يعنى قطعناه يعنى فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى[(١)] لم ننزله جملة واحدة مثلها فى الفرقان [٢٢١ ب] « لولا نزل عليه القرآن جملة »[(٢)] ﴿ لِ ﴾ كى ﴿ تَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ يعنى على ترتيل للحفظة ﴿ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ -١٠٦- فى ترسل آيات ثم بعد آيات[(٣)] يعنى القرآن ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَامِنُوا بِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا ﴾ يقول صدقوا بالقرآن أو لا تصدقوا به ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى القرآن يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ يعنى يقعون لوجوههم ﴿ سُجَّدًا ﴾ -١٠٧- ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ ﴾ الذى أنزله يعنى القرآن إنه من الله — عز وجل — ﴿ إِن كَانَ ﴾ يعنى لقد كان[(٤)] ﴿ وَعْدُ رَبِّنَا ﴾ فى التوراة ﴿ لَمَفْعُولًا ﴾ -١٠٨- أنه منزله[(٥)] على محمد — صلى الله عليه وسلم — فكان فاعلا[(٦)] ﴿ وَيَخِرُّونَ ﴾ يعنى ويقعون ﴿ « لِلْأَذْقَانِ » ﴾[(٧)] لوجوههم سجدا ﴿ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ -١٠٩- يقول يزيدهم القرآن تواضعا ، لما فى القرآن من الوعد والوعيد ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَـٰنَ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين دعا الله — عز وجل — ودعا الرحمن فى صلاته فقال أبو جهل بن هشام : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين أو لستم تعلمون أن الله اسم ، والرحمن اسم . قالوا : بلى ، فأنزل الله — تبارك وتعالى «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فدعا النبى —

---

(١) فى أ : تمرى ، ل تترى .

(٢) سورة الفرقان : ٣٢ .

(٣) من ل ، وفى أ : آيات ثم آيات .

(٤) من أ ، وفى ل : لو كان .

(٥) من أ ، وفى ل : أنه له .

(٦) السطور السابقة مضطربة فى : ل ، وهى من أ وحدها .

(٧) « للأذقان » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

صلى الله عليه وسلم ـ الرجل فقال : يافلان ادع الله أو ادع الرحمن ورغم لآناف[1] المشركين ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُو[2] ﴾ يقول فأيهما تدعو ﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الأسماء الحسنى التى فى آخر الحشر وسائر ما فى القرآن ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان بمكة يصلى إلى جانب دار أبى سفيان[3] عند الصفا فجهر بالقرآن فى صلاة الغداة فقال أبو جهل : لم تفترى على الله ، فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابه القرآن . فقال أبو جهل : ألم تروا يا معشر قريش ، ما فعلت بابن أبى كبشة حتى خفض صوته فأنزل الله ـ تعالى ذكره ـ : « ولا تجهر بصلاتك » يعنى بقراءتك فى صلاتك فيسمع المشركون فيوءذوك[4] ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ يقول ولا تسر بها يعنى بالقرآن فلا يسمع أصحابك ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ ـ ١١٠ ـ يعنى مسلكا يعنى بين الخفض والرفع ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت العرب إن لله ـ عز وجل ـ شريكا من الملائكة فأكذبهم الله ـ عز وجل ـ فيها فنزه نفسه ـ تبارك وتعالى ـ مما قالوا فأنزل الله جل جلاله : « وقل الحمد لله » الذى علمك هذه الآية ﴿ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ عزيرا وعيسى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ ﴾ من الملائكة ﴿ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ ﴾ يعنى صاحبا ينتصر به ﴿ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ كما يلتمس الناس النصر إن فاجاهم أمر يكرهونه ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ ـ ١١١ ـ يقول وعظمه يا محمد تعظيما فإنه من قال إن لله ـ عز وجل ـ ولدا أو شريكا لم يعظمه . يقول : نزهة عن هذه الخصال التى قالت النصارى واليهود والعرب[5] .

* * *

(١) فى أ : لأنف ، ل : لآناف .

(٢) فى أ : « فأيما » .

(٣) هكذا فى : أ ، ل .

(٤) فى أ : فيؤذوك ، ل : فيؤذونك .

(٥) النصارى واليهود والعرب : ساقطة من أ ، وهى من ل .

سُورَةُ الكَهْفِ

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة
وآياتها عشر ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ



الجزء الخامس عشر

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ



ســـورة الكهف

وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ۚ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ

الجزء الخامس عشر

وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

وآضرب

سورة الكهف



* وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ

لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾



سـورة الكهف

وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا

الجـزء السادس عشر

هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا



سـورة الكهف

فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

الجـزء السادس عشر

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ۖ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ



ســورة مريم

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ
ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾



[ســـــورة الكهف]

مكيـة كلهـا

وفيها من المدنى قوله تعالى : من أولها إلى قوله : « ... أحسن عملا »[1] .

عددها مائة وعشر آيات[2] .

المقصود الإجمـالى لسورة الكهف

مقصود سورة الكهف ما يأتى :

بيان نزول القرآن على سنن السداد ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تأخر الكفار عن الإيمـان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر على الفقراء وتهديد الكفار بالعذاب ، والبلاء ، ووعد المؤمنين بحسن الثواب ، وتمثيل الدنيا بماء السماء ونبات الأرض ، وبيان أن الباقى من الدنيا طاعة الله فقط ، وذكر أحوال القيامة وقراءة الكتب ، وعرض الخلق على الحق ، وإباء إبليس من السجود ، وذل الكفار ساعة دخولهم النـار ، وجدال أهل الباطل مع المحقين الأبرار ، والتخويف بإهـلاك الأمم المـاضية وإذلالهم ، وحديث موسى ، ويوشع ، والخضر ، وعجائب أحوالهـم ، وقصة ذى القـرنين ، وإتيانه إلى المشرقين والمغربين ، وبنائه لسد يأجوج ، ومأجوج ، وما يتفق لهم آخر الزمان من الخروج . وذكر رحمة أهل القيامة ، وضياع عمل الكفار ، وثمرات مساعى المؤمنين الأبرار ، وبيان أن كلمات القرآن بحور علم لانهاية لها ولاغاية لأمدها ، والأمر بالإخلاص فى العمل الصالح أبدا فى قوله : « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

* * *

(١) من أول السورة إلى غاية الآية السابعة أى ٧ آيات من أول السورة مدنية والباقى مكى .

فى نسخة (ل) كوبريلى : « وفيها من المدنى » أولها إلى قوله : « ... إنا جعلنا ما على الأرض زينة لهـا ... » (الآية ٧) .

وقوله « ... ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... » إلى آخر الآية (آية ٥) .

وقوله : « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ... » إلى آخر الآية (آية ٣٠) .

هذه الآيات مدنيات .

وفى المصحف المتداول بأيدينا : « سورة الكهف مكية إلا آية ٢٨ ، ومن آية ٨٣ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية » .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : (سورة الكهف مكية بالاتفاق) ، والمختلف فيها — أى بين مكية ومدنية — إحدى عشرة آية هى :

الآية ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٣ .

(٢) من : أ ، وهى : ساقطة من ل ، وهى فى أ : مائة وعشرة آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا : يزعم محمد[1] أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفا فإن كان صادقا بأنه من الله — عز وجل — « فلم يأت به مختلفا[2] » « فإن التوراة نزلت كل فصل على ناحية[3] » فأنزل الله فى قولهم[4] « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ — ١ — يعنى مختلفا ، أنزله ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيما ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فى القرآن ﴿ بَأْسًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ يعنى من عنده ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود : أدعوكم إلى الله — عز وجل — وأنذركم بأسه فإن تتوبوا يكفر عنكم سيئاتكم ، ويؤتكم أجوركم مرتين . فقال كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وحيي بن أخطب ، وفنحاص اليهودى ، من أهل قينقاع : أليس عزير ولد الله فأدعوه ولدا لله ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله أن أدعو لله — تبارك وتعالى — ولدا . ولكن عزير عبد الله داخر : يعنى صاغرا[5] ، قالوا فإنا[6] نجده فى كتابنا وحدثتنا به آباؤنا ، فاعتزلهم النبي

---

(١) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ل : محمد .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، فإن جواب الشرط .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، وليس فى أ .

(٤) قولهم : من ل ، وليست فى أ .

(٥) صاغرا : من ل ، وفى أ : ولكن عزير عبد الله داخرا صاغرا .

(٦) فى أ : فإنه ، ل : فإنا .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ حزينا ، فقال أبو بكر ، وعمر ، وعثمان بن مظعون ، وزيد بن حارثة ، رضى الله عنهم ، للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لايحزنك قولهم وكفرهم ، إن الله معنا فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بثواب ما فى القرآن يعنى هؤلاء النفر ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ ـ ٢ ـ يعنى جزاء كريما يعنى الجنة ﴿ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ ﴾ يعنى الجزاء فى الجنة يقول مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ ـ ٣ ـ ثم ذكر اليهود فقال : ﴿ وَيُنذِرَ ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ ـ ٤ ـ يعنون عزيرا(١) يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ﴾ لقولهم نجده فى كتابنا ، وحدثنا به آباؤنا ، قال الله ـ تعالى : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ يعنى عظمت ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ ـ ٥ ـ لقولهم عزيز ابن الله ـ عز وجل ـ ثم قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ [٢٢٢ ب] حين أحزنه قولهم ، قال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ يعنى فعساك ﴿ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ ﴾ يعنى قاتلا نفسك على آثارهم يعنى عليهم أسفا يعنى حزنا نظيرها فى الشعراء « لعلك باخع نفسك »(٢) يقول قاتل نفسك حزنا فى التقديم : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى لم يصدقوا بالقرآن ﴿ أَسَفًا ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من النبت عاما(٣) بعام ﴿ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾ يعنى لنختبرهم ﴿ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ـ ٧ ـ ﴿ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا عَلَيْهَا ﴾ يعنى ما على الأرض من شىء ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا

---

(١) فى ا : عزير ، ل : عزيرا .

(٢) سورة الشعراء : ٣ .

(٣) فى ا : عام ، ل : عاما .

﴿ جُرُزًا ﴾ - ٨ - يعنى ملساء ليس عليها جبل ولا نبت كما خلقت أول مرة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ ﴾ والكهف نقب[1] يكون فى الجبل كهيئة الغار واسمه بانجلوس ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ كتاب[2] كتبه رجلان قاضيان صالحان أحدهما ماتوس ، والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما وكانا فى منزل دقيوس الجبار وهو الملك الذى فر منه الفتية وكتبا أمر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه فى البناء الذى سدوا به باب الكهف ، فقالا : لعل الله — عز وجل — أن يطلع على هؤلاء الفتية ليعلموا إذا قرأوا الكتاب ، قال — سبحانه : ﴿ كَانُوا مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ - ٩ - يقول — سبحانه — أوحينا إليك من أمر الأمم الخالية ، وعلمناك[3] من أمر الخلق ، وأمر ما كان وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف ، فهو أعجب من أصحاب الكهف وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » يعنى بالرقيم الكتاب الذى كتبه القاضيان مثل قوله — عز وجل — : « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم[4] » يعنى كتاب مكتوب « كانوا من آياتنا عجبا » يخبره به . وذلك أن أبا جهل قال لقريش : ابعثوا نفرا منكم إلى يهود يثرب فيسألونهم عن صاحبكم أنبي هو أم كذاب ؟ فإنا نرى أن ننصرف عنه فبعثوا خمسة نفر منهم النضر بن الحارث ، عقبة بن أبى معيط : فلما قدموا المدينة ، قالوا لليهود : أتيناكم لأمر حدث فينا لا يزداد

---

(١) فى أ : نقب ، وفى ل : بدون إعجام فتحتمل : نقب أو ثقب .

(٢) فى أ : كتابا ، ل : كتاب .

(٣) فى أ : وعلمناكه .

(٤) سورة المطففين الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ .

إلا نمـاء، وإنا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، ويلبس علينا أمرنا، وهو حقير فقـير يتيم يدعو إلى، الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب، وقد علمتم أنه لم يأمر قط إلا بالفساد والقتال، ويأتيه بذلك زعم جبريل — عليه السلام — وهو عدو لكم، فأخبرونا هل تجدونه فى كتابكم؟ قالوا: نجد نعته كما تقولون؟ قالوا: إن فى قومه من هو أشرف منـه، وأكبر سـنا فلا نصدقه. قالوا: نجد قومه أشـد الناس عليه وهذا زمانه الذى يخرج فيـه. قالوا: إنما يعلمه الكذاب مسيلمة، فحدثونا بأشياء نسأله «عنها»[1] لا يعلمها مسيلمة ولا يعلمها إلا نبى. قالوا: «سلوه»[2] عن ثلاث خصال، فإن أصابهن فهو نبى، وإلا فهو كذاب، سلوه عن أصحاب الكهف، فقصوا عليهـم أمرهم، وسلوه[3] من عن ذى القرنين، فإنه كان ملكا وكان أمره كذا وكذا، وسـلوه عن الروح فإن أخبركم عنـه بقليل أو كثير فهو كذاب فقصوا عليهم، فرجعوا بذلك وأعجبهم. فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو جهل: يا بن عبد المطلب: إنا سائلوك عن ثلاث خصال، فإن علمتهن فأنت صادق وإلا فأنت كاذب فذر ذكر آلهتنا. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم —: ما هن[4] سلونى عما شئتم، قالوا نسألك عن أصحـاب الكهف فقد أخبرنا عنهم، ونسألك عن ذى القرنين فقد أخبرنا عنه بالعجب، ونسألك عن الروح فقـد ذكر لنا من أمره عجب، فإن علمتهن فأنت معذور، وإن جهلتهن فأنت مغرور مسحور. فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم

---

(١) عنها: من ل، وليست فى ا.

(٢) سلوه: من ل، وليست فى ا.

(٣) فى ا: وسألوا: وفى ل: وسلوه.

(٤) فى ا: ما هو، ل: ما هن.

ـ ارجعوا إلى غدا أخبركم ، ولم يستثن[1] فمكث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أيام ، ثم أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا جبريل ، إن القوم سألونى عن ثلاث خصال . فقال جبريل ـ عليه السلام ـ بهن أتيتك ، إن الله ـ عز وجل ـ يقول : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ من عندك رحمة يعنى رزقا ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى تيسيرا فيها تقديم ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ رقودا ﴿ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ـ ١١ ـ يعنى ثلاثمائة سنة وتسع سنين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ من بعد نومهم ﴿ « لِنَعْلَمَ »[2] أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ يعنى أنرى مؤمنهم ومشركهم ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا ﴾ فى رقودهم ﴿ أَمَدًا ﴾ ـ ١٢ ـ يعنى أجلا فكان مؤمنوهم[3] الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلم بما لبثوا من كفارهم ، فلما بعثوا يعنى الفتية من نومهم أتوا القرية فأسلم أهل القرية كلهم ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد ربهم ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ ـ ١٣ ـ حين فارقوا قومهم ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالإيمان ﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ على أرجلهم قياما ﴿ فَقَالُوا رَبُّنَا ﴾ هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا ﴾ يعنى لن نعبد ﴿ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا غير الله ـ عز وجل ـ كفعل قومنا ولئن فعلنا [٢٢٣ ب] ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا ﴾ على الله ﴿ شَطَطًا ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى جورا نظيرها

---

(١) أى لم يقل إن شاء الله ، أو إلا أن يشاء الله .

(٢) فى أ : لنعلم .

(٣) فى أ : مؤمنوهم ، ل : مؤمنيهم .

فى ص « ولا تشطط واهدنا(١) » وفى سورة الجن « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »(٢)، ثم قال ـ سبحانه ـ: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يعبدونها ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ يعنى على الآلهة بحجة بينة بأنها آلهة ﴿ فَمَنْ ﴾ يعنى فلا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ـ١٥ـ بأن معه آلهة، ثم قال الفتية بعضهم لبعض: ﴿ وَإِذِ(٣) ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله من الآلهـة ، ثم استثنوا فقالوا : ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فلا تعتزلوا معرفتـه لأنهم عرفوا أن الله ــ تعالى ــ ربهم، وهو خلقهم وخلق الأشياء كلها، ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ يعنى انتهـوا إلى الكهف ، كقـوله سبحانه : « إذ أوينـا إلى الصخرة »(٤) ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ ﴾ يعنى يبسط لكم ﴿ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ رزقا ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى ما يرفق بكم فهيأ(٥) الله(٦) لكم(٧) الرقود فى الغـار فكان هـذا من قول الفتية ، يقول الله ــ تبـارك وتعـالى ــ : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ يعنى تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت ﴾ الشمس ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٤ .

(٣) فى ا : وإذا .

(٤) سورة الكهف : ٦٣ .

(٥) فى ا : فيها ، ل : فهيأ .

(٦) فى ا : الله ـــ عز وجل ـــ ، وفى ل : الله .

(٧) فى ا : لهم، ل : لكم .

تدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ (١) وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ (٢) مِّنْهُ ﴾ يعنى فى زاوية من الكهف ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هـذا الذى ذكر من أمر الفتية ﴿ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من علامات الله وصنعه ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ (٣) وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه الإسلام ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ مُّرْشِدًا ﴾ - ١٧ - يعنى يرشده (٤) إلى الهـدى لأن وليه مثله فى الضلالة ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾ حين يقلبون وأعينهم مفتحة .

حدثنا عبيـد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهـذيل ، قال : قال مقاتل عن الضحاك : كان يقلبهم جبريل — عليـه السلام — كل عام مرتين ، لئلا تأكل الأرض لحومهم ، ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ يعنى نيام ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ على جنوبهم وهم رقود لا يشعرون ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ اسمه قطمير ﴿ بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ يعنى الفضاء الذى على باب الكهـف وكان الكلب لمكسلمينا ، وكان راعى غنم ، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم وأنام الله — عز وجل — الكلب فى تلك السنين كما أنام الفتية . يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ حين نقلبهـم ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ - ١٨ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ بَعَثْنَـٰهُمْ ﴾ من نومهم فقاموا ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا [٢٢٤ أ] بَيْنَهُمْ ﴾ ف ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾

---

(١) من ل ، وفى أ : « تقرضهم ذات » يعنى تدعهم « الشمال » .

(٢) فى أ : زاوية ، وفى حاشية أ : فى الأصل رابعة ، وفى ل : رابعة .
أقول : وقد تكون محرفة عن زاوية .

(٣) فى أ : المهتدى .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى « مملون » بدون إعجام وهى أشبه بـ يقلبون .

وهو مكسلمينا وهو أكبرهم سنا ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ رقودا ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة وبعثوا من آخر النهار ، فمن ثم قالوا : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا ﴾ يعنى الأكبر وهو مكسلمينا وحده ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ فى رقودكم منكم فردوا العلم إلى الله — عز وجل — ، ثم قال مكسلمينا : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ يعنى الدراهم ﴿ هَـٰذِهِ ﴾ التى معكم ﴿ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ فبعثوا يمليخا ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ يعنى أطيب طعاما ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ يعنى « وليترفق حتى لا يفطن له »[(١)] ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ -١٩- يعنى ولا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يعنى يقتلوكم ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ يعنى فى دينهم الكفر ﴿ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ -٢٠- « كان هذا »[(٢)] من قول مكسلمينا يقوله[(٣)] للفتية ، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار ، الذى فر[(٤)] منه الفتية ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا رجل وجد كنزا فلما خاف أن يعذب أخبرهم[(٥)] بأمر الفتية فانطلقوا معه إلى الكهف فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سد الله — عز وجل — باب الكهف عليهم فلم يخلص إليهم أحد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا ﴾ يقول وهكذا أطلعنا ﴿ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ﴾ يعنى ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم[(٦)] ﴿ أَنَّ

---

(١) فى أ : وليترفق لا يفطن له ، ل : وليترفق لا يفطن له .

(٢) كان هذا : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) فى أ : لقوله . وفى حاشية أ : يقوله محمد . وفى ل : يقوله .

(٤) فى أ : فروا .

(٥) فى أ . أمرهم ، ل : أخبرهم .

(٦) فى أ : فنظروا إليهم ، ل : إذا نظروا إليهم .

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ وَ ﴾ ليعلموا ﴿ أَنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ آتيـة يعنى قائمة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى لا شك فيها . فى القيامة بأنها كائنة ﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ يعنى إذ يختلفون فى القول فى أمرهـم فكان التنازع بينهم أن قالوا : كيف نصنع بالفتيـة ؟ قال بعضهم : « نبنى عليهم بنيانا وقال بعضهم » وهم المؤمنون (١) : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ » (٢) لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (٣) - ٢١ - فبنوا مسجدا على باب الكهف . ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ يعنى نصارى نجران : الفتية ﴿ ثَلَٰثَةٌ ﴾ نفر ﴿ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ يقـول الله - عز وجل - : ﴿ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى قذفا بالظن لا يستيقنونه ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ هم ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ وإنما صاروا بالواو واو لأنه انقطع الكلام . «وقال أبو العباس ثعلب» (٤) : ألفوا هذه الواو الحال ، كان المعنى وهذه حالهـم عند ذكر الكلب . هذا قول نصـارى نجران السيد ، والعاقب ومن معهما من المـار يعقوبيين وهـم حزب النصارى ﴿ قُل ﴾ للنصـارى [٢٢٤ ب] ﴿ رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ من غيره ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ ﴾ يعنى عدتهـم ثم استثنى ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قل ما يعلم عدة الفتيـة إلا قليل من النسطورية وهم حزب من النصارى « وأما الذين غلبوا على أمرهم

---

(١) زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل اقتضاها السياق . وانظر البيضاوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

(٣) فى أ زيادة : ربهم أعلم بهم فى التقديم . وفى البيضاوى : « حكى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس » اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص ، فقال بعضهم : إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعل هؤلاء منهـم فانطلق الملك وأهل المدينـة من مؤمن وكافر فأبصروهم وكلموهم ، ثم ماتوا فدفنهم الملك فى الكهف : ٢٨٩ .

(٤) فى الأصل : « قال أبو العباس ثعلب قال » .

فهم المؤمنون[1] » الذين كانوا يقولون ابنوا عليهم بنيـانا بنداسيس الصالح ومن معه ﴿ « فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ »[2] ﴾ يعنى لا تمار يا محمد النصارى فى أمر الفتيـة ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾ يعنى حقا بما فى القرآن، يقول — سبحانه — حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم . ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم « مِّنْهُمْ »[3] أَحَدًا ﴾ - ٢٢ - يقـول ولا تسأل عن أمر الفتيـة أحدا من النصارى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ - ٢٣ - ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابه عن أصحاب الكهف فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم ولم يستثن فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ يقول إذا ذكرت الاستثناء فاستثن يقول الله قل « إن شاء الله » قبل أن ينزل الوحى إليك فى أصحاب الكهف ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا ﴾ - ٢٤ - لقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لهم ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم عما سألتم فقال — عز وجل — للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : « وقل لهم »[5] عسى أن يرشـدنى ربى لأسرع من هذا الميعاد رشدا .

ثم قالت النصارى أيضـا : ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ﴾ رقـودا[6] ﴿ ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ - ٢٥ - فيهـا تقديم لا تتغير ألوانهم ، ولا أشعارهم ،

---

(١) من ل ، وليس فى ا . وفى ل : « وأما الذين عملوا » أ هـ . ولفظ القرآن غلبوا و يلاحظ أن هذه الجملة كانت ساقطة من ا ، ل فى مكانها ، ثم تدارکتها ل هنا .

(٢) من ل ، وفى ا : « فلا تمار » يا محمد « فيهم » .

(٣) « منهم » : ساقط من الأصل . (٤) فى ا : يهدينى .

(٥) « وقل لهم » : من ل ، وليست فى ا . (٦) فى ل : رقود ، وليست فى ا .

ولا ثيابهم . (قُلِ) لنصارى نجران : يا محمد (ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) فى رقودهم (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى ما يكون فى السموات والأرض (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) يقول لا أحد أبصر من الله — عز وجل — بما لبثوا فى رقودهم ولا أحد أسمع (مَا لَهُم) يعنى النصارى (مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ) يعنى قريبا ينفعهم (وَلَا يُشْرِكُ) الله (فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا) - ٢٦ - (وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ) يقول أخبر كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما[(١)] أوحينا إليك من أمرهم لا تنقص ولا تزيد (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ) يقول لا تحويل لقوله لأن قوله — تعالى ذكره — حق ثم حذر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — إن زاد أو نقص ، ثم قال — سبحانه : (وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا) - ٢٧ - يعنى مدخلا[(٢)] يقول لا تقل[(٣)] فى أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك فإن فعلت فإنك لن تجد من دون الله — عز وجل — ملجأ تلجأ إليه ليمنعك منا (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم) يعنى يعبدون ربهم يعنى بالصلاة له (بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ) طرفى النهار (يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ) يعنى يبتغون بصلاتهم وصومهم وجه ربهم (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وذلك أنه دخل على النبي — صلى الله عليه وسلم — وعنده الموالى وفقراء العرب منهم بلال بن رباح المؤذن ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان ، وخباب

---

(١) فى أ : مما .

(٢) فى أ : مدخلا ، ل : مرحلا .

(٣) فى أ ، ل : لا تقول ، والصواب : لا تقل .

ابن الأرت ، وعامر بن فهـيرة ، ومهجع بن عبـد الله مولى عمر بن الخطاب ، ــ وهو أول شهيد قتـل يوم بدر ــ رضى الله عنهم ــ ، وأيمن بن أم أيمن . ومن العرب أبو هريرة الدوسى ، وعبـد الله بن مسعود الهذلى ، وغيرهم وكان على بعضهـم شملة قـد عرق فيها فقـال عيينة بن حصن للنبى ــ صلى الله عليـه وسلم : إن لنا شرفا وحسبا ، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنـا ذلك ، فأخرج هـذا وضرباءه[1] عنـا فو الله إنه ليؤذينا ريحه يعنى جبته[2] آنفـا ، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليـك ، « فاجعل لنـا مجلسا ولهـم مجلس[3] » . فأنزل الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى وآثر هواه ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ ﴾ الذى يذكر من شرفه وحسبه ﴿ فُرُطًا ﴾ ــ ٢٨ ــ يعـنى ضائعا فى القيامة مثـل قوله « ما فرطنا فى الكتاب من شىء[4] » يعنى ما ضـيعنا ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ هـذا وعيد نظيرها فى حم السجدة « اعملوا ما شئتم إنه بمـا تعملون بصير[5] » يعـنى من شاء فليصدق بالقـرآن ومن شاء فليكفر بما فيه ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن فقال : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ وذلك أنه يخرج عنق من النـار فيحيط بهم ، فذلك

---

(١) فى أ : وضرباه ومن شأنه أن يحذف الهمزة تخفيفا ، وفى ل : وضرباه ، أيضا وكثيرا بل دائما ما تحذف الهمزة منهما فى مثل هذا الموضع .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والمعنى : ريح جبته .

(٣) « فاجعل لنا مجلسا ولهم مجلس » : من ل ، وفى أ : « واجعل لنا مجلسا » .

(٤) سورة الأنعام : ٣٨ .

(٥) سورة فصلت : ٤٥ .

السرادق، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ يقول أسود غليظ كدردى الزيت ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ وذلك أنه إذا دنا من فيه اشتوى وجهه من شدة حر الشراب ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٢٩ ـ يقول و بئس المنزل ، ثم ذكر مصير المؤمنين فقال ـ سبحانه [٢٢٥ ب] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكنا نجزيه بإحسانه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول تجرى الأنهار من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ وأساور من لؤلؤ ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج بلغة فارس ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى الحجال مضروبة على السرر ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ الجنة يثنى عليها عمل الأبرار (١) ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٣١ ـ فيها تقديم يقول إنا لا نضيع عمل الأبرار لا تضيع جزاء من أحسن عملا . ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ يعنى وصف لهم يعنى لأهل مكة ﴿ مَّثَلًا ﴾ يعنى شبها ﴿ رَّجُلَيْنِ ﴾ أحدهما مؤمن واسمه يمليخا ، والآخر كافر واسمه فرطس ، وهما أخوان من بنى إسرائيل مات أبوهما ، فورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار ، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء ، واليتامى ، والمساكين . وعمد الكافر فاتخذ المنازل ، والحيوان ، والبساتين ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ يعنى الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يعنى أعطت ثمراتها

---

(١) هكذا فى : أ ، ل .

كلها (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا) يعنى ولم تنقص من الثمر شيئا يعنى بجمله (١) وافرا نظيرها فى البقرة « وما ظلمونا » (٢) يعنى وما نقصونا (وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا) - ٣٣ - يعنى أجرينا النهر وسط الجنتين (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) يقول وكان للكافر مال من الذهب ، والفضـة وغيرها من أصناف الأموال فلمـا افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعروفه فقـال له المـؤمن : إنى أخوك . وهو ضـامر البطن رث الثيـاب . والكافر ظاهر الدم غليظ الرقبـة جيد المركب والكسوة . فقال الكافر للمؤمن : إن كنت كما تزعم أنك أخى فأين مالك الذى ورثت من أبيـك قال أقرضته إلهى المـلى الوفى فقدمتـه لنفسى ولولدى (٣) « فقـال : وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد (٤) » . « هيهات هيهات ضيعت نفسك وأهلكت مالك (٥) » ، فذلك قوله سبحانه : (فَقَالَ) الكافر (لِصَـٰحِبِهِۦ) وهو المؤمن (٦) (وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ) يعنى يراجعه بقول : (أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) - ٣٤ - يعنى وأكثر ولدا (وَدَخَلَ) الكافر (جَنَّتَهُۥ) وهو بستانه (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ) يعنى ما أحسب (أَن تَبِيدَ) يعـنى أن تهلك (هَـٰذِهِۦٓ) الجنـة (أَبَدًا) - ٣٥ - قال : (وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً) يعنى القيامة كائنة كما تقول [٢٢٦ أ] (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى)

---

(١) فى أ : جله ، ل : بجملة .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) هذه الجملة من أ ، وليست فى ل . وهى فى أ كما يأتى . « وإنك لا تصـدق أن دين الله العباد » . فيها تحريف كما ترى .

(٥) من أ ، وليست فى ل .

(٦) كذا فى : أ ، ل ، والأنسب : « لصاحبه » المؤمن .

فى الآخرة ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى أفضل منهـا من جنتى[1] ﴿ مُنقَلَبًا ﴾ – ٣٦ – يعنى مرجعا فرد عليه : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يعنى يراجعه ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأن أول خلقه التراب ثم قال : ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ ﴾ يعنى خلقك فجعلك ﴿ رَجُلًا ﴾ – ٣٧ – ﴿ لَّٰكِنَّا ﴾ أقول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ – ٣٨ – ثم قال المؤمن للكافر : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ يعنى بستانك ﴿ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى فهلا قلت بمشيئة الله أعطيتها بغير حول منى ولا قوة ، ثم قال المؤمن للكافر يرد عليه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا[2] وَوَلَدًا ﴾ – ٣٩ – ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا ﴾ يعنى أفضل ﴿ مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على جنتك ﴿ حُسْبَانًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ ﴾ جنتك ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا ليس فيه شيء ﴿ زَلَقًا ﴾ – ٤٠ – يعنى أملسا ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ يعنى يغور فى الأرض فيذهب ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ – ٤١ – يقول فلن تقدر[3] على المـاء ثم افترقا فأرسل الله — عز وجل — على جنته بالليل عذابا من السماء فاحترقت وغار ماؤها بقوله وما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة[4]

---

(١) فى ا ، ل : جنتى . ا هـ والله سماها جنتين فى الأول . وسماها جنة باعتبار الجنس ، وأعاد الضمير عليها ، أى الجنة مفردة حيث قال : « لأجدن خيرا منها » .

(٢) سقط من ل من تفسير هـذه الآية إلى آية « وربك الغفور ذو الرحمة » أى من تفسير آية ٣٩ إلى نهاية ٥٧ من سـورة الكهف ساقط من ل . من كلمة « مالا » فى آية / ٣٩ إلى بداية « وربك الغفور » آية / ٥٧ ، ممسوح بعضه ومحذوف بعضه .

(٣) فى ا : يقدر .

(٤) فى ا زيادة : « فلما أصبح » ، وعليها خط يرجح أنه شطب عليها .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ الهلاك « فلما أصبح و رأى جنته هالكة ضرب »(١) بكفه على الأخرى ندامة على ما أنفق فيها ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ يعنى يصفق بكفيه ندامة ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقول ساقطة من فوقها ﴿ «وَيَقُولُ»(٢) يَا لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ -٤٢- يقول الله — تعالى — : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى جندا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنتــه ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ - ٤٣ - يعنى ممتنعا ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ ﴾ يعنى السلطان ليس فى ذلك اليوم ســلطان غيره مثل قــوله — عز وجل : « والأمر يومئــذ لله »(٣) ليس فى ذلك اليــوم أمر إلا الله — عز وجل — والأمر أيضا فى الدنيا لكن جعل فى الدنيا ملوكا يأمرون ، ومن قرأها بفتح الواو جعلها من الموالاة . هنــالك الولاية لله يعنى البعث الذى كفــر به فرطس ﴿ لِلَّهِ «ٱلْحَقِّ »(٤) ﴾ وحده ، لا يملكه أحد(٥) ولا ينازعه أحد ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ يعنى أفضل ثوابا ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ - ٤٤ - يعنى أفضل عاقبة لهذا المؤمن من عاقبة هذا الكافر الذى جعل مرجعه إلى النــار ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ لكفار مكة ﴿ مَّثَلَ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمــاء ﴿ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ ﴾ النبت ﴿ هَشِيمًا ﴾ يعنى يابســا ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ﴾ يقــول —

---

(١) فى أ : فأصبح و رأى جنته هالكة ضرب .

(٢) فى أ : فقال ، وفى حاشية أ : و يقول .

(٣) سورة الانفطار : ١٩ .

(٤) « الحق » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : لا يملكه وحده ، وعلى كلمة « يملكه » علامة تمريض وكذلك على كلمة « وحده » .

ـ سبحانه ـ مثل الدنيا كمثل النبت [٢٢٦ ب] بينما هو أخضر إذ هو قد يبس وهلك فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت الآخرة . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني حسنها ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ يعني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعني أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ في الآخرة ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ يعني وأفضل رجاء مما يرجو الكافر فإن ثواب الكافر من الدنيا النار ومرجعهم[1] إليها .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي عن الهذيل ، عن مقاتل بن سليمان ، عن علقمة بن مرثد وغيره ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : الباقيات الصالحات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ من أماكنها ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ من الجبال والبناء والشجر وغيره ﴿ « وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا »[2] ﴾ ـ ٤٧ ـ فلم يبق منهم أحد إلا حشرناه ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يعني جميعا نظيرها في طه « ثم ائتوا صفا »[3] يعني جميعا ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فرادى ليس معكم من دنياكم شيء ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شيء ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ في

---

(١) هكذا في أ : أعاد ضمير الجمع على جنس الكافر . وكان الأنسب هنا مرجعه بضمير المفرد ، والآيات (٣٩ ـ ٥٧) : ساقطة من ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقطة من أ .

(٣) سورة طه : ٦٤ .

١٠٠١١ ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ - ٤٨ - يعـنى ميقاتا فى الآخرة تبعثون فيـه

نيا بأيديهم[1] ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ

رُّلُونَ يَٰوَيْلَتَنَا ﴾ دعوا بالويل

يبـق سيئة ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

سيئات ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ يعنى

ـه شيئا ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

. ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ يعنى وقد

ا ﴾ ثم استثنى فقـال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ

يقال لهم الجن ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾

ه بالسجود لآدم قال الله ـــ عز وجل ـــ :

. ﴾ يعنى الشياطين ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾

﴾ يعنى إبليس والشياطين لكم معشر بنى آدم

ـــ ... من بعـ لمشركين ﴿ بَدَلًا ﴾ - ٥٠ - يقـول بئس

ما استبدلوا بعبـادة الله ـــ عز وجل ـــ عبـادة إبليس فبئس البـدل هـذا

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ يعـنى ما أحضرتهم ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعـنى إبليس وذريتـه ثم قال ـــ تعـالى : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

---

(١) فى ا : فى أيديهم .

(٢) فى ل : « ما هذا » .

(٣) فى ا : وهو . وفى كثير من المواضع السابقة واللاحقة قال : وهم .

(٤) فى ا : تكبر .

ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ - ٥١ - الذين أضلوا بنى آدم [٢٢٧ أ] وذريته[1] « عضدا » يعنى عزا وعونا فيما خلقت من خلق السموات والأرض ومن خلقهم ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للمشركين ﴿ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ﴾ سلوا الآلهة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم معى شركاء أهم آلهة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقول فسألوهم فلم يجيبوهم بأنها آلهة ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم ﴾ وبين شركائهم ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ - ٥٢ - يعنى واديا عميقا فى جهنم ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ[2] فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ يعنى فعلموا أنهم مواقعوها يعنى داخلوها نظيرها فى براءة « وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه »[3] يعنى وعلموا ، ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ - ٥٣ - يقول لم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ يعنى لونا يعنى وصفنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ من كل شبه فى أمور شتى ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[4] - ٥٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى المستهزئين والمطعمين فى غزاة بدر ﴿ أَن يُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى البيان وهو القرآن وهو هدى من الضلالة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى أن ينزل بهم مثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا فنزل ذلك بهم فى الدنيا ببدر من القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار

---

(١) فى أ : بنى آدم وذريته . والأنسب : آدم وذريته .

(٢) « النار » : ساقطة من أ .

(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

(٤) فى أ : جملة زائدة هنا وهى : أن يصدقوا بالقرآن . وقد ذكرت بعد سطر واحد أيضا مما يدل على أن ذكرها هنا سبق نظر من الناسخ .

وتعجيل أرواحهم إلى النـار ، ثم قال سبحانه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى عيانا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النـار لقول كفار مكة للنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى بنى إسرائيل « أبعث الله بشرا رسولا »[1]

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وجدالهم بالباطل قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنتم برسل الله[2] ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا بقولهم الحق الذى جاءت به الرسل ـــ عليهم السلام ـــ ومثله قوله ـــ سبحانه ـــ فى حم المؤمن : « ليدحضوا به الحـق »[3] يعنى ليبطلوا به الحـق ﴿ وَٱتَّخَذُوا ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى آيات القـرآن وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنه ليس من الله ـــ عز وجل ـــ يعنى القرآن والوعيد ليسا بشىء ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ يقول فـلا أحد أظـلم ممن وعظ بآيات ربه يعـنى القـرآن نزلت فى المطعمين والمستهزئين ، فأعرض عن الإيمـان بآيات الله القرآن فلم يؤمن بهـا ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعنى ترك ما سلف من ذنوبه فلم يستغفر منهـا ، من الشرك ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعـنى الغطاء على القـلوب [٢٢٧ ب] ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعـنى القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ لئـلا يسمعوا القـرآن ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴾ ـ ٥٧ ـ من

---

(١) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٢) فى أ : الله ـــ عز وجل .

(٣) سورة غافر : ٥ .

أجل الأكنة والوقر يعنى كفار مكة ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ﴾[(١)] يعنى إذا تجاوز عنهم فى تأخير العـذاب عنهم ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾[(٢)] يعـنى ذا النعمة حين لا يعجل بالعقـوبة ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الدنيا ﴿ بَل ﴾ العذاب ﴿ لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ يعنى ميقاتا يعذبون فيه[(٣)] ﴿ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ — ٥٨ — يعنى ملجأ يلجئون[(٤)] اليه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى أشركوا ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم ﴾ بالعـذاب ﴿ مَّوْعِدًا ﴾ —٥٩— يعنى ميقاتا وهكذا وقت هلاك كفار مكة ببدر ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ ﴾ يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ، من سـبط يوسف بن يعقوب — عليهم السلام — ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ يعـنى لا أزال أطلب الخضر وهو من ولد عاميـل من بنى إسرائيل ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقـال لأحدهما الرش وللآخر[(٥)] الكر فيجتمعان فيصيران نهرا واحدا ثم يقع فى البحر من وراء أذربيجـان ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ — ٦٠ — يعـنى دهرا ويقال الحقب ثمـانون سنة ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ﴾ يعنى موسى ، و يوشع بن نون ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ بين البحرين ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — لمـا علم ما فى التوراة وفيها تفصيل كل شيء قال له رجل من بنى إسرائيل : هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ، ما بقى أحد

---

(١) ابتداء من هذه الآية تشترك ل مع ا ، وأما من آية ٣٩ إلى آية ٥٧ : فغير موجود فى ل ، ويبدأ الموجود فى ل من آية «وربك الغفور ... » آية ٥٨ .

(٢) فى ا ، ل : يعنى ذو الرحمة .

(٣) فى ا : يعدون ، ل : يعذبون .

(٤) فى ا : يلجون .

(٥) فى ا : والآخر ، ل : وللآخر .

من عبـاد الله ، هو أعلم منى . فأوحى الله — عز وجل — إليـه أن رجلا من عبادى يسكن جزائر[1] البحر ، يقال له الخضر هو أعلم منك . قال : فكيف لى به ؟ قال جبريل — عليك السـلام — : احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجـد الخضر هنالك فسار موسى و يوشع بن نون ومعهما خبز وسمكة مالحة فى مكتل على ساحل البحر فأوى إلى الصخرة ليلا ، والصخرة بأرض تسمى مروان على ساحل بحر أيلة وعندها عين تسمى عين الحياة فباتا عندها تلك الليلة وقرب موسى المكتل من العين وفيها السمكة فأصابها المـاء فعاشت ونام موسى فوقعت السمكة فى البحر فجعل لا يمس صفحتها شيء من المـاء إلا انفلق[2] عنه[3] فقام المـاء من كل جانب وصار أثر الحوت فى المـاء كهيئة السرب فى الأرض واقتصد[4] الحوت فى مجراه ليلحقاه ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ - ٦١ - يعنى الحوت اتخذ سبيله يعنى طريقه فى البحر سربا يقول كهيئة فم القربة فلما أصبحا ومشيا [٢٢٨ ا] نسى يوشع بن نون أن يخبر موسى — عليه السلام — بالحوت حتى أصبحا وجاءا ﴿ « فَلَمَّا جَاوَزَا »[5] قَالَ ﴾ موسى ﴿ « لِفَتَىٰهُ »[6] ﴾ ليوشع ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ - ٦٢ - يعنى مشقة فى أبداننا ، مثل قوله سبحانه : « أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »[7] يعنى مشقة

(١) فى ا : جزاير .

(٢) فى ا : تفلق ، ل : انفلق .

(٣) فى ل : عندها ، ا : عنه .

(٤) فى ل : واقتصد ، و ا : واقتصه .

(٥) « فلما جاوزا » : ساقطة من ا .

(٦) « لفتاه » : من المصحف وليست فى النسخ .

(٧) سورة ص : ٤١ .

﴿ قَالَ ﴾ يوشع لموسى ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ يعنى انتهينا إلى الصخرة وهى فى الماء ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ أن أذكر لك أمره ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ يعنى موسى — عليه السلام — طريقه ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ — ٦٣ — فعجب موسى من أمر الحوت فلما أخبر يوشع موسى — عليه السلام — بأمر الحوت ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ — ٦٤ — يقول فرجعا يقصان آثارهما كقوله سبحانه فى القصص « قصيه »[1] يعنى اتبعى أثره ، فأخذا يعنى موسى ويوشع فى البحر فى أثر الحوت حتى لقيا الخضر — عليه السلام — فى جزيرة « فى »[2] البحر، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ قائما يصلى ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ يقول أعطيناه النعمة وهى النبوة ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ — ٦٥ — يقول من عندنا علما وعلى الخضر — عليه السلام — جبة صوف واسمه اليسع ، وإنما سمى اليسع لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين فأتاه موسى ويوشع من خلفه فسلما عليه فأنكر الخضر[3] السلام بأرضه وانصرف[4] فرأى موسى فعرفه ، فقال : وعليك السلام : يا نبى بنى إسرائيل فقال موسى : وما يدريك أنى نبى بنى إسرائيل ؟ قال : أدرانى الذى أرشدك إلى وأدراك بى . ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ — ٦٦ — يعنى علما قال الخضر — عليه السلام — كفى بالتوراة علما وببنى إسرائيل شغلا فأعاد موسى

---

(١) سورة القصص ١١ وتمامها : « وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » .

(٢) « فى » : ساقطة من أ ، وهى ل .

(٣) فى أ : الخضر — عليه السلام — ، ل : الخضر السلام .

(٤) فى أ : وانصرف ، ل : فانصرف .

الكلام فـ ﴿ قَالَ ﴾ الخضر ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ -٦٧- قال موسى : ولم ؟ قال : لأنى أعمل أعمالا لا تعرفها ولا تصبر على ما ترى من العجائب(١) حتى تسالنى عنه ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى علما ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ قال مقاتل : فلم يصبر موسى ولم يأثم بقوله « ستجدنى إن شاء الله صابرا » على ما أرى من العجائب فلا أسألك عنها ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ - ٦٩ - فيما أمرتنى به أو نهيتنى عنه ﴿ قَالَ ﴾ الخضر — عليه السلام — : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ - ٧٠ - [٢٢٨ ب] يقول حتى أبين لك بيانه ﴿ « فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا »(٢) ﴾ : « فمرت سفينة »(٣) فيها ناس فقال الخضر : يا أهل السفينة احملونا معكم فى بحر أيلة . قال بعضهم : إن هؤلاء لصوص(٤) فلا تحملوهم معنا . قال صاحب السفينة : أرى وجوه أنبياء وما هم بلصوص فحملهم بأجر فعمد الخضر فضرب ناحية السفينة بقدوم فخرقها فدخل الماء فيها فعمد موسى فأخذ ثيابا فدسها فى خرق السفينة فلم يدخل الماء وكان موسى — عليه السلام — ينكر الظلم ، فقام موسى إلى الخضر — عليهما السلام — فأخذ بلحيته و﴿ قَالَ ﴾ له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ - ٧١ - يعنى لقد أتيت أمرا منكرا فالتزمه الخضر وذكره الصحبة وناشده بالله وركب الخضر على الخرق لئلا يدخلها الماء ﴿ قَالَ ﴾ له الخضر : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

---

(١) فى ا : العجايب .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، ل .

(٣) فى ا : فمرت به سفينة ، ل : فمرت سفينة .

(٤) فى ا : للصوص ، ل : لصوص .

مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - ٧٢ - على ما ترى من العجائب قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ يعنى تغشينى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ - ٧٣ - يعنى من قولى عسرا ثم قعد موسى مهموما يقول فى نفسه لقد كنت غنيا عن اتباع هذا الرجل وأنا فى بنى إسرائيل أقرئهم كتاب الله - عز وجل - غدوة وعشيا ، فعلم الخضر ما حدث به[(١)] موسى نفسه وجاء طير يدور[(٢)] يرون أنه خطاف حتى وقع على ساحل البحر فنكث بمنقاره فى البحر ثم وقع على صدر السفينة ثم صوت ، فقال الخضر لموسى : أتدرك ما يقول هذا الطائر قال موسى : لا أدرى[(٣)] . قال الخضر يقول : ما علم الخضر وعلم موسى فى علم الله إلا كقدر ما رفعت بمنقارى[(٤)] من ماء البحر فى قدر البحر[(٥)] ثم خرجا من السفينة على بحر أيلة ﴿ « فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ[(٦)] إِذَا » لَقِيَا[(٧)] غُلَامًا ﴾ سداسيا ﴿ فَقَتَلَهُ[(٨)] ﴾ الخضر بحجر أسود واسم الغلام حسين بن كازرى واسم أمه سهوى ، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألا ينكره ف ﴿ قَالَ ﴾ للخضر : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ يعنى لا ذنب لها ولم يجب عليها القتل ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ - ٧٤ - يقول أتيت أمرا فظيعا قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى

---

(١) به : من ل ، وليست فى ا .

(٢) يدور : من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : لا أدرى ، ل : لا .

(٤) فى ا : بمنقارى ، ل : شمارى .

(٥) فى ا : اضطراب ، قدم سطورا من تفسير الآية القادمة فى هذه الآية وترتيب الكلام من ل .

(٦) « فانطلقا حتى إذا » : ساقطة من ا ، ل .

(٧) فى ا ، ل : فلقيا .

(٨) فى ا : سهوى ، ل : سهرى .

أعطيته من نفسك (قَالَ) الخضر لموسى — عليهما السلام : (أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا) — ٧٥ — و إنما قال : ألم أقـل لك لأنه كان قد تقـدم[1] إليه قبل ذلك « بقوله[2] » : « إنك لن تستطيع معى صبرا » على ما ترى من العجائب (قَالَ) موسى : (إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْـدَهَا) يعنى [٢٢٩ أ] بعد قتـل النفس (فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا[3]) — ٧٦ — يقول لقد أبلغت فى العذر إلى (فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْـلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا) الطعام تسمى القرية « باجروان[4] » ويقال أنطاكية .

قال مقاتل : قال قتادة : هى القرية[5] (فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا) يعنى أن يطعموهما (فَوَجَدَا فِيهَـا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) كانوا بلوا الطين[6] (فَأَقَامَهُ) الخضر جديدا فسواه (قَالَ) موسى عمـدت إلى قوم لم يطعمونا ولم يضيفونا فأقمت لهم جدارهم فسويته لهم بغير أجر يعنى بغير طعام ولا شىء (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) —٧٧— أى لو شئت أعطيت عليه شيئا (قَالَ) الخضر : (هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ) يعنى بعاقبة (مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) — ٧٨ — كقوله سـبحانه — : « يوم يأتى تأويله[7] » يعنى عاقبتـه ثم قال الخضر لموسى — عليهما السلام : (أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ

(١) فى أ : يقدم ، ل : قد تقدم ، وهذا القول مكرر فى أ ، فقد ذكر فى تفسير الآية السابقة .

(٢) بقوله : زيادة اقتضاها المقام ، ليست فى أ ، ل .

(٣) فى أ : بلغت ، ل : أبلغت .

(٤) فى أ : باجروان ، ل : بدون إعجام .

(٥) أى أنطاكية .

(٦) من ل ، وفى أ : كانوا بلول الطين .

(٧) سورة الأعراف : ٥٣ .

فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ يعني أن أخرقها ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ يعني أمامهم كقوله سبحانه : « ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »[1] واسم الملك مبـدلة[2] بن جلندى الأزدى ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿ غَصْبًا ﴾ – ٧٩ – كقوله سبحانه : « فلما آتاهما صالحا »[3] يعني سويا ، يعني غصبا من أهلها يقول فعلت ذلك لئلا ينتزعها من أهلها ظلما وهم لا يضرهم خرقها ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ وكان الغلام كافرا ، يقطع الطريق ، ويحدث الحدث ، ويلجأ إليهما ويجادلان عنه ويحلفان بالله ما فعله وهم يحسبون أنه برئ من الشر قال الخضر : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ يعني فعلمنا كقوله سبحانه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا »[4] يعني علمت ، وكقوله تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما »[5] يعني علمتم ﴿ أَن يُرْهِقَهُمَا ﴾ يعني يغشيهما ﴿ طُغْيَٰنًا ﴾ يعني ظلما ﴿ وَكُفْرًا ﴾ – ٨٠ – وفى قراءة أبى بن كعب « نخاف ربك » يعني فعلم ربك ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا[6] رَبُّهُمَا ﴾ يعني لأبويه لقتل الغلام ، والعرب تسمى الغلام غلاما ما لم تستو[7] لحيته فأردنا أن يبدلهما ربهما يعني يبدل والديه ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ يعني عملا ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ – ٨١ – يعني وأحسن منه برا بوالديه وكان فى شرف وعده .

وبلغنا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : إن الله – عز وجل –

---

(١) سورة الإنسان : ٢٧ .

(٢) من ل ، ومكانها بياض فى ا .

(٣) سورة الأعراف : ١٩٠ .

(٤) سورة النساء : ١٢٨ .

(٥) سورة النساء : ٣٥ .

(٦) فى ا : يبدلهما .

(٧) فى ا : تستوى .

أبدلهما غلاما مكان المقتول ولو عاش المقتول لهلكا فى سببه ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى فى قرية تسمى باجروان و يقال هى أنطاكية ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال [٢٢٩ ب] : حدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد قال : صحفا فيها العلم و يقال المال ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى ذا أمانة اسم الأب كاشح واسم الأم دهنا ، واسم أحد الغلامين أصرم ، والآخر صريم ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ والأشد ثمانى[(١)] عشرة سنة ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول نعمة من ربك للغلامين ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ومافعلت هذا[(٢)] ﴿ عَنْ أَمْرِى ﴾ ولكن الله أمرنى به ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى عاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ -٨٢- يعنى هذا عاقبة ما رأيت من العجائب نظيرها « هل ينظرون إلا تأويله[(٣)] » يعنى عاقبة ما ذكر الله — تعالى — فى القرآن من الوعيد ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ يعنى الإسكندر قيصر ويسمى[(٤)] الملك القابض على قاف وهو جبل محيط بالعالم ذو القرنين[(٥)] ، وإنما سمى ذو القرنين[(٦)] لأنه أتى قرنى الشمس المشرق والمغرب ﴿ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ ذِكْرًا ﴾ -٨٣- يعنى علما ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ

---

(١) فى ل : ثمانى ، أ : ثمان .

(٢) فى أ : (وما فعلت) هذا .

(٣) سورة الأعراف : ٥٣ .

(٤) فى أ : وسماه ، وفى ل : ويسمى .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن اسم الملك القابض على جبل قٓ ذو القرنين .

(٦) فى أ : ذا القرنين ، ل : ذو القرنين .

شَيْءٍ سَبَبًا) - ٨٤ - يعنى علم أسباب منازل الأرض وطرقها (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) - ٨٥ - (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ) يعنى حارة سوداء قال ابن عباس : إذا طلعت (١) الشمس أشد حرا منها إذا غربت (وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ) أوحى الله — عز وجل — إليه جاءه جبريل — عليه السلام — نخبره : « قلنا » فقال (٢) : (إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) - ٨٦ - يقول : وإما (٣) أن تعفو عنهم كل (٤) هذا مما أمره الله — عز وجل — به (٥) وخيره (قَالَ) ذو القرنين : (أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) يعنى نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ) فى الآخرة بالنار (عَذَابًا نُّكْرًا) - ٨٧ - يعنى فظيعا (وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ) يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — (وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ) يعنى الجنة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) - ٨٨ - يقول سنعده معروفا فلم يؤمن منهم غير رجل واحد (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) - ٨٩ - يعنى علم منازل الأرض وطرقها (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا) - ٩٠ - يعنى من دون الشمس سترا كانوا يستقرون فى الأرض فى أسراب من شدة الحر وكانوا فى مكان لا يستقر عليهم البناء (٦) فإذا زالت الشمس خرجوا إلى معايشهم ثم قال :

---

(١) فى ل : هى إذا طلعت ، أ : إذا طلعت الشمس .

(٢) فى أ ، ل : فقال .

(٣) فى أ ، ل : أما .

(٤) فى أ : كان ، وفى ل : كل .

(٥) به : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٦) هكذا فى أ ، ل .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها[1] ، ثم استأنف فقـال[2] ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى بما عنده علما ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ ـ ٩٢ ـ يعنى علم منازل الأرض وطرقهـا [٢٣٠ أ] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ يعـنى بين الجبلين ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ ـ ٩٣ ـ يعنى لم يكن أحد يعرف لغتهم ﴿ قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ وهمـا أخوان من[3] ولد يافث بن نوح ﴿ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى بالفساد القتل، يعنى أرض[4] المسلمين ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ـ ٩٤ ـ لا يصلون إلينا ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين : ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ يقول ما أعطانى ربى من الخير خير من جعلكم يعنى أعطيتكم ﴿ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى بعدد رحال[5] مثـل قـوله ـــ عز وجل ـــ فى سورة هود : « ويزدكم قوة إلى قوتكم[6] » يعنى عددا إلى عددكم ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ ـ ٩٥ ـ لا يصـلون إليـكم ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ يعنى قطع الحديد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ يعـنى حشى بين الجبلين بالحـديد ، والصدفين الجبلين وبينهما واد عظيم فـ ﴿ قَالَ ٱنفُخُوا ﴾ على الحـديد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ

---

(١) فى أ : مطلعها ، ل : مغربها .

(٢) فقال : من أ ، وليست فى ل .

(٣) من : فى ل ، وليست فى ل .

(٤) فى أ : بأرض ، ل : يعنى أرض .

(٥) هكذا فى أ ، ل . والأنسب بعدد من الرجال .

(٦) سورة هود : ٥٢ .

عَلَيْـهِ قِطْرًا ﴾ - ٩٦ - قال أعطونى الصفر المذاب أصبه[1] عليـه ليلحمه فيكون[2] أشـد له ، قال رجل للنبي — صلى الله عليـه وسلم : قـد رأيت سـد يأجوج ومأجوج . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : انعته لى . قال : هو كالبرد المحبّر طريقة سوداء وطريقة حمراء[3] . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم : نعم قد رأيتـه يقول الله — عز وجل — ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا ﴾ يعنى فما قـدروا ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ على أن يعلوه من فوقه مثل قوله فى الزخرف « معارج عليها يظهرون »[4] يعنى يرتقون ﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا ﴾ يعنى وما قدروا ﴿ لَهُ نَقْبًا ﴾ - ٩٧ - .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو صالح عن مقـاتل ، عن أبى إسحـاق ، قال : قال على بن أبى طالب — عليـه السلام — : أنهـم خلف الردم لا يموت منهم رجل حتى يولد له ألف ذكر لصلبه ، وهم يغدون إليه كل يوم و يعالجون الردم ، فإذا أمسوا يقولون نرجع فنفتحه غدا[5] ولا يستثنون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا إليه ، قال لهم المسلم : قولوا باسم الله و يعالجون حتى يتركوه[6] رقيقـا كقشر البيض ، ويروا[7] ضـوء الشمس ، فإذا أصبحوا غدوا[8] عليه ، فيقـول لهم المسلم نرجع غدا — إن شاء الله — فنفتحه فإذا غدوا عليه ،

---

(١) فى أ : أصب ، ل : أصبه .

(٢) فى أ : فتكون .

(٣) فى أ ، ل : سودا وطريقة حمرا .

(٤) سورة الزخرف : ٣٣ .

(٥) فى أ : صبيحة غدا ، ل : فنفتحه غدا .

(٦) فى الأصل : يتركونه .

(٧) فى أ : ومروا ، ل : و يروا .

(٨) فى أ : جدوا ، ل : [illegible] ، والجملة زائدة فيما أرى وحذفها أنسب .

قال لهـم المسلم : قـولوا باسم الله فينقبونه فيخرجون منـه فيطوفون[1] الأرض ويشربون ماء الفرات فيجيء[2] آخرهم فيقول قد كان ها هنـا مرة ماء ويأكلون كل شيء حتى الشـجر [٢٣٠ ب] ولا يأتون على شيء من غيرها إلا فاموه[3] . فلمـا فرغ ذو القرنين من بنـاء الردم ﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ يعنى هذا الردم ﴿ رَحْمَةٌ ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ للمسـلمين فلا يخرجون إلى أرض المسلمين ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ فى الرد وقع الردم ، فذلك قـوله ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ يعنى الردم وقع فيخرجون إلى أرض المسلمين[4] ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ - ٩٨ - فى وقوع الردم يعنى صدقا فإذا خرجوا هرب ثلث أهل الشام ، ويقاتلهم الثلث ، ويستسلم لهم الثلث . ثم أخبر سبحانه فقـال[5] : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يعـنى يوم فرغ ذو القرنين من الردم « يمـوج فى بعض » يعـنى من وراء الردم لا يستطعون الخروج منه ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴾ - ٩٩ - يعنى بالجمـع لم يغـادر منهم أحد إلا حشره ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ بالقرآن من أهـل مكة ﴿ عَرْضًا ﴾ - ١٠٠ - يعنى بالعرض كشف الغطاء عنهم ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ يعنى عليها غشاوة الإيمـان بالقرآن لا يبصرون الهدى بالقرآن ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ - ١٠١ - يعنى الإيمـان

---

(١) من ل ، وفى أ : فيطبقون .

(٢) فى أ : فيمر ، ل : فيجيء .

(٣) هكذا فى : أ ، ل . وقد يكون أصلها إلا أكلوه .

(٤) فى أ زيادة : قال الله — عز وجل — « وتركنا بعضهم يومئـذ » حين فراغ الردم « يموج فى بعضـه » قال ذو القرنين ، أ هـ . وهى زيادة سابقة عن مكانها فأرجعتها إلى مكانهـا . أما فى ل : فقد أسقط تفسير باقى الآية ٩٨ .

(٥) فى أ : ثم أخبر فقال سبحانه ، وفى ل : ثم أخبر فقال .

بالقرآن سمعا ، كقـوله سبحانه : « إنا جعلنـا على قلوبهم أكنـة أن يفقهوه وفى آذانهم وقـرا »[(١)] يعنى ثقـلا ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى بالآلهة بأن ذلك نافعهم وأنها تشفع لهم ، ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة ، فقال ـــ سبحانه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ ـ ١٠٢ ـ يعنى منزلا ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ ـ ١٠٣ ـ يعنى أصحاب الصوامع من النصارى ، ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾ يعنى حبطت أعمالهم التى عملوها ﴿ « فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَـا »[(٢)] وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ـ ١٠٤ ـ ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يعـنى فبطلت أعمالهم الحسـنة فلا تقبل منهم لأنهـا كانت فى غير إيمـان ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ ـ ١٠٥ ـ من خير قدر مثقال جناح بعوضة ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يقول هذا جزاؤهم ﴿ جَهَنَّمُ بِمَـا كَفَرُوا ﴾ بالقرآن ﴿ وَٱتَّخَذُوٓا ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَرُسُلِى ﴾ يعنى محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ هُزُوًا ﴾ ـ ١٠٦ ـ يعنى استهزاء بهما أنهما ليسا من الله ـــ عز وجل ـــ ثم ذكر المؤمنين وما أعد لهم ، فقال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ كَانَتْ لَهُـمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ـ ١٠٧ ـ بلغـة الروم يعنى البساتين[(٣)] عليهـا الحيطان ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يموتون ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ ـ ١٠٨ ـ [٢٣١ أ] يعنى تحولا[(٤)] إلى غيرها .

---

(١) سورة الكهف : ٥٧ .

(٢) فى أ : (فى دار الدنيا) ، وفى حاشية أ : الحياة الدنيا .

(٣) فى أ : بالبساتين ، وفى ل : البساتين .

(٤) فى أ : تحولا ، ل : متحول .

وذلك[1] أن اليهود قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تزعم أنك أوتيت الحكمة، والحكمة العلم كله وتزعم أنه لا علم لك بالروح وتزعم أن « الروح من أمر ربى »[2] فكيف يكون هذا فقال الله ـ تعالى ـ ذكره لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنك أوتيت علما وعلمك فى علم الله قليل . فقال ـ سبحانه ـ لليهود : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى جل جلاله ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ ـ ١٠٩ ـ يخبر الناس أنه لا يدرك أحد علم الله ـ عز وجل . ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد[3] ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ يقول من كان يخشى البعث فى الآخرة . نزلت فى جندب بن زهير الأزدى، ثم العامرى قال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنا لنعمل العمل[4] نريد به وجه الله ـ عز وجل ـ فيثنى به علينا، فيعجبنا ذلك . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن الله[5] لغنى[6] لا يقبل ما شورك فيه فأنزل الله ـ عز وجل ـ « فمن كان يرجو لقاء ربه » ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ ـ ١١٠ ـ .

---

(١) فى أ : وله ذلك، ل : وذلك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ وتمامها : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

(٣) من ل، والجملة ساقطة من أ .

(٤) العمل : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٥) فى أ : الله ـ عز وجل ـ ، فى ل : الله .

(٦) لغنى : من ل ، وليست فى أ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يقول الله — عز وجل — : أنا خير شريك من[1] أشركني في عمل جعلت العمل كله لشريكي ولا أقبل إلا ما كان لي خالصا .

حدثنا[2] عبيد الله ، قال : حدثني[3] أبي عن الهذيل ، عن شيبان أبي معاوية التميمي قال[4] : إن الله — عز وجل — ليحفظ الصالحين في أبنائهم لقوله — عز وجل — وكان أبوهما صالحا .

قال : اسم الكهف بانجلوس ، واسم القرية اللوس واسم المدينة أفسوس . واسم الكلب قطمير واسم القاضيين أحدهما مارنوس والآخر اسطوس ، واسم الملك دقيوس ، وأسماء أهل الكهف : دوانس[5] ، ونواس ، مارطونس ، رسارنوس ، وقاطلس ، وطسططنوس[6] ، ومكسلمينا و يمليخا .

وحدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي عن الهذيل ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : ما في الأرض لغة إلا أنزلها الله في القرآن . وقال : اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله .

---

(١) في أ : من ، ل : فمن .

(٢) في أ : وحدثنا ، ل : حدثنا .

(٣) في أ : وحدثني ، ل : حدثني .

(٤) قال : من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٥) في أ : دارنس ، ل : درانس .

(٦) في ل : كسططنوس ، في أ : طسططنوس .

قال : وحدثنى أبى عن الهذيل ، عن الليث بن سعد[1] ، عن عطاء بن خالد ، قال : يحج عيسى إذا نزل فى سبعين ألفا[2] فيهـم أصحاب الكهف فإنهـم لم يموتوا ولم يحجوا[3] .

* * *

---

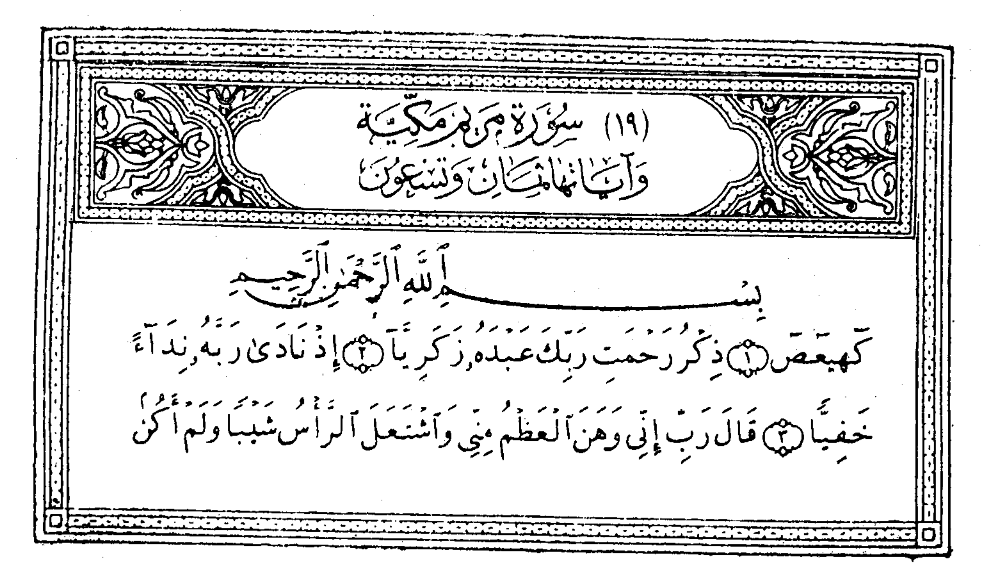
(١) هو الإمام المصرى الليث بن سعد فقيه أهل مصر . كان إمام وقته بلا مدافعة ولد سنة ٩٢ هـ ومات سنة ١٧٥ هـ ، انظر الإمام المصرى الليث بن سعد بقلم عبد الله محمود شحاته ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ١٢٤ . طبع الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

(٢) ألفا : من ل ، وليست فى أ

(٣) فى أ : زيادة : عليهم السلام ، وليست فى ل .



سُورَةُ مَرْيَمَ



(١٩) سورة مريم مكية

وآياتها ثمان وتسعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً

خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن

الجــزء السادس عشر

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ

سورة مريم



وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ

الجـزء السادس عشر

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥ

سورة مريم

إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ
نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ
فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ
مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّۧنَ مِن
ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ * فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَٰتِ ۚ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ
الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۚ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي



الجزء السادس عشر

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

سورة مريم

وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾

أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ

وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ

بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى

ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟

لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ

مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ

لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم

الجـزء السادس عشر

مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

[ســـورة مريم]

مكية كلها . إلا آية سجدتها فإنها مدنية[1] ، وهى ثمـان وتسعون آية كوفى[2]

مقصـــود الســـورة

مقصود السورة إجمالا ما يأتى :

وعد الله العباد بالكفاية والهداية ، وإجابة دعاء زكريا والمنـة عليه بولده يحيى ، وإعطائه علم الكتاب ، وذكر عجائب ولادة عيسى وأمه والخبر عن أحوال القيامة ونصيحة إبراهيم لآزر ومناظرة آزر له والإشارة إلى قربة موسى ، وذكر صدق إسماعيل ، وبيان رفعة درجة إدريس ، وحكاية أهل الجنة ، وذل الكفار فى القيامة ، ومرور الخلق على عقبة الصراط ، وابتلاء بعضهم بالعذاب والرد على الكفار فى افتخارهم بالمـال وذل الأصنام ، وعبادها فى القيامة ، وبيان حال أهل الجنة والنار ، وصعوبة قول الكفار فى جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار .

والمنـة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه وتهديد الكفار بعقوبة مثل عقوبة القرون المـاضية فى قوله : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » سورة مريم : ٩٨ .

مجموع فواصل آياتها (مدن) .

* * *

(١) هى الآية ٥٨ من ســورة مريم ، وتمـامها قوله تعـالى : « أولئك الذين أنعم الله عليهـم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » .

(٢) وهو موافق لمـا فى مصحفنا على قراءة حفص الكوفى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ - ١ - كاف[1] هاد[2] عالم صادق .

هذا ثناء الرب — تبارك وتعالى — على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده ، الياء من الهادى[3] ، عالم ببريته[4] ، صادق فى قوله — عز وجل — ، ثم قال سبحانه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك يا محمد ﴿ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ - ٢ - ابن برخيا وذلك أن الله — تعالى — ذكر[5] عبده زكريا بالرحمة ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ - ٣ - يقول إذ دعا ربه دعاء سرا ، وإنما دعا ربه — عز وجل — سرا لئلا يقول الناس انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ يعنى ضعف العظم منى ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ يعنى بياضا ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ - ٤ - يعنى خائبا فيما خلا ، كنت تستجيب لى فلا تخيبنى فى دعائى إياك بالولد ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ يقول خفت الكلالة وهم العصبة من بعد موتى أن يرثوا مالى ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ - ٥ - يعنى من عندك ولدا ﴿ « يَرِثُنِى »[6] ﴾ يرث مالى ﴿ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ابن ماثان علمهم ورياستهم فى الأحبار ، وكان

---

(١) فى أ : كافى ، ل : كاف .

(٢) فى أ : هادى ، ل : هاد

(٣) فى أ : هادى ، ل : الهادى .

(٤) فى أ : بريته ، ل : ببريته .

(٥) من أ ، وفى ل : أنه ذكر .

(٦) فى أ ، ل : يرث .

يعقوب وعمران « أبو مريم »[1] أخوين ابنـا ماثان ومريم ابنـة عمران بن ماثان ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ - ٦ - يعنى صالحـا فاستجاب الله — عز وجل — لزكريا فى الولد، فأتاه جبريل[2] وهو يصلى فقال : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ - ٧ - لم يكن أحد من الناس فيما خلا يسمى يحيى ، وإنما سماه يحيى لأنه أحياه[3] من بين شيخ كبير وعجوز عاقر فلما بشر ميتين بالولد[4] ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ يعـنى من أين يكون لى غلام ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ أيابيشفع لا تلد ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ ﴾ أنا ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ - ٨ - يعنى بؤسا وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة ﴿ قَالَ ﴾ له جبريل — عليـه السلام — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ إنه ليكون لك غلام ﴿ « هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ »[5] وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾ أن تسألنى الولد ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ - ٩ - ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل[6] فسأل الآية بعد مشافهة جبريل[7] ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليـه السلام — ﴿ ءَايَتُكَ ﴾[8] إذا جامعتها[9] على طهـر فحبلت فإنك تصبح تلك الليلة لا تستنكر من

---

(١) من ل ، وليس فى : أ .

(٢) فى أ : جبريل — عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والضمير عائد على الله — تعالى .

(٤) هكذا فى أ ، وفى ل : وإنما سمى يحيى لأنه أحياه من بين ميتين : شيخ كبير وعجوز عاقر .

(٥) « هو على هين » : ساقط من أ ، ل . وهو فى حاشية أ .

(٦) قال : فى أ زيادة ، وليست فى ل .

(٧) فى أ : جبريل — عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٨) من ل . وفى أ : فقال « آيتك » .

(٩) الضمير عائد على غير مذكور يفهم من سياق الكلام ، والتقدير إذا جامعت زوجك .

نفسك خرسا ولا مرضا ولكن لا تستطيع الكلام ﴿ « أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ »(١) ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ – ١٠ – أنت فيهن سوى صحيح فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل — عليهما السلام — ولم يحبس الله — عز وجل — لسانه عن ذكره ولا عن الصلاة ﴿ فَخَرَجَ ﴾ زكريا ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ يعنى من المسجد ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ – ١١ – [٢٢٢ ا] يقول كتب كتابا بيده وهو الوحى إليهم أن صلوا بالغداة والعشى ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى بجد ومواظبة عليه(٢) ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ – ١٢ – يعنى وأعطينا يحيى العلم والفهم وهو ابن ثلاث سنين ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول رحمة من عندنا ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ يعنى جعله صالحا وطهره(٣) من الذنوب ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ – ١٣ – يعنى مسلما ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ يقول وجعلناه مطيعا لوالديه ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله — عز وجل — ﴿ عَصِيًّا ﴾ – ١٤ – يعنى ولا عاص لربه ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على يحيى — عليه السلام — ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ يعنى حين ولد، مثل قوله سبحانه : « فى كتاب الله يوم خلق السموات »(٤) يعنى « حين »(٥) خلق السموات، قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — « يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث (حيا)(٦) » — يعنى حين أموت وحين أبعث « وسلام عليه يوم ولد »

---

(١) « ألا تكلم الناس » : ليس فى ا ، ولا فى ل .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والضمير عائد على الكتاب .

(٣) فى ا : وحوله ، ل : وطهره . وفى حاشية ا : طهره : محمد .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

(٥) زيادة اقتضاها السياق . وحين : ليست فى ا ، والجملة كلها : ليست فى ل .

(٦) سورة مريم ٣٣ وتمامها : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

(« وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا »)[1] ـ ١٥ ـ يعنى حين يبعث بعد الموت

(وَٱذْكُرْ) لأهـل مكة (فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ) يعنى فى القرآن ابنـة عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان من نسـل سليمان بن داود ـ عليهم السـلام ـ (إِذِ ٱنتَبَذَتْ) يعنى إذ انفـردت (مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) ـ ١٦ ـ فجلست فى المشرقة لأنه كان الشتاء (فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا) يعنى جبلا فجعلت الجبل بينها و بينهم فلم يرها أحد منهم كقوله فى ص : « حتى تو رات بالحجاب[2] » يعنى الجبل وهو دون ق بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه (فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا) يعنى جبريل ـ عليه السلام ـ (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) ـ ١٧ ـ يعنى إنسانا سويا يعنى سـوى الخلق على صورة شاب أمرد جعـد الرأس فلما رأته حسبته إنسانا (قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) ـ ١٨ ـ يعـنى مخلصا لله ـ عز وجل ـ تعبده (قَالَ) جبريل ـ عليـه السلام ـ (إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ) بأمر الله ـ عز وجل ـ (غُلَٰمًا زَكِيًّا) ـ ١٩ ـ يعنى مخلصا يقول صالحا .

(قَالَتْ) مريم (أَنَّىٰ) من أين (يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ[3] وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) يعنى ولم يكن لى زوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) ـ ٢٠ ـ يعنى ولم أركب فاحشة (قَالَ) جبريل ـ عليه السلام ـ : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا (قَالَ رَبُّكِ) إنه يكون لك ولد من غير زوج (وَهُوَ عَلَيَّ)[4] على الله (هَيِّنٌ) يعنى يسير أن يخلق فى بطنك ولدا

---

(١) ما بين القوسين (...) : ساقط من أ ، وهو : من ل .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) فى حاشية أ : فى الأصل ولد . ولعله تفسير لغلام . وفى ل : ولد .

(٤) فى أ ، ل : « وهو على » الله .

من غير بشر (وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً) يقول ولكى نجعله عبرة (لِّلنَّاسِ) يعنى فى بنى إسرائيل (وَرَحْمَةً) يعنى ونعمة (مِّنَّا) لمن تبعه على دينه، مثل قوله — سبحانه — : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »(١) يعنى بالرحمة(٢) نعمة لمن اتبعه(٣) على دينه (وَكَانَ) عيسى — صلى الله عليه — من غير بشر (أَمْرًا مَّقْضِيًّا) — ٢١ — قد قضى الله — عز وجل — فى اللوح المحفوظ أنه كائن لابد(٤) (فَحَمَلَتْهُ) [٢٣٢ ب] أمه مريم — عليها السلام — وهى ابنة ثلاث عشرة سنة(٥) ومكثت مع عيسى — عليه السلام — ثلاثا وثلاثين سنة وعاشت بعد ما رفع عيسى(٦) ست سنين فماتت ولها اثنتان(٧) وخمسون سنة فحملته أمه فى ساعة واحدة وصور فى ساعة واحدة وأرضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وقد كانت حاضت حيضتين قبل(٨) حمله (فَانتَبَذَتْ بِهِۦ) يعنى فانفردت بعيسى — صلى الله عليه وسلم — (مَكَانًا قَصِيًّا) — ٢٢ — يعنى نائيا من أهلها من وراء الجبل (فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ) يعنى فألجأها ولم يكن لها سقف (قَالَتْ) مريم : (يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا) الولد حياء من الناس ، ثم قالت : (وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) — ٢٣ — يعنى كالشيء الهالك الذى لا يذكر فينسى (فَنَادَىٰهَا) جبريل — عليه السلام — (مِن تَحْتِهَآ) يعنى من أسفل منها فى الأرض وهى فوقه على رابية(٩) وجبريل

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٢) فى أ : بالترحمة ، ل : بالرحمة .
(٣) فى أ : تبعه ، ل : اتبعه .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) فى أ ، ل : ثلاثة عشر سنة .
(٦) فى أ : عيسى — صلى الله عليه ، ل : عيسى .
(٧) فى أ ، ل : اثنان .
(٨) فى أ : قبله .
(٩) فى أ : رأسه ، ل : رابية ، حميدية : رابية .

ـ عليه السلام (١) ـ يناديها بهـذا الكلام (٢) ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ذلك حين تمنت الموت ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى الجدول الصغير من الأنهار وقال جبريل ـ عليه السلام ـ لها : ﴿ « وَهُزِّي إِلَيْكِ » (٣) ﴾ يعنى وحركى إليك ﴿ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى بالجنى ما ترطب به من البسر وكانت شجـرة يابسة فاخضرت وهى تنظر ، وحملت الرطب مكانها وهى تنظر ، ثم نضجت وهى تنظر ، ثم أجرى الله ـ عز وجل ـ لها نهرا من الأردن حتى جاءها فكان بينهما و بين جبريل ـ عليـه السلام ـ وهـذا كلام جبريل لهـا وإنمـا جعل الله ـ عز وجل ـ ذلك لتؤمن بأمر عيسى ـ صلى الله عليه ـ ولا تعجب منه .

حدثنا عبيـد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهـذيل ، قال : قال مقـاتل : وأخبرت عن ليث بن أبى سليم عن عكرمة عن ابن عبـاس فى قوله : « إنى نذرت للرحمن صوما » يعنى صمتا . ﴿ فَكُلِي ﴾ من النخلة ﴿ وَٱشْرَبِي ﴾ من المـاء العذب ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ بالولد ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ يعنى صمتا ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ ـ ٢٦ ـ فى عيسى ـ صلى الله عليـه ـ ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا ﴾ بالولد ﴿ تَحْمِلُهُۥ ﴾ إلى بنى إسرائيل فى حجـرها ملفوفا فى خرق ﴿ قَالُوا يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ ـ ٢٧ ـ يقول أتيت أمرا منكرا ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ الذى هو أخو موسى .

---

(١) فى ا ، ل ، حميدية : زيادة : على هبطة . وفى حاشية ا : على هضبة . وفى البيضاوى : « فناداها من تحتها » عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد . وقيل تحتها أسفل من مكانها .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى ا ، ل : « هزى » .

حدثنا عبيد الله، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إنما عنوا هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله . ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ﴾ عمران ﴿ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ يعني بزان كقوله [٢٢٣ ا] سبحانه — : « من أراد بأهلك سوءا »(١) يعني الزنا ، وكقوله — سبحانه — : « ما علمنا عليه من سوء »(٢) وكان عمران من عظماء بني إسرائيل ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ ﴾ حنة ﴿ بَغِيًّا ﴾ — ٢٨ — بزانية فمن أين هذا الولد ؟ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ يعني الى ابنها عيسى — صلى الله عليه — أن كلموه ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال قومها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ ﴾ يعني من هو ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ يعني في حجر أمه ملفوفا في خرق ﴿ صَبِيًّا ﴾ — ٢٩ — فدنا زكريا من الصبي ، فقال تكلم يا صبي بعذرك إن كان لك عذر ف﴿ قَالَ ﴾ الصبي وهو يومئذ ولد(٤) ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ وكذبت النصارى فيما يقولون فأول ما(٥) تكلم به(٦) الصبي أنه(٧) أقر لله(٨) بالعبودية ﴿ ءَاتَانِيَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعني أعطاني الإنجيل فعلمنيه ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ — ٣٠ — ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ يعني معلما مؤدبا في الخير ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ من الأرض ﴿ وَأَوْصَانِي بِ ﴾ إقامة ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ وَ ﴾ إيتاء ﴿ ٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ — ٣١ — ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ يقول وأوصاني أن

---

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) سورة يوسف : ٥١ .

(٣) في ا : (قال) وفي حاشية ا : الآية « قالوا » .

(٤) هكذا : في ا ، ل . والأنسب : وليد .

(٥) في ا : من ، وفي ل : ما .

(٦) به : من ا ، وليست في ل .

(٧) أنه : من ل ، وليست في ا .

(٨) في ا : لله — عز وجل ، ل : لله .

أكون برا بوالدتى يعنى مطيعا لأمى مريم ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله ﴿ شَقِيًّا ﴾ - ٣٢ - يعنى عاصيا لله — عز وجل — ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ فلما ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره ، وقال : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، « والسلام على يوم ولدت » يعنى حين ولدت ﴿ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ يعنى وحين أموت ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ - ٣٣ - يعنى وحين أبعث حيا بعد الموت فى الآخرة ، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما قال : « وبرا بوالدتى » ضمه زكريا . يقـول الله — عز وجل — : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى هذا عيسى بن مريم قول العدل يعنى الصدق ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى الذى فيه يشكون فى أمر عيسى — صلى الله عليه — وهم النصارى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ﴾ نزه نفســه — عز وجل — ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه يعنى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٣٥ - مرة واحدة لا يثنى القول فيه مرتين .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهـذيل ، قال : حدثنى مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : كن فيكون بالفارسية : لا يثنى القول مرتين ، إذا قال مرة كان .

ثم قال عيسى — صلى الله عليه — لبنى إسرائيل : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعـنى فوحدوه ﴿ هَـٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٣٦ - يعنى دين الإسـلام مستقيم وغير دين الإسلام أعوج ليس بمستقيم ﴿ فَٱخْتَلَفَ

ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [٣٣٢ ب] يعنى النصارى ﴿ « مِن بَيْنِهِمْ » ﴾[1] تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ثلاث فرق ؛ النسطورية قالوا عيسى ابن الله — « وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »[2] والمار يعقوبية قالوا عيسى هو الله — « سبحانه وتعالى عما يقولون »[3] والملكانيون قالوا : « إن الله ثالث ثلاثة »[4] .

يقول الله : « وحده لاشريك له »[5] : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٣٧ - لديه ، يعنى يوم القيامة[6] ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ يقول هم[7] يوم القيامة أسمع قوم[8] وأبصر بما كانوا فيه من الوعيد وغيره ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ فى الآخرة ، فذلك قوله — سبحانه — : « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »[9] ، ثم قال سبحانه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى المشركين اليوم فى الدنيا فى ضلال مبين فلا يسمعون اليوم ، ولا يبصرون ما يكون فى الآخرة ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ يوم يذبح الموت كأنه كبش أملح .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن عثمان بن سليم ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : يجعل الموت فى صورة كبش أملح ،

---

(١) « من بينهم » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) « تعالى عما يقولون علوا كبيرا » : من أ ، وليس فى ل . والآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٣) « سبحانه وتعالى عما يقولون » : من أ ، وليس : فى ل ، الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٤) سورة المائدة : ٧٣ .

(٥) فى أ : يقول الله — وحده لا شريك له — ، ل : يقول الله .

(٦) فى أ : يعنى لشدته يوم القيامة ، ل : لديه ، يعنى يوم القيامة .

(٧) من أ ، وفى ل : هم يومئذ يوم القيامة .

(٨) فى أ : قوما ، ل : قوم .

(٩) سورة السجدة : ١٢ .

فيذبحه جبريل بين الجنة والنار ، وهم ينظرون إليه فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت فيها [١] . ولأهل النار خلود فلا موت فيها [٢] ، فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النـار من تعمـير [٣] أرواحهم فى أبدانهم لمـاتوا من الحسرة — ثم قال سبحانه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى إذا قضى العـذاب ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ اليوم ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ – ٣٩ – يعنى لا يصدقون بمـا يكون فى الآخرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى نميتهم ويبـقى الرب — جل جلاله — ونرث أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ – ٤٠ – يعنى فى الآخرة بعد الموت ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى فى القرآن أمر ﴿ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بالله تعالى ﴿ نَّبِيًّا ﴾ – ٤١ – مثـل قوله سبحانه : « وأمه صديقة » [٤] يعنى مؤمنـة ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ الصـوت ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شـيئا يعنى الأصنام ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ – ٤٢ – فى الآخرة ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ يعنى ما يكون من بعد الموت ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ ﴾ على دينى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ – ٤٣ – يعنى طريقا عدلا يعنى دين الإسلام ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ يعـنى لا تطـع [٥] الشيطان فى العبـادة ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴾ – ٤٤ – يعنى عاصيا ملعونا ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ ﴾ يعنى أن يصـيبك ﴿ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ فى الآخرة

(١) فيها : ساقطة من أ ، ومن حميدية ، وهى فى ل .

(٢) فى ل : خلود لاموت فيها ، أ ، ح : فلا موت فيها .

(٣) فى أ : تغميم ، ل : تعمير .

(٤) سورة المائدة : ٧٥ .

(٥) فى أ : لا تطيع ، ل : لا تطع .

﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ - ٤٥ - يعنى قرينا فى [٢٣٤ ا] الآخرة فرد عليه أبوه فـ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعنى لئن لم تسكت لأشتمنك ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ - ٤٦ - يعنى أيام حياتك و يقال طويلا واعتزلنى وأطل هجرانى وكل شىء فى القـرآن لأرجمنك يعنى به القتل غير هـذا .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن ابن عباس : واعتزلنى سالم العرض لا يصيبك منى معرة ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ - ٤٧ - يعـنى لطيفا رحـيما ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ «وأعتزل ماتعبدون»[1] من دون الله «من»[2] الآلهة فكان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثا فهاجر منها إلى الأرض المقدسة ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى ﴾ فى الاستغفار لك ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ[3] أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ - ٤٨ - يعنى خائبا بدعائى لك بالمغفـرة ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَ ﴾ واعتزل ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهـة وهى الأصنام وذهب مهاجرا منها ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ بعـد الهجرة إلى الأرض المقدسـة ﴿ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ - ٤٩ - يعنى إبراهيم ، و إسحاق ، يعقوب ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ يعـنى من نعمتنا ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ - ٥٠ - يعنى ثناء حسنا رفيقا يثنى عليهم جميع أهل الأديان بعدهم ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ يعنى مسلما موحدا ﴿ وَكَانَ رَسُولًا

(١) فى ا ، ل : واعتزل قوما تعبدون .

(٢) « من » : زيادة اقتضاها المقام ليست فى ا و ل .

(٣) فى ا : أن لا .

نَبِيًّا ﴾ - ٥١ - ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى دعوناه ليـلة الجمعة ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى من ناحية الجبل ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ - ٥٢ - يعنى كلمناه من قرب وكان بينهما حجاب خفى سمع صرير القلم ويقال صريف القلم ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ - ٥٣ - فوهب الله — عز وجل — له أخاه هارون وذلك حين(1) سأل موسى — عليه السلام — ربه — عز وجل — فقال — « واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى(2) » وحين قال « فأرسل إلى هارون(3) » ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى واذكر لأهل مكة فى القرآن أمر ﴿ إِسْمَـٰعِيلَ ﴾ بن إبراهيم لصلبه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ وذلك أن إسماعيل — عليه السلام — وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع اليه . فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل اليه ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ ﴾ كقوله — سبحانه — فى طه : « وأمر أهلك(4) » يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وفى قراءة ابن مسعود « وكان يأمر قومه بالصلاة » ﴿ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ - ٥٥ - ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِدْرِيسَ ﴾ وهو جد أبى نوح واسمه أخنوخ — عليه السلام — [٢٣٤ ب] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ نَّبِيًّا ﴾ - ٥٦ - ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ - ٥٧ - يعنى فى السماء الرابعة ، وفيها مات وذلك حين دعا للملك الذى يسوق الشمس(5) ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالنبوة ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

---

(1) فى ا : أن حين ، ل : حين .

(2) سورة طه : ٢٩ — ٣٠ .

(3) سورة الشعراء : ١٣ .

(4) سورة طه : ١٣٢ .

(5) من ل ، وفى ا : وذلك حين دعا ربه الملك الذى يسوقه الشمس .

يعني هؤلاء الذين سموا في هؤلاء الآيات (1) ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ثم (2) إدريس ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ في السفينة يقول ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهو ابراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﴿ وَ ﴾ من ذرية ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وهو يعقوب، وموسى، وهارون، ﴿ وَمَنْ هَدَيْنَا ﴾ للإسلام ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ واستخلصنا للرسالة والنبوة ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يعني إذا قرىء عليهم كلام الرحمن يعني القرآن ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ - ٥٨ - يعني يبكون نزلت في مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه نظيرها في بني إسرائيل « يخرون للأذقان سجدا » (3)، « ويخرون للأذقان يبكون » (4) ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ يعني من بعد النبيين خلف السوء يعني اليهود، فهذا مثل ضرب به الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول: ولا تكونوا خلف السوء مثل اليهود، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني أخروها عن مواقيتها ﴿ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعني الذين استحلوا تزويج بنت الأخت من الأب نظيرها في النساء « الذين يتبعون الشهوات » (5) يعني الزنا ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ - ٥٩ - في الآخرة وهو واد في جهنم ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه وسلم — يعني وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعني ولا ينقصون ﴿ شَيْـًٔا ﴾ - ٦٠ - من أعمالهم

---

(١) في ل: هؤلاء، ا: بهؤلاء.

(٢) في ا: فهو، ل: ثم.

(٣) سورة الإسراء: ١٠٧.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٩.

(٥) سورة النساء: ٢٧.

الحسنة حتى يجازوا بها فيجزيهم ربهم (جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ) المؤمنين على ألسنة الرسل فى الدنيا (بِٱلْغَيْبِ) ولم يروه (إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا) – ٦١ – يعنى جائيا لا خلف له (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا) يعنى فى الجنة (لَغْوًا) يعنى الحلف إذا شربوا الخمر يعنى لا يحلفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا . نظيرها فى الواقعة (١)، وفى الصافات ، ثم قال : (إِلَّا سَلَـٰمًا) يعنى سلام الملائكة عليهم فيها (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) – ٦٢ – يعنى بالرزق الفاكهة على مقدار طرفى النهار فى الدنيا ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : (تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) – ٦٣ – يعنى مخلصا لله – عز وجل – (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) وذلك أن جبريل – عليه السلام – احتبس على (٢) النبي – صلى الله عليه وسلم – أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام فقال مشركو (٣) مكة [٢٣٥ أ] : قد ودعه ربه وقلاه . فلما نزل جبريل – عليه السلام – قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك . قال : وأنا إليك كنت أشد شوقا . ونزل فى قولهم « والضحى ، والليل إذا سجى » ، « ألم نشرح لك ... » جميعا (٤) . وقال جبريل – عليه السلام – : « وما نتنزل » من السماء « إلا بأمر ربك » ، (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ) يعنى ما بين الدنيا والآخرة ، يعنى ما بين النفختين (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) – ٦٤ – لقول كفار مكة نسيه ربه وقلاه ، يقول : لم ينسك ربك يا محمد (رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى

---

(١) سورة الواقعة : ٢٥ وتمامها « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما » .

(٢) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : عن .

(٣) فى أ : مشرك ، مشركوا . وأمام الواو ألف .

(٤) أى نزلت سورة الضحى ، وألم نشرح لك ، جميعهما ، للرد على المشركين .

والأرضين ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ يعنى فوحده ﴿ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ يقول واصبر على توحيد الله — عز وجل — ولا تعجل حتى يأتيك أمرى، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ - ٦٥ - يقول — جل جلاله — هل تعلم من الآلهة من شىء[1] اسمه الله — عز وجل — ، لأن الله — تعالى ذكره — يمنعهم من ذلك . « ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ ﴾ وهو أبى بن خلف الجمحى ﴿ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ - ٦٦ - من الأرض بعد الموت[2] » يقول ذلك تكذيبا بالبعث[3] .

يقول الله — عز وجل — يعظه ليعتبر ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ ﴾ يقول أو لا يتذكر الإنسان فى خلق نفسه ﴿ أَنَّا خَلَقْنَاهُ ﴾ أول مرة يعنى أول خلق خلقناه ﴿ « مِن قَبْلُ[4] » وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ - ٦٧ - فأقسم الرب — عز وجل — ليبعثنهم فى الآخرة فقال : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنجمعنهم ﴿ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ معهم الذين أضلوهم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ - ٦٨ - يعنى جميعا على الركب ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ يقول لنخرجن ثم نبدأ بهم من كل ملة ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ - ٦٩ - يعنى عتوا فى الكفر يعنى القادة فيعذبهم فى النار ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ

---

(١) فى أ : شيئا ، ل : شىء ، تعلم من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانت بمعنى اعلم فإن كانت بمعنى تعلم الحساب ونحوه تعدت لواحد (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : ١٨٢ .

(٢) تفسير الآية ٦٦ : ساقط من أ ، وهو من ل .

(٣) فى ل : بالبعث ، أ : بالبعث أنه لا يبعث .

(٤) « من قبل » : ساقطة من أ ، ل .

هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ - ٧ - يعنى من هو أولى بها يعنى القادة فى الكفر ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يعنى وما منكم أحد إلا داخلها يعنى جهنم البر والفاجر .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن علقمة بن مرثد ، عن نافع بن الأزرق : أنه سأل ابن عباس عن الورود فقال : يا نافع ، أما أنا وأنت فندخلها فانظر هل نخرج منها أم لا (١) .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : للورود (٢) . فى القرآن أربعة (٣) مواضع يعنى به الدخول .

« وإن منكم إلا واردها (٤) » يعنى داخلها .

« فأوردهم النار (٥) » يعنى فأدخلهم .

« حصب جهنم أنتم لها واردون (٦) » يعنى داخلون .

« لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها (٧) » يعنى ما دخلوها .

---

(١) فى حاشية أ : وهذا كما أشار إليه بعضهم فقال : إنى خائف لأنه - تعالى - ذكر الورود ولم يذكر الصدور وهذا وإن لم يذكر فى الآية هذه فهو مأخوذ من آيات أخر ، وأحاديث كثيرة ، بعدم خلود الموحدين ولو كانوا من أصحاب الكبائر .

وإنما قال هذا من قاله خوفا من سوء العاقبة ، ظهر للكاتب .

(٢) فى أ : الورود ، ل : الورود .

(٣) فى أ : أربع ، ل : أربعة .

(٤) سورة مريم : ٧١ .

(٥) سورة هود : ٩٨ .

(٦) سورة الأنبياء : ٩٨ .

(٧) سورة الأنبياء : ٩٩ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال: [٢٣٤ ب] يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردا وسلاما، كما جعلها على إبراهيم — عليه السلام —، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ — ٧١ — قال قضاء واجبا قد قضاه في اللوح المحفوظ، أنه كائن لابد غير الأنبياء — عليهم السلام — فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك منها يعني أهل التوحيد فنخرجهم منها ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني المشركين ﴿ فِيهَا ﴾ يعني في جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ — ٧٢ — على الركب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعني واضحات ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ وذلك أنهم لبسوا أحسن الثياب، ودهنوا الرءوس، ثم قالوا للمؤمنين أى الفريقين نحن أو أنتم خير يعني أفضل مقاما لمساكن[1] من مساكن مكة ومثله في حم الدخان « ومقام كريم »[2] يعني ومساكن طيبة ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ — ٧٣ — يعني مجالسا، كقوله سبحانه: « وتأتون[3] في ناديكم المنكر »[4] يعني في مجالسكم يقول الله — عز وجل — يخوفهم: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل أهل مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني أمة كقوله — عز وجل —: « أهلكنا القرون »[5] يعني الأمم الخالية ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ يعني ألين متاعا

---

(١) في أ، ل: للساكين وهو تحريف.

(٢) سورة الدخان: ٢٦، وتمامها: « وزروع ومقام كريم ».

(٣) في أ: تأتون.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٥) سورة يونس الآية ١٣ وتمامها « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ».

﴿ وَرِءْيًا ﴾ - ٧٤ - وأحسن منظرا من أهل مكة فأهلك الله - عز وجل - أموالهم وصورهم ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ ﴾ يعني من هو في الشرك ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ في الخير لقولهم للمؤمنين « أى الفريقين خير مقاما » ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ في الدنيا يعني القتل ببدر ﴿ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ يعني شر منزلا ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ - ٧٥ - يعني وأقل فئة هم أم المؤمنون ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى ﴾ من الضلالة يعني يزيدهم إيمانا ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ وهي أربع كلمات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من قالها فهو ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعني أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ ﴾ الآخرة ﴿ خَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾[(1)] - ٧٦ - يعني أفضل مرجعا من ثواب الكافر النار ومرجعهم إليها . ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ آيات القرآن نزلت في العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى السهمي وذلك أن خباب بن الأرت صاغ له شيئا[(2)] من الحلى . فلما طلب منه الأجر قال لخباب - وهو مسلم حين طلب أجر الصياغة - : ألستم تزعمون أن في الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان[(3)] [٢٣٦ ا] مخلدون . قال خباب ابن الأرت : نعم . قال العاص : فميعاد ما بيننا الجنة . ﴿ وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ ﴾[(4)] في الجنة يعني في الآخرة ﴿ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ - ٧٧ - أفضل مما أوتيت في الدنيا ،

(١) في ا ، ل : الكافر . والأنسب الكافرين .

(٢) في ا : شيء ، ل : شيئا .

(٣) في ا : الولدان ، ل : وولدان .

(٤) في ا ، ل : ثم « قال » .

فأقضيك فى الآخرة يقول ذلك مستهزئا لأنه[1] لا يؤمن بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله — تعالى — : ﴿ أَطَّلَعَ ﴾ على ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى العاص حين يقول إنه يعطى[2] فى الآخرة ما يعطى المؤمنون ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ — ٧٨ — يقول أم اعتقد عند الرحمن التوحيد ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعطى العاص ما يعطى المؤمنون ، ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ يعنى من الحفظة من الملائكة تكتب ما يقول العاص أنه يعطى ما يعطى المؤمنون فى الجنة ، ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ — ٧٩ — يعنى الذى لا انقطاع له ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ أنه يعطى فى الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه ويعطاه غيره ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ — ٨٠ — العاص فى الآخرة ليس معه شيء من دنياه . ثم ذكر كفار مكة العاص ، والنضر ، وأبا جهل ، وغيرهم فقال سبحانه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، ﴿ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ — ٨١ — يعنى منعا يمنعونهم من الله — عز وجل — نظيرها فى يس « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون[3] » يعنى يمنعون ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَلَّا ﴾ لا تمنعهم الآلهة من الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يقول ستبرأ الآلهة فى الآخرة من كل من كان يعبدها فى الدنيا ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ — ٨٢ — يقول تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء ، كقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس[4] » يعنى للناس ، وكقوله

---

(١) فى أ : بالآية ، ل : لأنه .

(٢) فى أ : « يعطا » ، بالألف .

(٣) سورة يس : ٧٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

سبحانه : « وماذبح على النصب »[1] يعنى للنصب ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس وهو الشيطان « واستفزز من استطعت منهم بصوتك ... »[2] يعنى بدعائك إلى آخر الآية، ثم قال سبحانه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ - ٨٣ - يعنى تزعجهم إزعاجا وتغريهم إغراء تزين لهم الذى هم عليه من الشرك ويقول إن الأمر الذى أنتم عليه لأمر حق ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - فلا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ آجالهم ﴿ عَدًّا ﴾ - ٨٤ - يعنى الأنفاس ثم ننزل بهم العذاب ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ - ٨٥ - على النجائب على رحلاتها[3] منابر الحضر[4] ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ - ٨٦ - يردونها فى الدخول [٢٣٦ ب] وهم عطاش ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يقول لاتقدر الملائكة[5] على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ -٨٧- يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن - جل جلاله - وهى شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ - ٨٨ - من الملائكة حين قالوا إنهن بنات الله - تعالى - منهم النضر ابن الحارث، يقول الله - عز وجل - : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ - ٨٩ - يقول قلتم قولا عظيما نظيرها فى بنى إسرائيل : « إنكم لتقولون قولا عظيما »[6] حين

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٦٤ .

(٣) فى أ : رحالتها، ل : رحلاتها .

(٤) فى أ : المياثر الخضر، ل : منابر الحضر .

(٥) فى أ، ل : الملئكة .

(٦) سورة الإسراء : ٤٠ .

قالوا الملائكة بنات الرحمن - عز وجل - ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يعنى مما قالوا إن الملائكة بنات الرحمن ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ من أطرافها ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ - ٩٠ - يعنى وقعا[1] وإنما ذكر السموات ، والأرض ، والجبال لعظمهن وشدتهن ، مما قالوا من البهتان ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ - ٩١ - أن قالوا للرحمن ولدا ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ - ٩٢ - ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الملائكة وغيرهم وعزير ، وعيسى ، ومريم ، وغيرهم فهؤلاء فى الأرض ﴿ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ -٩٣- يقول إلا وهو مقر له بالعبودية ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ ﴾ يقول أحصى أسماءهم فى اللوح المحفوظ ﴿ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ - ٩٤ - يقول - سبحانه - علم عددهم ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ يقول وكل من فيهما[2] جائيه فى الآخرة ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ -٩٥- يعنى وحده ليس معه من دنياه شىء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ - ٩٦ - يقول يجعل محبتهم فى قلوب المؤمنين فيحبونهم ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يقول فإنما بيناه على لسانك يا محمد يعنى القرآن ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن من الوعيد ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ - ٩٧ - يعنى جدلاء خصماء بالباطل نظيرها فى البقرة « وهو ألد الخصام »[3] يعنى جدلا خصما بالباطل : الأخنس بن شريق ثم خوف كفار مكة فقال - سبحانه - :

---

(١) فى أ ، ل : وقعا . والأنسب : وقوعا .

(٢) فى أ ، ل : فيها .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٤ وتمامها : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه وهو ألد الخصام » .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ يعنى بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى قبل كفار مكة من أمة ﴿ هَلْ تُحِسُّ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يقول هل ترى ﴿ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ - ٩٨ - يعنى صوتا يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم .

* * *

آخر الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان .

يليـه(١) فى أول الجـزء الثـانى أول سورة طه .

---

(١) نسخة ل (كو بريلى) نسخة متصلة ليس فيها جزء أول وثان .

أما نسـخة أ (أحمد الثالث) بخزان . جزء أول من أول القرآن إلى آخر سورة مريم . والثانى من سورة طه إلى القرآن .

* * *

وقد جاء فى آخر الجزء الأول من نسخة أ (أحمد الثالث) فى الحاشية ما يأتى :

والحمد لله رب العالمين . نقلت هذا الجزء من نسخة المحمودية بالقاهرة المحروسة وليس فيها بل ولا فى غيرها القرآن مميزا بالأحمر ، وإن وجد فنادر فرأيت تميزه عن التفسير لتسهل مراجعته ، وما كان فيه التقدير بارز بين المعطوفات ، كما فى قوله تعالى فى سورة مريم — وقد مر قريبا — « خير عند ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فإن كان صـوابا فمن فضـل الله ، وإن كان غير ذلك فليصلح بالأسود ، وفيه أيضا مواضع القرآن فيها متروك فربمـا ظن ظان أنه سقط من الكاتب . وقـد كتبت بعض ذلك على الهامش فليعلم ، والحمد لله وحده .

وكتبه العبد الفقير محمد أحمد عمر السنبلاوينى الشافعى مذهبا . الأشعرى معتقدا بالقاهرة المحروسة غفر الله له ، ولوالديه ولجميع المسلمين آمين .

وكان الفراغ من تعلقته يوم الإثنين المبـارك خامس عشر ذى الحجـة الحرام سنة ست وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أقول ، ومن هـذا التعليق نعرف أن كاتب نسخة أحمد الثالث محمد أحمد عمر . قد ميز القرآن بالخط الأحمر .

... ...

= ونعرف كذلك أن النسخة الأصلية — وهى نسخة الحمودية — كانت خلوا من هـذا التمييز ، وفى مواضـع متعددة نجد القرآن قد أدمج فى التفسير وسبك به من غير تمـييز للقرآن فكان الكاتب ينبه على ذلك فى الحاشية حينا ويترك التنبيه أحيانا . وقد وضحت كل هذا أثناء التحقيق والحمد لله .

كما نعرف أن القرآن كان يختلط بتفسيره فى النسخة الأصلية — التى نقل منها الناسخ . فعمـد الناسخ إلى إظهار القرآن وتمييزه عن المقدر بين المعقوفات . مثل « خير عنـد ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فقد كانت كلمة الآخرة تختلط بالقرآن . فميزها .

* * *

تم الجـزء الثـانى

من تفسير مقاتل بن سليمان

ويليـه الجزء الثـالث وأوله تفسير سورة طـه

فِهْرِس



فهـارس الجـــزء الأول

أولا الشــواهد

١ ــ الآيات القرآنيــة

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ ــ ســورة البقــرة		
١	« الم »	١	٧٨
٢	« واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »	٤٥	١٤٥
٣	« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »	٥٥	١٣٤
٤	« ... فأخذتكم الصاعقة ... »	٥٥	١٠٥
٥	« ... رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمـرات ... »	١٢٦	١٣٦
٦	« ... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »	١٢٧	١٣٦
٧	« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا ... »	١٢٨	١٣٦
٨	« ربنـا وابعث فيهم رسـولا منهم يتـلو عليهم آياتك ... »	١٢٩	١٣٦
٩	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٢٨٨
١٠	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٤٨٨
١١	« ... جعلناكم أمة وسطا ... »	١٤٣	٥٠٠
١٢	« ... الصفا والمروة من شعائر الله ... »	١٥٨	٤٤٨
١٣	« ... أو إن الذين اختلفـوا فى الكتـاب لفى شقاق بعيد »	١٧٦	١٤٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٣٣
١٥	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	١٨٣
١٦	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	٢٢٥
١٧	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٨٦
١٨	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٢٦٣
١٩	« ... أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »	١٨٧	١٧٣
٢٠	« ... فإن أحصرتم ... »	١٩٦	٢٢٤
٢١	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٥٩
٢٢	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٩٠
٢٣	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	٤٠٤
٢٤	« ... قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .	٢١٩	١٨٣
٢٥	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٥٦
٢٦	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٦٠
٢٧	« ... فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... »	٢٣١	٣٦٥
٢٨	« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » .	٢٤٥	٢٣٤
٢٩	« ... فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ... »	٢٥٨	٥٧٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨	« ... وما كنت لديهم إذ يختصمون »	٤٤	٢٧٣
٣٩	« ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... »	٦٧	٢٩١
٤٠	« يا أهـل الكتاب لم تلبسون الحـق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »	٧١	١٠٢
٤١	« إن الذين يشترون بعهـد الله وأيمـانهم ثمنا قليلا ... »	٧٧	١٦٥
٤٢	« ... أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ... »	٧٧	١٢٧
٤٣	« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »	٨٥	٤٥٣
٤٤	« يأيها الذين آمنـوا لاتتخـذوا بطانة من دونكم ... »	١١٨ – ١١٩	٣٧٦
٤٥	« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا ... »	١١٨ – ١١٩	٤٨٩
٤٦	« إن يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قرح مثـله ... » .	١٤٠	٣١٥
٤٧	« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يعلم الله ... »	١٤٢	١٨٢
٤٨	« ... ولمـا يعلم الله ... » .	١٤٢	١٣٩
٤٩	« ... فمـا وهنوا ... »	١٤٦	٤٠٤
٥٠	« وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... » .	١٨٧	١٤٣
٥١	« فاستجاب لهـم ربهم أنى لا أضيع عمـل عامل منـكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ... » .	١٩٥	٣٢٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤ ـ ســورة النســاء		
٥٢	« ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... » .	٢	٢٧٨
٥٣	« ... ذلك أدنى ألا تعولوا »	٣	٥١٤
٥٤	« إن الذين يأكلون اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٨٩
٥٥	« ... إنما يأكلون في بطونهـم نارا وسيصلون سعيرا »	١٠	٣٥٦
٥٦	« ... إلا ما قد سلف ... »	٢٣	٣٦٦
٥٧	« ... ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما »	٢٩	١٠٦
٥٨	« ... قانتات ... » .	٣٤	٢٠١
٥٩	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجـزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليـه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	٣٨٤
٦٠	« وإذا ضربتم في الأرض ... »	١٠١	٢٢٥
٦١	« ... إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... »	١٠٤	٣١٥
٦٢	« ... بما أراك الله ... » .	١٠٥	١٣٩
٦٣	« ويستفتونك في النساء قـل الله يفتيكم فيهن وما يتـلى عليكم في الكتاب في يتـامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبـون أن تنكحوهن ... » إلى « ... فإن الله كان به عليما »	١٢٧	٣٦٢

* * *

٥ — ســورة المائدة

مسلسل	الآيــة	رقــم الآية	رقــم الصــفحة
٨٤	« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... »	١٠٥	٢١٤
٨٥	« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة ... »	١٠٨	٢٢٩
٨٦	« لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير »	١٢٠	٤٦٤
	* * *		
	٦ — ســورة الأنعــام		
٨٧	« والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »	٢٠	٥٤٨
٨٨	« قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إنى على بينة من ربى ... »	٥٦ — ٥٧	٥٥٣
٨٩	« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .	٦٨	٤١٥
٩٠	« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ... » .	٧٠	٥٦٧
٩١	« ... إنى برئ مما تشركون »	٧٨	١٣٦
٩٢	« إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ... ».	٧٩	١٣٦
٩٣	« ... ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ... »	٨٢	١٠٢
٩٤	« وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ... »	٨٣ — ٨٧	٤٢٣
٩٥	« وما قدروا الله حق قدره ... »	٩١	٥٤٧
٩٦	« ... ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ...»	٩٣	٥٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٩٧	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق »	١١٤	٥٤٨
٩٨	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .	١١٤	٥٥٤
٩٩	« ... وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس ... » .	١٢٢	٩٢
١٠٠	« وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »	١٢٤	٥٧٨
١٠١	« ... وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ... » .	١٣٩	٥١٠
١٠٢	« ... نبئونى بعلم إن كنتم صادقين » .	١٤٣	٥٩٤
١٠٣	قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتـة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسق أهـل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفـور رحيم » .	١٤٥	١٥٦
١٠٤	« وعلى الذين هادوا حرمنـا كل ذى ظفـر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٢١
١٠٥	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... »	١٥١ — ١٥٣	٨٧
١٠٦	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ... »	١٥١ — ١٥٣	٢٦٣
١٠٧	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... ... » إلى : « ... لعلكم تعقلون »	١٥١ — ١٥٣	٥٤٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ... »	١٥٢	٣٦٠
١٠٩	« قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » .	١٦٤ – ١٦٥	٥٥٣
	* * *		
	٧ – ســورة الأعراف		
١١٠	« المص »	١	٨٧
١١١	« المص ، كتاب أنزل إليك ... »	١ – ٢	٨٥
١١٢	« ... أنظرني إلى يوم يبعثون »	١٤	٢٢٨
١١٣	« ... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا	٢٣	١٠٠
١١٤	لنكونن من الخاسرين » .		
١١٥	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥١٠
١١٦	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٧	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٨	« ... ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .	٤٣	٥٢٠
١١٩	« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... »	٤٤	٥٢٠
١٢٠	« ونادى أصحاب النار ... »	٥٠	٥٢٠
١٢١	« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس ... »	٧١	١١٠
١٢٢	« ... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... »	٨٥	٢٢٨
١٢٣	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .	٩٦	٥٦١
١٢٤	« ... وخر موسى صعقا ... »	١٤٣	١٠٥

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ ـــ ســـورة الأنفـــال		
١٣٥	« وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم »	١٠	٢٩٩
١٣٦	« ... موهن كيد الكافرين »	١٨	٣٨٩
١٣٧	« إن تستفتحوا ... »	١٩	٢٢١
١٣٨	« ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون » .	٣٧	٣١٨
١٣٩	« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنـــة ويكون الدين كله لله ... »	٣٩	١٦٨
١٤٠	« ... وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعـــان ... »	٤١	١٠٧
١٤١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٣٧٠
	* * *		
	٩ ـــ ســـورة التـــوبة		
١٤٢	« إلا الذين عاهدتم من المشركين ... »	٤	٣٩٥
١٤٣	« فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٤٥١
١٤٤	« ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عنـــد الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .	١٩	٢١٦
١٤٥	« قاتلوا الذين ... » إلى : « ... صاغرون »	٢٩	٥٩٩
١٤٦	« إنمـــا النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفـــروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ... »	٣٧	٤٤٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٧	« ...وسيحلفون بالله لواستطعنا لخرجنا معكم ...»	٤٢	٣٨٥
١٤٨	« ... ألا فى الفتنة سقطوا ... »	٤٩	١٦٨
١٤٩	« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » .	٥٦	٣٨٥
١٥٠	« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	١٨٤
١٥١	« يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله و رسوله أحق أن يرضوه ... »	٦٢	٣٨٥
١٥٢	« ... فاستمتعوا بخلاقهم ... »	٦٩	١٧٦
١٥٣	« ... فاستمتم بخلاقكم ... »	٦٩	١٢٧
١٥٤	«يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر...»	٧٤	٣٨٥
١٥٥	« ... و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير»	٧٤	١٣٠
١٥٦	« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون » .	٧٥ — ٧٧	٤١٦
١٥٧	« سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ... » .	٩٥	٣٨٥
١٥٨	« يحلفون لكم لترضوا عنهم ... »	٩٦	٣٨٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٥٩	« ... وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم ... »	١٠٣	١٥١
١٦٠	«والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .	١٠٧	٣٨٥
١٦١	« ... و إرصادا لمن حارب الله ورسوله ... »	١٠٧	٤٧٢
١٦٢	« ... عزيز عليه ما عنتم ... »	١٢٨	١٨٩
	* * *		
	١٠ — ســورة يونس		
١٦٣	« الــر ... »	١	٨٧
١٦٤	« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... »	٣	٥٨٠
١٦٥	« فمن أظـلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون »	١٧	٥٥٥
١٦٦	« ... هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... »	١٨	٥٧٩
١٦٧	« ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى ... »	٥٣	٨٥
١٦٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم...»	٨٣	٤٠٣
	* * *		
	١١ ـــ ســورة هــود		
١٦٩	« الــر ... »	١	٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٠	« الـــر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .	١ – ٢	٨٥
١٧١	« ... ويقول الأشهـاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... »	١٨	٥١٥
١٧٢	« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفـا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ... » .	١١٤	٣٠٣
	* * *		
	١٢ — ســورة يوسف		
١٧٣	« الـــر ... »	١	٨٧
	* * *		
	١٣ — ســورة الرعــد		
١٧٤	« المـــر ... »	١	٨٧
١٧٥	« المـــر تلك آيات الكتاب ... »	١ – ٢	٨٥
١٧٦	« ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٩١
١٧٧	« قل من رب السموات والأرض قل الله ...»	١٦	٥٥١
١٧٨	« ... والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »	٢٥	٩٥
	* * *		
	١٤ — ســورة إبراهيم		
١٧٩	« الـــر ... »	١	٨٧
١٨٠	«... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور... »	٥	٢١٤
١٨١	«... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور...»	٥	٢١٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٨٢	« ... مثل الذين كفروا بربهـم أعمالهم كرماد اشـتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ... » .	١٨	٢٢٠
١٨٣	« ... إن الله وعدكم ... » إلى قوله « ... بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل ... »	٢٢	٥١٦
١٨٤	« ... واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »	٣٥	١٣٦
١٨٥	« ... فمن تبعنى فإنه منى ... »	٣٦	٢٠٨
١٨٦	« ... ومن عصانى فإنك غفور رحيم »	٣٦	٥٢١
١٨٧	« ... فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ... »	٣٧	١٣٦
	* * *		
	١٥ — سـورة الحجـر		
١٨٨	« الـر ... »	١	٨٧
١٨٩	« ولقـد آتيناك سبعا من المثانى والقـرآن العظيم »	٨٧	٣٥
	* * *		
	١٦ — سـورة النحل		
١٩٠	« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »	٩٧	٣٢٢
١٩١	« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفـتر بل أكثرهم لا يعلمون »	١٠١	١٣٠

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٣ — سورة المؤمنون		
٢٢٠	« قد أفلح المؤمنون ... »	١	١٣٧
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
٢٢١	« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... »	٢	٣٣٦
٢٢٢	« ... ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور...»	٤٠	٩٢
٢٢٣	« ... إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون »	٥١ – ٥٢	٣٨٣
	* * *		
	٢٥ — سورة الفرقان		
٢٢٤	« وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا »	٧	٥٥٠
٢٢٥	« ... وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ... »	٢٠	٥٦٣
٢٢٦	« ... لولا أنزل علينا الملائكة ... »	٢١	٥٨٤
٢٢٧	« ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا »	٢٥	١٨٠
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٢٨	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٢٧٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٢٤٠	« ... ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ... »	١٠	٤١٦
٢٤١	« ... ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ... »	٢٥	١٥٤
٢٤٢	« بل هو آيات بينات ... »	٤٩	١٣٤
٢٤٣	« ... وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون »	٤٩	١٥٣
	* * *		
	٣٠ — سورة الروم		
٢٤٤	« يخـرج الحى من الميت ويخـرج الميت من الحى ... »	١٩	٩٦
	* * *		
	٣١ — سورة لقمان		
٢٤٥	« الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هـدى ورحمـة للمحسنين ، الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »	١ — ٥	٨٣
	* * *		
	٣٣ — سورة الأحزاب		
٢٤٦	« ... وما جعل أدعياءكم أبناءكم ... »	٤	٣٦٦
٢٤٧	« إن المسلمين والمسلمات ... »	٣٥	١٣٧
٢٤٨	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٢
٢٤٩	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٣
٢٥٠	« ... ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... »	٥١	٢٢٩
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٤ – ســورة ســبأ		
٢٥١	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	١٣٩
٢٥٢	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	٤٠٥
٢٥٣	« ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا	٢٠	٩٧
٢٥٤	فريقا من المؤمنين »		
	* * *		
	٣٧ – ســورة الصافات		
٢٥٥	« ... أئنا لمدينون ... »	٥٣	٣٦
	* * *		
	٣٩ – ســورة الزمر		
٢٥٦	« ... يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل ... »	٥	٢٦٩
٢٥٧	« أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... »	٢٤	٩٤
٢٥٨	« ... فصعق من فى السموات وأنتم تنظرون ... »	٦٨	١٠٥
	* * *		
	٤٠ – ســورة غافــر		
٢٥٩	« ما يجادل فى آيات الله ... »	٤	١٧٣
٢٦٠	« لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ... »	٥٧	٩٦
	* * *		
	٤١ – ســورة فصلت		
٢٦١	« ... لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ... »	١٤	٥٦٢
	* * *		
	٤٢ – ســورة الشورى		
٢٦٢	« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ... »	٣٠	٤٠٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٤٣ — سـورة الزخرف		
٢٦٣	« وقالوا لولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .	٣١	٥٨٨
٢٦٤	« إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم »	٦٤	٥١٩
	* * *		
	٤٦ — سـورة الأحقاف		
٢٦٥	« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمـالهم وهم لا يظلمون »	١٩	٥٩٠
٢٦٦	« ويوم يعـرض الذين كفروا على النـار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بمـا كنتم تكفرون »	٣٤	٥٥٧
	* * *		
	٤٧ — سـورة محمد		
٢٦٧	« ... من ماء غير آسن وأنهـار من لبن لم يتغير طعمه ... »	١٥	٢١٧
٢٦٨	« أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ... » .	٢٩	٨٩
٢٦٩	« ... وإن تتـولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »	٣٨	٤٨٥
	* * *		
	٥٣ — سـورة النجـم		
٢٧٠	« وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى »	٣ – ٤	٥٠٦
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — سـورة الحـديد		
٢٧١	« ... ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... »	١٣	٨٩
٢٧٢	« ... ما كتبناها عليهم ... »	٢٧	١٥٩
	* * *		
	٥٨ — سـورة المجـادلة		
٢٧٣	« ... كتب الله ... »	٢١	٤٨٠
٢٧٤	« ... كتب فى قلوبهم الإيمان ... » .	٢٢	٤٩٨
	* * *		
	٥٩ — سـورة الحشر		
٢٧٥	« ... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... »	٧	٣٦٧
	* * *		
	٦٢ — سـورة الجمعة		
٢٧٦	« هو الذى بعث فى الأميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته ... »	٢	١٣٩
	* * *		
	٦٤ — سـورة التغابن		
٢٧٧	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	٢٩٢
٢٧٨	« فاتقـوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ... »	١٦	٤٥٧
٢٧٩	« إن تقرضوا الله قرضا حسنا ... »	١٧	٢٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآيه	رقـم الصفحة
	٧٨ — ســورة النبـأ		
٢٨٩	« جزاء وفاقا »	٢٦	٦٠٠
	* * *		
	٨٢ — ســورة الانفطار		
	* * *		
٢٩٠	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٣٦
	٨٣ — ســورة المطففين		
٢٩١	« الا يظن أولئك أنهم مبعوثون »	٤	٢٠٩
	* * *		
	١٠٩ — ســورة الكافرون		
٢٩٢	« قل يأيها الكافرون »	١	٣٧٤
	* * *		
	١١٢ — ســورة الإخلاص		
	« قل هو الله أحد، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد		٤٦٣
	ولم يكن له كفوا أحد »		٥٨٤

ب — الشواهد الشعرية

صفحة

ن — قال كاتب نسخة كتاب الوجوه والنظائر :

كمل العز والسنا لرئيس ... ماله فى زمانه من نظير

٣ أبيات

٢٣٣ — ٢٤٤ قال أبو الدحداح :

يا أم الدحداح هداك الهادى ... إلى سبيل القصد والرشاد

٦ أبيات

٢٣٤ قالت أم الدحداح :

مثلك أدى ما لديه ونصح ... وأشهر الحق إذا الحق وضح

٤ أبيات

٣٩٨ يقول مقيس بن ضبابة :

قتلت به فهرا وحملت عقله ... سراة بنى النجار أرباب فارع

بيتان

٤٥٠ قال شريح بن ضبيعة :

قد لفها الليل بسواق حطم ... ليس براعى إبل ولا غنم

بيتان

٥٥٦ قال أبو طالب

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب فى التراب دفينا

٥ أبيات



ثانيا – الأعـــلام

(١) ويدعى إشماريل .

---

(١) قيل إن اسمه قيس .

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ل)

(و)



ثالثا – القبائل والأقوام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(غ)

(ف)

(ق)

رابعـــا – الأماكن

(أ)

(١) أحد « جبل » : ١٣٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥

(٢) أحد الثالث « مكتبة » ورمزها (أ) : هـ ، ر ، ح ، ط ، ى ، ك ، س ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

(ب)

(م)

خامسا — الأيام والغـزوات



فهارس الجزء الثاني



اولا الشـــواهد

١ – الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ – سـورة البقـرة		
١	« ... ألفينا عليه آباءنا ... »	١٧	٣٣٠
٢	« ... فأتوا بسورة من مثله ... »	٢٣	٢٧٤
٣	« ... فإن لم تفعلوا ... »	٢٤	٢٧٥
٤	« ... وما ظلمـونا ... »	٥٧	٥٨٥
٥	« من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل	٩٨	٣٧٠
٦	وميكال فإن الله عدو للكافرين »		
٧	« ... أن الله على كل شيء قدير »	١٠٦	٢٠٠
٨	« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى	١٠٨	٢٣٣
	من قبل ... »		
٩	« ... الذين آتينـاهم الكتاب يتـلونه حق	١٢١	٢٧٦
	تـلاوته ... »		
١٠	« ... لتكونوا شهداء على الناس ... »	١٤٣	٤٣٠
١١	« ... لتكونوا شهداء على الناس ... »	١٤٣	٦٣٨
١٢	« ... الذين آتينـاهم الكتاب يعـرفونه كما	١٤٦	٢٧٦
	يعرفون أبناءهم ... »		

* * *

٣ — سورة آل عمران

* * *

٤ — سـورة النســاء

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩	« ... وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ... »	١٢٨	٥٩٨
٣٠	« ... أرنا الله جهرة ... »	١٥٣	٢٣٣
	* * *		
	٥ ـ سورة المائدة		
٣١	« ... وما ذبح على النصب ... »	٣	٦٣٩
٣٢	« ... قرضا حسنا ... »	١٢	٤٧٦
٣٣	« ... فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم بما كانوا يصنعون »	١٤	٤٧٣
٣٤	« ... وابتغوا إليه الوسيلة ... »	٣٥	٥٣٧
٣٥	« ... فمن تاب من بعد ظلمه ... »	٣٩	٣٤٥
٣٦	« ... واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ... »	٤٩	٥٤٣
٣٧	« ... يد الله مغلولة ... »	٦٤	٥٢٩
٣٨	« ... إن الله ثالث ثلاثة ... »	٧٣	٦٢٨
٣٩	« ... وأمه صديقة ... »	٧٥	٦٢٩
٤٠	« يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر	٩٠-٩١	٤٧٦

* * *

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — ســورة الأنفال		
٦٤	« وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية	٣٠	٩٧
٦٥	« ... فأضربوا قومه الأعناق ... »	١٢	٣٣٣
٦٦	« ... إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ... »	٣٢	٣٦٧
٦٧	« ... أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »	٣٢	٢٢٩
٦٨	« ... ائتنا بعذاب أليم »	٣٢	٥٢٤
٦٩	« وما كان صلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	١٠٨
٧٠	« ... ذلك بأن الله ... »	٥٣	٣٦٩
٧١	« ... وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٩٧
	* * *		
	٩ — ســورة التــوبة		
٧٢	« فاقتلوا المشركين ... » إلى قوله : « ... كل مرصد ... » .	٥	١٦٦
٧٣	« ... فى كتاب الله يوم خلق السموات ... »	٣٦	٦٢٢
٧٤	« لـو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا	٤٧	١٩٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقـم الصـفحة
	ولأوضعوا خلالكم الفتنة .. »		
٧٥	« إنمـا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضـة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	٨١
٧٦	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفـر الله لهـم ... »	٨٠	١٨٧
٧٧	« خذ من أموالهم صـدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا .. »	١٠٣	٨١
٧٨	« .. ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى .. »	١١٣	٥٢٨
٧٩	« .. وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه .. »	١١٨	٥٩٠
٨٠	« لقد جاءكم رسول .. » إلى آيتين .	١٢٨-١٢٩	١٥٤
٨١	« فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »	١٢٩	١٥٣
	* * *		
	١٠ — سـورة يونس		
٨٢	« .. أهلكنا القرون ... »	١٣	٦٣٦
٨٣	« .. إئت بقرآن غير هذا أو بدله .. »	١٥	٢٧٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٤	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٢٧٤
٨٥	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٥٤٨
٨٦	« فإن كنتم فى شك ... » إلى قوله « ... فتكون من الخاسرين »	٩٤-٩٥	٢٢٤
٨٧	« ... فلولا أن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... »	٩٨	٢٢٣
٨٨	« فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... » .	٩٨	٥٤٩
٨٩	« ... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » .	١٠٩	٢٢٣

* * *

١١ — سورة هود

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ... »	١٢	٢٧٠
٩١	« ... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ... »	١٣	٥٤٨
٩٢	« ... أولئك يؤمنون به ... »	١٧	٢٧٠
٩٣	« ... إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »	٢٦	٢٨٠
٩٤	« ... ما نراك إلا بشرا مثلنا ... »	٢٧	٢٧٩
٩٥	« قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... »	٣٢	٢٩١
٩٦	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٣٢	٤٠١
٩٧	« قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... »	٣٣	٢٣٤
٩٨	« ... إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ... »	٣٨	١٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٢٠	« ... الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين »	٥١	٣٢٨
١٢١	« ... قال كبيرهم ... »	٨٠	٣١٩
١٢٢	« قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »	٨٦	٣٥٠
١٢٣	«لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب .. »	١١١	٣١٧
	* * *		
	١٣ ـــ سورة الرعد		
١٢٤	« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .. »	١٣	٣٦٥
١٢٥	« ... ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٥٣٢
١٢٦	« ... يجادلون فى الله ... »	١٣	٢٩١
١٢٧	« ... الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ... »	٤٦	٢٧٦
١٢٨	« وعنده أم الكتاب ... »	٣٩	٤٨٧
١٢٩	« ويقـول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنـده علم الكتاب »	٤٣	٢٦٥
	* * *		
	١٤ ـــ سورة إبراهيم		
١٣٠	« ... كرماد اشتدت به الريح ... »	١٨	٤٠٥
١٣١	« ... وما كان لى عليكم من سلطان ... »	٢٢	٤٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٣٢	« ... اجتثت من فوق الأرض ... »	٢٦	٣٣٣
١٣٣	« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » إلى آيتين	٢٨ - ٢٩	٣٩٥ - ٣٩٦
١٣٤	« ... ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ... »	٣٧	٤٠٩
١٣٥	« ... هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب »	٤٢ - ٥٢	٤٧٣
	* * *		
	١٥ — سورة الحجر		
١٣٦	« ... ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون »	٣	٤٧٣
١٣٧	« ... إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٥٣٩
١٣٨	« قال فما خطبكم أيها المرسلون »	٥٧	٣٣٩
١٣٩	« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين »	٨٠	٤٢٣
١٤٠	« الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون »	٩٦	٤٧٣
١٤١	« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »	٩٩	٤٢٣
	* * *		
	١٦ — سورة النحل		
١٤٢	« ... أن تميد بكم ... »	١٥	٤٢٦

* * *

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٧ ــ ســورة الإسراء		
١٥٧	« ... عجلنا له فيها ما نشاء ... »	١٨	٢٧٥
١٥٨	« وآت ذا القربى حقه ... »	٢٦	٤٨٣
١٥٩	« ... إنكم لتقولون قولا عظيما »	٤٠	٦٣٩
١٦٠	« ... قل لو كان معه آلهة كما يقولون ... »	٤٢	٥٣١
١٦١	« سبحانه وتعالى عما يقولون ... »	٤٣	٦٢٨
١٦٢	« وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ... »	٥٩	٢٣٣ - ٢٣٤
١٦٣	« ... إن ربك أحاط بالناس ... »	٦٠	٥١٢
١٦٤	« ... استفزز من استطعت منهم بصوتك ... »	٦٤	٦٣٩
١٦٥	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »	٦٥	٤٢٩
١٦٦	« ... وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »	٦٧	٢٣٥
١٦٧	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٤١١
١٦٨	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٥١٢
١٦٩	« ... ولولا ثبتناك ... »	٧٤ - ٧٥	٥١٢
١٧٠	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »	٧٦	٥١٢
١٧١	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ... »	٧٦	٥٣٣

مسلسل	الآيــــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٧٢	« وقل رب أدخلني مدخل صدق ... »	٨٠	٥١٢
١٧٣	« ... قل الروح من أمر ربي ... »	٨٥	٦٠٥
١٧٤	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنــة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالهــا تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينــا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيــلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا .	٩٠ – ٩٣	٢٣٣
١٧٥	« ... وقالوا لن نؤمن لك حــتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٥٣٨
١٧٦	« ... حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٢٤٩
١٧٧	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٤٧٠
١٧٨	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٥٩١
١٧٩	« إن الذين أتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »	١٠٧–١٠٩	٥١٢
١٨٠	« ... ويخرون للأذقان سجدا ... »	١٠٧	٦٣٢
١٨١	« ... ويخرون للأذقان يبكون ... »	١٠٩	٦٣٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... ولا تخافت بها ... »	١١٠	٤١
١٨٣	« الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١٠	٥١١
	* * *		
	١٨ — سورة الكهف		
١٨٤	« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلى قوله : « ... أحسن عملا »	١ – ٧	٥٧١
١٨٥	« ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... »	٥	٥٧١
١٨٦	« ... إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا »	٣٠	٥٧١
١٨٧	« ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شىء جدلا »	٥٤	٥٣٢
١٨٨	« ... إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... »	٥٧	٦٠٤
١٨٩	« ... إذ أوينا إلى الصخرة ... »	٦٣	٥٧٧
١٩٠	« قل لو كان البحر مدادا ... »	١٠٩	٥٤٨
١٩١	« ... فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »	١١٠	٥٧١
	* * *		
	١٩ — سورة مريم		
١٩٢	« والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٣٣	٦٢٢

فهرس

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٠	« ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون »	٣٣	٢٨٧
٢٢١	« ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون » .	٣٤	٢٨٧
٢٢٢	« ... رسلنا تترى ... »	٤٤	١٠٢
٢٢٣	« ... سيقولون لله ... »	٨٥	٢٣٧
٢٢٤	« ... ما اتخذ الله من ولد ... »	٩١	٥٣٢
	* * *		
	٢٤ — سـورة النـور		
٢٢٥	« ... إذا أخرج يده لم يكد يراها ... »	٤٠	٤٠١
	* * *		
	٢٥ — سـورة الفرقان		
٢٢٦	« ... وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »	٨	٥٣٤
٢٢٧	« فلانًا خليلا ... »	٢٨	٥٤٤
٢٢٨	« ... لولا نزل عليه القرآن جملة ... »	٣٢	٥٥٥
٢٢٩	« ... وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٥٢٢
٢٣٠	« ... لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون ... »	٤٢	٤٧٣
٢٣١	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	٦٠	٨٣

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢	« ... الذى جعل فى السماء بروجا ... »	٦١	٤٢٦
٢٣٣	« ... فإنه يتوب إلى الله متابا ... »	٧١	٣٧٩

* * *

٢٦ — سورة الشعراء

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٤	« ... لعلك باخع نفسك ... »	٣	٥٣٧
٢٣٥	« ... وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين »	١٠–٦٨	٣٥٤
٢٣٦	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٦٣١
٢٣٧	« ... قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم »	٣٤	٥٣
٢٣٨	« ... أرجه وأخاه ... »	٣٦	١٩٥
٢٣٩	« ... بعزة فرعون ... »	٤٤	٢٩٥
٢٤٠	« واتل عليهم نبأ إبراهيم ، ... »	٦٩–١٠٤	٣٥٤
٢٤١	« قا وما علمى بما كانوا يعملون ... »	١١٢	٢٧٩
٢٤٢	« إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون »	١١٣	٢٧٩
٢٤٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٣٨٣
٢٤٤	« ... ما أسألكم عليه أجرا ... » إلى قوله : « ... إلا على الله »	١٢٧	٢٨٥
٢٤٥	« ... فساء مطر المنذرين »	١٧٣	٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٥٦	« والله على ما نقول وكيل »	٢٨	٣٤٣
٢٥٧	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون »	٥٢	٢٧٦
٢٥٨	« ... يجبي إليه ثمرات كل شيء ... »	٥٧	٤٩٠
٢٥٩	« ... فخرج على قومه في زينته ... »	٧٩	٤٦٠

* * *

٢٩ — سورة العنكبوت

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٦٠	« ... وتأتون في ناديكم المنكر ... »	٢٩	٦٣٦
٢٦١	« ... ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين »	٢٩	٢٤٠
٢٦٢	« ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون »	٦٦	٤٧٣
٢٦٣	« أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ... »	٦٧	٤٩٠

* * *

٣٠ — سورة الروم

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٦٤	« ... وجاءتهم رسلهم بالبينات ... »	٩	٣٩٩
٢٦٥	« ... يومئذ يتفرقون ... »	١٣	٥١٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٣٣ — سـورة الأحزاب		
٢٧٦	« ... ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما »	٢٤	٤٠٨
٢٧٧	« ... ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... »	٢٤	٥٣٦
	* * *		
	٣٤ — سـورة سبأ		
٢٧٨	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٢٣٣
٢٧٩	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٥٥٠
٢٨٠	« لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان ... »	١٥ – ١٩	٤٨١
٢٨١	« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة ... »	٢٢	٥٣٧
	* * *		
	٣٥ — سـورة فاطر		
٢٨٢	« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور »	٩	٤٢
٢٨٣	« يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز »	١٥ – ١٧	٤٠٢
٢٨٤	« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ... »	٤١	٥٣٣

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٧	« ... أني مسني الشيطان بنصب وعذاب »	٤١	٥٩٣
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
٢٩٨	« ... هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... »	٩	٣٧٥
٢٩٩	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم »	١٣	٢٣١
٣٠٠	« لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »	١٦	٣٧
٣٠١	« ... ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ... »	٦٠	٣٥
٣٠٢	« ... قل أفغير الله تأمرونى أعبد ... » إلى قوله : « ... بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »	٦٤ — ٦٦	٢٣١
٣٠٣	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧٥	٥٣٢
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٣٠٤	« حم ... »	١	٢٩
٣٠٥	« حم ... »	١	٤١٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠٦	« ... ليدحضوا به الحق ... »	٥	٥٩١
٣٠٧	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧	٥٣٢
٣٠٨	« ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم »	٨	٣٧٦
٣٠٩	« ... إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ... »	١٨	٤١٠
٣١٠	« ... ما أريكم إلا ما أرى ... »	٢٩	٢٩٧
٣١١	« ... يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ... »	٥٢	٤٨٢
٣١٢	« ... آمنا بالله وحده ... »	٨٤	٢٩
	* * *		
	٤١ – سورة فصلت		
٣١٣	« ... وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم »	٣٦	٨٢
٣١٤	« إن الذين يلحدون فى آياتنا ... »	٤٠	٣٦٨
٣١٥	« ... اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ... »	٤٠	٥٨٣
٣١٦	« ... ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى ... »	٤٤	٤٨٧
٣١٧	« ولئن اذقناه رحمة منا ... »	٥٠	٣٦٨
٣١٨	« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ... »	٥٣–٥٤	٣٦٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ – سورة الشورى		
٣١٩	« حم عسق ... »	١	٢٧٥
٣٢٠	« حم عسق ...	١	٤٥٩
٣٢١	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٥	٥٣٢
٣٢٢	« شرع لكم من الدين ... »	١٣	٤٠٠
٣٢٣	« يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ... »	١٨	٤٥٩
٣٢٤	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب »	٢٠	٢٧٥
	* * *		
	٤٣ – سورة الزخرف		
٣٢٥	« حم ... »	١	٥٩
٣٢٦	« حم ... »	١	٢٨١
٣٢٧	« ... إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »	٢٣	٧٣
٣٢٨	« ... ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٦٠٢
٣٢٩	« وقالوا يأيه الساحر ادع لنا ربك ... »	٤٩	٥٩
٣٣٠	« أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ... »	٥٢	٢٨١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣١	« أم أنا خير من هذا الذى ... »	٥٢	٣٨١
٣٣٢	« إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم »	٦٤	١٦٨
٣٣٣	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	٧٩	١١٣
٣٣٤	« قـل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »	٨١	١١٣
	* * *		
	٤٤ ــ سورة الدخان		
٣٣٥	« حم ... »	١	٤٧١
٣٣٦	« ... ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنـون »	١٢	٤٧٣
٣٣٧	« ... ومقام كريم »	٢٦	٦٣٦
٣٣٨	« وآتيناهم من الآيات ما فيـه بلاء مبين »	٣٣	٢٩٨
	* * *		
	٤٥ ــ سورة الجاثية		
٣٣٩	« قل للذين آمنوا ... »	١٤	٥٣٥
	* * *		
	٤٦ ــ سورة الأحقاف		
٣٤٠	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»	٢٢	٤٠١
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٤٧ — ســورة محمــد		
٣٤١	« ... أضل أعمالهم »	١	٥٤١
٣٤٢	« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ...»	٣٥	١٢٣
	* * *		
	٤٨ — ســورة الفتح		
٣٤٣	« ... رحماء بينهم ... »	٢٩	٢٠٥
	* * *		
	٤٩ — ســورة الحجرات		
٣٤٤	« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »	١٥	٢٠٢
	* * *		
	٥٠ — ســورة ق		
٣٤٥	« ق والقرآن ... »	١	٤٢٧
٣٤٦	« قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ... »	٤	٤٢٧
	* * *		
	٥١ — ســورة الذاريات		
٣٤٧	« وبالأسحار هم يستغفرون »	١٨	١١٣
٣٤٨	« قال ما خطبكم أيها المرسلون »	٣١	٣٣٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٥	« ... بل لجوا فى عتو ونفور »	٢١	٥٣٢
	* * *		
	٦٨ — سـورة القلم		
٣٦٦	« ن والقلم ... »	١	٢٣٨
٣٦٧	« ما لكم كيف تحكمون »	٣٦	٢٣٨
	* * *		
	٦٩ — سـورة الحاقة		
٣٦٨	« ولو تقـول علينـا بعض الأقاويل لأخذنا من باليمين ثم لقطعنا من الوتين »	٤٤–٤٦	٢٣١
	* * *		
	٧٠ — سـورة المعارج		
٣٦٩	« سأل سائل ... »	١	٢٤٠
٣٧٠	سأل سائل بعذاب واقع ، ... » إلى آيات منها	١ – ٧	١١٤
٣٧١	« إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »	٦ – ٧	٢٩٣
	* * *		
	٧١ — سـورة نـوح		
٣٧٢	« قال يا قوم إنى لكم نذير مبين »	٢	٢٧٨
٣٧٣	« ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنـات ويجعل لكم أنهارا »	١٢	١٦٣
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ – سورة الجن		
٣٧٤	« وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »	٤	٥٧٧
	* * *		
	٧٣ – سورة المزمل		
٣٧٥	« ... قرضا حسنا ... »	٢٠	٤٧٦
	* * *		
	٧٤ – سورة المدثر		
٣٧٦	« بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة »	٥٢	٢٣٣
	* * *		
	٧٥ – سورة القيامة		
٣٧٧	« بل الإنسان على نفسه بصيرة »	١٤	٥٢٥
	* * *		
	٧٦ – سورة الإنسان		
٣٧٨	« هل أتى ... »	١	١٨٢
٣٧٩	« ... نعيما وملكا كبيرا »	٢٠	١٨٢
٣٨٠	« ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا »	٢١	٣٨
٣٨١	« ... ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »	٢٧	٥٩٨
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨١ — سـورة التكوير		
٣٨١	« ذى قوة عند ذى العرش مكين »	٢٠	٢٤٠
	* * *		
	٨٢ — سـورة الانفطار		
٣٨٢	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٥٨٧
	* * *		
	٨٣ — سـورة المطففين		
٣٨٣	« ... كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم ... »	٧	٥٧٤
	* * *		
	٨٥ — سـورة البروج		
٣٨٤	« والسماء ذات البروج »	١	٤٢٦
	* * *		
	٩٣ — سـورة الضـحى		
٣٨٥	« والضحى والليل إذا سجى »	١	٦٣٣
	٩٤ — سـورة الشرح		
٣٨٦	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٦٣٣
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقـم الصفحة
	١٠٢ — ســورة التكاثر		
٣٨٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٤٧٣
	* * *		
	١٠٤ — ســورة الهمــزة		
٣٨٨	« ويل لكل همزة لمزة »	١	١٥٧
	* * *		
	١٠٥ — ســورة الفيل		
٣٨٩	« ... طيرا أبابيل »	٣	١٠٢
	* * *		
	١١٢ — ســورة الإخلاص		
٣٩٠	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »	١ — ٤	٣٧٢

ب – الشواهد الشعرية

صفحة

١٦٠ قال عمرو بن عبد مناة :

اللهـــم إنى ناشـــد محمدا حلف أبينا وأبيـه الأتلدا

٨ أبيـات

٢٤٥ قال الشاعر :

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجيالا

٢٨٤ قالت الخنساء

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنمـا هى إقبـال وإدبار

* * *



ثانيا — الأعـــلام

(أ)

(١) آدم : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٦٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٣٢

(٢) آزر « أبو إبراهيم » : ١٩٩ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ .

(٣) آشر بن يعقوب : ٣٢٠

(٤) آمنة بنت وهب : ١٩٩

(٥) إبراهيم بن آزر « عليه السلام » : ٧٠ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٣ ، ٤٩٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٦ .

(٦) إبراهيم « أبو غياث » : ٦٠٦

(٧) إبليس : ٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٦ ، ٥١١ ، ٥٣٩ ، ٥٦٤ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ، ٦١٩ .

(٨) أبيرق « أبو طعمة الأنصارى » : ١٨٣ ، ٤٨٨

(٩) أبي بن خلف : ١١٠ ، ١١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٥٢ ، ٦٣٤

(١٠) أبي بن شريق « الأخنس » : ١٢٠ ، ٤٦٩ ، ٦٤٠

(١١) أبي بن كعب : ٣٧٣ ، ٥٩٨

(١٢) أبي « أبو عبدالله » : ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

(١٣) أحرم بن الحجاج : ٤٤٠

(١٤) أحمد بن الحسين البيهق : ٦١

(١٥) أحمد بن يحيى « أبو العباس ثعلب » : ٢٩٨ ، ٥٨٠

(١٦) أخطب «أبو جدى رحي» : ١٢٢ ، ٥٤٥ ، ٥٧٢

(١٧) أدريس (عليه السلام) «أخنوخ » : ٦١١ ، ٦٣١ ، ٦٣٢

(١٨) الأربد بن قيس : ٣٧٠ ، ٣٧١

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)



ثالثا — القبائل والأقوام

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

رابعا — الأماكن

(أ)

(ب)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

خامسا — الأيام والغزوات



سادسا — فهـــرس المصحف

سابعا — فهرس التفسير

صفحة

ثامنا — فهرس الموضوعات

الفهـارس

فهارس الجزء الأول

صـفحة

فهارس الجزء الثانى